

Süleymaniye U. Kütüphanesi	
Kisim	B. Vekli
Yeni Kayıt No	
Eski Kayıt No	1077

- ٤ بعث معاوية العمال الى الامصار
- ٥ قدوم زياد
- ٦ عمال ابن عامر على الثغور
- ٧ عزل ابن عامر
- ٧ استخلاف زياد
- ٨ ولاية زياد البصرة
- ٩ طوائف الشام
- ١٠ وفاة المغيرة
- ١٤ وفاة زياد
- ١٥ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة
- ١٥ العهد ليزيد
- ١٦ عزل الفضالة عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير
- ١٧ ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ١٧ بقية الصوائف
- ١٩ بيعه يزيد
- ٢١ عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
- ٢١ مسير الحسين الى الكوفة ومقتله
- ٢٣ مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
- ٢٤ مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه
- ٢٦ شأن المختار مع ابن الزبير
- ٢٨ مقتل ابن زياد
- ٢٩ مسير مصعب الى المختار وقتله اياه
- ٣١ خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله
- ٣٣ مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب
- ٣٥ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
- ٣٦ مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها

- ٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
- ٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
- ٤١ ولاية الحجاج العراق
- ٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
- ٤٤ مقتل ابن محنف وحرب الخوارج
- ٤٤ ضرب السكة الاسلامية
- ٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
- ٤٦ مقتل بجير بن زياد
- ٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
- ٤٧ أخبار ابن الأشعث ومقتله
- ٥٣ بناء الحجاج مدينة واسط
- ٥٤ عزل يزيد عن خراسان
- ٥٤ مقتل مومى بن حازم
- ٥٧ البيعة للوليد بالعهدة
- ٥٨ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد
- ٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
- ٦٠ عمارة المسجد
- ٦٠ فتح السند
- ٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم
- ٦٤ خبر يزيد بن المهلب واخوته
- ٦٥ ولاية خالد القسري على مكة وإخراج سعيد بن جبيرة عنها ومقتله
- ٦٥ وفاة الحجاج
- ٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
- ٦٧ فتح مدينة كلشغر
- ٦٨ وفاة الوليد وبيعة سليمان
- ٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
- ٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
- ٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية



صحيفة

- ٧٢ فتح جرجان وطبرستان
٧٤ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
٧٥ عزل يزيد بن المهلب وحبيه والولاية على عماله
٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان
٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
٨٠ غزوة الترك
٨١ غزوة الصغد
٨٢ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
٨٤ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
٨٤ عزل الحريشي وولاية مسلم الكنجي على خراسان
٨٥ وفاة يزيد وبيعة هشام
٨٥ غزو مسلم الترك
٨٦ ولاية أسد القسري على خراسان
٨٦ ولاية أشرس على العراق
٨٦ عزل أشرس
٨٨ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
٨٩ مقتل الجراح الحكمي
٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان
٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان
٩٢ خلع الحرث بن شريح بخراسان
٩٢ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
٩٣ مقتل خاقان
٩٦ وفاة أسد

صحيفة

- ٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
٩٧ ولاية نصير بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد
٩٨ ظهور زيد بن علي ومقتله
١٠٠ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
١٠٣ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
١٠٤ ولاية نصير للوليد على خراسان
١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسري
١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
١٠٩ ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
١١٠ انتفاض أهل اليمامة
١١٠ اختلاف أهل خراسان
١١١ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
١١٢ انتفاض مروان لما قتل الوليد
١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم
١١٢ سير مروان إلى الشام
١١٣ انتفاض الناس على مروان
١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
١١٥ غلبة الكرماني على مروان وقتله الحرث بن شريح
١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
١١٩ مقتل الكرماني
١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
١٢٤ سير قطبة للفتح
١٢٥ هلاك نصير بن سيار
١٢٥ استيلاء قطبة على الري
١٢٦ استيلاء قطبة على أصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور
١٢٧ حرب السقاج ابن هبيرة مع قطبة ومقتلهما وفتح الكوفة

صحيفة

- ١٢٨ بيعة السفاح
١٣٠ مقتل ابراهيم بن الامام
١٣٠ هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٣٣ بقية الصوائف في الدولة الاموية
١٣٤ عمال بني أمية على النواحي
١٤١ الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرار خروجهم في الملة الاسلامية
١٤٨ خبر ابن الحر ومقتله
١٥٠ حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٥٢ حروب الصفرية وشيبيد مع الحجاج
١٥٩ خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
١٦٠ اختلاف الازارقة
١٦٢ خروج سودب
١٦٦ خبر أبي حنيفة وطالب واصحق
١٧٠ الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة
١٧٠ مبدأ دولة الشيعة
١٧٣ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
أمرهم وانشاء دولتهم والامام بسكت أخبارهم وعيون أحاديثهم
١٧٣ دولة السفاح
١٧٤ حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله
١٧٦ مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير
١٧٦ عمال السفاح
١٧٨ الثوار بالنواحي
١٧٩ حج أبي جعفر وأبي مسلم
١٨٠ موت السفاح وبيعة المنصور
١٨٠ انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة
١٨٥ حبس عبد الله بن علي
١٨٥ وقعة الراوندية
١٨٦ انتفاض خراسان ومسير المهدي إليها

صحيفة

- ١٨٧ أمر بني العباس
١٩٠ ظهور محمد المهدي ومقتله
١٩٤ شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
١٩٦ بناء مدينة بغداد
١٩٧ العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى
١٩٨ خروج استاديس
١٩٨ ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
١٩٩ بناء الرصافة للمهدي
١٩٩ مقتل معن بن زائدة
١٩٩ العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور
٢٠٢ الصوائف
٢٠٤ وفاة المنصور وبيعة المهدي
٢٠٦ ظهور المقنع ومهلكه
٢٠٧ الولاة أيام المهدي
٢٠٨ العهد للهادي وخلع عيسى
٢٠٨ فتح باربد من السند
٢٠٩ حج المهدي
٢٠٩ نكبة الوزير أبي عبد الله
٢١٠ ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢١٠ غزو المهدي
٢١١ العهد لهرون
٢١١ نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢١٢ مسير الهادي إلى جرجان
٢١٢ العمال بالنواحي
٢١٣ الصوائف
٢١٤ وفاة المهدي وبيعة الهادي
٢١٥ ظهور الحسين المقتول بفتح
٢١٦ حديث الهادي في خلق الرشيد

صحيفة

- ٢١٧ وفاة الهادي وبيعة الرشيد
 ٢١٨ خبر يحيى بن عبد الله في الديلم
 ٢١٨ ولاية جعفر بن يحيى مصر
 ٢١٩ القسنة بدمشق
 ٢٢٠ قسنة الموصل ومصر
 ٢٢٢ ابداع كتاب العهد
 ٢٢٣ أخبار البرامكة ونكبتهم
 ٢٢٤ الصوائف وقتوحاتها
 ٢٢٧ الولاية على النواحي
 ٢٢٨ خلع رافع بن الليث بمأوراء النهر
 ٢٢٩ وفاة الرشيد وبيعة الامين
 ٢٣١ أخبار رافع وملوك الروم
 ٢٣١ القسنة بين الامين والمأمون
 ٢٣٢ خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
 ٢٣٤ ميراث جبله الى طاهر ومقتله
 ٢٣٤ بيعة المأمون
 ٢٣٤ ظهور السفيناني
 ٢٣٥ سير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
 ٢٣٦ أمر عبد الملك بن صالح وموته
 ٢٣٦ خلع الامين واعادته
 ٢٣٧ استيلاء طاهر على البلاد
 ٢٣٧ بيعة الحجاز للمأمون
 ٢٣٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
 ٢٤٢ ظهور ابن طباطبا العلوي
 ٢٤٤ بيعة محمد بن جعفر بمكة
 ٢٤٥ مقتل هرقة
 ٢٤٥ انتفاض بغداد على الحسن بن سهل
 ٢٤٦ أمر المطوعة

صحيفة

- ٢٤٧ العهد على الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي
 ٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
 ٢٥١ ولاية طاهر على خراسان ووفاته
 ٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومخاربه نصر بن شيبان
 ٢٥٢ الظفر بن عائشة وباراهيم بن المهدي
 ٢٥٣ انتفاض مصر والاسكندرية
 ٢٥٣ العمال بالنواحي
 ٢٥٥ الصوائف
 ٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
 ٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
 ٢٥٧ حرب الزط
 ٢٥٧ بناء سامرا
 ٢٥٨ نكبة الفضل بن مروان
 ٢٦٢ فتح عمورية
 ٢٦٤ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
 ٢٦٥ انتفاض مازيار ومقتله
 ٢٦٧ ولاية ابن السيد على الموصل
 ٢٦٨ نكبة الافشين ومقتله
 ٢٧٠ ظهور المبرقع
 ٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
 ٢٧١ وقعة بغا في الاعراب
 ٢٧٢ مقتل أحمد بن نصر
 ٢٧٢ القداء والصائفة
 ٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
 ٢٧٣ نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
 ٢٧٣ نكبة اتيان ومقتله
 ٢٧٤ حان ابن البغيث
 ٢٧٥ بيعة العهد

صفحة

- ٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
٢٧٥ انتفاض أهل أرمينية
٢٧٦ عزل ابن ابي دؤاد وولاية ابن أكنم
٢٧٦ انتفاض أهل حص
٢٧٧ اغارة البجاة على مصر
٢٧٧ الصواف
٢٧٨ الولاية في النواحي
٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المتصراية
٢٨٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام القسنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المتصرا إلى أيام المستكني
٢٨٢ دولة المتصرا
٢٨٣ وفاة المتصرا وبيعة المستعين
٢٨٤ قسنة بغداد وسامرا
٢٨٤ مقتل أنامش
٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر ومقتله
٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
٢٨٦ مقتل باغر
٢٨٧ بيعة المعتز وحصار المستعين
٢٩٠ خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك
٢٩٢ أخبار مساور والمبارج
٢٩٢ مقتل وصيف ثم بغا
٢٩٢ ابتداء دولة الصفار
٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
٢٩٦ خبر كرخ اصهبان وأبي دلف
٢٩٦ خلع المعتز وموته وبيعة المهدي
٢٩٧ مسير موسى بن بغا إلى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
٢٠٠ الصواف منذ ولاية المتصرا إلى آخر أيام المهدي

صفحة

- ٣٠١ أخبار صاحب الزنج وابتداء قسنته
٣٠٢ خلع المهدي وقته وبيعة المعتد
٣٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
٣٠٦ بقية أخبار الزنج
٣٠٦ مسير المولد لخرجه
٣٠٧ مقتل منصور الخياط
٣٠٧ مسير الموفق لحرب الزنج
٣٠٧ مقتل البحراني قائد الزنج
٣٠٨ مسير ابن بغا لحرب الزنج
٣٠٨ استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
٣٠٩ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان
٣١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
٣١٠ قسنة الموصل
٣١٠ حروب ابن واصل بفارس
٣١١ مبدأ دولة بني سامان وراء النهر
٣١٢ مسير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
٣١٢ وقعة الصفار والموفق
٣١٣ سياقة أخبار الزنج
٣١٦ استيلاء الصفار على الاهواز
٣١٦ استيلاء الزنج على واسط
٣١٧ استيلاء ابن طولون على الشام
٣١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه
٣١٩ أخبار الزنج مع اغرغش
٣١٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
٣٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبجة والمنصورة
٣٢١ حصار مدينة الخيخ المختارة وفتحها
٣٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

صفحة

- ٢٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
 ٢٢٧ مقتل صاحب الزنج
 ٢٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
 ٢٢٩ حروب الخوارج بالموصل
 ٢٣٠ أخبار رافع بن هرثة من بعد انجستاني
 ٢٣٠ مغاضبة المعتد للموفق ومسير ابن طولون ومائش من الفتنة لاجل ذلك
 ٢٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام
 ٢٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
 ٢٣٢ فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
 ٢٣٤ أخبار عمرو بن الليث
 ٢٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجليل
 ٢٣٥ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس
 بالامر بعده
 ٢٣٥ ابتداء أمر القرامطة
 ٢٣٦ فتنة طرسوس
 ٢٣٧ فتنة أهل الموصل مع الخوارج
 ٢٣٧ الصوائف أيام المعتد
 ٢٣٩ الولايات بالنواحي أيام المعتز
 ٢٤٦ وفاة المعتد وبيعة المعتد
 ٢٤٦ مقتل رافع بن الليث
 ٢٤٧ خبر الخوارج بالموصل
 ٢٤٧ ايقاع المعتد ببني شيبان واستيلاؤه على ماردين
 ٢٤٧ الولاية على الجبل واصبهان
 ٢٤٨ عود جدان الى الطاعة
 ٢٤٨ هزيمة هرون الناري ومهلكه
 ٢٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
 ٢٥٠ خبر ابن أبي الساج
 ٢٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام

صفحة

- ٢٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله
 ٢٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله
 ٢٥٢ ولاية علي بن المعتد على الجزيرة والثغور
 ٢٥٣ حرب الاعراب
 ٢٥٣ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدرياه
 ٢٥٣ الولايات في النواحي
 ٢٥٤ الصوائف
 ٢٥٤ وفاة المعتد وبيعة ابنه
 ٢٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله
 ٢٥٥ استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون
 ٢٥٦ ابتداء دولة بني جدان
 ٢٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
 ٢٥٧ الصوائف
 ٢٥٧ الولايات بالنواحي
 ٢٥٨ وفاة المكتفي وبيعة المقندر
 ٢٥٨ خلع المقندر بابن المعتز واعادته
 ٢٦٠ ابتداء دولة العبيديين من الشيعة باقر بيقية
 ٢٦٢ وفاة الحبيب وايساؤه لابنه عبيد الله
 ٢٦٤بيعة المهدي بسجلماسة
 ٢٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
 ٢٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المقندر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي
 ٢٦٦ ولاية العهد
 ٢٦٦ ظهور الاطروش وملايكة خراسان
 ٢٦٧ غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر
 ٢٦٨ اتقاؤا الحسين على ابن جدان بديار ببيعة وأمره
 ٢٦٨ وزارة ابن القرات الثانية
 ٢٦٨ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
 ٢٧٠ خبر سجستان وكرمان

صحيفة

- ٣٧٠ وزارة حامد بن العباس
٣٧١ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
٣٧٢ بقية خبر ابن أبي الساج
٣٧٢ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
٣٧٧ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
٣٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
٣٧٩ خلع المقتدر وعوده
٣٨١ أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة
٣٨٤ ابتداء حال أبي عبد الله البريدي
٣٨٤ الصوائف أيام المقتدر
٣٨٧ الولايات على النواحي أيام المقتدر
٣٩٠ استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
٣٩١ مقتل المقتدر وبيعة القاهر
٣٩١ خبر ابن المقتدر وأصحابه
٣٩٢ مقتل مؤنس وبلق وابنه
٣٩٤ ابتداء دولة بني بويه
٣٩٦ خلع القاهر وبيعة الرازي
٣٩٨ مقتل هرون
٣٩٨ نكبة ابن ياقوت
٣٩٨ خبر البريدي
٣٩٩ مقتل ياقوت
٤٠٠ مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن جمدان
٤٠٠ نكبة ابن مقله وخبر الوزارة
٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
٤٠٢ وصول يحكم مع ابن رائق
٤٠٢ مسير الرازي وابن رائق لحرب ابن البريدي
٤٠٤ استيلاء يحكم على الاهواز
٤٠٤ استيلاء معز الدولة على الاهواز

صحيفة

- ٤٠٥ وزارة ابن مقله ونكبته
٤٠٦ استيلاء يحكم على بغداد
٤٠٦ دخول أذر بيجان في طاعة وشتم كبير
٤٠٧ ظهور ابن رائق ومسيره الى الشام
٤٠٧ وزارة ابن البريدي
٤٠٧ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
٤٠٨ مسير يحكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاءه عليها
٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشام
٤٠٩ الصوائف أيام الرازي
٤٠٩ الولايات أيام الرازي والقاهر قبله
٤٠٩ وفاة الرازي وبيعة المتقي
٤١٠ مقتل يحكم
٤١٠ اماره البريدي ببغداد وعوده الى واسط
٤١١ اماره كورنكين الديلي
٤١١ عود ابن رائق الى بغداد
٤١٢ وزارة ابن البريدي واستيلاءه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل
٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن جمدان مكانه
٤١٣ عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي
٤١٣ استيلاء الديلم على أذر بيجان
٤١٤ خبر سيف الدولة بواسط
٤١٥ اماره تورون ثم وحشته مع المتقي
٤١٥ مسير المتقي الى الموصل
٤١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاءه عليها
٤١٦ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
٤١٧ الصوائف أيام المتقي
٤١٨ الولايات أيام المتقي
٤١٨ خلع المتقي وولاية المستكني
٤١٩ وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد

صيفة

- ٤١٩ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم
 ٤٢٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلين لدولة بني بويه من السلجوقية من
 بعدهم من لدن المستكني الى المتق وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد
 ونواحيها
 ٤٢٠ خلع المستكني وبيعة المطيع
 ٤٢١ انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع
 ٤٢٢ سير ابن جردان الى بغداد
 ٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة
 ٤٢٣ ابتداء امر بني شاهين بالبطيحة
 ٤٢٤ موت الصهيري ووزارة المهلب
 ٤٢٤ حصار البصرة
 ٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
 ٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد
 ٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد
 ٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
 ٤٢٦ وفاة الوزير المهلب
 ٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار
 ٤٢٧ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقمه
 ٤٢٧ القسنة بين بجختيار وسبكتكين والازالك
 ٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع
 ٤٢٨ الصوائف
 ٤٢٨ قسنة سبكتكين وموته وامارة اقتكين
 ٤٢٩ نكبة بجختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه
 ٤٣٠ خبر اقتكين
 ٤٣١ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بجختيار
 ٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بني جردان
 ٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
 ٤٣٣ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

صيفة

- ٤٣٣ ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل
 ٤٣٤ وفاة شرف الدولة وملك بها الدولة
 ٤٣٥ خروج القادر الى البطيحة
 ٤٣٦ قسنة صمصام الدولة
 ٤٣٦ خلع الطائع وبيعة القادر
 ٤٣٧ ملك صمصام الدولة الاهواز وعوده اليها الدولة ثم استيلاءه ثانيا عليها
 ٤٣٨ ملك صمصام الدولة البصرة
 ٤٣٨ مقتل صمصام الدولة
 ٤٣٩ استيلاء بها الدولة على فارس
 ٤٣٩ الخبر عن وزراء بها الدولة
 ٤٤٠ ولاية العراق
 ٤٤٠ انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي
 ٤٤١ ظهور بني مزيد
 ٤٤١ قسنة بني مزيد وبني ديس
 ٤٤٢ ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
 ٤٤٢ وفاة عميد الجيوش وولاية نخر الملك
 ٤٤٣ مقتل نخر الملك وولاية ابن سهلان
 ٤٤٣ القسنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس
 ٤٤٣ خروج الترنش الصين
 ٤٤٣ ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
 ٤٤٤ الخبر عن وحشة الاكراد وقسنة الكوفة
 ٤٤٥ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
 ٤٤٥ قدوم جلال الدولة الى بغداد
 ٤٤٦ سير جلال الدولة الى الاهواز
 ٤٤٧ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا واقتزاعها منه
 ٤٤٧ وفاة القادر ونصب القائم
 ٤٤٨ ونوب الجند جلال الدولة وخروجه من بغداد
 ٤٤٩ الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار

صحيفة

- ٤٤٩ استيلاء أبي كالجبار على البصرة
 ٤٥٠ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٥٠ ابتداء دولة السلجوقية
 ٤٥٢ قسمة قرواش مع جلال الدولة
 ٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجبار
 ٤٥٤ وفاة أبي كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم
 ٤٥٤ سير الملك الرحيم إلى فارس
 ٤٥٥ مهادة طغرل بك للقائم
 ٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
 ٤٥٦ قسمة ابن أبي الشول ثم طاعته
 ٤٥٧ قسمة الأتراك
 ٤٥٧ استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
 ٤٥٧ وحشة الباسيري
 ٤٥٨ وصول الغزالي إلى الديار ونواحي بغداد
 ٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
 ٤٥٨ ونوب الأتراك إلى بغداد بالباسيري
 ٤٥٩ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخليفة له
 ٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
 ٤٦٠ انتفاض أبي الغنائم بواسط
 ٤٦١ الواقعة بين الباسيري وقطلمش
 ٤٦١ سير طغرل بك إلى الموصل
 ٤٦٢ قسمة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله
 ٤٦٣ دخول الباسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده
 ٤٦٥ مقتل الباسيري
 ٤٦٦ سير السلطان إلى واسط وطاعة ديس
 ٤٦٦ وزارة القائم
 ٤٦٦ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
 ٤٦٧ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود

صحيفة

- ٤٦٨ قسمة قطلمش والجهاد بعدها
 ٤٦٩ العهد بالسلطنة الملكشاه بن الب أرسلان
 ٤٦٩ وزراء الخليفة
 ٤٦٩ الخطبة بمكة
 ٤٧٠ طاعة ديس ومسلم بن قريش
 ٤٧٠ الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها
 ٤٧٠ واقعة السلطان مع ملك الروم وأسرته
 ٤٧١ شحنة بغداد
 ٤٧١ مقتل السلطان الب أرسلان وملك ابنه ملكشاه
 ٤٧٢ وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة
 ٤٧٣ عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع
 ٤٧٣ استيلاء قس بن الب أرسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بني فيه فيها
 ٤٧٤ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
 ٤٧٤ عزل ابن جهير عن الوزارة وأمارته على ديار بكر
 ٤٧٥ خبر الوزارة
 ٤٧٦ استيلاء السلطان على حلب
 ٤٧٧ قسمة بغداد
 ٤٧٧ مقتل نظام الملك وأخباره
 ٤٧٨ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
 ٤٧٩ ثورة بركيارق بملكشاه
 ٤٧٩ مقتل تاج الملك
 ٤٧٩ الخطبة لبركيارق ببغداد
 ٤٨٠ وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة
 ٤٨٠ أخبار قس وانتفاضه وحروبه ومقتله
 ٤٨١ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد
 ٤٨٢ إعادة الخطبة لبركيارق
 ٤٨٣ المصافى الأول بين بركيارق ومحمود وقتل كوهرايين والخطبة لمحمود
 ٤٨٣ مصافى بركيارق مع أخيه سنجر

صحيفة

- ٤٨٤ عزل الوزير عميد الدولة بن جهم ووفاته
٤٨٤ المصاف الثاني بين بركارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركارق
٤٨٦ استيلاء محمد على بغداد
٤٨٦ المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم
٤٨٧ الشحنة ببغداد والخطبة لبركارق
٤٨٨ استيلاء نبال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق
٤٨٩ المصاف الخامس بين السلطانين
٤٩٠ الصلح بين السلطانين بركارق ومحمد
٤٩١ وفاة السلطان بركارق وملك ابنه ملكشاه
٤٩٢ وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
٤٩٤ الشحنة ببغداد
٤٩٤ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
٤٩٥ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
٤٩٥ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار
جكر من شحنة بغداد
٤٩٦ انتفاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
٤٩٧ القسنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر
٤٩٩ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والقسنة بينهما
٥٠٠ اقطاع الموصل للبرقي ومياقارقين لابي الغازي
٥٠٠ طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود
٥٠١ أخبار ديس مع المسترشد
٥٠٢ نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك
٥٠٢ واقعة المسترشد مع ديس
٥٠٣ ولاية برتقش شحنة بغداد
٥٠٣ وصول الملك طغرل وديس الى العراق
٥٠٤ القسنة بين المسترشد والسلطان محمود
٥٠٥ أخبار ديس مع السلطان سنجر
٥٠٦ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود

صحيفة

- ٥٠٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل
٥٠٨ مير المسترشد لحصار الموصل
٥٠٨ مصاف طغرل ومسعود وانهم زام مسعود
٥٠٩ وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود
٥٠٩ قسنة السلطان مسعود مع المسترشد
٥١٠ مقتل المسترشد وخلافة الراشد
٥١١ القسنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه
٥١٢ خلافة المقتني
٥١٢ قسنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل
الراشد
٥١٤ وزارة الخليفة
٥١٤ الشحنة ببغداد
٥١٤ انتفاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقبلة اباهم
٥١٥ انتفاض الامراء ثانية على السلطان
٥١٦ وزارة المقتني
٥١٦ وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ابن أخيه محمود
٥١٦ حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد
٥١٧ استيلاء شمله على خورستان
٥١٨ اشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني
خوارزم شاه
٥١٨ الخطبة ببغداد لسلطان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد
ابن محمود
٥١٩ حصار السلطان محمد ببغداد
٥٢٠ حروب المقتني مع أهل النواحي
٥٢٠ وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسال بن طغرل
٥٢٢ وفاة المقتني وخلافة المسترشد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وصيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة
وحلوان

صحيفة

- ٥٢٣ قسنة خفاجة
 ٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
 ٥٢٤ الفسنة بواسط وما جرت اليه
 ٥٢٤ مسير شمله الى العراق
 ٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
 ٥٢٥ وفاة المستجد وخلافة المستضى
 ٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
 ٥٢٧ خبر يزدن من أمراء المستضى
 ٥٢٧ مقتل سنكاه بن أحمد أخى شمله
 ٥٢٧ وفاة قايماز وهر به
 ٥٢٨ قسنة صاحب خورستان
 ٥٢٨ مقتل الوزير
 ٥٢٨ وفاة المستضى وخلافة الناصر
 ٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على النواحي
 ٥٣٠ نهب العرب البصرة
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمدان
 ٥٣٢ عزل الوزير نصير الدين
 ٥٣٢ انتفاض شخير بخورستان
 ٥٣٢ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهر ب ايدغمش ثم مقتله ومقتل
 منكلى وولاية اعلمش
 ٥٣٢ ولاية حافد الناصر على خورستان
 ٥٣٤ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
 ٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
 ٥٣٤ ظهور التتر
 ٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
 ٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
 ٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد

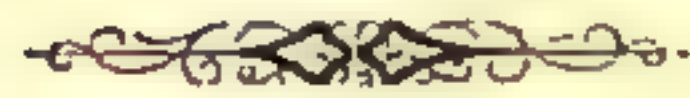
صحيفة

- ٥٤٠ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصورين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد
 ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم
 ٥٤٣ خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)

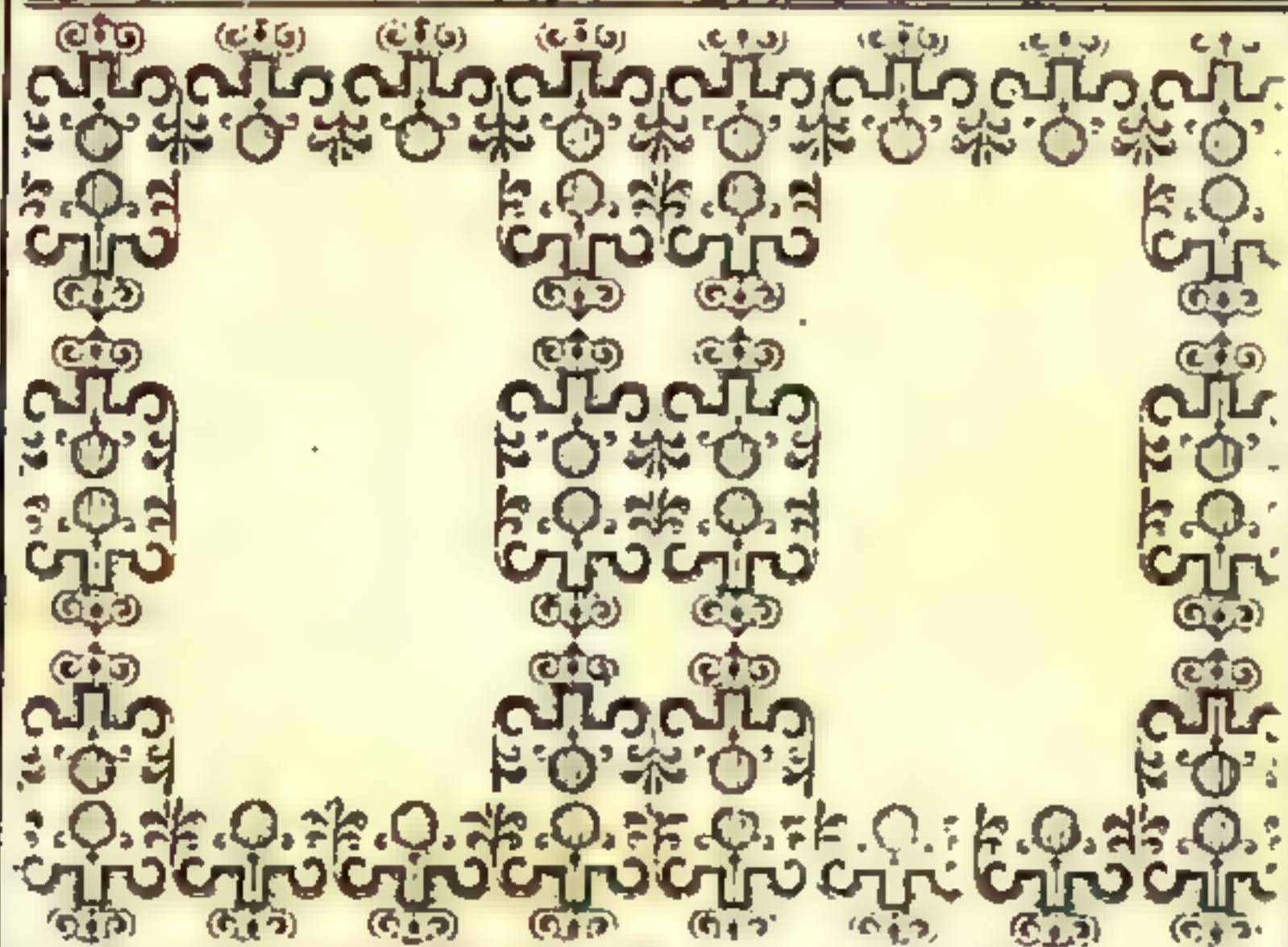
مؤيدنا ونازبا بعد الوعد

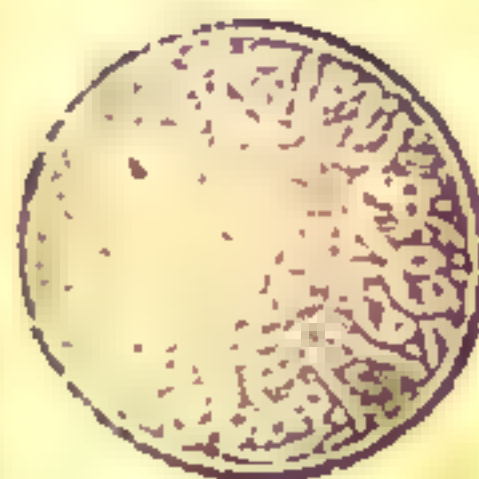
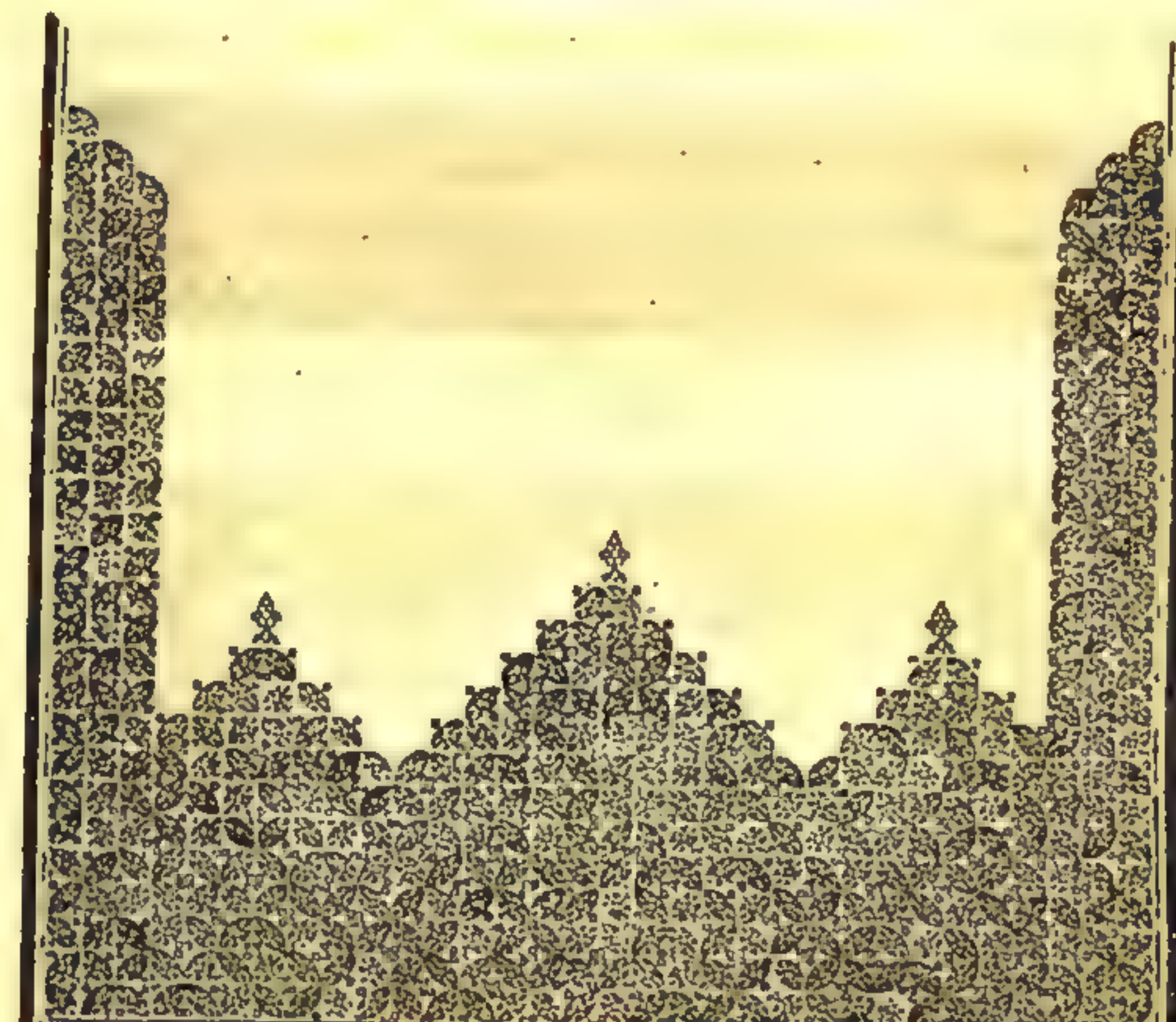
مؤيدنا ونازبا بعد الوعد



الجزء الثالث

من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن فاصهم من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ جديد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي



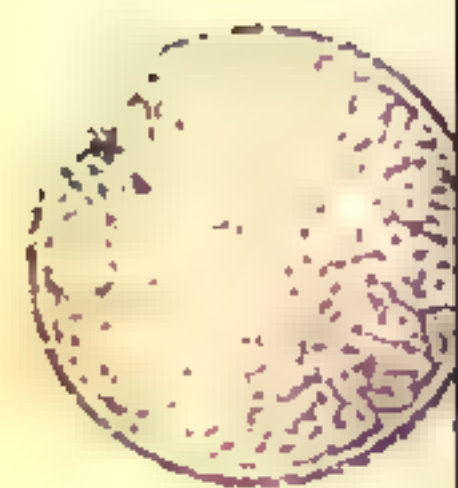


﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كان) لبي عبد مناف في قريش رجل من العدد والشرف لا ينافسهم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان نفاذهم بنو أمية وبنو هاشم حيا جميعا ينتفون لعبد مناف وينسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسالهم الرياسة عليهم الآن بنو أمية كانوا أكثر عددا من بنو هاشم وأوفر رجالا والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر
وانما العزة للكثر * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى حرب أمية وكان رئيسهم في حرب الغبار وحدث الاخباريون أن قريشا واقعوا ذات يوم وحرب هذا منده ظهروا الى الكعبة فبادر اليه غلة منهم ينادون باعم أدرك قومك فقسام يحجز ازاره حتى اشرف عليهم من بعض الربا وتوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حي وطيسهم (ولما) جاء الاسلام ودش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحى وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسب الناس أمر العصبية مسلمهم وكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما في الحديث ان الله أذهب عنكم غيبة الجاهلية ونفخها لانتاوا أنتم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فبغلهم ذلك الأمر العظيم عن شأن العصاب وذهلوا

بهم من نسخة غيبة
بالقبيح المعجزة أي
الافتقار بالآباء
وغير ذلك من أمور
العصبية اهـ

عنه حينما من الدهر ولذلك لما افترق أمر بنو أمية وبنو هاشم بالاسلام انما كان ذلك الافتراق بمحاصر بنو هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لأجل نسيان العصبية والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجارمه في القتل والفساد وان عليه فهذه لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين الا ترى الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يوم مشد مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه الأبطال الصحابي يوم فقال له صفوان اسمك كفت قص الله قال لان بنو رجل من قريش أحب الي من أن يربى رجل من هوازن ثم ان شرف بنو عبد مناف لم يزل في بنو عبد شمس وبنو هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزة كذلك ثم بنو عبد العباس والكثير من بنو عبد المطلب وسائر بنو هاشم خلا الجوق حينئذ من مكان بنو هاشم بحكة واستغلظت رياسة بنو أمية في قريش ثم استحكمتها مشيخة قريش من سائر البطون في يدروها في أعظماء بنو عبد شمس عتبة وربيعة والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بنو أمية والتقدم في قريش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الأحزاب وما بعدهما (ولما كان الفتح) قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلئذ كما هو معروف وكان صديقا له بارسل الله أن أباسفيان رجل يحب الفقر فاجعل له ذكرا فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قريش بعد أن ملكهم يوم مشد وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأسلموا وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لابي بكر وما وجدوه في أنفسهم من التخلف عن رتب المهاجرين الاولين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شورا هم فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا القناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم وأرغب قريشا في التفر الى الشام فكان معظمهم هناك واستعمل يزيد بن أبي سفيان على الشام وطال أمده ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة فولى مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قريش في الاسلام برياستهم قبيل الفتح التي لم تفعل صبغتها ولا ينسى عهدا أيام شغل بنو هاشم بأمر النبوة وينبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحى وشرف القرب من الله برسوله وما زال الناس يعترفون ذلك لبي أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب لعمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغالب عليك عليه بنو عبد مناف



(ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدد المكان الخلافة والفضل لأنهم من سائر القبائل من ربيعة وعين وغيرهم وجوع معاوية انما هي جند الشام من قريش شوكة مضرو بأسمهم نزلوا بشور الشام منذ القح فكانت عصيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله بهم إلى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه واتفقت الجماعة على بيع معاوية في منتصف سنة إحدى وأربعين عند ما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا إلى أمر العصية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضرو سائر العرب ومعاوية يومئذ كبيرهم فلم تعد الخلافة ولا ساهمة فيها غيره فاستوت قدمه واستفعل شأنه واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أو فر فيها منه يد من أهل الترشيح من ولد فاطمة وبنو هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم مضربا بالأعضاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكره وكانت غايته في الحلم لا تدرك وعصيانه فيها لا تنزع ومرفاهه فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه مازح عدى بن حاتم يوما بوثبه بصعوبة علي فقال له عدى والله إن القلوب التي أبغضت إليك لاني صدورنا وإن السيوف التي قاتلنا فيها على عرائقنا ولئن أدبنا من الغدر شبر اللذين اليك من الشربا عاوانا من الخلقوم وحشيرة الحيزوم لأنهم علينا من أن نسمع المساءة في علي فشم السيف يا معاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق فاكتبوها وأقبل عليه ولا طقه وتحادنا وأخباره في الحلم كثيرة

• (بعث معاوية العمال إلى الأمصار) •

لما استقل معاوية بالخلافة عام عدم الجماعة بعث العمال إلى الأمصار فبعث على الكوفة المغيرة بن شعبة ويقال انه ولى عليه أو لعبد الله بن عمرو بن العاص فأنابه المغيرة منتحبا وقال عمرو بمصروا به بالكوفة فأتى بين ناي أسد فعزله وولى المغيرة وبلغ ذلك عمرا فقال لمعاوية يتحتم المال فلا تقدر على رده فاستعمل من يخافك فنصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى) المغيرة على الكوفة استعمل كثيرين شهاب على الري وأقره زياد بعده وكان يغزو الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حسان بن زيد عند صلح الحسن مع معاوية فبعث بسر اعلم الخطب الناس وعرض له لي ثم قال نشدت الله رجلا يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبتني فقال أبو بكر اللهم لا تعلمك إلا كاذبا فأمر به فنفق فقام أبو الولوث الضبي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

البصرة زياد بن أبيه وبعث اليه معاوية يطلبه في المال فقال ضربت بعضه في وجهه واستودعت بعضه للحاجة اليه وجعلت ما فضل إلى أمير المؤمنين رجه الله فكتب اليه معاوية بالقصد ولم لينظر في ذلك فامتنع فلما ولى بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والأكابر عبد الرحمن وعبد الله وعبيد وكتب اليه لتقدم من أولادك فامتنع واعتزم بسر على قتلهم فأنابه أبو بكره وكان أخا زياد لأمه فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن علي أصحاب علي حيث كانوا فأما هله بسر إلى أن يأتي بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكره علي معاوية وقال إن الناس لم يبايعوك على قتل الأطفال وإن يسرا يريد قتل بني زياد فكتب اليه بتخليتهم وجاء إلى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه إلا ساعة وهم موثقون للقتل فأدركهم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسر عن البصرة وأراد أن يولي عتبة ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر إن لي بالبصرة أموالا وودائع وإن لم تولني عليها ذهبت قولا وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها سنة إحدى وأربعين فولى علي خراسان قيس بن الهيثم السلي وكان أهل بلخ وباذغيس وهرات ووشلج قد نضوا فسار إلى بلخ وحاصرها حتى سألوا الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انما صالحوهم الربيع ابن زياد سنة إحدى وخمسين على ما سألني (ثم قدم) قيس على ابن عامر فضربه وجبسه وولى مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل اليه أهل هرات وباذغيس ووشلج في الامان والصلح فأجابهم وجعل لابن عامر ما لا انتهى (ثم ولى) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحسكهم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستقصى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولى مكانه سعد بن للعاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعيدا على القضاء ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية

سعيدا سنة أربع وخمسين ورثه اليه امرؤان

(قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل علي كما تقدمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبي بكره يلى أمواله بالبصرة ورفع إلى معاوية أن زياد استودع أمواله عبد الرحمن فبعث إلى المغيرة بالكوفة أن يتظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له إن يكن أبوك أساء إلى فقد أحسن علك وأحسن العذر عنده معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ما عنده من الوجيل باعتصام زياد بفارس فقال داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فيما آمن أن يبيع لرجل من أهل البيت ويعيد الحرب خدعة فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتألف له ثم أنابه وقال إن معاوية يبعثني إليك وقد بايعه الحسن ولم يكن هنالك غيره فخذ لك نفسك قبل أن يستغنى معاوية عنك قال أشر علي

قوله وحشيرة الخ
قال المجدد والحشيرة
الفرغرة عند الموت
تردد النفس اه
وقوله الحيزوم
قال المجدد أيضا
وكأمر الصدر
أو وسطه كالحيزوم
فيما جمعه أحرمة
وسزم اه

والمستشار مؤمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب
اليه معاوية بأمانته وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه الخياط بن رباح الضبي
وحارثة بن بدر الغداني واعترضه عبد الله بن حازم في جماعة وقد بعثه ابن عامر
لما أتته به فلما رأى كتاب الامان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره
بما أنفق وبما حل اليه وبما بقي عنده مودعاً للمسلمين فصدقته معاوية وقبضه منه
ويقال انه قال له أخاف أن تكون مكروبا في قصالحق فصالحه على ألف درهم
بعث به اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه
معاوية أن يلزم زيادا وجبر بن عدي وسليمان بن صرد وسيف بن ربيع وابن الكوا
وابن الحقيق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات
(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن
سبرة على جستان فأتاها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الاشراف عمر
ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل
وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى نزل سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلة
وبات عباد بن الحصين عليها يطأهم إلى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم
المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) إلى نيفل فكتبها عنوة ثم إلى حرك
فصالحه أهلها ثم إلى الرج فقاتلوه ونظروهم وقتلها اه ثم إلى زابلستان وهي
غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد إلى كابل وقد نكت أهلها ففتحها اه (واستعمل) على نجر
الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولاه معاوية من قبله فغزا التبعان فأصاب
مغتما ووقد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد إلى غزوه فاستجدوا بالترك وقتلوه
وكان كرماني الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها
فقيل له خبيص يصنع لنفسه فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل)
على خراسان قيس بن الهيثم فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم
نخاف قيساً وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغور وبعث مكانه رجلاً من يشكر
وقيل أسلم بن زرعة الكلابي اه (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل ابن حازم
قال لابن عامر ان قيساً لا ينهض بخراسان وأخاف ان لقي قيس حرباً أن ينهزم ويقصد
خراسان فكتب لي عهداً ان يحجز عن عند وقت مقامه فكتب وخرجت خارجة
من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار
غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر إلى الامصار
فغضبت أصحاب قيس وقالوا خذ صاحبنا وشكروا إلى معاوية فاستدعاه فاعتذر

فقبل

فقبل منه وقال له أقم في الناس بعد ذلك ففعل اه (وفي سنة) ثلاث وأربعين توفي عمرو
ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه
(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر خليفاً للناس فطرق البصرة الفساد من ذلك
وقال له زياد جرد السيف فقال لا أصل للناس بفساد نفسي ثم بعث وفد من البصرة
إلى معاوية فوافقوا عنده وفداً الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبي أوفى
اليشكري فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر وضعفه
فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضوز وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى
على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبي شيخ اليشكري وأوطيل بن عوف
فسخر منه ابن الكوا لذلك وقال وددت أنه ولي كل يشكري من أجل عداوتي
ثم إن معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياماً فلما ودعه قال اني سألك ثلاثاً قال
هات لك قال ترد على عملي ولا تغضب وتب لي مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت
قال وصلتك رحم فقال ابن عامر واني سألك ثلاثاً ترد على عملي بعرفة ولا تحاسب
لي عاملاً ولا تتبع لي أثرًا وتكفي ابتلك هذا قال قد فعلت ويقال ان معاوية أخبره
بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختر
الثالثة فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي
(استخلاف زياد) كانت حجة أم زياد ولاة للحرث بن كندة الطيب وولدت
عنده أبا بكر ثم تزوجها بمولى له وولدت زياداً وكان أبو سفيان قد ذهب إلى الطائف
في بعض حاجاته فأصابها بئوع من أنمكة الجاهلية وولدت زياداً هذا ونسبه إلى
أبي سفيان وأقر لها به إلا أنه كان بخفية ولم يشب زياد سمع به النجاسة واستكبه
أبو موسى الأشعري وهو على البصرة واستعكفاه عمر في أمر فحسن منار
دينه وحضر عنده يعلم بما صنع فأبلغ ما شاء في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان
حاضر الله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان
وعلى يسمع والله اني لاعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع
عمر هذا منك كان اليك سر يعاظم استعمل على زياداً على فارس فضبطها وكتب
اليه معاوية بتهنئته ويعرض له بولادة أبي سفيان أيام فقام في الناس فقال عجا لمعاوية
يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والانصار وكتب اليه على اني وليتك
وأنا أزال أهلاً وقد كان من أبي سفيان فلة من آمال الباطل وكذب النفس لا توجب
ميراثاً ولا نسباً ومعاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
فأحذر ثم أحذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقلة بن خيرة

قوله وفي سنة ثلاث
الخ هذا الخائف
ما ذكره المسداني
في مجمع الامثال
قال ابن هذامن
كيسك يضرب
لمن يرى منه مالا
يمكن أن يكون
هو صاحبه
وأصل هذا أن
معاوية لما أراد
المباينة لزيد دعا
عمر فعرض عليه
السعة له فامتنع
فتركه معاوية ولم
يستقص عليه
فلما اعتلى معاوية
العلة التي توفي فيها
دعا يزيد وخلايه
وقال له اذا وضعتم
سرى على شفير
حفرتي فادخل
أنت القبر ومرت عمرا
يدخل معك فاذا
دخل فاخرج
واخترط سيفك
ومره ايباعك فان
فعل والا فادفنه
قبلي ففعل ذلك

الشيبياني على معاوية ليغرض له ينسب أبي سفيان ففعل ورأى معاوية أن يحمله
بأستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك عن علم لحوق نسبة أبي سفيان فشهد له رجال من أهل
البصرة وألحقه وكان أكثر شيعته على يتكبرون ذلك ويقمونه على معاوية حتى أخوه
أبو بكر (وكتب زياد) إلى عائشة في بعض الأحيان من زياد بن أبي سفيان يستدعي
جوابها هذا النسب ليكون له حجة فكسبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد
وكان عبد الله عامر يفض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد القيس بن سمية يعجب
أنا مني ويعترض عمالي لقد هممت بقسامة من قريش أن أبأسفيا لم يسمية
فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية فأمر حاجبه أن يردّه من أقصى الأبواب وشكا ذلك
إلى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته فقال
يزيد نعمد في انتظاره فلم يزل الاحتمى عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال اني
لا أتكبر بزياد من قلّه ولا أتعزّز به من ذلّه ولكن عرفت حق الله فوضعتّه وضعه
فخرج ابن عامر وترضى زيادا ورضى له معاوية

(ولاية زياد بالبصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان ينشوف
الامارة عليها فاستنقل المغيرة ذلك منه فاستغنى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعف
فيقال انه خرج زياد إلى الشام ثم ان معاوية عزل الحارث بن عبد الله الأزدي عن
البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان ومجستان ثم جمع له
السند والبحرين وعمان وقدم بالبصرة فخطب خطبته البتراء وهي معروفة وانما
سميت البتراء لانه لم يفتحهها بالحمد والثناء فغذروهم في خطبته ما كانوا عليه من
الانتماء في الشهوات والاسترسال في الفسق والضلال وانطلاق أيدي السفهاء
على الجنايات وانتهال الحرم وهم يدنون منهم فأطال في ذلك عنفهم ووجعهم وعرفهم
ما يجب عليهم في الطاعة من المناجحة والانقياد للإمامة وقال لكم عندي ثلاث لا أختيب
عن طالب حاجة ولو طرقت ليلا ولا أحبس العطاء عن أباية ولا أحجر البعوث فلما فرغ
من خطبته قال له عبد الله بن الهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال
كذبت ذالتي الله داود ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع
الناس من الولوج بالليل وكان قد قال في خطبته لا أوتي بحدج الأسفكت دمه وكان
يأمر بقرامة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى
البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا الا قتله وكان أول من شدد أمر
السلطان وشيد الملك فخر السيف وأخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء
والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومناعمهم حتى كان الشيء يسقط من يد الإنسان

فلا يعترض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يفلق أحديا وأدر العطاء واستكثر
من الشرط قبلوا أربعة آلاف وسئل في إصلاح السابالة فقال حتى أصلح المصر فلما
ضبطه أصلح ما وراءه وكان يستعين بعدة من العصابة منهم عمران بن حصين ولاء قضاء
البصرة فاستغنى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثي ثم أخاه عاصم ثم زرارة بن أوفى
وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأمر بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة ومرة بن جندب
ويقال ان زيادا أول من سير بين يديه بالحرب والعهد واتخذ الحرس رابطة فكانت
خمس مائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو وأمين
ابن أحمد اليشكري وعلى نيسابور خلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو والروذ والعاربات
والقنات قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاسي ثم ان نافعا
بعث إليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخذ منها قائمة وجعل
مكائنها أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد
بأمر تلك القائمة فعزله وحيداً وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتاباً وقيل ثمانمائة ألف
وشفع فيه رجال من الأزد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري وجعل معه
رجالاً على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلابي وغز الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة
ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبي وعبر
النهر في ولايته إلى ما وراءه مائة غارة ولما رجع من غزاة الغور مات بمرو واستخلف على
عمله أنس بن أبي أناس بن ربيع فلم ير ضه زياد وكتب إلى خلد بن عبد الله الحنفي بولاية
خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين ألفاً من البصرة والكوفة

(طوائف الشام) ودخل المسلمون سنة اثنين وأربعين إلى بلاد الروم فهزمهم وقتلوا
جماعة من البطارقة وأخذوا فيها ثم دخل بسر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين
ومشي بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حصن فشتي بهم
وغزاهم بسر تلك السنة في البحر ثم دخل عبد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتي
بهم واشتق أبو عبد الرحمن السبيعي على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتي عبد
الرحمن بانطاكية أيضاً ودخل عبد الله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة
وغزاهم مالك بن هيرة الشكري في البحر وعقبه بن عامر الجهني في البحر أيضاً
بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هيرة سنة تسع وأربعين فشتي بأرض الروم
ودخل عبد الله بن كرز الجلي بالصائفة وشتي يزيد بن ثمره الراوي في بلاد الروم بأهل
الشام في البحر وعقبه بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة ثمان وخمسين جيشاً
يكثفها إلى بلاد الروم مع سفيان بن عوف ونذير بن يداينه معهم فمناقل فتركه ثم بلغ

يزيد فباع عمرو
وقال ما هذا من
كيسك ولكنه من
كيس الموضوع
في اللحد فذهبت
منه

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يريد أن يثد في ذلك

ما أن أبالي بما لاقت جوعهم * بالغد فداييد من حي ومن شوم

إذا انتطأت على الانعاط مرتفقا * بدير مزان عندي أم كنوم

وهي امرأته بنت عبد الله بن عامر خلف ليطلق بهم فسار في جمع كثير جمعهم اليه معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري فأغلوا في بلاد الروم وبلغوا القسطنطينية وقتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ودفن قريبا من سورها ورجع بن العساكر إلى الشام ثم شق فضالة بن عبيد بأرض الروم سنة إحدى وخمسين وغزى بسر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين تولى مكانه معاوية زيادة وجمع له المصريين فسار زياد إليها واستخلف على البصرة حمزة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فصبوه على المنبر فلما نزل جلس على كرسي وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس يستخلفهم على ذلك ومن لم يخلف حبه فبلغوا ثمانين واتخذوا المقصورة من يوم حبس ثم بلغه عن أوفى بن حسين شئ فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمارة بن عتبة بن أبي معيط إن عمر بن الحوق يجتمع إليه شيعة على فأرسل إليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده وقال لا أبيع أحدا حتى يخرج على وأكثرت به من جنس البساح بالبصرة يقال قتل ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد اهـ

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على إفريقية وهو ابن خالته انتهى إلى لوانه وممراته فأطاعوا ثم كثروا فغزاهم وقتل وسبي ثم اقتح سنة اثنتين وأربعين غدامس وفي السنة التي بعدها وذان وكور من كور السودان وأثنى في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتح ثم ولاء معاوية على إفريقية سنة خمسين وبعث إليه عشرة آلاف فارس فدخل إفريقية وانضاف إليه مسلمة البربر فكبر جمعهم ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلوا فإذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعصم بها العساكر من البربر فاخترت القيروان وبني بها المسجد الجامع وبني الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وسقانة باع وكلت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث الدرابلا غارة والنهب ودخل أكثر البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورجع الدين ثم ولى معاوية على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري واستعمل على إفريقية بمولاه أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخف به فسير ابن مخلد الأنصاري عقبة إلى معاوية

وشكا إليه فاعتذر له ووعد به برده إلى عمله ثم ولاء يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدي أن عقبة ولى إفريقية سنة ست وأربعين فاخترت القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبي المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه فكتب إليه يزيد يعثبه إليه وأعادته واليا على إفريقية فحبس أبا المهاجر إلى أن قتلهم جميعا كسلة ملك البرانس من البربر كما ذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبه أيام أمارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرض لعل في مجالسه وخطبه ويترجم على عثمان ويدعوله فكان حجر بن عدي إذا سمعته يقول بلأياكم قد أضل الله وامن ثم يقول أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون أحق بالذم فبعث له المغيرة يقول يا حجر اتق غضب السلطان وسطوته فانهم ساءلك أمثالك لا يزيد على ذلك (ولما كان) آخر أمارته المغيرة قال في بعض أيامه مثل ما كان يقول فصاح به حجر ثم قال له امرئنا بأرزا قنا فقد حبسنا منا وأصبحت موامنا بنم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فرلنا بأرزا قنا فالذي أنت فيه لا يجدي علينا نفعاً فدخل المغيرة إلى بيته وعذله قومه في جراءة حجر عليه يوهن سلطانه ويستخط عليه معاوية فقال لأحب أن أتى بقتل أحد من أهل مصر وسأق بعدى من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفي المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجر ما كان يقول فسكت عنه ورجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة على ويعلنون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصروا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ثم خطب الناس وحجرا جالس يسمع فتم - دده وقال لست بشئ إن لم أمتنع الكوفة من حجروا ودعه نكالا لمن بعده ثم بعث إليه فامتنع من الإجابة فبعث صاحب الشرطة شداد بن الهيثم الهلالي إليه جماعة فسيهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة وتهدهم فببر وأقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عنه - دجج ففعلوا حتى إذا الميق معه الأقومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق إليه فأتته طوعاً أو كرها فلما جاءه يدعو امتنع من الإجابة فحمل عليهم وأشار إليه أبو العمرطة الكندي بأن يلقن بكندة ففعلوه هذا وزياد على المنبر ينتظر ثم غشيم أصحاب زياد وصرب عمرو بن الحوق فسقط ودخل في دور الأزد فاخترت وخرج حجر من أبواب كندة فركب ومعه أبو العمرطة إلى دور قومه واجتمع إليه الناس ولم يأت منه من كندة الا قليل ثم أرسل زياد وهو على المنبر مذبح وهمدان لياؤوه بحجر فلما علم أنهم قصدوه تسرب من داره إلى النخع وزل على أخى الاشتري وبلغه أن الشرطة تسأل عنه في النخع فأقى الأزد واخترت عند ربيعة بن ناجد وأعيانهم طلبه فدعا حجر محمد بن الأشعث أن يأخذ له

أما ناس من زياد حتى يبعث به إلى معاوية فجاء محمد ومعه جري بن عبد الله وجري بن يزيد وعبد الله بن الحرث أخو الاشتراستأمنوا له زياداً فأجابهم ثم أحضر وأجر الخبيسة وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحقي إلى الموصل ومعه زواعة بن شداد فاختفى في جبل هناك ورفع أمرهما إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت معاوية ويعرف بأبي أم الحكم فسار إليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب إلى معاوية بذلك فكتب إليه أنه طعن عثمان سبعاً عاقص كانت معه فاطعنه كذلك فمات في الأولى والثانية ثم جدد زياد في طلب أصحاب جري وأبي ببيعة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد السبلي برجل من قومه من أصحاب جري فأحضره زياد وسأله عن علي فأنشأ عليه فضربه وجبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به إلى الخلاج فقتله ثم أرسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطائي من أصحاب جري فتواري وجاء النضر فآخذه ونادت أخته القرار بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدى بن حاتم وهو في المسجد وقال اتني بعبد الله وخبره جبهة فقال آتيك بأن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي مارفعتم معاينه فحبسه فنكبر ذلك الناس وكلموه وقالوا فعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طي قال أخرجه على أن يخرج ابن عمه عتي فآطلقه وأمر عدى عبد الله أن يلحق بجبل طي فلم يزل هناك حتى مات وأتى زياد بكرم بن عفيف الخثعمي من أصحاب جري وغيره ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الأربعة يومئذ

عمرو بن حريش على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفة على ربع تميم وهمدان وقيس ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأشد فشهدوا كلهم أن حجراً جمع الجوع وأظهر شتم معاوية ودعا إلى حربته وزعم أن الأمر لا يصلح إلا في الطالبين ووثب بالمصر وأخرج للعامل وأظهر غدر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربته وأن انفرد الذين معه وهم رؤس أصحابه على مقدم رأيه ثم استكثر زياد من الشهود فشهدا يحيى وموسى الباطل والمندبر ابن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هاني ثم استدعى زياد وأتاه بن جري الحضرمي وكثير بن شهاب ودفع إليهما حجر بن عدى وأصحابه وهم الأرقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصفي بن فضيل الشيباني وقيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف الجبلي وورقاء بن سمى الجبلي وكرام بن حبان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

بماض بالاصل

السعدى ثم أتبع هؤلاء الأحدى عشر بعقبة بن الأخنس من سعد بن بكر وسعد بن غوات الهمداني وأمرهما أن يسيرا بهما إلى معاوية ثم لحقهما شريح بن هاني ودفع كتابه إلى معاوية بن وائل ولما انتهوا إلى مرج غدره قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير إلى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغني أن زياداً كتب شهادة لي وأني أشهد على جري أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمره ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فإن شئت فاقبله أو فدعه فقال معاوية ما أرى هذا إلا أخرج نفسه من شهادة تكلم وحبس القوم مرج غدره حتى لحقهم عقبة بن الأخنس وسعد بن غوات اللذين ألقاهما زياد بهما وجاء عامر بن الأسود العجلي إلى معاوية فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد الجبلي عاصمًا وورقاء بن عمة وقد كتب يزيد بن كريمة وشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن جري الأرقم وأبو الأعور السلمي في ابن الأخنس وحبيب بن سلمة في أخويه فتركتهم وسأله مالك بن هبيرة السكوني في جري فرددته فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هدية بن فياض القضاءي والحسين بن عبد الله الكلبي وأبا نير بن البدرى إلى جري وأصحابه ليقتلوا منهم من أمرهم بقتله فأقروهم وعرض عليهم البراءة من علي فأبوا واصلوا عامة أيمانهم ثم قدموا من الغد للقتل وتوضأ جري وصلى وقال لولا أن يظنوا بي الجزع من الموت لاستكثر منها اللهم انا نستعديك على أمشأ أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا ثم مشى إليه هدية بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع من الموت فأبرأ من صاحبك فندعك فقال ومالي لأجزع وأنا بين القبر والكفن والسيف وإن جزعت من الموت لأقول ما يرضى الرب فقتلوه وقتلوا ستة معه وهم شريك بن شداد وصفي بن فضيل وقيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام بن حبان ودقنوههم واصلوا عليهم بعبد الرحمن بن حسان العنزي ويحيى بكرم بن الخثعمي إلى معاوية فطلب منه البراءة من علي فسكت واستوهبه هدية بن عبد الله الخثعمي من معاوية فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فنزل إلى الموصل ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن علي فأنشأ خيرا ثم عن عثمان فقال أول من فتح باب الظلم وأغلق باب الحق فرده إلى زياد ليمتله شرقتله فدفنوه حيا وهو سابع القوم (وأما مالك) بن هبيرة السكوني فلما لم يشفعه معاوية في جري جمع قومه وسار ليخلصه وأصحابه فلقى القتلهم فقالوا مات القوم وسار إلى عدى قيس قتلهم فأسل في أثر القتل فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حرارة يجدها في نفسه وكان بها قد طفت ثم أرسل إليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حرباً فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحرث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال معاوية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب على مثلك من حلفاء قومي وجلاني ابن سمية فاحتملت وأسفت عائشة لقتل حجر وكانت تنى عليه وقبل في سياقة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشى فوت الصلاة فخصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فخافهم زياد ونزل فصلى وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يعثبه موتقا في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان مامرا ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكروا عني قيدا ولا تغفلوا دما فاني لاقى معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حملك عن حجر قال لم يحضرني رشيد اه (وسكان) زياد قد ولي الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر القفاري وبعث معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريرة بن الحبيب وأبو برزة الاسلمى من الحصباء وغزا بلخ ففقتها صلحا وكانوا اتفقوا بعد صلح الاحق بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستلم من كان بناحية تهمان الترك ولم يفلت منهم الا قيزل طرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبرا ولونكروا قتله منه وأأنفهم من ذلك لكنهم أقروا فاذلوا ثم دعا بعد صلاة الجمعة لايام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فامتنوا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فخانوا ترثيابه حتى سقط غملا الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليفته عبد الله الحنفي وأقره زياد

(وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في عيظه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضيقت العراق بشمالى ويميني فارغة فاشغلها بالجهاز فكتب له عهد بذلك وخاف أهل الجواز وأتوا عبد الله بن عمر يدعولهم الله أن يكفهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم مكان الطاعون فأصيب في عيظه فأشيع عليه بقطعه فاستدعى شريح القاضى فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فتلقي الله أجذم (١) كراهية في لقائه والاعتيش أقطع ويعبر بذلك فقال لا أيت والطاعون في الحاف واحد واعتزم على قطعه فليانظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وعذل الناس

(١) يياض بالاصل وفي مروج الذهب ما يؤخذ منه تسويده وعبارته وانه شاور شريحا في قطعها فقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم واني أكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجذم وان حتم أجلك أن تلقى ربك مقطوع السب فاذ أسألك لم قطعتم قلقت بغضا للقاتل وفرا من قضائك اه

شريحا في ذلك فقال المستشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قدهيات اه كفتك ستين ثوبا فقال يا بني قد دنا لا ييك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن بالتوسعة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقعه ولما مات استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفة على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وعزل بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضمالي بن قيس

(ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) *

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل أبوك على المصريين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشدك الله أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعملك استعملتك فولاة خراسان ووصاه فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا ووق عرضك من أن تدنه وان أعطيت عهدا فأوف به ولا تتبعن كثيرا بقايل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فكبيرا كبريا من معك وقامهم على كتاب الله ولا تطمعن أحدنا في غير حقه ولا تؤيس أحدنا من حق هوله ثم ودعه فسار الى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم اليها أسلم بن زرعة الكلبي ثم قدم فقطع النهر الى جبال بخارى على الابل ففتح رامين ونسف وسكند واقعه الترك فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأجملوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون احدهما وقوم عاتق القدرهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رايته تقطر دما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المدودة وكانت أربعة منها للاحنف بن قيس بقهستان والمرعات وزحف لعبد الله ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله والبايعلى خراسان سنتين وولاه معاوية سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة فخصبه رجل من بني ضبة فسطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب الى معاوية بالاعتذار عنه وانه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعا فكتب لهم وسار ابن غيلان الى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فادعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم ظالما فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولا يمكن أدبى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله ابن زياد فسار اليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلبي فلم يغز ولم يفتح

(العهد ليزيد) *

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشكا اليه الضعف فاستعفاه فأعماه

وأراد أن يولي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة أن معاوية قلاك فقال لهم
رويدا ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش
ورادوا أسنانهم وانما بقي أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدري
ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاه وفاوضه في ذلك
فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وهذا الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
فاعهله يكون كعفالة من بعدك فلا تكون قسنة ولا يسهل دم وأنا أكفيك الكوفة
ويكفيك ابن زياد البصرة فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة
يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأقدم منهم
جماعة مع ابنه موسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد فقال أريد رضيتوه قالوا نعم نحن
ومن وراءنا فقال تنظر ما قدمتم له ويقضي الله أمره والانا خير من العجالة ثم كتب
إلى زياد يستنيره بفكر

سائر الأصل

وكف عن هدم دار سعيد وكتب عبيد الله إلى معاوية يعذله في إدخال القلعة بين قرابته
ويقول لو لم تكن بنى أب واحد لكنت قرابتنا ما جعنا الله عليه من قسرة الخليفة
المظلوم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذر له معاوية وتصل وقدم عبيد الله وسأله
عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخسين عزل مروان وولى مكانه الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

* (عزل النخاس عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير) *

عزل معاوية النخاس عن الكوفة سنة ثمان وخسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيرة

المغيرة حبسهم في بيعة المستورد بن علقمة وخرجوا من محبته بعد موته فاجتمعوا
على حيان بن ضبيان السلمي ومعاذ بن جرير الطائي فسيرا إليهم عبد الرحمن الجليش
من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر في أخبار الخوارج ثم إن أهل الكوفة نقلوا عن
عبد الرحمن سوء سيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك
خير من الكوفة فولاه مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكوني وسار إلى مصر
فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال ارجع إلى مالك لا تسرفينا سيرتك في أخواننا
أهل الكوفة فرجع إلى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد
وأفدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما الناحق قال بل بخاذ قال يولي قال
بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان
عبيد الله أخوك وبجستان عباد أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركك في عمل
عبيد الله فإن عمله واسع يحقل الشركة فولاه خراسان فسار إليها وقدم بين يديه قيس
ابن الهيثم السلمي فأخذ أسلم بن زرعة وجبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمة ثلثمائة
ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعفًا لم يقترق وقدم على يزيد بين يدي قتل الحسين
فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان
قال عشرون ألف درهم فغيره بين أخذها بالحساب وردة إلى عمله أو تسويغه إياها
وعزله على أن يعطى عبيد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويغها والعزل
وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم إن أهل البصرة
وقد واصل عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحتف
آخرهم وكان هيا المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سرير
ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحتف فقال معاوية تكلم يا أبا جحر
فقال أثنى خلاف القوم فقال انهم ضوا فقعدت عنكم عبيد الله وأطلبوا واليا
ترضونه فطفق القوم يحتلفون إلى رجال بني أمية وأشراف الشام وقعد الاحتف
في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمي كل فريق رجلا والاحتف ساكت
فقال معاوية تكلم يا أبا جحر فقال إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا
وإن وليت من غيرهم يتطرق ذلك قال فأتى قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحتف
وقبح رأيه في مباعدته فلما حاجت القسنة لم يعزله غير الاحتف ثم أخذ على وفد البصرة
البيعة لآلته يزيد معهم

(بقية الصوائف) دخل بسر بن أرطاة سنة اثنين وخمسين أرض الروم وشقي بها

وقيل رجع ونزل هناك سفيان بن عوف الأزدي فشتى بها وتوفي هناك اه وغزا
بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخسين
إلى أرض الروم وشتى بها وافتتحت في هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبي أمية
الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه في البحر ويأخذون سفنه
وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع
وخسين إلى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة ابن يزيد
السلي وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية
فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخسين كان شتى سفيان بن
عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخسين
كان شتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد
ابن سمرة وفي البر عياض بن الحرث وفي سنة سبع وخسين كان شتى عبد الله
ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي في البر وعمر بن يزيد الجهمي
في البحر وفي سنة ثمان وخسين كان شتى عمر بن مرة الجهمي بأرض الروم وغزا في البحر
جنادة بن أمية وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كفتح من بلاد الروم وعليهم عمر
ابن الحباب السلي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفكاه وفي سنة
ستين فز مالك بن عبد الله دوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها
(وفاته معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال اني كززع
مستحصد وقد طالت امارتي عليكم حتى مللتكم وملتقوني وتميت فراقتكم وتميت
فراق ولن يأتيكم بعدى الامن انا خير منه كما ان من كان قبلي خيرا مني وقد قيل
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم اني قد أحبيت لقاءك فاحبب لقاءى وبارك لي
فلم يبق الا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بنى اني قد كفيبتك الرحلة
والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجعت لك مال يجمعه أحد
وانى لا أخاف عليك ان ينازعك هذا الامر الذى انتسب لك الا اربعة نفر من قريش
الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر
فاما ابن عمر فرجل قد وقفته العباداة واذا لم يبق غيري بابلك وأما الحسين فان أهل
العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رجلا
ما مثله وخفا عظيما وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له
همة الا في النساء وأما الذى يجتم لك جثوم الاسد وبر او غل وغان الثعلب
واذا أمكنه فرصة وبذلها ابن الزبير فان هو فعلها بلك وقدرت عليه فقطعه

ياض بالاصل

اربا ربا هذا حديث الطبري عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت
وفاته معاوية سنة ستين كان يزيد غابا فادعاه الفضال بن قيس الفهري وكان صاحب
شرطته ومسلم بن عتبة المزني فقال أبلغا يزيد وصيقي انظر أهل الخلفاء فانهم أهل فأكرم
من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم
كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشمر عليك مائة ألف سيف وانظر
أهل الشام فلكونوا باعائتك وعيبتك وان رابك شئ من عدوك فاصبر بهم فاذا أصبهم
فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست
أخاف عليك من قريش الا ثلاثا ولم يذكر في هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وقال
في ابن عمر قد وقفته الدين فليس ملتصقا قبلك وقال في الحسين ولو أنى صاحبه عقوبت
عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله بن قتل أباه وخذله أخاه وقال في ابن الزبير اذا شخص
اليك فالبدله الا أن يلتمس منك صلحا فاقبل واحقق دماء قومك ما استطعت
(وتوفي في منتصف رجب) ويقال بجادى تسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على
خاتمه عبد الله بن محمد بن الحيري وهو أول من اتخذ ديوان الختم وكان سببه انه أمر
لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكسبه بذلك إلى زياد بالعراق فقص عمر الكتاب وصير
المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وأخذ عمر بردها وجبه فاذاها
عنه أخوه عبد الله فحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحرم الكتب ولم تكن تحزم وكان
على شرطته قيس بن همزة الهمداني فعزله ابن يزيد بن عمر العدوي وكان على حرسه
المختار من مواليه وقيل أبو الهيثم مولى مولى حميرة وهو أول من اتخذ الخرس
وعلى حجابيه مولاة سعد وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي وعلى
القضاء فضالة بن عبد الله الأنصاري وبعده أبو دؤيب عائد بن عبد الله الخولاني

(بيعة يزيد)

يبيع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمر
ابن سعيد بن العاصي وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان
ابن بشير ولم يكن هذه البيعة النفر الذين ألوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد
بوت معاوية وأن يأخذ حبيبا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ
مر وان الكتاب بنى معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد في أمر أولئك النفر
فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا والاقتلهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فثبت
كل رجل منهم في ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن
يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث فبأ

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
أجيبا الأمير فقال لا تنصرف الا أن تأتيه ثم جئنا فمباغت اليهما فلم يعلموا
ما وقع وجعل الحسين قتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم
أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فسلم وروان عنده فشكرهما على
الصلة بعد القطيعة ودعاهما بأصلاح ذات البين فأقرأ الوليد الكتاب بنعي معاوية
ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثل لا يبيع سرا ولا يكتفي جهما في فاذا
ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أول محب فقال الوليد وكان
يحب المائلة انصرف فقال مروان لا يقدر منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتل
بذلك وبينهم الزمة البيعة والا ضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عدل الوليد فقال يا مروان
والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكتها وأني قتلت الحسين ان
قال لا يبيع وأما ابن الزبير فاختفى في داره وجعل أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
مواليه فشقوه وهذدوه وأقاموا يابا في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفر يلاطف
الوليد ويشكو ما أصابه من النعرو بعده بالخضوع من الغداة وأن يصرف رسله
من باب فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما
وأخذوا طريق القرع الى مكة فسر ح الرحلة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا ونشأ غلوا
بذلك عن الحسين سائر يوم ثم أرسل الى الحسين يدعوهم فقال أصبحوا وتزروا وفري
وسار في الليلة الثانية بينه وأخوته وبني أخيه الامجد بن الحنفية وكان قد نصحه
وقال نخ عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابتعد دعائك الى الناس فان أجابوك
فاجد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضرب بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروانك
ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيختلفون عليك فتكون الاول اساءة
فاذا خيرا الامة نفسا وأبا أضيعها ذمارا وأذلها قال له الحسين فاني ذاهب قال انزل مكة
فان أطمأنت بك الدار فبذل ذلك وان فانت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد
الى آخر حتى تنظر مصيرا أمر الناس وتعرف الرأي فقال يا أخي نصحت وأشفقت ولحق
بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليأبى فقال أنا أبايع الناس وقيل ابن عمر وابن عباس
كانا بمكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بعوت معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تنفزا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعاه منه
بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليه عمر بن سعيد قال أنا عائد بالبيت ولم يكن
يصل ولا يتف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

* (عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد) *

ولما بلغ الخبر الى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء انفر عزله عن المدينة
واستعمل عليه عمر بن سعيد الا شرق فقدمها في روضان واستعمل على شرطته عمر
ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نورا من شيعة الزبير
بالمدينة فضربهم من الاربعين الى الخمسين الى الستين منهم المنذر بن الزبير وأبيه
محمد وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد
ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث الى مكة سبع مائة أو نحوها وقال لعمر بن الزبير
من نبت الى أخيك فقال لا تجد رجلا أنكي له مني فجهره به سبع مائة مقاتل فيهم
أنس بن عمار الأسدي وعذله مروان بن الحكم في غزوة مكة وقال له اتق الله ولا تقل حرمة
البيت فقال والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي الى عمر بن سعيد
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار
ثم عادت حرمة لها لا من فقال له عمر نحن أعلم بحرمته املك أيها الشيخ وقيل ان يزيد
كتب الى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش الى أخيه فبعثه في ألفي مقاتل
وعلى مقدمته أنيس فتزل أنيس بذي طوى ونزل عمر بالابطاح وبعث الى أخيه أن ير
عين يزيد فانه حلف أن لا يقبل بيعة الا أن يؤتي بك في جامعته فلا يضرب الناس بعضهم
بعضا فانك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع
عبد الله بن صفوان فهزموا أنيسا بذي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتختلف عن عمر
ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير وقال لأخيه قد أجرت
فانكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفني أخاك وأنا أكفيك
أنيس بن عمر وسار الى أنيس فهزمه وقتله وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمر فقتل
عنه أصحابه وأجاره أخوه عبدة فلم يجز أخوه عبد الله جواره وضربه بكل من ضربه
بالمدينة وخبسه بسجن عارم ومات تحت السياط

* (مسير الحسين الى الكوفة ومقتله) *

ولما خرج الحسين الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستخبر الله
فما بعد فنصحه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة
لا يفارق الحرم حتى يدعى اليه الناس ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس
يختلفون اليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويأتي الحسين
فحين يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلحقون اليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة ببيعة يزيد
ولحق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا اليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن محمد ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم استدعونه
وأنتهم لم يلبوا إلا النعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد ولو جئنا أخرجه وبعثوا
بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا إليه ثانيا بعد ليلتين
ثم مائة وخمسين صحيفة ثم ثالثا يستخونه للعاقبة كتب له بذلك شيب بن ربيعي وجهاز
ابن الجحر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد
ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهدم ما قصصتم وقديعت اليكم ابن عمي وثقي
من أهل بيتي مسلم بن عقيل يكتب إلي بأمركم ورأيكم فإن اجتمع ملوككم على منيل
ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
بالقسط الدين بندين الحق وسارهم سلم فدخل المدينة وصلى في المسجد وودع أهله
واستأجر دليان من قيس فضلا العاريق وعطش القوم فبات الدليلان بعد أن أشارا
إليهم بموضع الماء فأتوا إليه وشربوا ونحووا فظفر مسلم من ذلك وكتب إلى الحسين
بستعفيه فكتب إليه خشيته أن لا يكون حاك على ذلك الا الحسين فاهض لوجهك
والسلام وسارهم سلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة من سنتين واختلف إليه الشيعة
وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعده النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة
وكان حليما ينجح إلى المسألة فخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا أقاتل من لا يقاتلني
ولا آخذ بالظلمة والنهمة ولكن ان تكتمتم يهتككم وخالفتم امامكم فوالله لا ضربتكم
بشيء ما دام قائمته يدي ولولم يكن لي ناصر فقال له بعض حذائي بني أمية لا يصلح
ما ترى الا القسمة وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأي المستضعفين فقال أكون
من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الاعز من في معصية الله
ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص
إلى يزيد بالخبر وتضعف النعمان وضعفه فابعت إلى الكوفة رجلا قويا يقال له قنبر
ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سرهون

بعض له لاهل نحو ثلاث وورقات

*(مسيرة)

(مسيرة المختار إلى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء)

مضى ابراهيم إلى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بشأرا الحسين ومضى
ابراهيم إلى النخع فاستتر بهم وسار بهم في المدينتين وهو يقبض المواضع
التي فيها الاصراء ثم لقي بعضهم فهازمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع إلى المختار فوجد
شيب بن ربيعي وجهاز بن أبي الجحلى يقا تلانه فهازمهم ما وحاشب بن المطيع فأشار
إليه بجميع الناس والنهوض إلى القوم قبل قولي أمرهم فركب واجتمع الناس ونوا في
إلى المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيب بن ربيعي في ثلاثة
آلاف ورابع بن اياس في أربعة آلاف فسيرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر راشد
في ستمائة فارس وسقانة راجل ونعيم بن هيرة شيب في ثلثمائة فارس وسقانة راجل
واقبلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شيب وأصحابه
عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهمز أصحابه وركبهم القسلي
وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهازمهم ثم حل على شيب فهازمه وبعث المختار فقتله
الرمات من دخول الكوفة ورجع المنهزمون إلى ابن مطيع فدهش فشجعه عمر
ابن الحجاج الزبيدي وقال له اخرج وانذب الناس ففعل وقام في الناس وبخهم على
هزيمتهم وندبهم ثم بعث عمر بن الحجاج في ألفين وشمير بن ذي الحوشن في ألفين ونوفل
ابن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكتابه واختلف على القصر شيب بن ربيعي
فجمل بن الاشتر على ابن مساحق فهازمه وأسره ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر
وحاصره ابراهيم بن الاشتر لانا ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شبيب ولما اشتد الحصار
على ابن مطيع أشار عليه شيب بن ربيعي بأن يستأمن للقوم للعقار ويلحق بابن الزبير وله
ما بعده فخرج عنهم ساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للعقار فدخل القصر
وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم إلى بيعة ابن الحنفية فبنايعة أشرف
الكوفة على الكتاب والسنة واللفظ بأهل البيت ووعدهم بحسن البيرة وبلغه
أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث إليه بمائة ألف درهم وقال بجهز بهذه وكان
ابن مطيع قد فرق يوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع إلى وجهته ومالك
الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل
الأشراف جالسا وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولمحمد بن عمر
ابن عمار على أذربيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولا يعق
ابن مسعود على المدائن ولعبد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال
الأكراد واصلاح السابلة وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

حجر بن عدي ولم يبلغ عن هاني بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا غرمه وأنه عثمان
وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن معوذ ثم مرض فولى مكانه
عبد الله بن مالك الطائي

(سيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه)

كان مروان بن الحارث لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز
مع جيش بن دبلبة القيني وقد سانه ومقتله والاخر الى العراق مع عبد الله بن زياد
فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصر الزفر بن الحرث
بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها
ثم توفي مروان وولى بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالحدوث بن من أمر زفر
وقيس فنقض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى تكريت
وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فسار
اليها على المداين وسرح ابن زياد لقائه ببيعة بن المختار القنوي في ثلاثة آلاف فالتقيا
ببابل وعي يزيد أصحابه وهو راكب على حمار وحرضهم وقال ان مت فأمرهم ورفاه
ابن عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن خزيمة الفزاري وان هلك فبعد الخنعمي
ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهم أهل الشام وقتل ربيعة وسار القل غير بعيد فلقبهم
عبد الله بن حمله الخنعمي قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فردا المنهزمين وعاد القتال
يوم الاضحية فانهم أهل الشام وأثن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم
ثلثمائة فقتلواهم وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورفاه ابن عازب خليفته
وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال ترجع بموت أميرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشام بذلك
وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأشييع أن يزيد
قتل وسر المختار رجوع العسكر فسرّح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه
جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فسار لذلك ثم اجتمع أشرف الكوفة عند شيت بن ربيعي
وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار واثاره الموالي عليهم ودعوه
الى الوئوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده
الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالي وشركتهم في التي فقال ان أعطيتوني عهدكم
على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم فقال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع
رايهم على قتاله وهم شيت بن ربيعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر
ابن ذى الجوشن وكتب بن أبي كعب النخعي وعبد الرحمن بن مختار الأزدي وقد كان
ابن مختار أشار عليهم بأن يمهلوا لقدم أهل الشام وأهل البصرة فيكفونكم أمره

قبل أن يقاتلكم عواليكم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيه وقالوا لا نقصد
جاعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا المختار اعزلنا فان ابن الحنفية لم يبعثك
قال نبعت اليه الرسل مني ومنكم وأخذ يعطاهم بأمتال هذه المراجعات وكف أصحابه
عن قتالهم ينتظرو وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فجاء فرأى القوم
مجتعين ورفاعة بن شداد الجلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم عبد المختار أصحابه
وسرح بين يديه أحد بن شيط الجلي وعبد الله بن كامل الشاذلي فانهم أصحابهم ما وصروا
ومدحوا المختار بالفرسان والرجال فوجا بعد فوج وساروا الى مصر وفيهم شيت
ابن ربيعي فقاتلوه فهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم
الى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والقرات
ابن زحر بن قيس وعمر بن مختف وخرج أخوه عبد الرحمن غيات وانهم أهل اليمن
هزيمة قبيحة وأسروا من الوادعين خمسمائة أسير فقتل المختار كل من شهد قتل الحسين
مهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقي ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت
فترعرع بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقبل
أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شمر بن ذى الجوشن فقتل
طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح بطن انه نجوا واذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة
صاحب المختار بعثه مسخرة بينه وبين أهل البصرة فمضى اليه خبره فركب اليه فقتله
وألقى شلوه للكلاب وانجلت الواقعة عن سبعمائة وعشرين قتيلا أكثرهم من اليمن وكان
آخر سنة ست وستين وخرج أشرف الناس الى البصرة وتبع المختار قتله الحسين
ودل على عبد الله بن أسد الجهني ومالك بن نسير الكندي وجعل بن مالك المحاربي
بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبي وعمران بن خالد العنزي
وعبد الرحمن بن أبي حشكة الجلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا منهم موالي
الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد
الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا
أسماء بن شمر بن سبط القبايسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه
فقتلهم ما حرقهما بالنار وبجث عن خولي بن يزيد الاصمجي صاحب رأس الحسين
بجنى برأسه وحرق بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد ان كان أخذه الامان
منه عبد الله بن ابن جعدة بن هيرة فبعث أبا عمرة فجاء برأسه وأبى حفص عنده فقال
تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله ويقال ان الذي بعث المختار على قتله
الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

يرغم المختار انه لنا شعبة وقتله الحسين عنده على الكراسي يحد ثوبه فلما سمع المختار ذلك
تبعهم بالقتل وبعث برأس عمرو ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه انه قتل من قدر عليه
وهو في طلب الباقيين ثم حضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رعى الحسين بسهم وأصاب
سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشعبة قبل أن يصل
حذرا من قبول المختار شفاعته وبعت عن مريم بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن
الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبعت عن زيد
وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي
النبل فأنبت كفه في جبهته وقتله بالآخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه
بالججارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل
الحسين فلقى بالبصرة وطلب عمر بن صبح الصدائي فقتله طعنا بالرمح وأرسل في طلب
محمد بن الأشعث وهو في قريته عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره
وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا بمصعب وهدم دورهم

• (شأن المختار مع ابن الزبير) •

كان على البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو لقباع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد
ابن حسين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخزوم العبدى وكان ممن شهد
مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعو له فاجابه كثير
من الناس وعدهم كحرب القباع فشرح اليه عباد بن حسين وقيس بن الهيثم
في العاكر فأنهم زعم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القباع عسكرا يأتونه به فجاءه
زيد بن عمر العنكي فقال له لتردن خيلك عن اخواتنا ولتقاتلنهم فأرسل الاحتف
ابن قيس وأصلح الأمر على أن يخرج المثنى عنهم فدار الى الكوفة وقد كان المختار لما
أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليمت أمره في الدعا لادل
البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده من الولاية فأراد ابن الزبير أن يبين العجيج
من أمره فولى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار
وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه
سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهي ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف
بعد تمكنه فان أي فاره الخليل فكان كذلك ولما رأى عمر الخليل أخذ المال وسار
نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في امارة القباع قبل وثوب ابن مخزوم وقيل
ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعانتني
مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان ففزع من ذلك فأقام المختار بطاعته

ويؤدعه

ويؤدعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص الى وادي القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه
المدد فأجابه أن يجعل باقذا للجيش الى جند عبد الملك بوادي القرى فشرح شرحبيل
ابن دؤس الهمداني في ثلاثة آلاف اكريم من الموالي وأمره أن يأتي المدينة
ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير بعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في ألفين وأمره
أن يستنصر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقبهم عباس
بالرقم وهم على تعبئة فقال سيروا بنا الى العدو والذى بوادي القرى فقال ابن دؤس
انما أمر في المختار أن آتى المدينة ففطن عباس لما يريد فأتاهم بالعلفة والزاد وتخبر
ألقا من أصحابه وحمل عليهم فقتل ابن دؤس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقيين فرجعوا للكوفة ومات أكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشكو ابن الزبير ويؤهم أنه بعث الجيش في طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
ويستأذنه في بعث الجيوش الى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيهم
الناس أنى في طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحق وأحب
الأمر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلما أوردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثير الكنى أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استولى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداهى
الناس الى الرضا فاعتزم عليهم في البيعة وتوعدهم بالقتل وجلسهم بمنزلة وضرب
أهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونسبهم وبعث أمرا منهم
في نحو ثمانمائة عليهم أبو عبد الله الجذلي وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم
وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الحشيش كراهة اشهار السيوف
في الحرم وطلقوا ينادون بأمر الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية
وكان قد بقي من أجله يومان واستأذنه في قتال ابن الزبير فقال لا أصل للقتال
في الحرم ثم جاء باقي الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم في البيعة تخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم
أمر الناس ووعده بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدن لقيه خبرهم لك عمر بن سعيد فقدم وأقام بأيلة وظهر في الشام فضله وعبادته

وزعمه وكتب له عبد الملك أن يياجه فرجع إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرج
 ابن الزبير فسار إلى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ثم خرج عنه ولحق
 الطائف ومات هناك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدرك حصار الجحاج
 لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الجحاج بتعظيم
 حقه وبسط أمه ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الجحاج عنه
 ففعل وقيل إن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجمع الناس
 على إمام فإن في هذه قصة نجس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله
 وأراد إحراقهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى
 ابن الزبير عليهم ما أخرجنا إلى الطائف

(مقتل ابن زياد)

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر
 لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعته وأوصاه وبعث معه
 بالكريسي الذي كان يستنصر به وهو كرمي قد غشاه بالذهب وقال للشبيعة هذا فيكم
 مثل التابوت في بني إسرائيل فكبر شأنه وعظم وقاتل ابن زياد فكان له الظهور
 وافتن به الشبيعة ويقال أنه كرمي على بني أبي طالب وإن المختار أخذ من والد
 جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هاني بنت أبي طالب فهو ابن أخت علي ثم أسرع
 إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد علم بها كما مر
 فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عي أصحابه ولما بلغ نهر الحارم بعث على مقدمته
 الطغيب بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قرييما من النهر وكانت قيس مطبقة على بني
 مروان عند المريج وجند عبد الملك يومئذ فلقى عير بن الحباب
 السلمي إبراهيم بن الأشتر وأعدده أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمشاجرة ورأى
 عند ابن الأشتر ميلا إلى المطاولة فشاء عن ذلك وقال أنهم مبلوا منكم رعبا وإن طارلتم
 اجتروا عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبي ثم عي أصحابه في السحر الأول ونزل بعشي
 ويحترض الناس حتى أشرف على القوم وجاء عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا
 على دهش وفشل وابن الأشتر يحترض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى
 الجمعان وحمل الحصين بن غنيم من مينة أهل الشام على ميسرة إبراهيم فقتل علي بن مالك
 الخثعمي ثم أخذ الراية فرد بن علي فقتل وانهمزت بالميسرة فأخذ الراية عبد الله بن
 ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى المدينة كما كانوا وجاءت مينة إبراهيم
 على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عير بن الحباب كما وعدهم ففعلته الله

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الأشتر قلب العسكر وسواده الأعظم فاقتلوا
 أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كأصوات القصارين وإبراهيم يقول
 لصاحب رايته نعم من رأيك فيهم ثم حملوا حمله رجل واحد فانهزم أصحاب ابن زياد
 وقال ابن الأشتر إن قتل رجل تحت راية منفردة شمت منه رائحة المسك وضربته
 بسيفي فقصمته نصفين فالتسوء فاذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرقت جثته وحمل
 شريك بن جدير الثعلبي على الحصين بن غنيم فاعتقه له وجاء أصحابه فقتلوا الحصين
 ويقال إن الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شريحيل بن ذى الكلاع وأذعى
 قتله سفيان بن يزيد الأزدي وورقاء بن عازب الأزدي وعبيد الله بن زهير السلي واتباع
 أصحاب ابن الأشتر المنهزمين ففرق في النهر أكثر ممن قتل وغنموا جميع ما في العسكر
 وطراً ابن الأشتر بالشارة إلى المختار فأنته بالمداين وأنفذ ابن الأشتر عماله إلى البلاد
 فبعث أخاه عبد الرحمن بن نصيبين وغلب على سفار ودوا وما والاها من أرض
 الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلي حران والرها وشمشاط
 وعير بن الحباب السلمي كفر نوب وطور عبيد بن وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله
 وقواده إلى المختار

(سير مصعب إلى المختار وقتله إياه)

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخرت عزل الحرث بن ربيعة وهو القبايع
 وولى مكانه أخاه مصعباً فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب فحمله
 بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة
 حتى قربوا من المختار ودخل عليه شيب بن ربيعي وهو ينادي واغوثاه ثم قدم محمد
 ابن الأشعث بعده واستوثقوه إلى المسير وبعث إلى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله
 على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل إليه محمد بن الأشعث بكتابه
 فقال المهلب ما وجد مصعب يريد أخيراً فقال ما أنا بريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا
 وحرماً فأقبل معه المهلب بالجوع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل
 عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة سر البيط الناس عن المختار ويدعو إلى ابن الزبير
 وسار على التعبية وبعث في مقدمته عباد بن الحصين الحبطي التميمي وعلى مئنته عمر
 ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه وقرَّبهم
 إلى الخروج مع ابن شبيب وعسكر محمد في أعقر وبعث رؤس الأرباع الذين كانوا
 مع ابن الأشتر مع ابن شبيب وأصحابه فثبتوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل
 فثبت ثم كز المهلب وحمل حمله منكراً ومبراب كامل فليلاً وانهمزوا وحمل الناس

قال في المشترك
 قيس يفتح القاف
 وسكون المثناة من
 تحت وفي آخرها
 سين مهملة وقال
 في اللباب كيش
 بكسر الكاف
 وسكون الشدة
 النخبة وفي آخرها
 شين مهملة وجزيرة
 كيش بين الهند
 والبصرة وبهذه
 الجزيرة مفاص
 لؤلؤ وبها نخيل
 محدث وأشجار
 جبلية وشرب
 أهلها من الآبار
 من أبي الفداء

جمع على ابن شبيب فأنهم زعموا قتل واستمر القتل في الرجالة وبعث مصعب عبادا فقتل
كل أسير أخذته وثقة محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهم زما
الاقتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع القرات من موضع واسط وجعلوا الضعفاء
وأثقالهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر القرات وساروا إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعبا أقبل إليه في البر والبحر سار إلى مجمع الأنهار
نهر الجزيرة والمسطين والقادسية ونهر يسر فسكرا القرات فذهب ماؤه في الأنهار
وبقيت سفن أهل البصرة في الطين فخرجوا إلى السكرو وأزالوه وقصدوا الكوفة
وسار المختار ونزل حرورا بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
وعلى مبعته المهلب وعلى ميسرة عمر بن عبيد الله وعلى الخليل عباد بن الحصين وجعل
اختار على مبعته سليم بن يزيد الذي على ميسرة سعيد بن عبيد الله فقتلوا
وعلى الخليل عمر بن عبيد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث في نهر من أهل الكوفة
بين العسكرين ولما التقى الجمعان اقتتلوا ساعة وجعل عبيد الله بن جعدة بن هيرة
الجزوي على من يارانه فخطم أصحاب المختار حطمة منكرا وكشفوهم وجعل مالك
ابن عمر النهدي في الرجالة عند المساء على ابن الأشعث حلة منكرا فقتل ابن الأشعث
وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افتقر الناس
ودخل القصر وسار مصعب من الغد فنزل السجفة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأتونهم
بالقليل من الطعام والشراب خفية فظن مصعب لذلك فذهب وأصابهم العطش
فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون ثم إن المختار أشار على أصحابه بالاستمئانة
فحسبوا وتطيب وخرج في عشرين رجلا منهم السائب بن مالك الأشعري فعذله فقال
ويحك يا أبا حق وثب ابن الزبير بالجواز وثب بجدة باليامة وابن مروان بالشام
فكنت كأحدكم إلا أني طلبت بشار أهل البيت إذ نامت عقد العرب فقاتل على حبك
إن لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يد رجلين من بني حنيفة أخوين طرفة
وطراف ابني عبيد الله بن دياجة وكان عبيد الله بن جعدة بن هيرة لما رأى عزم المختار
على الاستمئانة تدلى من القصر واختفى عند بعض أخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر
إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستدائهم فاعترضه
أشراف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد فقتلته
وهرت إلى جانب المسجد فلم ينزها من هناك إلا الجراح وقتل زوجه عمرة بنت
انعمان بن بشير زعمت أن المختار فاستأذن أخاه عبيد الله وقتلها
ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشعث يدعو إلى طاعته ووعد بولاية أئمة الخليل

وما غلب

وما غلب عليه من المغربة وكتب إليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فخرج إلى مصعب خشيعة مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشام وكتب إلى مصعب
بالإجابة وسار إليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة واربينية وأذر بيجان المهلب بن
أبي صفرة وقيل إن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب بالبصرة
وأنه بعث على مقدمته أحمد بن شبيب وبعث مصعب عبادا الجبلي ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وتراضوا بالبلا فتنابزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
إلى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الأشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد تغلوا في أصحاب مصعب وأيس عنده أحد فأنصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلهقوا ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الأمان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبيد الله بن الزبير ابنه حجة على البصرة مكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالأشراف ففرعوا إلى مالك بن مسمع فخرج إلى الجسر
وبعث إلى حجة أن الحق بأبيك وكتب الاحنف إلى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حجة بالأموال فعرض له مالك بن مسمع وقال لاندعك فخرج
بأعطياتنا فظن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل إن عبيد الله بن الزبير إنما
رذه مصعبا إلى البصرة عند وفاته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رذه إلى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الأزارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحجة فلما رذه مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة
واربينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاذ فارس واستعمل عليه عمر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في حروبهم ما ذكره في أخبار الخوارج

* (خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله) *

كان عبد الملك بعد رجوعه من قنسرين أقام بدمشق زمنا ثم سار لقتال زهير بن الحرث
الكلابي بفرقسيا واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخيه
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان اتقص عمر وأسرى ليل إلى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنها فدخلها عمر وهدم داره واجتمع إليه الناس فخطبهم ووعدهم
وجاء عبيد الملك على أثره فحاصره بدمشق ووقع بينهم القتال أياما ثم اصطفا وكتب
بينهم ما كتبوا وأتمه عبد الملك فخرج إليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر ليأتيه فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لاتبية
فأني أخشى عليك منه فقال والله لو كنت ناعما ما أيقظني ووعد الرسول بالروح اليه
ثم أتى بالعشي وليس درعه تحت القباء وهضي في مائة من مواله وقد جمع عبد الملك
عنده بني مروان وسان بن نجيد الكلابي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما معه الا غلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحسن بالشر وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى
وقل له يأتيني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيحييه الغلام ليسك وهو لا يفهم فقال له اعزب
عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فلما عمر ودخل فأجلسه معه على السرير
وحادثه زهنا ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أنطمع أن تجلس معي متقلدا سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني خلعت بيني أن أأرايتك بحيث أقدر عليك
أن أجهلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت
أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاما بجمعها فيها وسأله
أن لا يخرجها على رؤس الناس فقال أمكر عند الموت ثم جذب جذبة أمامه السيف
فكسر شفته ثم سأل الابقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تنفي أن أبقيت عليك
وتصلح قريبك لا بقتك ولكن لا يجتمع رب الان مثلنا في بلد فشقه عمر وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الابواب فقلط لعبد العزيز ثم تناول عمر
فدبحه يده وقيل أمر غلامه بن الرغيف بقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكنانوا الشاومعه جند بن الحرث
وحريث وزهير بن الابرء فهتفوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتلوا جماعة ثم خرج عبد الرحمن بن أم الحكم
النخعي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فأنتهبوها واقتروا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحته
وأقبح يحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس بني عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعا
والحقهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمنهم ووصلهم وكان بنو عمر
أربعة أمية وسعد وسميع وعبد الحميد ولما حضره عنده قال أنتم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فذل الان يجعله الله لكم والذي كان بيني وبينكم لم يكن حدينا

بل كان قد عياني أنفسي أوليكم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين
تعد علينا أمرا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد الجنة وحذرنا
وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وإن أحد مثابه فظن
الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال أبوكم خير في بين أن يتلنى أو أقتله
واخترت قتله على قتلي وأما انتم فما أرغبني فيكم وأوصاني لقرابتكم وأحسن حالكم
وقبل ان عرا نعا كان خلفه وقله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له
العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى واستمع بها وكان قتله
سنة ثمانية وستين

(مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب)

ولما صفا الثأم لعبد الملك اعترم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرفهم يدعونه
فاستهم له أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعب أسيره فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة
وهو فارس في قتال الخوارج يستشيره وقد كان عزل عمر بن عبيد الله بن معمر
عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة
وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة محتقيا وأعيد لعبد الملك عند مالك
ابن مسمع في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ضبيان
وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالدا فأخرجوه وجاء
مصعب وقد طمع أن يدر لخالدا فوجده قد خرج فبخط على ابن معمر وسب أصحابه
وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر
عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان
معه الاحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة الا أن يكون
المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك
وكتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة
فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد
ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فزولوا قرييما من قريسيما وحضر زفر
ابن الحرث الكلبي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكره وسار معه فزول
بمسكن قرييما من مسكن مصعب وفرا الهذيل بن زفر فطوق مصعب وكتب عبد الملك
الى أهل العراق وكتبوا اليه وكلهم بشرط اصفهان وأقرب الاشتر بكتاب محتوما
الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعو الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب
بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لا تظن القدر والحيانة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو احبسهم في أضيق
محبس فأبى عليه مصعب وأخبر أهل العراق القدر بمصعب وعذله - م قيس بن الهيثم
منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولم يأتوا في العسكران بعث عبد الملك
إلى مصعب يقول فقال شجعول الأمر شوري فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف فقدم
عبد الملك أخاه محمدا وتقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمه بالهيش فأزال محمدا عن
موقفه وأمه عبد الملك وعبد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
عمر الباهلي والدقيقية وأمه مصعب إبراهيم بن رفاع فساء ذلك إبراهيم ونكروه
وقال أوصيته لا يمتدني بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على إبراهيم
وقتل وجعل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقتل مصعب ودعا رؤس العراق
إلى القتال فاعتذروا وتناقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالامان وأشعره
بأهل العراق فأعرض عنه فتنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه
فجاءه وبذل له الامان وأخبر أياه فقال أنظهم يعرفون لك ذلك فان أحببت فافعل
قال لا يتحدث مني شيء في رغبتي بنفسي عنك قال فاذبح إلى عمك بمكة فأخبره
بصنيع أهل العراق ودعى فاني مقتول فقال لا أخبر قريش بعثك أبدا ولكن الحق
أنت بالبررة فأنهم على الطاعة وأما مؤمنين بمكة فقال لا يتحدث قريش في فررت
ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحسبك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
أمانه فأبى ودخل سرادقه فحفظ ورمى السراشق وخرج فقاتل ودعا عبد الله بن زياد
ابن ضبيان فقتله وجعل عليه ونسبه فجرحه وخذل أهل العراق مصعبا حتى بقي
في سبعة أنفس وأخذته الجراحة فرجع إليه عبد الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاء
رأسه إلى عبد الملك فأمر له بالتدفين وأخذها وقال إنما قتله بشار أخى وكان قطع
الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل أن الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب
الختار وأخذ عبد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبأبيه عيسى فدفن بدار الجاثليق
عند نهر رجبل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى البيعة
فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالتحيلة أربعين يوما وخطب الناس فوعده المحسن
وطالب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا أخواله فأحضروه فأمنه وولى أخاه بشر
ابن مروان على الكوفة ومحمد بن عمير على همدان ويزيد بن ورقان رومي على الري
ولم يبق لهم باصبيان كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري
ويحيى بن معنوق الهمداني قد لحا إلى علي بن عبد الله بن عباس ولجأ هذيل بن زفر
ابن الحرث وعمر بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر

ابن حرث لعبد الملك طعاما فأخبره بالجورنق وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر
ابن حرث فأجلسه معه على سريريه وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حرث على القصر
يتأله عن مساكنه ومعامله ولما بلغ عبد الله بن جازم منيرة صعب لقتال عبد الملك
قال أمه عمر بن ممر قيل هو على فارس قال فالحملاب قيل في قتال الخوارج قال فعباد
ابن الحسين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذي بني خنزي جهارا وانثدي * يلهم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب إلى الكوفة ثم إلى الشام فنصب بدمشق وأرادوا
التطاوف به فذهبت من ذلك زوجة عبد الملك عائكة بنت يزيد بن معاوية فغسلته ودفنته
وانتهى قتل مصعب إلى المهلب وهو يجارب الأزارقة فبايع الناس لعبد الملك
ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذي له
الخلق والامر يؤق الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء وبذل من يشاء
الا والله لم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طرا وقد أتانا من العراق خبر
أحرثنا وأفرحنا أنما قتل مصعب فالذي أفرحنا منه أن قتله شهادة وأما الذي أحرثنا
فان لفرق الحميم لوعة يجدها جميعه عند المصيبة ثم عبيد من عبيد الله وعون من أعوان
ألا وان أهل العراق أهل القدر والتفاني سلامه وبايعوه بأقل الثمن فان فوالله
ما نوت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية
ولا في الاسلام ولا تموت الا طعنا بالرمح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية
من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه فان تقبل لا أخذها أخذ الاشر
البطور وان تدبر لم أبلغك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
(ولما بلغ الخبر) إلى البصرة تنازع ولايتها جند بن أبيان وعبد الله بن أبي بكر واستعان
جند بن عبد الله بن الاهتم عليها وكانت له منزلة عند بني أمية فلما تمهد الامر بالعراق
لعبد الملك بعث مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها
عبد الله بن أبي بكر فقدم على جند وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالد سنة ثلاث
وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصيرين وسار بشر إلى البصرة
واستخلف على الكوفة عمر بن حرث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمدة بعد قتل
مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغز الروم وعزهم بعد أن كان هادن
ملك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها إليه في كل يوم

(أمر زفر بن الحرث بقرية بيا)

فدذكر نافي وتمع را هط مسير بن زفر إلى قرية سيماء واجتماع قيس عليه وأقام بها يدعو

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب الى ابان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حصن بالمسير الى زفر فزارو على مقدمته عبد الله بن رمية العلاني فعاجله عبد الله بالحرب وقتل من أصحابه نحو ثمانمائة ثم أقبل ابان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسيا قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه المجانيق وقال كلب لعبد الملك لا تخلط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعلوا واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوما أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابه ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان لزفر وابنه الهذيل على أنفسهم ما ومن معهم ما إن لهم ما أحبوا فأجاب الهذيل وأدخل أباة في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أن له الخيار في بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير ويخاف الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفا من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل اليه يقضي النبي صلى الله عليه وسلم نجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره وزوج ابنه ملة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا اختفى الهذيل في الكوفة حتى أقتنه عبد الملك كما مر

• (مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها) •

قد تقدم لنا خلاف بني عيم على ابن حازم بخراسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف فرقتين منهم وبقي يقاوم الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورفاء الصرمي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعوه الى البيعة ويطلبه خراسان سبع سنين وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم وعامر ولكن كل كتابك فأكاه وكان بكير بن وشاح العمي خليفة بن حازم على مرو فكتب اليه عبد الملك بعده على خراسان ورغبه بالمطامع ان انتهى نخلع ابن الزبير ودعا الى عبد الملك وأجاب أهل مرو وبلغ ابن حازم تخاف أن يأتيه بكير ويجمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويزيد ابنه يترقد فأتبعه بجير ولحقه قريمان مرو واقبلوا فقتل ابن حازم طعنه بجير وآخران معه فصره وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء

وجاء بكير بن وشاح في أهل مرو وأراد أنفذ الرأس الى عبد الملك وأنه الذي قتل ابن حازم وأقام في ولاية خراسان وقيل ان ذلك انما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه الى ابن حازم ودعاه الى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه الى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بجير وبكير ما ذكرناه

ابن الزبير

(كان) عبد الملك لما يبيع بالشام بعث الى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن يسكن بالعرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحي فهرب الحرث وأسلم ابن أنيف شهر رايا على الناس الجمعة بالمدينة ويعود الى معسكره ثم رجع ابن أنيف الى الشام ورجع الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقي على خير وفدك ثم بعث عبد الملك الى الجواز عبد الملك بن الحرث بن الحكم في أربعة آلاف فقتل وادى القرى وبعث سرية الى سليمان بجير وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بجير وعليهم ابن القمام وذكر لعبد الملك ذلك فاغتم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فبعث جابر الى خنير أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فانهم ابن القمام وأصحابه أمامه وقتلوا أصبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمرو بن عثمان وأمره أن ينزل بين ايلة ووادي القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليستد خلا ان يظهر له بالجواز فبعث طارق خيلا الى أبي بكير بجير واقتلوا فأصيب أبو بكير في مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير الى القباع وهو عامله على البصرة يستدئ التي فارس الى المدينة فبعثهم القباع وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود أن يسيرهم الى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فجهزهمهم وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريهم ولم يستبق أسيرهم ورجع الى وادي القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة النداء وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرج طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب مغبة بالامان لابن الزبير ومن معه أن أطاعوا فصار في جنادي سنة اثنين وسبعين فلم يتعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الحيل الى عرفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير فينهزمون دأما وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستدئ فكتب عبد الملك الى طارق يأمره بالتحاق

بالججاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عن طليحة الداء عامل
ابن الزبير وولي مكانه رجلا من أهل الشام وسار إلى الججاج بمكة في خمسة آلاف
ولما قدم الججاج مكة أحرم بحجة ونزل بئر يمون وجج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
ابن الزبير عن عرفة فحصر بدنة بمكة ولم يمنع الججاج من الطواف والسعي ثم نصب الججاج
المنجنيق على أبي قبيس ورعى به المكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث إلى الججاج
بالصكف عن المنجنيق لأجل الطائفين ففعل ونادى منادى الججاج عند الإفاضة
أقصر قوافي أماننا وديار الجحار على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألحق الصواعق
عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجلا فذعرُوا فقال لهم الججاج لا شئ
فهذه صواعق تهامة وإن الفتح قد حضر فأبشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
ابن الزبير فسرى عن أهل الشام فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي
فلا يصرف ولم يزل القتال بينهم وغلب الأعداء وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمذمن الذرة
بعشرين وبيوت ابن الزبير ملأوا قنعا وشعيرا وذرة وغرأ ولا يتفق منها إلا ما يمسك
الرمق يقوى به أفرس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الججاج إلى أصحاب ابن الزبير
بالأمان فخرج إليهم منهم نحو عشرة آلاف واقترب الناس عنه وكان من ذرقة أبنائه
حزرة وخبيب وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرض الناس الججاج وقال قد ترون
قله أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتقدموا ودموا ما بين الجحون
والأبواب فدخل ابن الزبير على أمه أسماء وقال يا أمه قد خذلني الناس حتى ولدي
والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا فخاراً بك فقالت له أنت أعلم بنفسك إن كنت
على حق وتدعو إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك وقد بلغت بها
علمين بين بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكك نفسك ومن
قتل معك وإن قلت كنت على حق لما وهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا
أهل الدين فقال يا أمه أخاف أن يملأوا بي ويصلبوني فقالت يا بني الشاة إذا ذبحت لا تتألم
بالسوط فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأي والذي خرجت به
داعياً إلى يومى هذا وما ركنت إلى الدنيا ولا أحيت الحياة وما أخرجني إلا الغضب لله
وأن تسهل حرمانه ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة وإنى يا أمه في يومى
هذا مقبول فلا يثمد حرملك وسبلى لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إثبات منكر ولا عمد
بفاحشة ولم يجر ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظالم ولم يكن أترع عسدي من رضا الله تعالى
اللهم لا أقر هذا ترصعة لنفسى لكن تعزية لآلى حتى تسألوا عنى فقالت انى لا رجو

أن يكون عزائى فيك جديلاً ان تقدمتني اجنسيتك وان ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
أخرج حتى أنظر ما يصير أمر لجزالة الله خيراً قال فلا تدعى الدعاء على قد عيت له وودعها
وودعته ولما عاتقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنع من يريدها تريد
فقال ما لبستها إلا لشدتك فقالت انه لا يشدمنى فزعها وقالت له اليس ثيابك مشهورة ثم
خرج فحمل على أهل الشام حمله منكرة فقتل منهم ثم انكشف حرو وأصحابه وأشار إليه
بعضهم بالفرار فقال بنو الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا وقعت قومنا فقتلوا ثم فررت عن
مثل مصارعهم وامتلات أبواب المسجد بأهل الشام والججاج وطارق بناحية الإبطح
إلى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادى أبا صفوان لعبد الله
ابن صفوان بن أمية بن خلف فيجيئه من جانب المعتزك ولما رأى الججاج اجسام الناس
عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل إلى صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير إليهم
وكشفهم عنه ورجع فصرى ركعتين عند المقام وحلوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب
بني شيبه وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لأصحابه يوم قتل يا آل الزبير أربطه ثم لي نقسنا
عن أنفسكم كاهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان أم الدواء
في الجرح أشد من ألم وقعها صوفنا سيوفكم عما تصونون وجوهكم وغفلوا أيعاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عنى ومن كان سائلاً فاني في الرحيل
الاول ثم حل حتى بلغ الجحون فأصابته جحارة في وجهه فأرغى لها ودى وجهه ثم قاتل
قتلاً شديداً وقتل في جادى الأخر سنة ثلاث وسبعين وحل رأسه إلى الججاج فكبده
وكبر أهل الشام وثار الججاج وطارق حتى وقف عليه وبعث الججاج برأسه ورأس عبد الله
ابن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى عبد الملك وصلب جثته منصوبة
على ثنية الجحون اليمنى وبعثت إليه أسماء في دفنه فأبى وكتب إليه عبد الملك يلوهم
على ذلك فخلى بينها وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الججاج إلى عبد الملك
فرحب به وأجلسه على سريرته وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
وما فعل قال قتل فخرنا جنداً ثم أخبره عروة ان الججاج صلبه فاستودب جثته لأمته
فقال نعم وكتب إلى الججاج يشكر عليه صلبه فبعث بجثته إلى أمته وضلى عليه عروة ودفنه
وماتت أمه بعدة قريباً ولما فرغ الججاج من ابن الزبير دخل إلى مكة فبايعه أهلها
لعبد الملك وأمر بكس المسجدين الحجارة والدم وسار إلى المدينة وكانت من عمله
فأقام به شهرين وأساء إلى أهلها وقال أنتم قتله عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
بالرضا من استحقاقهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعيد ثم عاد إلى مكة ونقلت عنه في ذم المدينة أقوال قيصة أمره فيم إلى الله وقيل
أن ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وأن عبد الملك عزل
عنها طارقا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحمر منه
وأعادها إلى البناء الذي أقامه عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير في
الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صح عنه بعد ذلك قال وددت أني تركته وما تحمل

• (ولاية المهلب حرب الازارقة) •

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان
وجمع له المصريين أمره أن يبعث المهلب إلى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل
البصرة ويتركه وراءه في الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا
بالأمان والتجربة والتجربة في جيش كثيف إلى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يملكونهم
فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر أن
امرأة المهلب جاءت من عند عبد الملك فقص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته
عنده وقال أني أوليك جيش الكوفة بجرب الازارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ
يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار إلى المهلب
فنزلا رامهم ومن ولقي بها الخوارج فصدق عليه على ميل من المهلب حيث يترأى
العسكران ثم أتاهم في بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وأنه استخلف على
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فافترق الناس من أهل المصريين إلى بلادهم ونزلوا
الاهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يتهدهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك أن يرجعوا
إلى المهلب فلم يلتفتوا إليه ومضوا إلى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول
ولم يأذن لهم فدخلوا وأضر بوا عن أذنه

• (ولاية أسد بن عبد الله على خراسان) •

ولما ولي بكبير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون غيم وأقاموا في العصية له وعليه
ستين وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويهزمهم العدو فكتبوا إلى عبد الملك
بذلك وأنها لا تصلح إلا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد نركهم برجل منك فقال لولا أنهم زامك عن أبي فديك كنت لها فاعتذر
وخلف أن الناس خذلوه ولم يجد مقبلا فاعتز بالعبدة التي بقيت من المسلمين عن
الهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعد ذري وقد علمه الناس فولاة خراسان
(ولما) سمع بكبير بن وشاح بميرة بعث إلى يجير بن ورقاء وهو في حبه كما مر فأبى وأشار
عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكبير وأبعث إليه بكبير بأربعين ألفا

على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور سار إليه يجير وعرفه عن أمور خراسان وما
يحدث به طاعة أهلها وحذره غدر بكبير وجاء معه إلى مرو فلم يعرض أمية لبكبير ولا أعماله
وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أجعل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إلى بالامس
وأراد أن يولي بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه ثم ولي أمية ابنه عبد الله
على سجستان قنزل يستأوي غزارييل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هاشبا
للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف وبعث بهدايا ورفيق فأبى عبد الله من قبولها
وطلب الزيادة فجلا رتيبه عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعاب
والمضاييق حتى نبأل منه الصلح وأن يحل عيونه عن المسلمين فشرط رتييل عليه ثلثمائة
ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

• (ولاية الحجاج العراق) •

ثم ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل إليه
وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار على النجف في اثني عشر راكبا حتى قدم
الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشريعت المهلب إلى الخوارج قد دخل المسجد وضعد
المنبر وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به حتى تناول عمير بن ضابي
البرجي الحصباء وأراد أن يحصبه فلما كلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو
لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكرها
الناس واحسن من أوردناها المبردى الكامل يتهدهم أهل الكوفة ويتوعدهم عن
التمخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء والحقاق بالمهلب فقام إليه عمير
ابن ضابي وقال أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشدمني فقال هذا خير لك منك قال ومن
أنت قال عمير بن ضابي قال الذي غزا عثمان في داره قال نعم فقال يا عدو الله

إلى عثمان بدلا قال إنه جيس أبي وكان شجاعا كبيرا فقال اني لا أحب حياتك أن في قتلك
صلاح المصريين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل أن عتبة بن سعيد بن العاص هو الذي
أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا إن ابن ضابي تخلف
بعد ثلاثة من النداء فأمر نواب قتله وذمة الله بريثة من بات الليلة من جند المهلب فتسائل
الناس إلى المهلب وهو يداهر من وجاء العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث
الحجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه
الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال أن الحجاج أول من عاقب
على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي كان الرجل إذا خلى بوجهه الذي يكتب
إليه زمن عمر وعثمان وعلى تنزع علامته ويقام بين الناس فلما ولي مصعب أضاف إليه

حلق الرأس والحنى فلما ولي بشر أضاف اليه تعليق الرجل بمسار في يده في حائط
فخزق المسار ان يده وربعات فلما جاء الحاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى
بمكانه من الثغرة والبعت المقتل ثم ولي الحاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج
عليه معاوية بن الحرث الكلابي العلاقي وأخوه فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل
الحجاج بمعاوية بن سعيد التميمي مكانه فغلب على الثغرة وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة
من ولايته

• (وقوع أهل البصرة بالحجاج) •

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار الى البصرة
وقسمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأناه شريك
ابن عمرو السكري وكان به فتق فاعتذره وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر
عطاه ليرد ليلت المال فضرب الحجاج عنقه وتابع الناس مزدجين الى المهلب ثم سار
حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وأقام يشده ظهره وقال يا أهل المصرين هذا
والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في
الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسانه فها فقال عبد الله بن الحارود انما هي زيادة
عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فاتهمه الحجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من
وراني فكث الحجاج أشهر الا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها قرده عليه ابن الحارود ومثل
الرد الاول فقال له مفضل بن كرب العبدى سمعوا طاعة الامير فيما أحببنا وكرهنا وليس
لنا أن نرد عليه فاتهمه ابن الحارود وشتمه وأتى الوجوه الى عبد الله بن حكيم بن زياد
المجاشعي وقالوا ان هذا الرجل يجمع على نقص هذه الزيادة وانا نابعك على اخرج
من العراق ونكتب الى عبد الملك أن يولي علينا غيره والا خلعتنا وهو يخافنا ما دامت
الخوارج في العراق فبايعوه سرا وتعاهدوا وبلغ الحجاج أمرهم فأحاطا ووجد ثم
خرجوا في ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الحارود في عبد قيس على راياتهم
ولم يبق مع الحجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأخس في القول
لرسوله وصرح بخلع الحجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأبلغه تهديدا الحجاج
ايامه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الحارود في الناس حتى
عشى فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زجاجته وانصرفوا عنها فكان
رايهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الفضبان بن أبي التبعثرى الشيباني لابن الحارود
لا ترجع عنه وحرضه على معالجته فقال الى الغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قنن وزباد
ابن عمر العنكي صاحب الشرطة بالبصرة فابتهارهما فأشار زياد بأن يستأمن القوم

ويطلق بأمر المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان ذونه الموت وقال لا تخرج الى أمير
المؤمنين من العراق بعد أن رفا الى ما رفاك وفعلت ما فعلت بابن الزبير والحجاز قبل
رأى عثمان وحققه على زياد في اشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول قد أخذك الامان
من الناس فجعل الحجاج يغالطه رافعا صوته عليه لسمع الناس ويقول والله لا آمنهم
حتى تؤتوني بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل الى عبيد بن كعب الفهري
ان اتنى فامنعنى فقال له ان اتيتنى منعك فأبى وبعث الى محمد بن عمرو بن عطاء
وعبد الله بن حكيم مثل ذلك وأجابوه مثله ثم أن عماد الحصين الحنطلي مزيان الحارود
والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار الى
الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للحمية القتيبية ثم جاءه سيرة بن علي الكلابي
وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مختف الأزدي فنابت اليه نفسه
وعلم أنه قد امتنع وأرسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت أتيتك وان شئت أقت
وشطت عنك فأجابه أن أقم لما أصبح اذا حوله ستة آلاف وقال ابن الحارود لعبد الله
ابن زياد بن ضبيان ما رأى قال تركتهم أمس ولم يبق الا الصبر ثم تراجعوا وعي ابن
الحارود وأصحابه على مينة الهذيل وعلى ميسرة سعيد بن أسلم وجعل ابن الحارود حتى
حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الحارود ان يلقه ثم أصابه سهم
غرب فوق ميتا ونادى منادى الحجاج بأمان لنا من الا الهذيل وابن حكيم وأمر
أن لا يتبع المتهزموه ولحق ابن ضبيان بعمار فهلك هنالك وبعث الحجاج برأس ابن
الحارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه الى الملك ونصبت ليواها الخوارج فيأسوا من
الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمرو لامتناعهم من الايمان اليه
وحبس ابن القبيعي تخريره عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الحارود
عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أناسيعين على ودخل البصرة وأخذ ماله
وجاءه أنس فأساء عليه وأخس في كلمة في شتمه وكتب أنس الى عبد الملك يشكوه فكذب
عبد الملك الى الحجاج يشتمه ويغلظ عليه في التهديد على ما فعل بأنس وأن تجي الى منزله
وتتصل اليه والابعت من يضرب ظهره ويهتك ستره قالوا وجعل الحجاج في قراءته
يتغير ويرتد وحينئذ برشح عرفاه الى أنس بن مالك واعتذر اليه وفي عقب هذه
الواقعة خرج الزنج بفراة البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا
بالكثير وأفسدوا النمار والزروع ثم جمع اهلهم خالد بن عبد الله فافترقوا قبل أن ينال
منهم وقيل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجلا منهم اسمه رياح
ويلقب بشير زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الحارود أمر زياد

ابن عمر صاحب الشرطة أن يبعث اليهم من يقاتلهم وبعث ابنه حفصا في جيش
فقتلوه وانهمزم أصحابه فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم

• (مقتل ابن محنف وحرب الخوارج) •

كان المهلب وعبد الرحمن بن محنف واقفين للخوارج برامهر من فلما أمدهم الحجاج
بالعساكر من الكوفة والبصرة أخر الخوارج من رامهر من إلى كازرون وأتبعهم
العساكر حتى نزلوا بهم وخذق المهلب على نفسه وقال ابن محنف وأصحابه خدمنا
سيفنا فيهم الخوارج وأصابوا الغزاة في ابن محنف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا
حديث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا الخوارج اشتد القتال
بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بن الحنبل
والرجال ولما رأى الخوارج مدده تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن
فقتلوه وانكشفوا عنه وصبر في سبعين من قومه فثابروا إلى عتاب بن ورقاء وقد أمره
الحجاج أن يسمع للمهلب فنقل ذلك عليه لم يحسن بينهم العشرة وكان يتراعى في الكلام
وربما أغلظ له المهلب فأرسل عتاب إلى الحجاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج
وشييب قد اتسع عليه فصادفهم ذلك مرقعا واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع
المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم نيسابور نحو من سنة وتحركت
الخوارج على الحجاج من لدن سنة ستة وسبعين إلى سنة ثمان وشغل بحربهم وأقل من
خرج منهم صالح بن سرح من بني تميم بعث إليه العساكر فقتل قتلوا عليهم شييبا وأتبعه
كثير من بني تميم وبعث اليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عميرة ثم مع سفیان الخثعمي
ثم اتخذوا ابن سعيد فهزموها وأقبل شييب إلى الكوفة فخار بهم الحجاج وامتنع ثم سرح
عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمهم ثم بعث عتاب
ابن ورقاء وزهرة ابن حوية مدد اليهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شييب
واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما يذكر ذلك كله في أخبارهم

• (ضرب السكة الإسلامية) •

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ
فذكر ذلك ملك الروم وقال اتركوه والاذكرنا بكم في دنائنا بما تكرهونه فعظم ذلك
عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنائهم ففعل ثم
نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فذكره الناس ذلك لأنه قد عيسها غير الطاهر ثم بالغ في
تخليص الذهب والفضة من النقش وزاد ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد
خالد القسري عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في المبالغة

وامتحان العيار وضرب عليه فكانت الهبيرة والخالدية واليوسفية أجود نقود بني
أمية ثم أمر المنصور أن لا يقبل في الخراج غيرها ومجيت النقود الأولى مكرهه أما
لعدم جودتها أو لما نقش عليها الحجاج وكرهه وكانت دراهم العجم مائة بالصغر والكبر
فكان منها مثقال وزن عشرين قيراطا واثني عشر وعشرة قيراط وهي انصاف
المناقيل فجسموا قيراط الانصاف الثلاثة فكانت اثنين وأربعين فجعلوا ثلثها وهو
اثنا عشر قيراطا وزن الدرهم العربي فكانت كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل
وقيل إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله والاصح أن عبد الملك
أول من ضرب السكة في الاسلام

• (مقتل بكير بن وشاح بخراسان) •

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد سنة أربع
وسبعين وأن بكيرا أقام في سلطان أمية بخراسان وكان يكرمه ويدعو لولاية ما شاء من
أعمال خراسان فلا يجيب وانه ولاه طخارستان وتجهز لها فيه بجير بن ورقاء ففقه ثم أمره
بالتيه زاغزو ما وراء النهر فذره منه بجير فزده فغضب بكير ثم تجهز أمية لغزو غاراوموسي
ابن عبد الله ابن حازم لترمذ واستخلف ابنه على خراسان لما أراد قطع النهر قال لبكير
ارجع إلى مروفا كفتي بافقد وليتسكها وقيم بأمر ابن حازم فاني أخشى أن لا يضبطها
فانتخب من وثقه من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن
ويرجع إلى مرو فيخلع أمية ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على ذلك فقال لهم
بكيرا خشي على من معي قالوا أنا نيك من أهل مرو وعن تشاء قال يهلك المسلمون قال ناد
في الناس برفع الخراج فيكونون معك قال فيهلك أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد
يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع إلى مرو فخلع أمية
وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشام بخاري ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر
وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من مددوا له وبعث شماس

ابن ورقاء في غامانة في مقدمته فبقيته بكير وهزمه فبعث مكانه ثابت بن عطيبة فهزمه
ثم التقى أمية وبكير فاقبلوا أياما ثم انهمزم بكير إلى مرو وحاصره أمية أياما حتى سأل
الصلح على ولاية ما شاء من خراسان وأن يقضى عنه أربع مائة ألف دينه ويصل أصحابه
ولا يقبل فيه سعاية بجير فتم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكير إلى ما كان عليه
من الكرامة وأعطى عتاب العدا بي عشرين ألفا وعزل بجير عن شرطته بعطاء بن أبي
السائب وقيل إن بكير لم يحبب أمية إلى النهر وإنما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر
خلع وفعل ما فعل ثم أن بجير اسعى بأمية بأن بكير ادعاه إلى الخلاف وشهد عليه جماعة

من أصحابه وأن معه ابن أخيه فقبض عليه وقتله وقتل معه ابن أخيه وذلك سنة سبع وسبعين ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهدهم وعسكره وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو

• (مقتل بجير بن زياد) •

ولما قتل بكير بعاية بجير بن ورقاء تعاقب بنو سعد بن عوف من قميم وهم عشيرته على الطلب بدمه وخرج فتي منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوما على بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صعصة بن حرب العوفي وهبى إلى سجستان وجاور قرية بجير مدة وانتسب إلى حنيفة ثم قال لهم إن لي بخراسان ميرا نافا فكتبوا إلى بجير يعني فكتبوا إليه وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام عنده شهر يحضر باب المهلب وقد أنس به وأمن غائلته وجاء صعصة يوما وهو عند المهلب في قيص ورداء ودنا ليكامة فطعنه ومات من الغد وقال صعصة لدمته مقام من وقالوا أخذتاره فحمل المهلب دم صعصة وجعل دم بجير بيكر وقيل إن المهلب بعثه إلى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وعشرين

• (ولاية الخجاج على خراسان وسجستان) •

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان ونههما إلى الخجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيبا إلى خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعماله حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في خمسة آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادلهم الرماني في ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاء ابن عمر الخنن يستجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد فييت ابن العم عاكر الخنن وقتل الملك وجاءه سر يريد قلعتهم حتى صالحوا عمارضى ورجع وبعث المهلب ابنه حبيبا في أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفا وكبس بعض جنده في قرية فقتلهم وأمر قها ورجع إلى أبيه وأقام المهلب يحاصر كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبي بكره فأقام بسجستان ورتبيل على صلحه يؤدى الخراج ثم امتنع فأمر الخجاج بن أبي بكره فعزوه واستباحوا بلاده فسار في أهل المصيرين وعلى أهل الكوفة شريح بن هاني من أصحابه على قد دخل بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على غاية عشر فرسخا من مدينتهم وأثنى واستباح وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبعمائة ألف درهم ونكر ذلك عليه شريح وأبى إلا القتال وحرض الناس ورجع وقتل حين قتل في ناس من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد رتبيل ولقيهم الناس بالأطعمة فكانوا يموتون إذا شبعوا فجاءوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمرزوا وكتب الخجاج إلى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رتبيل فأذن له فجهز عشرين ألف فارس من الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والنجاعة وأراح عليهم وأتفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم وأخذهم بالنيل الرائعة والصلاح الكامل وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يغضبه ويقول أريد قتله ويخبر الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيد عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصع أخوه اسمعيل للخجاج وقال لا تبعثه فاني أخشى خلافه فقال هو أهيب لي من أن يخالف أمرى وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم سجستان واستقرهم وحذر العقوبة لمن تعدي وساروا جميعا إلى بلاد رتبيل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فخواها شافقنا وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والأرصاد على العقاب والشعاب وأمتلأت أيدي الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد إلى قابل وقد قيل في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا وهو أن الخجاج كان قد أنزل هيمان بن عدي السدي مسلحة بكرمان إن احتاج إليه عامل السند وسجستان فضى هو إن بعث الخجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزموه وقام بعوضه ثم مات عبد الله بن أبي بكره فولاه الخجاج مكانه وجهز إليه هذا الجيش وكان يسمى جيش البلوا ويس لحسن زعيم

• (أخبار ابن الأشعث ومقتله) •

ولما وصل كتاب ابن الأشعث إلى الخجاج كتب إليه يوجه على القعود عن التوغل ويأمره بالمضي لما أمر به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذرارهم وأعاد عليه الكتاب بذلك نائبا ونائبا وقال له إن مضيت والافأخولك الحق أمير الناس فجمع عبد الرحمن الناس وردا الرأي عليهم وقال قد كنا عز مناجيعا على ترك التوغل في بلد العدو ورأينا رأيا وكتب بذلك إلى الخجاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني ويأمرني بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للخجاج وقال أبو الطفيل عامر بن واثله الكافى اخلعوا عدا والله الخجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن فتنادى الناس من كل جانب فعلننا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيب بن ربيعي انصرفوا إلى عدا والله الخجاج فانفوه عن بلادكم ووثب الناس إلى عبد الرحمن على خلع الخجاج ونفيه من العراق وعلى النصرة له ولم يذكروا عبد الملك وصالح عبد الرحمن رتبيل على أنه انظروا

فلاخراج على رتبيل ما بقي من الدهر وان هزم منه فخر يريده وجعل عبد الرحمن على
سبب عياض بن هيمان الشيباني وعلى روي عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمان سرنة
ابن عر التميمي ثم سار الى العراق في جوعه واعشى همدان بين يديه بجري مدحه ودم
الحجاج وعلى مقدمته عطية بن عمار العنبري ولما بلغ فارس بدا للناس في امر عبد الملك
وقالوا اذا خلعتنا الحجاج فقد خلعتنا فخلعه الناس وبايعوا عبد الرحمن على السنة وعلى
جهاد اهل الضلالة والخلفين وخلعهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويستخذه
وكتب المهلب الى الحجاج بان لا يعترض اهل العراق حتى يسقطوا الى اهلهم فتكر
كاتبه واتهمه وجند عبد الملك الجند الى الحجاج فساروا اليه متابعين وسار الحجاج
من البصرة فنزل تستروبعث مقدمة خيل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في اضمحى احدى وثمانين وأبطل الحجاج الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الغاوية وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه
أهلها وساروا حيا الى الحجاج كان اشتد على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى يستوفي الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى سيكون
منه فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنتين وثمانين وتزاحفوا على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وانهمز أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهمز منهم خلق كثير وفشا القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد الغفر الأزدي في جماعة استلموا معه وقتل الحجاج بعد الهزيمة منهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطالب وبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال
ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخلقة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب
به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجهم فلما وصل
ابن الأشعث لقبه أهل الكوفة واحتف به همدان وجاء الى القصر فغصه مطر فصد
الناس القصر وأخذوه فحبسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم ان الحجاج استعمل على
البصرة الحكم بن أيوب الثقفي ورجع الى الكوفة فنزل دوير فبرة ونزل عبد الرحمن دير
الجاجم واجتمع اليه كل واحد أمداه وخذل على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأما محمد بن جند كنف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج ويجري
عليهم اعطاهم كاهل الشام وينزل عبد الرحمن الى أي بلد شاء عامل لا لعبد الملك فوجم
الحجاج لذلك وكتب الى عبد الملك ان هذا من يزيدهم جراءة وذكره بقضية عثمان

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ما جاء به عبد
الملك وتشاور أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على
عبد الملك لا تزول فتواثبوا من كل جانب منكربين لذلك ومجدين الخلع وتقدمهم
في ذلك عبد الله بن ذواب السلمي وعمر بن يحيى ثم رزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنة
عبد الرحمن بن سليم الكلابي وعلى ميسرة عمار بن تميم النخعي وعلى الخليل سفيان بن
الابرذ الكلابي وعلى الرجلة عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنة
الحجاج بن حارثة الخنعمي وعلى ميسرة الابرذ بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطالب وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى
ميمنة عبد الله بن رزم الحرثي وعلى القرى جيلة زخر بن قيس الحماني وفيهم سعيد بن
جابر وعامر الشعبي وأبو الجحدي الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا بتراحقون
كل يوم ويقتلون بقية سنتهم وكتيبة القرى معروفة بالعبير يحملون عليها فلا تنقص
ففي الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وجعلوا على القرى ثلاث
جولات وجيلة يحترق القرى ويبيتهم والشعي وسعيد بن جابر كذلك ثم جلاوا على
الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جيلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون اليه
وأبصره الوليد بن نجيب الكلابي فقصده في جماعة من أهل الشام وقتله وحج برأسه
الى الحجاج وقدموا عليهم مكاه وظهر القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة
يوم كثر فيها القتل والمبارزة ثم اقتتلوا يوما في منتصف جادى الآخرة وجعل سفيان
ابن الابرذ في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهمز الابرذ بن قرة من غير قتال
فتم قوت صفوف الميمنة وركبهم أصحاب الحجاج ثم انهمز عبد الرحمن وأصحابه ومضى
الحجاج الى الكوفة ومحمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام وأخذ
الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبي ذلك ودعا بكامل
ابن زياد صاحب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهرا وأرسل أهل الشام
في بيوت أهل الكوفة ولحق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع اليه جوع المهزمين ومعه
عبد الله بن عبد الرحمن بن جهمرة ولحق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالمدينة وسار
نحو الحجاج ومعه بساط من مصقلة بن هيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة
من الرى وكان اتفقض به ثم غلب عليه ولحق بعبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن
خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخذل عليه وعلى أصحابه والحجاج قبائلهم وقتلهم
خاله بن جرير بن عبد الله وكان قدم من نراسان في بعث الكوفة فقاتلهم ثمانية عشر
يوما من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم الثقفي وكان على صالح الحجاج فقتلهم

ثم أباه بكر والقتال وتخل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان الكوفة والبصرة كسروا جفون سيوفهم وجعلوا على أهل الشام فكشفوهم من أرا وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وجعل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن فكشفوهم ثم جعل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهم زعم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البختري الطائي ومعلي بن الأشعث بنحو مائة رجل ويقال أن بعض الأعراب جاء إلى الحجاج فدلّه على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث معه أربعة آلاف جاؤا من وراءه وأصبح الحجاج فقتله واستطرد له حتى نهب معسكره وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الفرق منهم أكثر من القتلى وجاء الحجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقائشي وبشر بن المنذر ابن الحارود وغيرهم (ولما سار) ابن الأشعث إلى مجستان أتبعه الحجاج بالعساكر وعليهم عمارة بن قيس النخعي ومعه محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقتلوه وانهمز إلى سابور واجتمع إليه الأكراد وقاتلوا العساكر قتالا شديدا فهزم وخرج عمارة ولحق ابن الأشعث بكرمان فلقبه عامليه بها وهبأه النزول فنزل ثم رحل إلى زربج فغصه عامله من الدخول فحاصرها أياما ثم سار إلى بيت وعليها من قبله عياض بن هيمان ابن هشام السلوبي الشيباني ثم استغله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار ليستقبله ونزل على بيت وهدده عياض فأطلقه ورحل رتبيل إلى بلاده وأثره عنده واجتمع المهزموں فاتفقوا على قصد خراسان لينهبوا ثروهم وقصدوا الصلاة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان بخافة من سطوة يزيد بن المهلب وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكثروا اتباعا فصار معهم إلى هراة فهرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فغشي الانتفاض وقال إنما أتيتكم وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل ورجع عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع بين الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة وقاتلوا الرقاد فقتلوه وبعث إليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد فقال إنما نزلنا لنتربح ونرتحل ثم أخذ في الجباية وسار نحوه يزيد بن المهلب والتفوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة ثم انهمزوا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في معسكرهم وأمر جماعة منهم فيهم محمد بن سعد ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهشام

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز وأبو العلي مولى عبيد الله بن معمر وسوار ابن مروان وعبيد الله بن طلحة الطلحات وعبيد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة إلى مرو وانصرف يزيد إلى مرو وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع يزيد بن نجدة وقال له أخوه حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فأن له عندنا دين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وتركه عبيد الله بن فضالة لأنه من الأزدي وبعث الباقيين وقد مواع عليه فكان واسط قبل يثاها قد عاين فيروز وقال ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال فتنة عت الناس قال أكتب أموالك فكتب ألفي ألف وأكثر فقال للحجاج وأما آمن على دمي قال لا والله لتؤدبنيها ثم أقتلك قال لا تجمع مالي ودمي وأمر به ففني ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فوجّهه طويلا ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوجّهه ولا طفه في العذر فلم يقبل ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلقام بن نعيم فوجّهه وقال ابن الأشعث طلب الممالك فبالذي طلبت أنت قال أن توليني العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبيد الله ابن عامر فعدله في عبيد الله بن يزيد بن المهلب لأنه أطلق قومه من الأسر وقاد نحوهم مطرا فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذلك ثم أمر به فقتل فلم يزل في نفسه من يزيد حتى عزله ثم أمر بفيروز فعدب ولما أحس بالموت قال أظهروني للناس ليردوا على ودائي فلما ظهر نادى من كان لي عنده شيء فهو في حل فأمر به فقتل وأمر بقتل عمر بن فهر الكندي وكان شريفا وأحضر أعشى همدان واستشهده قصيدته بين الأبلج وبين قيس وفيها تحريض ابن الأشعث وأصحابه فقال ليست هذه وإنما التي بين الأبلج وبين قيس يارق على روى الدال فأثنته فلما بلغ قوله يحجج للوالدة والمولود قال والله لا تبجج بعدها أبدا وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم أنه لحق بالري فكتب إلى قتيبة بن مسلم ودعاه له على الري بأمر السبعي فقدم على الحجاج سبعة ثلاث وثمانين وكان ابن أبي مسلم له صديقا فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج سلم عليه بالأمرة وقال وإيم الله لا أقول إلا الحق قد والله حرضا وجهدا نائفا كذا أقويام بخرة ولا أتقيما بررة وقد نصر لك الله وظفرت فان سطوت فيذنونيأوان عتوت فيجملك والحجة لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب إلى من يقول ما شهدت ولا فعلت وسبقه يقطر من دما ثنائمه وانصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الأشعث وهزمه لحق كثير من المهزموں بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الري في تلك القسنة فلما اجتمعوا أرادوا أن يحظروا عبيد الحجاج ويحجوا عن أنفسهم ذنب الحجاج فمأشروا على عمر بن الحجاج فاستمع فدسوا عليه أباة فأجاب ولمسأرقيدية إلى الري خرجوا مع عمر لقتاله

ثم غدروا به فأنهم زعم ولحق بطبرستان وأقزمه الأصمبيد وأحسن اليه وأرادوا الوثوب
 على الأصمبيد فشاوراياه وقال قد علمت الاعاجم أني أشرف منه فذعه أبوه ودخل قبة
 الري وكتب الخراج إلى الأصمبيد ان يبعث بهم -م أو برؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف)
 عبد الرحمن بن الأشعث من هراة إلى رتبيل قال له عاقمة بن عمر الاودي لا تدخل معك
 ذار الحرب لأن رتبيل ان دخل اليه الخراج فيك وفي أصحابك قتلهم أو اسلمكم اليه وفغن
 جسمانة قد تبايعنا على أن تحصن مدينة حتى نأمن أو غوت كراما وقدم عليهم مودود
 البصري وزحف اليهم عمارة بن عيم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه وقاله
 وتبايعت كتب الخراج إلى رتبيل في عبد الرحمن برهه ويرغبه وكان عبيد بن جميع
 التميمي من أصحاب ابن الأشعث وكان رسوله إلى رتبيل أولا فأنشبه رتبيل
 وزحف عليه وأغرى القاسم بن الأشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخافه وزيّن لرتبيل
 أخذ العهد من الخراج واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين
 فأجاب رتبيل ونزع إلى عمارة -مرا وكتب عمارة إلى الخراج بذلك فأجاب وكتب له
 بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقبل مات بالليل فقطع
 رأسه وبعث به وقبل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته إلى عمارة فألقى عبد الرحمن
 نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وخمسين

أهل خراسان بنو الهل

قد كان قد مناحصارا المهلب مدينة كش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف
 على خراسان ابنه المقيرة فمات سنة اثنين وخمسين فجزع عليه وبعث ابنه يزيد إلى مرو
 ومكنه في سبعين فارسا ولقبهم في مقارفة فجمع من الترك بقاريون الجسمانة
 فقاتلوه -م قتلا شديدا يطلبون ما في أيديهم والمقيرة يتبع حتى أعطى بعض أصحابه
 لبعضهم شيئا من المتاع والسلاح ولحقوا بهم ولحق يزيدهم ثم سأل أهل كمر
 من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترحن منهم رهنا من أيديهم في ذلك واتصل
 المهلب وخلف حرب بن قناسة مولى خزاعة ليأخذ القدية ويرد الرهن فلما صار
 يبلغ كتب اليه لا تحل الرهن وان قبضت القدية حتى تقدم أرض بلخ لثلاث
 يغيروا عليك فأقر أصحابك ككش كتابه وقال ان علمت أعطيتك الرهن وأقول له
 جاء الكتاب بعد اعطائه فجعل صاحب كش بالقدية وأخذ الرهن وعرض له الترك
 كما عرضوا ليزيد وقتلهم فقتلهم وأمرهم أنهم أسرى ففدوهم فردا فردا وأطلقهم وأما
 وصل إلى المهلب خبره ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن فغضب عزيت
 ابن قناسة ليقتل المهلب وخاف ثابتا أن كان ذلك المسير اليه فبعث اليه المهلب أخاه

باب

ثابت بن قناسة بلا طاعة فأبى وحلف ليقتل المهلب وخاف ثابت ان كان ذلك أن يقتلوا
 جميعا فأشار عليه بالعاقب عيسى بن عبد الله بن حازم فلقق به في ثلثمائة من أصحابه
 (ثم هلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه حبيبا بالصلاة وأودى ولده جميعا
 بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بثقوى الله وصلة الرحم فأنها تنسي في الأجل وتثري
 المال وتكثر المدد وأنهم كمن عن القطيعة فأنها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم
 بالطاعة والجماعة وتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان
 فان الرجل تزل قدمه فينحصر ويرزلسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى يغدو
 الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على الخجل وأحبوا العرف واصنعوا
 المعروف فان الرجل من العرب تعدد العدة فموت فكيف بالصنعة عنده وعليكم
 في الحرب بالتؤدة والمكيدة فأنها أنفع من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل الفضاء
 وان أخذ الرجل بالجزم فظفر قبل أي الأمر من وجهه فظفر وان لم يظفر قبل مافرط
 ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين
 وأياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنين وخمسين (ويقال) انه لما
 حنهم على الالفة والاجتماع أحضرهم مائة زومة فقال أنكسروا هذه ثمقة قالوا
 لا قالوا فكسرونها فترقة قالوا نعم قال فكم كذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان
 بعد أبيه وكتب له الخراج بالعهد عليها ثم وضع العميون على يديك حتى بلغه خروجه
 عن قلعة فسار إليها وحاصرها ففتحها وغنم ما كان فيها من الاموال والخزائر وكانت
 من أحسن القلاع وكان يترك اذا أشرف عليها يسجد لها ولما اتوها كتب إلى الخراج
 بالفتح وكان كاتبه يعمر العدواني حليف هذيل فكتب اليه بالقبض على العدو ففحصنا الله
 أ كفاهم فقتلنا مائتين وأسرنا طائفة ولحق طائفة برؤس الجبال ومهامه الاودية
 وأخصام الغيطان وأنشاء الائمة رافة قال الخراج من يكتب ليزيد قبل يحيى بن يعمر فكتب
 بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال فمن أين هذه الفصاحة قال
 حفظت من أولاد أبي وكان فصيحاً قال لمن عنصبة بن سعيد قال نعم كثيرا قال فقلان
 قال نعم قال فأنما قال لمن خفيضا فجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجبتك
 ثلاثا وان وجدت لك بأرض العراق قتلت فرجع إلى خراسان

(بناء الخراج مدينة واسط)

كان الخراج ينزل أهل الشام إلى أهل الكوفة فغضب البعث على أهل الكوفة
 إلى خراسان سنة ثلاث وخمسين وعسكروا قريسا من الكوفة حتى استقر وأرجع منهم
 ذات ليلة فتي حديث عهد بعمر بن بابنة عه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له الا بعد خشيته

واذا سكران من أهل الشام فتصكت اليه ابنة عمه مرادته اياها فقال لها انذني له
فأذنت له وجاء فقتله الفتى وخرج الى العسكر وقال ابعتي الى الشاميين وارفعي اليهم
صاحبهم فأحضروها عند الحاج فأخبرته فقال صدقت وقال الشاميين لا قودله
ولا عقل فانه قيل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد
فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهبا يتطف بقميصه من النجاسات فقال ما هذه
قال تجدني كنيما أنه ينشأ هنا مسجد للعبادة فاختط الحاج مدينة واسط هناك وبنى
المسجد في تلك البقعة

(هزل يزيد عن خراسان)

يقال ان الحاج وفد الى عبد الملك ومضى طريقه براهب قيل له ان عنده علمان
الحدثان فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال
موصوفا قال فما تجدون صفة ملكا قال صفة كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد
قال ثم من قال آخر اسمه ثقي قال فن تجد بعدى قال رجل يدعى يزيد قال أنعرف صفة
قال لا أعرف صفة الا أنه يغدر غدرة فوق في نفس الحاج أنه يزيد بن المهلب ووجيل
منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب
وأنهم زبيريون فكتب اليه ان وقاهم لآل الزبير يدعوه هم الى الوفاة فكتب اليه
الحاج يخوفه غدرة ومما يقول الراهب فكتب اليه عبد الملك انك أكرمت في يزيد فانظر
من تولى مكانه فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يوليه وكره الحاج أن يكتبه بالعزل
فاستقدمه وأمره أن يتخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حين بن المنذر الرقاشي
فقال له أقم واعتل وكتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك نحن أهل بيت بورك لنا
في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يتجهز وأبطأ فكتب الحاج الى المفضل بولاية
خراسان واستنحى يزيد فقال انه لا يشرك بعدى وانما ولائنا مخافة أن امتنع وخرج
يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين ثم عزل المفضل تسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن
مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحاج أذل العراق كله آل المهلب وكان يستقدم
يزيد فيقتل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها
قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب
الحاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبياً وصالحاً أهلها وانقل في الشتاء وأصاب الناس
البرد فتدثروا بلباس الاسرى فبقوا عرايا وقتلهم المفضل ولما ولي المفضل خراسان
غزا بلادهم ففتحها وأصاب مغاناً فقتلهم ثم غزا شرومان فغنم وقسم ما أصابه

(مقتل موسى بن حازم)

كان عبد الله بن حازم لما قتل بني تميم بخراسان واقترقوا عليه فخرج الى نيسابور وخاف
بنو تميم على ثقله فمروا فقال لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى تلجئ الى بعض الملوك أو الى
حصن نقيم فيه فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارساً واجتمع اليه شبه
الاربعمائة وقوم من بني سليم وأتى قم فقاتل أهلها فظفروهم وأصاب منهم مالا وقطع
النهر وسأل صاحب بخاري أن يأوى اليه فأبى وخافه وبعث اليه بصله فدار عنه
وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشيته منه وأتى سمرقند فأذن له ملكها طرخون
ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقيماً به سمرقند
وبارز بعض أصحابه يوم ما بعض الصغد فقتله فأخرج طرخون عنه فأتى كس فزلهما
ولم يطق صاحبهم امدافته واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع
معه سبعمائة فارس فاقبلوا الى الليل ودمس موسى بعض أصحابه الى طرخون يخوفه
عاقبة أمره وإن كل من يأتي خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كس قال له نعم وكف
حتى ارتحل وأتى ترمذ فقبل الى جانب حصن بهما شرف على النهر وأتى ملك ترمذ
من تملكه الحصن فأقام هناك ولاطف الملك وتودده وصار يصيد معه وصنع له الملك
يوماً طعاماً وأحضره في مائة من أصحابه ليأكلوا فطعموا امتنعوا من الذهب
وقال موسى هذا الحصن أمانتي أو قبرى وقاتلهم فقتل منهم عدة واستولى على الحصن
وأخرج ملك ترمذ ولم يعرض له ولا لأصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم
وكان يغير على ماحوله ولما ولي أمية خراسان سار لغزوه وخالفه بكبر كانه تقدم ثم بعث
اليه بعد صلحه مع كبير الجيوش مع رجل من خراطة وحاصروه وعاد ملك ترمذ
استنصاره بالترك في جمع كثير ووزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار
والترك آخر ثلاثة أشهر ثم بيت الترك ليلة فهزمهم وحوى عسكرهم بما فيه من المال
والسلاح ولم يهلك من أصحابه الا ستة عشر رجلاً وأصبح الخزاعي والهرب وقد خافوا
مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلابي على موسى بن حازم وكان صاحب
فقال انا لا نظفر الا بمكيدة فاضربني وخطني فضربه خنجرين سوياً فطلق الخزاعي وقال
ان ابن حازم اثم مني بعصيتكم وأنى عين لكم فأمنه الخزاعي وأقام عنده ودخل
عليه يوماً وهو خال فقال له لا ينبغي أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراه
سيفاً مستخفي تحته فضربه عمر حتى قتله ولحق موسى ونفرت الجيش واستأمن بعضهم
موسى ولما ولي المهلب على خراسان قال لابنه اياكم وموسى فانه ان مات جاء على
خراسان أمير من قيس ثم لحق به حرث وثابت ابنا قطنه الخزاعي فكأنامعه ولما ولي
يزيد أخذ أموالهم وأحرهم ما وقل أخاهم اللام الحرث بن معقد فسار ثابت الى

طرخون صريحاً وكان محبباً إلى الترك فغضب له طرخون وجعل له نيزكاً وملك الصفد وأهل بخارى والصاغان فقدموا مع ثابت إلى موسى وقد اجتمع عليه قتل عبد الرحمن ابن عباس من هراة وقل ابن الأشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو عماية آلاف فقال له ثابت وحرث يسري في هذا العسكر مع الترك فخرج يزيد من خراسان ونوليك فحذر موسى أن يغلبه على خراسان ونهض بعض أصحابه في ذلك فقال لهما إن أخرجا يزيد قد علم المدينة عبد الملك ولا يمكننا فخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا فأخرجوه من أنصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمز وجبوا الأموال واستبد ثابت وحرث على موسى وأغراه أصحابه بما فهم يقتلهما وإذا بجموع الهجم قد خرجت إليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى فيمن معه للقتال ووقف ملك الترك على قتل في عشرة آلاف فحمل عليهم حرث ابن قطة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بهم في وجهه وتجاوزوا ثم بينهم موسى فأنهم زوا وقتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حرث بعد يومين ورجع موسى بالظفر والغنيمة وقال له أصحابه قد كفينا أمر حرث فاكفنا أمر ثابت فأبى وبلغ ثابتاً بعض ما كانوا يخوضون فيه ودرس محمد بن عبد الله الخزاعي عليهم على أنه من سبي الباكين ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل إلى ثابت خبراً أصحابه فقال لهم لئلا قداً أكثرتم على فعل أي وجه تقتلون ولا أغدربه فقال له أخوه نوح إذا أملك غداً أعدائنا به إلى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل إليك فقال والله أنه أهلاككم وجاء الغلام إلى ثابت بالخبر فخرج من ليلته في عشرين فارساً وأصبحوا ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشور واجتمع إليه خلق كثير من العرب والعجم وسار إليه موسى وقاتله فحصر ثابتاً بالمدينة وأتاه طرخون مدداً فرجع موسى إلى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونصف أهل كشم في ثمانين ألفاً فحاصروا موسى بترمذ حتى جهداً أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لا قتلنا ثابتاً وأموت فاستأمن إليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ابنه قدامة والصحابة رهناء وأقام يزيد سبلاً غرة ثابت ومات ابن الزباد والقصير الخزاعي فخرج إليه ثابت يعزبه وهو بغير سلاح فنصره يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والصحابة إلى يزيد فقتلهما وذلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير ووضف أمرهم وبينهم موسى ليل في ثمانية فبعث إليه طرخون كتباً أصحابك فأنارحل الغداة فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعاً ولما ولي المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود في جيش إلى موسى بن حازم وكتب إلى مدرك بن المهلب في بلخ بالميرة فبعث النهر

في خسة عشر ألفاً وكتب إلى رذيل وإلى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذراً لبيات فقال موسى لأصحابه أخرجوا بنا مستميتين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه سليمان في المدينة وقال له إن أنا قتلت ذلك المدينة لمدرك بن المهلب دون عثمان وجعل ثلث أصحابه بأزاء عثمان وقال لا تغاتلوا إلا أن قاتله لكم وقصد طرخون وأصحابه وصدقوهم القتال فأنهم زعم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصن فقاتلهم فغفروا فرسه وأردفه موسى له فبصره عثمان حين وثب فغرفه فقتله وعقروا به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى وأصل الغنبري ونادى متنادي عثمان بكف القتل وبالإسرو وبعث النضر بن سليمان إلى مدرك بن المهلب فسلم إليه مدينة ترمذ وسأله مدرك إلى عثمان وكتب المفضل إلى الحجاج بقتل موسى فلم يسره لأنه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه على ترمذ

• (البيعة للوليد بالعهد) •

وكان عبد الملك يروم خلق أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان نبيسة بينهما عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفغ العار عن نفسك وجاءه روح بن زنباع (٢) ليلته وكان عنده عظيم الفخار فوضه في ذلك فقال لو فعلته ما انتطخ فيه عثران فقال نصلح إن شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليه ما قبصة بن ذؤيب من جنح الليل وهما نائمان وكان لا يحجب عنه وإلى الخاتم والسكة فأكبره بموت عبد العزيز أخيه فقال روح كفنا الله ما تريد ثم ضم مصر إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد فكتب إلى عبد العزيز أني رأيت أن يصير الأمر إلى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الأمر لمن بيعة فكتب له أني أرى في أبي بكر ما ترى في الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب إليه عبد العزيز أني وإياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندري أينا يأتيه الموت فلا تفسد على بقية عمري ففرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسمعيل الخزومي فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا وأبى سعيد ابن المسيب فغضبه فغضبوا وطاف به وجبه وكتب عبد الملك إلى هشام يلوهم ويقول أن سعيد ليس عنده شقاق ولا اتفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من بيعة ابن الزبير فغضبه جابر بن الأسود عامل المدينة لابن الزبير ستمين سوطاً وكتب إليه

(١) رحمه الله لو أتى في حصنه ليكون سداً بينهم وبين طوائف الأمم المجاورة له لكان خير لهم وللإسلام فقد فجعوا الإسلام بقتله كما فجعوه بقتل قتيبة بن مسلم الباهلي فأبى أظن أنه لم يأت في صدر الإسلام عند قيام الدولة الأموية مثلهما يعرف ذلك من نظري وقائعهما وحروبهم من خط الشيخ العطار (٢) روح بن زنباع قالت فيه زوجته (بكي الخزمن روح وأكر جلدته • وبعثت عجباً من جذام المطارف) وهذا البيت أورده السنوسي في شرح الكبرى واختلفت نسخ الشراح والخواشي فيه فمن قائل عون وآخر عوف والعصم روح وله ترجمة =

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والاول أصح
 وقيل قديم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
 ابسط يترك والى كنفلك وآثر الرفق في الامور فها وأبلغ لك وانظر حاجتك ولا يكن من
 خيرا هلك فانه وجهك ولسانك ولا يتفنن أحد يملك الا أعلم مكانه لتكون أنت الذي
 تأذن له أو ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ بجدك بالصكلام بأنسوا بك وثبتت
 في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك شكل فاستظهر عليه بالمشورة فانهم اتفق معاليق
 الامور بالمهمة واعلم أن لك نصف الراي ولا خيل نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة
 واذا احتطت على أحد فاعرف عاقبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
 على ردها بعد اصابتها

• (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) •

ثم توفي عبد الملك منتصفا شوال سنة ست وثمانين وأودى الى بنيه فقال أوصيكم
 بتقوى الله فانهم ائزبن حاية وأحسن كهف ليعطاك الكبير منكم على الصغير واقبلوا
 مسلمة فاصدروا عن رأي فانه نايكم الذي عنه تفترقون ولحيكم الذي عنه ترمون
 واكرموا الخراج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل لكم غنى الاعداء
 وكونوا بنى أم بزة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا فان القتال
 لا يقرب منه وكونوا للمعروف منا را فان المعروف يبي أجره وذخره وذكره وقبوا
 معروفكم عند ذوى الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدها وذنوب
 أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فاقبموا (ولما دفن عبد الملك) قال
 الوليد ان الله وانما اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد
 لله على ما أقم علينا من الخلافة فكان أول من عزى نفسه وهماها ثم قام عبد الله بن
 همام السامولي وهو يقول

الله أعطاك التي لا فوقها • وقد أراد الملدون عوقها
 عنك وبأبى الله الاسوقها • اليك حتى قلدوك طوقها

وبابعه ثم بابعه الناس بعده وقيل ان الوليد بعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
 الناس لا مقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه
 وما كتب على أنبيائه وحله عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار وولى هذه الامة
 بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام
 الله من منازل الاسلام واعلائه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله
 فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عايكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

من في كتاب الاغانى
 ولزوجته فائلة
 البيت قصة طريفة
 رحمه الله تعالى
 من خط الشيخ
 العطار

المنفرد أيها الناس من أبدي لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيانه ومن سكبت ذات
 بدائه ثم نزل

• (ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره) •

قدم قتيبة (١) خراسان أميراً عن الخراج سنة ست وثمانين فعرض الخند وبحث على
 الجهاد وسار غازيا وجعل على الحرب غزو (٢) اياس بن عبد الله بن عمرو فوعلى الخراج
 عثمان بن السعدى وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه وتابعه النهر تلقاه ملك
 الصفانيان به دايه وكان ملك اخرون ومأن يسي بخواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه
 وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهومن طخارستان فصالحه ملكهما على قديبة أداها
 اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الخند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع
 قتيبة كاشان وأورشت من فرغانة ثم اخذت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن
 يسار وأبلى في هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة ثمان وثمانين وكان من ذلك
 السبي امرأة برمك وكان برمك على النوبها فصارت عبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوقع
 عليها وعلقت منه بخالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبي فألقى عبد الله به جملها ثم
 ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه ورفضوا أمرهم الى المهدي وهو
 بالري فقال لهم بعض قرايتهم انكم ان استلحقته ولا بد لكم أن تزوجوه فتركوه ولما
 صالح قتيبة ملك سومان كتب الى يترك طرخان صاحب باذغيس فممن عشيده من أميري
 المسلمين وهددهم فبغت بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فغشي وتناقل ثم
 قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم عزرا بيكند ادا في مدائن بخارى
 الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استجاشوا يا اصفندو من حولهم من الترك وساروا
 اليه في جوع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين
 المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأخفى فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليهدمه
 فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه
 فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل مقاتله وسبي الذرية وغنم من السلاح وآية الذهب
 والفضة ما لم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد تو مكنيت فصالحوه وسار الى
 رامة فصالحوه أيضا فانصرف وزحف أيضا اليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي
 ألف وملكهم كور بعاور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعلها أخوه عبد
 الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهم زعم الترك وجوعهم
 ورجع قتيبة الى مرو ثم أمر الخراج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى وملكها
 وردان خذاه فعبث النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كسر ونسف بالمغايرة وقاتلوه فزعمهم

(١) هذا الخ
 أمراء الدولة
 الاموية كما أن
 الخراج فرعونها
 كتبه الشيخ العطار
 (٢) مرواحدي
 قواعد اقليم
 خراسان الاربع
 وهي مرو وهرات
 وبلخ ونيابور كتبه
 أيضا

ومضى الى بخارى فبذل عن عين وردان ولم ينظر منه بشئ ورجع الى مرو

• (عمارة المسجد) •

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل الخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدم بها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فيهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يلغوه الحاجات والعلامات فشكروه وجزوه خيرا ودعاهم الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل بجرا أتهات المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيه حتى يجعله مائة ذراع في مثلها وقدم القبلة ومن أبي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمر وعثمان أسوة فأعطاه أهل الأملاك ما أحب منها بأثمانه وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف من الذهب ومائة من الذمعة وأربعين جلامن الفضة وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من قهقهة الشام وشرع عمر في عمارة اه وولى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

• (فتح السند) •

كان الحاج قدولى على نهر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى فيربوز ففتحها ثم أرميل ثم سار الى الديبل وكان به يد عظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والسد من مكران في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم يد فحاصر الديبل ورماهم بالنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسلم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها الى النيروز وقد كانوا يبعثوا الى الحاج ومما لحوه فلقوا محمد بن الميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند إلا فتحها حتى بلغ نهر مهران واستعد ملك السند لمحاربتها واميها داهر بن صصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله القيلة ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستسلمهم المسلمون ولحق امرأة داهر عديسة راوفا رواروا اليها وخافته فأحرقت نفسها ووجوارها وملك المدينة وخلق الفل بمدينة بدعتا باد العنيفة على فرحين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستسلم من وجد بها وخر بها ثم استولى على مدائن السند واجدة واحدة وقطع نهر سابل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فقتلوا على حكمه فقتل

قوله السيف
هي أبحار صغيرة
ملاونة اه من خط
الشيخ العطار

المقاتلة وسبي الذرية وقتل سدنة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهابا كثيرا في بنت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية وكانت الاموال تهدي اليه من البلدان ويحجون اليه ويحققون شعرهم عنده ويزعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخمس مائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفا

• (فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونصف والناس وفرغانة وصلح خوارزم) •

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانصرف عنها ولم ينظر وبعث اليه الحاج سنة تسعين يوجه على الانصراف عنها وأمره بالعود فصار اليها ومعه نيزك طرخان صاحب باذغيس وحاصرها واستجاش ملكها وردان اخذاه من حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد في المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك الى موقعهم ثم زحف بنو قتيمة وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يجزوا راحدا على عبوره الا بنو قتيمة فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس واتبعوهم وأخذوا فيهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى الحاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنان من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤذيها فأجابه قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتح فاستأذنه في الرجوع وهو بآمد فرجع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله يأمره بمحبته وبتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبه ندم ملك بلخ وبأذان ملك مرو والروذ وملك الطالقان وملك القاريات وملك الجوزجان فأجابه وتوعد والغزو قتيبة وكتب الى كاتب شاه يستظهر به وبعث اليه بأقواله وأمواله واستأذنه في الايمان ان اضطر الى ذلك وكان جيقونة ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستضعفه وقبض عليه وقبضه خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجنود فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألف الى البروقان وقال أقم بها ولا تتحدث شيا فإذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأنا قريب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيره فاقدموا فصار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سباطين أربعة فرائض في مثلها واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار الى القاريات فخرج اليه ملكها مطيعا واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقبه أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى الجبال واستعمل عليها عاصم بن ملك الحماس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع

أخاه عبد الرحمن إلى شعب حملة ومضى نيزك إلى بفلان وخلف المقاتلة على قم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل ومضايقوه عنه وونه ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب وأقام قتيبة أياما يقاتلهم على قم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل حتى دله عليه بهض النجم هنالك على طريق سرب مئة الرجال إلى القلعة فقتلوههم وهرب من بقي منهم ومضى إلى سميجان ثم إلى نيزك ووقد أخاه عبد الرحمن وأرجل نيزك إلى وادي فرغانة وبعث أثقاله وأمواله إلى كابل شاه ومضى إلى الكون تحصن به ولم يكن له إلا مسلك واحد صعب على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدرى وقرب فصل الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال انطلق اليه وأثن عليه بغير أمان وان أعياك فأمنه وان جئت دونك صليتك قضى الرجل وأشار عليه ببقائه وأنه عازم على أن يشق هذا لك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك إلا أيمانك وتنصع له بذلك وبأنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب وهو يتنصع حتى قال له أنه قد أمك فأشار عليه أصحابه بالقبول أعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك ومعهم جيعة ملك طخارستان الذي كان قيده حتى انتهوا إلى الشعب وهنالك خيل أكنه الرجل ما كان فيه وكتب إلى الخراج يستأذنه في قتل نيزك فوافاه كليله لا يعين يوما بقتله فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيعة وابن أخى نيزك ومن أصحابه سبع مائة وصاحبهم وبعث برأسه إلى الخراج وأطلق جيعة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو وأرسل إليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه بطلب الرهن فأعطاه وقدم ثم رجع فبات بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين ثم سار إلى شومان فحاصرها وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث إليه بعد مرجعه من هذه الغزاة أن يؤدى ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه ينصحه في مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المجانيق فهدم الحصن وجعل الملك مافي الحصن من مال وجوهر ورعى به في نيزك قعره ثم استمات وخرج فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم بعث أخاه عبد الرحمن إلى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة ومبارق قتيبة إلى كسر ونسف فصالحوه ورجع إلى أخاه بخارى وساروا إلى مرو (ولما رجع) عن الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لاعتطائه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل طرخون نفسه ثم غزا في سنة اثنتين وتسعين إلى سميجان يريد نيزك فصالحه وانصرف وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد علي أمره وكان أصغر منه وبعث في الرعية وأخذ أموالهم وأعلمهم فكاتب إلى قتيبة يدعوهم إلى أرضه ليسلموا إليه على أن يمكنه

قوله يقتل له الخ هو مثل من أمثال العرب يضرب في الخداع والمعاورة اه من المبداني

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجاب قتيبة ولم يطلع الملك أحد من حرازة على لك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزوا الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأهم ولم يحتفلوا بغزوه وأذابه قد نزل هزأ سب قريباتهم وجاء أصحاب خوارزم شاه إليه فدعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شيء نعطيه كما فعل غيرنا فوافقه وسار إلى مدينة القيص من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة آلاف رأس وعين ومشاغ وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خلم جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم أشار عليه المحشرون بخازم السلي بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في القريسان والرماة وبعثوا بالاثقال إلى مرو وخشب قتيبة الناس وحشهم على الصغد وذكروهم الضغائن فيهم ثم ساروا إلى الصغد بعد ثلاث من وصول أخيه فحاصرههم بمرقند شهرًا واستجاشوا ملك الشاش وأخذوا خاقان وفرغانة فاتخذوا أهل النجدة من أبناء الملوك والمرازبة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا إلى المسلمين فاتخبط قتيبة من عسكره سفانة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم في طريقهم فلحقوهم بالدليل وقتلواهم أشد قتال فهزموهم وقتلواهم وقتلوا ابن خاقان ولم يفلت منهم إلا القليل وغنوا ما معهم ونصب قتيبة المجانيق فرماهم بها ونظم الدور واشتد في قتالهم وحل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يمكنوه من بناء مسجده بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلي فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على إقامة جند فيها وقيل أنه شرط عليهم الأصنام وما في ميوت النار فأعطوه فأخذوا الخلية وأحرق الأصنام وجعل من يقايا ساميرها وكانت ذهابا خسين ألف مثقال وبعث بجارية من سبيها من ولد دجرد إلى الخراج فأرسلها الخراج إلى الوليد وولدت لمزيد ثم قال فورك قتيبة انتقل عننا فانتقل وبعث إلى الخراج بالفتح ثم رجع إلى مرو واستعمل على سمرقند أبياس بن عبد الله على حرمه وأبي عبد الله بن أبي عبد الله مولى مسلم على خراجها فامتنع عنها أهل خوارزم أبياس وجعلوا يبعث قتيبة عبيد الله عاملا على ممرقند وأمره أن يضرب أبياسا وحبايا إلى طي مائة مائة ويخلفهم ما قبلوا قرب عبد الله من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك وخشى ملكه من أبناء الذين كان قتلهم ففر إلى بلاد الترك وجاء المغيرة فقتل وسبي وصالحه البلاقون على الجزية ورجع إلى

قوله على مائة ألف رأس لعله من يأخذ منهم خراجا والا فمن البعيد استرقاق هذا العدد وأخذ منهم وماذا يصنعون بهذا العدد وأي طعام يكفيهم كل يوم من خط الشيخ العطار

قوله واخذوا له اخشيده فرغانة لان ملك فرغانة يقال له الاخشيد من خط الشيخ العطار

قتيبة قولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين إلى ما وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم إلى الشاش وسار هو إلى بخندة فجمعه مواله واقتتلوا مرارا كان الظافر في الملبين وفتح الجند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأسر قودها ورجعوا إلى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف إلى مرو ثم بعث الحجاج إليه جيشا من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا إلى مرو

• (خبر يزيد بن المهلب وأخوته) •

كان الحجاج قد حبس يزيد وأخوته سنة ست وعشرين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم إلى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فبعث كركريا من البصرة للبعث وأخرج معه بني المهلب وجعلهم في فسطاط قريشانة ورتب عليهم الحرس من أهل الشام ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا إلى أخيه مروان وكان على البصرة أن يعتزلهم خيلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يشعروا بهم ورفع الحرس خبرهم إلى الحجاج فخشيهم على خراسان وبعث البريد إلى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد كتب إلى البطانة واستقبلته الخيل المعدة له هناك وساروا إلى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونمى خبرهم إلى الحجاج فبعث إلى الوليد بذلك وقدموا إلى فلسطين فنزلوا على وهيب بن عبد الرحمن الأندي وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وانهم استجاروا به من الحجاج فقال اتنى بهم فتدأ برتهم وكتب الحجاج إلى الوليد أن يني المهلب خانوا مال الله وهر يوامني فلحقوا بسليمان فمكن مابه لانه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم الحجاج وكان غضبا للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد أقتنه وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأنصفها وأنا أؤذي النصف فكتب الوليد لا أؤمنه حتى تبعه فكتب سليمان لا جيتن معه فكتب الوليد اذن لا أؤمنه فقال يزيد لسليمان لا يتشام الناس لي كما فكتب معي وتلف ما أطق فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عمك أنت ويزيد في سلسله فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشفاعة وضمن المال عن يزيد فقرأه الوليد واستغطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتكلم يزيد واعتذر فأمته الوالد ورجع إلى سليمان وكتب الوليد إلى الحجاج

بالكف

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عتبة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان ثم دى إليه الهدايا ويصنع له الاطعمة

• (ولاية خالد القسري على مكة وأخراج سعيد بن جبيرة عنها فقتله) •

ولما كان في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يقص عليه أفعال الحجاج بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد أن كثيرا من المراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق وعلقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن القسري وعثمان بن حيان بأشارة الحجاج وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتم تدمن أنزل عراقيا أو أجرو دارا وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج فبأمن وكان منهم سعيد بن جبيرة هارب من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال رتييل فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد في خلع فكان معه إلى أن هزم وسار إلى بلاد رتييل فلحق سعيد باصم بن وكتب الحجاج فيه إلى عاملها فخرج من ذلك ودمى إلى سعيد فسار إلى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج إلى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبية الحجاج يستحقون بأمانتهم فلما قدم خالد ابن عبد الله مكة أمره الوليد بجعل أهل العراق إلى الحجاج فأخذ سعيد بن جبيرة ومجاهدا وطلق بن حبيب وبعث بهم إلى الحجاج فبات طلق في الطريق ونحى بالآخرين إلى الكوفة وأدخل على الحجاج فلما رأى سعيد أشم خالد القسري على إرساله وقال لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال ألم أشرك في أماني ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أبياديه عنده فقال بلى قال فأخرجك على قتالي أنا امرؤ من المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى ثم استمر في محاورته فقال انما كانت بيعة في عني فغضب الحجاج وقال ألم أخذت منك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير ثم جسدت له البيعة بالكوفة فأخذت منك ثانيا قال بلى قال فنكثت بعتين لأمير المؤمنين وتوفي بواحدة للقاعل بن القاعل والله لاقتلك فقال اني لسعيد كما بقيتني أي فضررت عنقه فهال رأسه ثلاثا فأفصح منها برة ويقال إن عقل الحجاج التيس يومئذ وجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا قيود سعيد بن جبيرة فأخذوها من رجله وقطعوا عظامه وكان إذا نام يرى سعيد بن جبيرة في منامه أخذها بجمع ثوبه يقول يا عبد الله فيم قتلتي فينتبه مرعوبا يقول مالي ولسعيد بن جبيرة

• (وفاة الحجاج) •

خالد هذا من جبارة
أمره الدولة المروانية
على شاكاة الحجاج
اه من خط الشيخ
الطار

وتوفي الحاج في شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهم يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب إلى ختيه بن مسلم بخراسان قد عرف أمير المؤمنين ببلاد وجهك وجهك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانعك الذي يحب قائم مغازيك وانتظر ثوابك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كان أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا من أعمال الحاج

• (أخبار محمد بن القاسم بالسند) •

كان محمد بن القاسم بالمتان وأما خبر وفاة الحاج هناك فرجع إلى الدور والثغور وكان قد فتحها ثم جهز الناس إلى السليمان مع حبيب فأعطوا الطاعة وسأله أهل شرس وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار في العسكر إلى نخرج إليه دهر فقاتله محمد وهزمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبوا ولم يرل عامل على السند إلى أن ولي سليمان بن عبد الملك فعزله وولى يزيد بن أبي كبشة السككي على السند مكانه فقبضه يزيد وبعث به إلى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه في رجال من قرابة الحاج على قتلهم وكان الحاج قتل أخاه آدم على رأى الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى محالكم ورجع حبشة بن ذاهر إلى قتل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الروم الطاعة وحارب فظفر ثم أسلم الملوكة لساكت عمر بن عبد العزيز إلى الإسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والملوك وتسبوا بأسماء العرب وكان عمر بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك اشترى فزاعض الهند وظفر ثم ولي الجعيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأقضى شط مهران ومنعه حبشة ابن ذاهر العبور وقال أبي قد أعلت وولاني الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فخار به الجعيد في السفن وأسره ثم قتله وهرب صبه ابن ذاهر إلى العراق شاكيًا لغدر الجعيد فلم يرل بؤته حتى جاءه فقتله ثم غزا الجعيد الكبير من آخر الهند وكانوا انقضوا فالتخذ بكاشا (١) زاحفة ثم صلحهم أسور المدينة فلما نادى دخل فقتل وسبي وغنم وبعث العمال إلى الرمذ والمعدل ودهج وبعث جيشا إلى أرين فأغاروا عليها وأجرعوا ريشها وحصل عند موسى ما جعل أربعون ألف ألف وحمل منها وولى غنم بن زيد الضبي فضعف ووهن ومات قريش من الدليل وفي أيامه

خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوهم ثم ولي الحارث بن سواد السككي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين وكان معه عشرين من القاسم وكان يقوض إليه عظام الأمور وأعزاه عن المحفوظة فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند ينزلون واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحارث بن سواد الدولة لأموية عن الهند وتأتى أخبار السند في دولة المأمون

• (فتح مدينة كاشغر) •

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فسار لذلك وحمل مع الناس عمالاتهم ليضعها بغير قند وعبر النهر وجعل على الجواز مسلمة (١) يمنعون الراجل من العسكر إلا بأذنه وبعث مقدمه إلى كاشغر ففتحوا وسبوا وختم أعناق السبي وأوغل حتى قارب الصين فكتب إليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب من يحضره عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج الكلابي وأمرهم بعدة حسنة ومتاع من الخبز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموا أني حالف أني لا أنصرف حتى أطمأ بلا دهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم ولما قدموا على ملك الصين دعاهم في اليوم الأول فدخلوا وعليهم الغلات والأردية وقد طيخوا ولبسوا الثعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد من حضره وقالوا بعد انصرفهم هؤلاء نسوان فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخبز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب إلى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا أسلحتهم وعلى رؤسهم البيضات والمغافرو وتوخصوا السيوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فها هم منتظرهم ثم انصرفوا وركبوا قطارداً فاجب القوم منهم ثم دعاهم هبيرة بن شمرج فسأله لم خالفوا في زعيم فقال أما الأول فأننا في أهلنا وأما الثاني فزينا عند أمرائنا وأما الثالث فزينا بعدونا فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وقد عرفت قتلكم فقولوا لصاحبكم تصرف والابعث من يملككم فقال هبيرة كيف نكون في قلة وأول خيلنا في بلادك وآخرها في زياتون وأما القتل فليستنا نكره ولا نخافه ولنا آجال إذا حضرت فلن نعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا يتصرف حتى يطمأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فأنما يخرج من يمينه نبعث له يتراب من أرضنا فطووه ويقبض أبناءنا فيختمهم ويهدية ترضيه ثم أجازهم فأحسن وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم ثم انصرف من غداه وأوفد هبيرة إلى الوليد وبلغه وهو في الثرات موت الوليد

(١) المسطرة جماعة من العسكر يقفون في الطريق للعبادة اليهم أه من خط الشيخ العطار

ليسان بالاصل

(١) ليس المراد بالكاش هنا الغنم وانما هي آلة من خشب وحديد يجرونها بنوع من الحبل فتدق الحائط فيهدم وقد بظلت هذه الآلة كالمخضقات لما حدثت الاقلاق الزارية من المدافع وغيرها كبطالان التبال فليس الآن من الآلات القديمة الا السيف والرمح قليلا أه من خط الشيخ العطار

(وفاته الوليد وبيعة سليمان)

ثم توفي الوليد في منتصف جادى الاخرة من سنة ثمان وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني الماسجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا وشكروا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال رد عليكم كنيسة كنيسة كنيسة فهدم كنيسة فهدمها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنيها مسجدا فتركوا ذلك وقع في ولايته الاندلس وكاشغر والهند وكان يخذ الضياع وكان متواضعا يمر بالبقال فيسأله بكم حرمة البقل ويسعر عليه وكان يحضن القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه الا الخجاج وقيية وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجبع السير اليه ليحمله فمات دون ذلك ولما مات يبيع سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخره ضان وولى عليها أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولاية الخجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصريين وعزل عنهم يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد أخاه زيادا على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بكتابة آل أبي العقبيل قوم الخجاج وبني آية وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

(مقتل قتيبة بن مسلم)

ولما ولي سليمان خافه قتيبة لما قد مناه من موافقة الوليد على خلعه فخشى أن يولى يزيد ابن المهلب خراسان فأجبع خلعه وكتب اليه لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتوثقنى لأخلعنك ولا تملأنهم عليك خيلا ورجلا فامته وكتب له العهد على خراسان وبعث اليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو يجادلون انه قد خلع وكان هو بعد بعثه الكتاب إلى سليمان قد اشتد وجهه وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس إلى الخلع وذكرهم بوائده وسوء ولايته من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعدد مثابهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بالاب والبلد والمعر فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجبعوا على خلع قتيبة وخلافه وعدل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال لما لم تحببوا قتيبة فلم أدر ما قلت وجاء الازد إلى حسين بن المنذر بالصاد المهجة فقالوا كيف ترى هذا يدعوا إلى فساد الدين ويشتتوا فعرف مغزاهم فقال ان مضر يجراسان كثير وغيرهم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها الا وكيما وكان وكييع موثقا من قتيبة بعزله وولاية نزار بن حصين النخعي مكانه وقال حيان

النبطي

النبطي مولى بني شيان ليس لها غير وكييع ومشي الناس بعضهم إلى بعض منى وتولى كبر ذلك حيان ونفى خبره إلى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه وتنصع بعض خدم قتيبة بذلك إلى حيان فلما دنا من مرض واجتمع الناس إلى وكييع وبايعوه فن أهل البصرة والعاصمة من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حصين بن المنذر ومن قيم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالى سبعة آلاف عليهم حيان النبطي وقيل من الديلم وسعى نبطيا لا يكتنه وشرط على وكييع أن يجول له الجانب الشرقي من نهر بلخ فقبيل وقتنا الخبر وبلغ قتيبة فدرس نزار بن شيان الضبي إلى وكييع فبايعه وجاء إلى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة إلى وكييع فاعتذر بالمرض فقال لصاحب شرطته اتقني به وان أبي اتقني برأسه فلما جاء إلى وكييع ركب ونادى في الناس فألقوه ارسالا واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواصه ونقائه وبنو عمه وأمر فتودى في الناس قبيلة قتيبة وأجابوه بالحفوة يقول أين بنو فلان قيمة ولون حيث وضعتمهم فننادى بأذكركم الله والرحم فقالوا أنت قطعنا فتادى لكم العني فقالوا لا نالنا الله اذا قد عاير دون ليركه فبغوه ورحمهم فعاد إلى سريره وجاء حيان النبطي في العجم فأمره عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذر وقال لانيه اذا القيتني حولت قلتي وقي فل بالاعاجم إلى وكييع ثم حوّلها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بهم فحمل إلى أخيه ثم تهايج الناس وجاء إلى عبد الرحمن أخو قتيبة الغوغاء ونحوهم فأمر قوا رباقيه ابل قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فطاطمة فقطعوا أطنا به وجرح جراحات كثيرة ثم قطعوا رأسه وقتل معه أخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بقزوين فكان عنة من قتل من أهله احد عشر رجلا ونجا أخوه عمر مع أخواله من تميم ثم صعد وكييع المنبر وأشد الشعر في الشاء على نفسه وفعله والدم من قتيبة ووعده بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخطته من الازد وهددهم عليه فجاءوا به فبسته إلى سليمان وولى وكييع حيان النبطي بما ضمن له

(ولاية يزيد بن المهلب خراسان)

كان يزيد بن المهلب لما ولاء سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استبكره أن يحلف على الناس في الخراج فلهفته المدة كما لحقت الخجاج ويحرب العراق وان قصر عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبه منه قبل يزيد فلما جاء صالح إلى يزيد فبقي عليه صالح وكان يزيد يطمع على ألف خوان فاستكثره صالح فقال اكتب تمنها على وغير ذلك ونجز يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطمع يزيد في ولايتها ودين عبد الله

ابن الاعمى على سليمان أن يولييه خراسان ولا يترك يولييه بذلك وسيروا على البريد فقال له سليمان أن يزيد كتب الى يزيد كرمك بالعراق فقال نعم بما وليت وبم انشأت ثم استشاره فبين يولييه خراسان ولم يزل سليمان يذكرك الناس وهو يردهم ثم حذره من وكيع وغدره قال قسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشعريه واذا علم يكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الاعمى قد علمت ولكن نكرهه فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فكتب عهده يزيد على خراسان وبقيت مع ابن الاعمى فلما جاءه بعث ابنه محمد اذ على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال الكلبي وعلى الكوفة حمله بن عبد الله بن يحيى ثم عزله لاشهر يثرب بن حيان النهدي فكانت قيس تطلب بأثر قتيبة وتزعم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيد أن أقامت قيس بيته أنه لم يخلع أن يقيده من وكيع

• (أخبار الصوائف وصارفة طنطينية) •

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدث الفتن واشتدت الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واجتباوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدى اليه كل يوم جمعة ألف دينار خضبة منه على المسلمين ونظر اليهم وذلك سنة سبعين لغر من من وفاة معاوية ثم لما قتل مصعب ومكثت الفتن بعث الجيوش سنة إحدى وسبعين في الصائفة فدخل فافتتح قيسارية ثم ولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في الصائفة الى بلاد الروم فهازمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف ولقيه الروم في مئين ألف فهازمهم وأثنى فيهم بالقتل والاسر ثم غزا محمد بن مروان سنة أربع وسبعين فبلغ النبوية وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى القتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد بن عبد الملك فأثنى فيهم ورجع وجاء الروم سنة سبع وسبعين فأصابوا من أهل انطاكية وظهروا بهم فبعث عبد الملك سنة إحدى وعشرين ابنه عبيد الله بالعسكر فتخ حاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنين وعشرين أرمينية وهازمهم فسالوا الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشخ بن عبد الله فغدروه وقتلوه فغزاهم سنة خمس وعشرين وصاف فيها وثقى ثم غزا ملية بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ورجع وعاد اليها سنة سبع وعشرين فأثنى فيهم ناحية المصصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

والاعزم وبولس وقيم وقيل من المستقر بقا الفسقال وسبي أهاليهم ثم غزا بلاد الروم سنة تسع وعشرين مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اردولية وولى جعلمان الروم فهازمهم وقيل ان مسلمة قتل عمورية فلقى بهم جعلمان الروم فهازمهم وافتتح هرقله وقولبة وغزا العباس الصائفة من ناحية البلد بدون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وعشرين من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومداين هناك ثم غزا سنة ثنتين ففتح الحصون الخمس التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ أمدن وسورية وفي سنة إحدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وحسان الوليد قدولى مسلمة على الجزيرة وأرمينية وعزل عه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنين وتسعين بعدها ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث بعدها بلاد الروم ففتح سيطة وغزا مروان بن الوليد فبلغ حجرة وغزا مسلمة ففتح حاشية وحصن الحديد وغزا من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة أربع وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزاة وبلغ الوليد بن هشام المعيطى مروج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية وفي سنة خمس وتسعين غزا العباس الروم ففتح هرقله وفي سنة سبع وتسعين غزا ملية أرض الرضاخية وفتح الحصن الذي قعه الرصاع وغزا عمر بن حبيزة أرض الروم في الجرفشتي بها وبعث سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المرأة وفي سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم ففقد القون الى سليمان فأخبره وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ولبادنا من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد من مدين مدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وثقى وهم يأكلون من ذراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مدخرا ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزيرة دينار على الرأس فلم يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون أن صرفت عنا المسلمين لمكالك فقال لمسلمة لو أحرقت هذا الزرع علم الروم أنك قصدتهم بالقتال فأتاهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء الزرع أنك تطاؤاهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدر القون وأصبح محاربوا وأصاب الناس الجوع فأكلوا الدواب والحلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم بواق رجال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدر أن يذهبهم حتى مات وأغار برجان على مسلمة وهو

الصوائف هي
الجيوش التي كانت
تجوز في أوان
الصيادسة النور
وحرب الكفار استمر
ذلك من صدر
الاسلام الى أواخر
الدولة العباسية
اه من خط الشيخ
المطار

في قلة فمهمهم وفتح مدينتهم وغزاه في هذه السنة الوليد بن هشام فأخضع في بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المرأة بمالي مطية وفي سنة تسع
وتسعين بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدته بالنفول بالمسلمين
وبعث اليه بالليل والدواب وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طريدة بالملا عنها إلى مطية وخر بها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
وقرض على أهل الجزيرة - لمحة تكون عندهم إلى فصل الشتاء وكانت متوغلة
في أرض الروم فخر بها عمر - وولى على مطية جهمونة بن الحرث من بني عامر بن صعصعة
وأغزى عرسنة مائة من الهجرة بالصائفة الوليد بن هشام الماعلي وعمر بن قيس الكندي

• (فتح جرجان وطبرستان) •

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهم ما أنهم ما كاتال الكفار وتوسطا بين فارس وخراسان
ولم يصعب الفتح وسكان ية قول وهو في جوار سليمان بالثام إذا قصت عليه أخبار
قبيصة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق
وأقصدت بوسر ونيسابور وليست هذه الفتوح بشي والشأن في جرجان فلما ولاه
سليمان خراسان سار إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالى
والمطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب
منها فيمنعه فاندأ بقهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فبقا تلون
ويهمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث اليه دهقان
يتساذن يسأل في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الاموال
والكنوز والسي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكتب إلى سليمان بذلك
ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة
فكانوا أحيانا يجيئون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا ذلك
وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق إلى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلماس
ثم فتح قبيصة طريق قومس وبقى أمر جرجان حتى جاء يزيد فصار الحوه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر اليشكري على ساسان وقهستان
وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أدنى جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونساراشدين عرفت في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل صاحبها الاصبهني
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يقتلها ووجه أخاه عبيدة من
وجه وابنه خالد بن يزيد من وجهه وإذا اجتمعوا فعبيدة على الناس واستجابوا الاصبهني

سار إلى جرجان

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المساون إلى الشعب
وصعد المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعد أبو عبيدة بن معمر خلفهم
فهزمهم المشركون في الوعر فكتفوا وكتب الاصبهني أهل جرجان ومقدمهم المرتبان
أن يبيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المأذنة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم
بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
ولم يبق أحد وكتبوا إلى الاصبهني بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
فغضب عليهم وهالهم وفزع يزيد إلى حيان النبطي وكان قد غزاه مائتي ألف درهم
بسبب أنه كتب إلى ابنه محمد كذا فبدا ينفسه فقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من
نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل في الصلح فأبى حيان الاصبهني
ومت اليه بنسب الجهم وتنصل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبع مائة
ألف درهم وأربع مائة وقرز عفران أوقيته من العين وأربع مائة رجل على يد كل رجل
منهم ترس وطيلان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع
اه (وقيل) في سبب سير يزيد إلى جرجان أن صولا التركي كان على قهستان والبحيرة
جزيرة في البحر على نخلة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان
يعبر على فيروز بن فواقول مرتبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاد فارس فيروزي إلى
يزيد هاربا منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب إلى الاصبهني
ويرغبه في العطاء أن هو حابس صولا بخرجان حتى يحاصرهم ليكون ذلك وسيلة إلى
معاكسته وخروجه عن جرجان فيمكن يزيد منه فكتب إلى الاصبهني وبعث
بالكتاب إلى صول فخرج من حينه إلى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار إلى جرجان ومعه
فيروز واستخلف على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه
معاوية وعلى طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأبى جرجان فلم يمنعه دونها أحد ودخلها
ثم سار منها إلى البحيرة وحصر صولا بها شهر حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة
ويسلم اليه البحيرة فأجاب يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتال أربعة
عشر ألفا وأمر ادريس بن حنظلة العمي أن يحصى ما في البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر
وكان فيها من الحنطة والشعير والارز والسهم والعسل شي كثير ومن الذهب والفضة
كذلك ولما صالح يزيد اصبهني طبرستان كما قد مناه سار إلى جرجان وعاهد الله أن يظفر
بهم ليطحن القمح على سائل دماهم ويأكل منه فحاصروهم سبعة أشهر وهم يخرجون
اليه فيقائلونه ويرجعون وكانوا مقيمين في الجبل والاوراق وقصد رجل من عم خراسان
فأتبع

قوله صول هو اسم
ملك من ملوك الترك
وقول بعض العرب
(ما أقدر الله أن
يدني على شحط
من داره الحزن
بمن داره صول)
أي داره دار صول
اه من خط الشيخ
الخطار
باض بالاصل

على معاملة وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهنم بن ذر
وبعته وذلك الرجل يدل به وواعدهم أن يهاضمهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت
الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطربت النيران ونظر العدو إلى النار فهاهم
وحاموا للقتال آمنين خلفهم فهاضمهم يزيد إلى العصر وإذا بالتكبير من وراءهم فهربوا
إلى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل مقاتله
وسبي الذرية وقاد منهم اثني عشر ألفا إلى وادي جرجان ومكن أهل النار منهم حتى
استلصحوهم وجرى الماء على الدم وعليه الأرحاء فطعن وخبروا كل وقتل منهم أربعين
ألفا (١) وبني مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع إلى خراسان وولى على جرجان
جهنم بن ذر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم فربح عن عيين الطريق وبساره

• (وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) •

ثم توفي سليمان بدابق من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها وقد كان
في مرضه أراد أن يعهد إلى ولده داود ثم استغفره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة أياك
غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل إلى عمر بن عبد العزيز وقال له
أني والله لا أعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا لي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده
وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد السجدة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز أني قد وليت الخلافة من بعدك ومن بعدك يزيد بن عبد
الملك فاسم عواله وأطيعوا وأتقوا الله ولا تتحللوا فيطمع فيكم وخسم الكتاب ثم أمر
كعب بن جابر العيسى صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع
إليهم كتابه وقال أخبرهم أنه كافي فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا
وأتى عمر إلى رجاء يستعمله ويناشده الله والموتة يستعني من ذلك فأبى وجاء هشام
أيضا يستعمله ليطلب حقه في الأمر فأبى فأنصرف أسفا أن يخرج من بني عبد الملك ثم
مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا تبايعه
أبدا فقال له رجاء والله تضرب عنقك فقام أسفا يجري رجلاه حتى جاء إلى عمر بن عبد العزيز
وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يبترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقيون ودفن
سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوايد كان غابا عن موت سليمان ولم يعلم بيعة
عمر فعدلوا ودعا نفسه وجاء إلى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء إلى عمر واعتذر إليه
وقال بلغني أن سليمان لم يعهد فخفت على الأموال أن تنهب فقال عمر لو قت بالامر
لنعدت في بيتي ولم أنازلك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الأمر غيرك وأول ما بدأ
به عمر لما استقرت البيعة له أنه ردها كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والخطي

(١) من ثم كان
يسمى عمر بن عبد
العزيز جبارا
من خط الشيخ
العتار

والجوهر إلى بيت المال وقال لا أجمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه ولما
ولى أخوها يزيد من بعده رده عليها فأبى وقالت ما كنت أعطيه حيا أعليه ميتا فترقه
يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون عايسا فكتب عمر إلى الأتفاق بترك ذلك وكتب إلى
مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقول بالمسلمين

• (عزل يزيد بن المهلب وحبيسه والولاية على عماله) •

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة إلى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله
ويقدم فاستخلف محمد ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمرو لى على البصرة عدى بن
أرطاة القزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وضم إليه
أبا الزناد فكتب إلى عدى بن أرطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويحبسه
مقيدا فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن أرطاة موسى بن
الرحبة الحميري فلقبه في نهره فمقل عند الجسر فقيده وبعث به إلى عمر وكان عمر يفضله
ويقول أنه مرأه وأهل بيته جبارة فلما طالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان من
خمس جرجان قال إنما كتبت لأجمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك
فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعني تركها ثم حبسه بمحضر حلب وبعث
الخراج بن عبد الله الحنكسي واليا على خراسان مكله وأنصرف يزيد بن يزيد فقدم على
عمر واستعطفه لايه وقال له يا أمير المؤمنين إن كانت له بيعة تخشعوا لافاستخلفه والا
فصالحه أو فصالحني على ما تأسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلصه ما فعل ثم ألبس يزيد
جبة صوف وحمله على جمل وسيره إلى دهلك ومز يزد على الناس وهو ينادي بعشيرته
وبالنكير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد إلى محبسه
لئلا ينزع قومه فانهم قد غضبوا فردده إلى أن كان من أمر فزاره ما يذكر

• (ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان) •

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جهنم بن ذر الجعفي فأرسل عامل العراق
على جرجان عاملا مكانه فحبسه جهنم وقيده فلما جاء الخراج إلى خراسان أطلق أهل
جرجان عاملهم ونكر الخراج على جهنم ما فعل وقال لولا قرأتك مني ما سوغتلك هذا
يعني أن جهنما وجعه فقام معاينا بعد العشرة ثم بعث في الغزو وأوفد على عمر وقد أفسدكم
فيه بعضهم عمر بأنه يعري الموالي بلاعطاء ولا رزق ويؤاخذ من أم لم من أهل الذمة
بالخراج ثم عرض بأنه سيف من سيوف الخراج قد علم بالظلم والعدوان فكتب عمر إلى
الخراج انظر من صلي قبلك نخل عنه الجزية فباع الناس إلى الإسلام فرار من
الجزية فامتحنهم بالخمات وكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر إن الله بعث محمدا داعيا إلى

بعنه خاتنا واستقدم الخراج وقال اجل معك ابا محمد واستخلف على حرب خراسان
عبد الرحمن بن نعيم القشيري ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان
قال صدق من وصفك بالخفاء الا ائت حتى تفطر ثم تسافر ثم سأل عمر ابا محمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الا كذا ويعادى الاعداء ويقدم ان وجد ما يساعده
قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأنيبه قال هو احب الي قولاه الصلاة
والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان
حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فكانت ولايته اكثر من سنة ونصف وظهر من أيام
الخراج بخراسان دعاة بني العباس فيمن بعنه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى
الافاق حسبا يذكروا أخبار الدولة العباسية

• (وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد) •

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان ودفن بها السنين
 وخمسة أشهر من ولايته ولا ربعين من عمره وكان يدعى أشج بن أمية رعيته دابة وهو
 غلام فشجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر
 حين احتضرا كتب الي يزيد فأوصيه بالامة فقال بما اذا أوصيه به من بني عبد الملك
 ثم كتب أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تنال العثرة ولا تقدر على الرجعة
 انك تترك ما أتزلزل لا يحمدك وتصير الى من لا يعذر لك والسلام ولما ولى يزيد عزل ابا
 بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الفضال بن قيس
 القهري وغير كل ما صنع عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمد
 أخا الحجاج جعل عليهم خراجا مجتدا وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال
 لان يأتي من اليمن حبة ذرة أحب الي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولى يزيد أعادها
 وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرا واطاعك عمر محمد بن مروان فولى مكانه على
 الجزيرة وأذر يحميان وأومئيه عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

• (اختيال يزيد بن المهلب ومقتله) •

قد تقدم لنا جسر يزيد بن المهلب فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز
 فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لان زوجته بنت أخي الحجاج وكان سليمان أمر
 ابن المهلب بعد اب قرابة الحجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبه
 وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافا فلم يثقبه فضمن حل ما قرر عليه فلم يقبل فتهذبه
 فقال له ابن المهلب لن وليت أنت لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها
 مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مروان ليهذوا

له بالليل والخيل في مكان عينه اهام وبعث الى عامل حلب باثفاقة من يزيد وبذل له
 المال والى الحرص الذين يحفظونه فخلى سبيله وأتى الى دوابه فركبها وخلق بالبصرة
 وكتب الى عمراني والله لو وثقت بجماعتك لم أخرج من محبتك ولكن خفت أن يقتلني
 يزيد شر قتله فقرأ عمر الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوءا
 فأحقه به وهذه قد هاض انتهى ولما يبيع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن
 عبد الرحمن بالكوفة والى عدي بن ارمطة بالبصرة بهربه والتحرز منه وأتى عدي أن
 يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المنفل حبيبا ومروان ابن المهلب وبعث عبد الحميد من
 الكوفة جنودا عليهم هشام بن سحاق بن عامر فأبوا العذيب ومز يزيد عليهم فوق
 القطة طائفة فلم يقدموا عليه ومضى نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارمطة أهل البصرة
 وخندق عليها وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه
 الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فممن اجتمع اليه من قومهم وبعث عدي بن ارمطة على
 كل خمس من أخماس البصرة رجلا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمر العتكي وعلى عيم
 محرز بن حمدان السعدي وعلى بكرة نوح بن شيبان بن مالك بن مسجع وعلى عبد القيس
 مالك بن المنذر بن الحارود وعلى أهل العالية عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وهم قريش
 وكثانة والازد وبجيلة وختم وقيس عيلان ومزينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فأنزل انتهى
 واختاف الناس اليه وأرسل الى عدي أن يطلق له اخوته فينزل به بالبصرة ويخرج
 حتى يأخذ لنفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من
 يزيد بن عبد الملك فأجابه خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد له ولاهله وقد
 كان بعد منصرف حميد فترق في الناس قطع الذهب والنضة فأتوا عليه وعدي
 يعطى درهمين درهمين ثم تاجروا الحرب وحل أصحاب يزيد على أصحاب عدي فأنهم زموا
 ودنا يزيد من القصر وخرج عدي بنفسه فأنهم زمو أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم في
 الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرص يعالجون
 فأجفلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيه ونزل يزيد دار مسلم بن زياد الى
 جنب القصر وسورا القصر بالسلام وقبضه وأتى بعدي بن ارمطة فحبسه وهرب رؤوس
 البصرة من عيم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن
 عمر العتكي الى الشام فلقى خالد القسري وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب
 مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عديا فرجعا الى وعدهما
 فلم يقبلوا قبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحماد بن
 ذخر وجاه ما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى اهل الكوفة يثني عليهم وينبئهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يوماً مع بعض الكلام فأساء عليه حيان النبطي
بالسنة اللاحقة ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام خطب الناس
وشجعهم للقائم وهوون عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب
وعلياً عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم لينعوه ولقيه الازدي على رأس المغارة فقالوا
ارجع عنا حتى نرى ما لأمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم ونكر ذلك
الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في التكبير وسار يزيد من
البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياماً ثم خرج
منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة رقد أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتلوا وانهمز عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
مسلمة على شاطئ الفرات الى الأنهار ففقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
المهلب وفرغ اليه ناس من أهل الكوفة وكان عددهم مائة وعشرين وكان عبد
الحديد بن عبد الرحمن قد عسكر بالضيعة وشق المياه وجعل الارصاد على أهل الكوفة
أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بهما الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
فغزل مسلمة بن عبد الحديد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمد بن العباس كريسيتون مسلمة تأتي عليه أصحابه
وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا تغدرهم فقال يزيد ويحكم
تصدقونهم انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه والله ما في بني مروان
امكروا ولا أبعدوهم من هذه الجردة الصغرى يعني مسلمة وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصري يشبطهم ويتهذه
فلم يكف ثم طلب الذين يجتمعون اليه فاقتروا فأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول
يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصف صفر فبعي أصحابه وعبي العباس
ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
راه أصحاب يزيد أنهم زموا واعترضهم يزيد بضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
وترجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
ثم استقام ودلف الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه هو وأصحابه

وفيهم أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
وقيل ان الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن ينزل فبأخذ رأسه
فأخذه غيره وكان الفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعتزك وما علم يقتل يزيد فبقى ساعة
كذلك يكر ويقر حتى أخبر بقتل أخوته فاقترب الناس عنده ومضى الى واسط وجاء
أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المرجئة ومعه جماعة منهم
صديق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأمر مسلمة ثلثة أسير حبسهم بالكوفة
وجاء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب
الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بني تميم فقتلهم ثم جاء كتاب يزيد باعفائهم فتركهم وأقبل
مسلمة فقتل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية عدي بن أوطاة
ومحمد ابنه ومالك بن عبد الملك ابن اسمعيل في ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن
 واجتمع بعنه الفضل وأهل بيته وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا الى قنديل وبها
وداع بن حميد الازدي ولده علياً يزيد بن المهلب ملجأ لأهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا
البحر بعيالهم وأموالهم الى جبال كرمان فقتلوا بها واجتمع اليهم القل من كل جانب
وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب الفضل
النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأسرا بن صول قهستان وهرب
عثمان بن اسحق بن محمد بن الاشعث فقتل وجعل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
أصحاب بني المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاشعث والورد بن
عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى الى آل المهلب ومن معهم قنديل فنعهم
وداع بن حميد من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد ردت مدرك بن
ضب بعد هزيمتهم في جبال ككرمان وبعث في أثرهم هلال بن أحمور التميمي فلقهم
بقنديل فقبضوا القتاله وبعث هلال راية أمان قال اليه وداع بن حميد وعبد الملك
ابن هلال واقترب الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم
الفضل وعبد الملك وزباد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
أبي عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن الفضل بن المهلب برثيل ملك
الترك وبعث هلال بن أحمور برؤسهم وسبيهم وأسراهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة
الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد في حلب فنصب الرؤس وأراد
مسلمة أن يتاع الذرية فاشترأهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلى سبيلهم
ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئاً ولم أقدم بالامري على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة
عشر أمر يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب واستأمنت هذيت المهلب لآخيه عيينة

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمر وعثمان عند ربيع حتى أمهم ما أسد بن عبد الله
القسري وقد ما عليه بخراسان

• (ولاية مسلمة على العراق وخراسان) •

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق
وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد
وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة
عبد الرحمن بن سليم الكلابي وعلى شرطتها عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل
شعبة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر
ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان سهره على سعيد
ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحارث بن أبي العباس وبلغ سعيد خدينة دخل
عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عنه لما
خرج فقال خدينة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولاه على خراسان سارا إليها فاستعمل
شعبة بن ظهير التمشلي على سمرقند فسار إليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد
الرحمن بن نعيم ثم عادوا إلى الصلح فخرج ساكتهم من العرب وغيرهم بالجن فاعتذروا
بأمر أميرهم على بن حبيب العبدي ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله
وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب رفع لهم أنهم اختانوا الأموال فعذبهم فمات
بعضهم في العذاب وبقى بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

• (العهد هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد) •

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن
أخيه الوليد قال له العباس أنا تخاف أن يرجف أهل العراق بموتك ويث ذلك في
أغضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فخاف وقال
أخوك أحق فإن ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد
ابن إحدى عشرة سنة فبايع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان إذا رأى يقول الله يتي
وبين من قدم هشام عليك

• (غزوة الترك) •

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس ومحوه خدينة واستعمل شعبة على سمرقند
ثم عزله كما مر وولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعثهم
شاقان إلى الصغد وعلى الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

بيت يذرا ربيهم وكتبوا إلى عثمان بسمرقند وخافوا أن يبطي المدد فصالحوا الترك
على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعة عشر رجلاً وهينة ونذ عثمان الناس فانتدب
المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقاتلهم المسيب من
أراد الغزو والصبر على الموت فليته قدم فرجع عنه ألف وقاله بعد فرسخ فرجع ألف
آخر ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فاعتزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو
فأخبره بعض الدهاقين يقتل الرهائن وميعادهم غدا وقال أصحابي ثلثائة مقاتل وهم
معكم فبعث المسيب إلى القصر رجلين عميلاً وعرياً يأتيانه بالخبر فجاءوا في ليلة
سظلمة وقد أجزت الترك المأبدات القصر لئلا يصل إليه أحد فصاح بهم ما فقالوا لا استك
وادع لنا فلانا فأعلماء قرب العسكر وسأل أهل عندكم امتناع غدا فقال لهم ما نحن
مستحيون فرجعوا إلى المسيب فأخبراهم فعزم على تبيت الترك وبأبى أصحابه على
الموت وساروا يومهم إلى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد
ولا تتبعوا ووليا واعفوا الدواب فإنه أشد عليهم وليست بكم قلة فإن سبع مائة سيف
لا يضرب بها في عكر إلا أوهنته وإن كثر أهلهم ثم دنا من العسكر في السحر ونار الترك
وخالفهم المسلمون وقرروا الدواب وترجل المسيب في أصحابه لقتالوا الأشديدا
وقتل عظيم من عظماء الترك فأنهم زمووا ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم واقصدوا
القصر واجلوأ من فيه ولا تحملوا من متاعهم إلا المال ومن حمل امرأة أو صبياً أو
ضعيفاً حبة فأجره على الله والأفله أربعة درهما وجلوأ من في القصر إلى سمرقند
ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلهم فقالوا لم يكن الذين
جاءوا بالأمس

• (غزو الصغد) •

ولما كان من انتفاض الصغد وأهانهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم
وعبر النهر فلقية الترك وطائفة من الصغد فهازمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم
وقال لهم جباية أمير المؤمنين فأنكفوا عنهم ثم سار المسلمون إلى واديهم وبين المرج
فقطعه بعض العسكر وقد أكن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهزم المسلمون إلى الوادي
وقيل بل كان المنزموون مسلمة للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن ظهير في خمسين رجلاً
وجاء الأمير والناس فانهمز العدو وكان سعيد إذا نعت سريه فأصابوا وغنموا وسبوا
رذ السبي وعاقب السريه فثقل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة
وكان سورة بن الأبحر قد قال لحيمان التبطي يوم أمر بسعيد بالكف عن الصغد وأنهم
جباية أمير المؤمنين فقال سورة أرجع عنهم يا حيمان فقال عقيرة الله لا أسمعها فقال

قوله هم جباية أمير
المؤمنين معناه أنه
يأخذ منهم المال
ففي امتصا لهم
ضباع له من خط
الشيخ العطار

انصرف يانبطى قال انبط الله وجهك فخذها عليه سورة وأغرى به سعيد خديشة
وقال انه أقصد خراسان على قتيبة ويثب عليك ويحصن بعض القلاع فقال له سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهباً مسحوقاً ثم ركض
والناس معه أربعة فراسخ فما شح حيان من بعده هالما إلى قلات ومات

• (ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) •

كان مسلمة لما ولي على هذه الاعمال لم يدفع من الخراج شيئاً واستحيا يزيد من عزله فكتب
اليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربع مائة فلقبه عمر بن هبيرة
بالتطريق على ذواب البريد وقال وجهي أمير المؤمنين لحيازة أموال بني المهلب
فارتاب لذلك وقال له بعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الجزيرة لمثل هذا
الغرض ثم أتاه ابن هبيرة عزله عماله وكان عمر بن هبيرة من التجابة بمكان وكان الخجاج
يعتبه في البعوث وهو ممن سار لقتال طرف بن المغيرة حين خاف ويقال انه الذي قتله
وجاء برأسه فبهر الخجاج إلى عبد الملك فاقطعه قرية قرية من دمه حتى بقيت له إلى كروم
ابن مرند الفزاري ليخلص منه ما لا فارتاب وأخذ المال ولحق به عبد الملك عائداً به
من الخجاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسي فأجاره عبد الملك وكتب الخجاج
اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبنوه واستعمله عمر بن عبد العزيز
على الروم من ناحية أرمينية وأنحن فيهم وأسر سبع مائة منهم وقتلهم واستخدم أيام
يزيد لمحبوبته حباية فبعث له في ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة والموالي
قدم عليه الجحش بن مزاحم السلي وعبد الله بن عمر الليثي وقد فثكوا من سعيد
وحذيفة عاملهم وهرصهم مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحريشي
من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خديشة عن خراسان
وقدم سعيد فلم يمرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بازاء العدو وقد نكثوا
لختمهم على الجهاد وخاف الصفد منه بما كانوا أعانوا التركة أيام خديشة فقال لهم ملكهم
اجعلوا له خراج مائة مائة واخضعوا خراج ما يأتى والعمارة والقزومعه وأعطوه الرهن
بذلك فأبوا إلا أن يستجروا بملك فرغانة وخرجوا من بلادهم إلى بخندة وسألوا الجوار
وأن ينزلوا ثعب عصام فقال أمهلونا عشرين يوماً أو أربعين لنضاهيكم وليس لكم
على جوار قبل دخولكم أيام ثم غزاهم الحريش سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك
قصر الرج على فرحين من الدنوسية وأتاه ابن عم ملك فرغانة يغريه بأهل الصفد
وانهم بخندة ولم يدخلوا جواره بعد فبعث معه عبد الرحمن القسري في عسكر وجاء
في نهر حتى نزلوا على بخندة وخرج أهل صفد لقتالهم فلم يزلوا وقد كانوا حفر

حباية هذه جارية
أصحاب يزيد حبا
تجاوز به الحد
وشرب به المثل ٥٥
من خط الشيخ
العتار

خندقا وغطوه بالتراب لئلا يقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهم زمو ذلك اليوم
أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحريشي ونصب عليهم
الجمانيق وأرسلوا إلى ملك فرغانة ليحيرهم فقال قد شرطت عليكم ان لا جوار قبل
الاجل الذي بيني وبينكم فالأوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم
من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بخندة وان أحدتوا
خندقا استبيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من بخندة ونزلوا في العسكر على كل
من يعرفه وبلغ الحريشي انهم قتلوا امرأته فقتل قاتله بالخارج قبيل منهم فاعترض
الناس وقتل جماعة وقتل الصفد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم
عشراً ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخش ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة
آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة
فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري إلى حصن يعاقب به ورا الصفد
ومعه خوارزم شاه وملك أجرون وسومان فسار سليمان وعلى مقبضته المسبب
ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسألوا الصلح على أن لا يمرض
سليم ويمنحوا القلعة بما فيها فقبل وبعث إلى الحريشي فقبضه وبعث من قبضه
وسار الحريشي إلى كس فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على
قبضه ما واستعمل على كس ونسف حرابوا وخراسان سليمان بن السري واستمر مكانه
آخر اسمه قشقرى من حصنه على الامان وجاء إلى مرو فشققه وصلبه

• (ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر) •

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشب البهرا في خفل لهم الخزروهم التركمان
واستجاشوا بالقنبياق وغيرهم من أنواع التركة واقوا المسلمين بمرج الجبارة فهزمهم
واحتوى انتركمان على عسكرهم وغنوا ما فيه وقدم المنهزمون على يزيد
ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكيم وأمدته بجيش كثيف
وسار لغزو الخزر فعادوا للباب والابواب ونزل الجراح برعدة فأراح به ما قبله ثم سار
نحوهم وعبر نهر الكرو وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عيونهم اليهم ثم أسرى من ليلته
وأجده السير إلى مدينة الباب فدخلها وابت السرايا للثب والغارة وزحف اليه
التركمان وعليهم ابن ملكهم فلقبهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان
وكثر القتل فيهم وغن المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها
على الامان فقتلهم ثم سار إلى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الامان
ونقلهم ثم ساروا إلى بلنجر وقتلهم التركمان دونهم فانهزموا وافتتح الحصن عشرة وغن

المسلمون جميع ما فيه فأصاب الناس ثمانمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً
ثم إن الجراح رجع حصن يلجأ إلى صاحبه ورد عليه أهله وماله على أن يكون عيناً
للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الويسد وكان به أربعون ألف بيت من التركة
فصالحوا الجراح على مال أعطوه إياه ثم تجمع مع التركة والتركان وأخذوا الطريق على
المسلمين فأقام في رستاق سبي وكتب إلى يزيد أفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر
يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقره على العمل

(ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة)

كان عبد الرحمن بن الفضل عاملاً على الجواز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليه
ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتنت فهددها بأن يجلد
ابنها في الحرم وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام
يسمى ابن هرمز ولم يرفع حياجه وأراد السير إلى يزيد جالساً فاطمة فقالت أخبر
أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الفضل وما تعرض لي ثم بعث رسولها بكتابها إلى يزيد يخبره
وقدم ابن هرمز على يزيد فيبناه ويحدثه عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول
فاطمة بنت الحسين فدكر ابن هرمز ما حمله فنزل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما
تخبرني به فاعتذر بالتسبان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل يشكت الأرض
بخبر رثانه ويقول لقد اجترأ ابن الفضل هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له
عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب إليه يده قد وليت المدينة فأنهض إليها
وأعزل ابن الفضل وعزمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أجمع وأناع على فراشي وجاء
البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الفضل فأحضر البريد ووس إليه بألف دينار
فأخبره الخبر فسار ابن الفضل إلى مسلة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلة فيه
يزيد فقال والله لا أعفيه أبداً فردته مسلة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً
وليس جبهة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الأنصار فدمعوه وكان قدوم القسري
في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبه الناس وكان يستشير الناس

ابن محمد وسالم بن عبد الله

(عزل الحريشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان)

كان سعيد الحريشي عاملاً على خراسان لابن هبيرة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكتب
لخليفة دونه ويكتبه أبا المثنى وبعث من عيون من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع
فنزله وعذبه حتى أذي الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان
مسلم بن سعيد بن أسلم بن زوزة الكلابي ولما جاء إلى خراسان حبسه وقبضه وعذبه كما قلنا

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحريشي فأدركه
على القرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال إنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجل
من قسري قال هو ذاك ثم انصرف وتركه

(وفاة يزيد ربيعة هشام)

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لأربع سنين من خلافة وولى
بعده أخوه هشام بعهد إليه بذلك كما مر وكان يحبه من خفاء الخبر بذلك فعزل عمر
ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار إلى العراق من يومه

(غزو مسلم الترك)

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فغير النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيئاً وقتل
فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فغير بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا ربيعة السنة وحاصر
أفشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا إليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة
وتماطأ عنه الناس وكان ممن تماطأ بالبحثري بن درهم فردم نصر بن سيار إلى بلغ
وأمره أن يخرج الناس إليه وعلى بلغ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأحرق باب
البحثري وزاد بن طريف الباهلي ثم منعهم عمر من دخول بلغ وقد قطع سعيد النهر ونزل
نصر بن سيار البروقان وأتاه جند الضالضيان وتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان
على نصف فرسخ من نصر وخربت مضرا إلى نصر وخرج عمر بن مسلم إلى ربيعة والأزد
وتوافقوا وسفر الناس بينهم في الصلح وانصرف نصر ثم جعل البحثري وعمر بن مسلم
على نصر فكثر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبحثري وزاد
ابن طريف ففرضهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل إن
سبب تعزير عمر بن مسلم أنهم زام تميم عنه وقيل أنهم زام ربيعة والأزد ثم أمرهم بعد ذلك
وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار
إلى بخاري فلحقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره بإتمام غزائه
فسار إلى فرغانة وبلغه أن خاقان قد أقبل إليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة من أهل
لحق فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب
ابن بشير الرياحي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورل ونار الناس في وجوههم
فأخرجوهم من العسكر ورجل مسلم بالناس ثمانية أيام والتركة مطبقون بهم بعد أن أمر
بأحراق ما نزل من الامتعة فأحرقوا ما بقيته ألف ألف وأصبحوا في التاسع قريب
النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرجوا أسبوقهم ويحملوا
فأخرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبعهم

ابن خاقان فكان عبد الله على الساقية من وراء النهر وهو مخن بالخراسنة
فبعث الى مسلم بالانذار وعطف على الترك فقاتلهم وأسرفائدهم وقائد الصغد
ثم أصابه سهم فمات وأتوا بخنذة وقد أصابتهم بجراحة وجهه واقبلهم هنالك كتاب أسد
ابن عبد الله القسري أخى خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم
فقرأ لهم الكتاب وقال سمعوا وطاعة

• (ولاية أسد القسري على خراسان) •

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم
ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبد الله التميمي
وصكان على السفن بآمد حتى عرفه أنه الأمير فأذن له ثم عبر أسد النهر ووزل بالمرج
وهل بمركبته هاني بن هاني فخرج بالناس وتلقى أسداً وأدخله بمركبته وبعث أسداً
الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقبل بالناس الى بمركبته ثم عزل أسداً
عنها وولى مكانه الحسن بن أبي العمرطة لكندي ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله
بخراسان فكان بكرمه وقراباً بن هيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغول
وهي جبال هرة فوضع أهلها أنقالهم في الكهوف ولم يكن اليها طريق فأتخذ
التوايت ووضع فيها الرجال ودلاها بالاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كفاق
النهر وجاء خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عادهم هزوماً من الجسر ثم سار الى مويرين
وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهمز المشركون وخوى المسلمون
عسكرهم بمقايه

• (ولاية أشرس على العراق) •

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أقصد الناس وضرب نصر
ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبيجرو البخاري بن أبي درهم وعامر
ابن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى أخيه وكتب اليه أنهم أرادوا التوبى في فلامه
خالد وعنفه وقال فلا بعثت برؤسهم وخطب أسد يوماً فلقن أهل خراسان فكتب
هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزل في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكيم
ابن عوانة الكلبي فبعد عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس
ابن عبد الله السلي وأمره أن يراجع خالد فكان خيراً فخرج به أهل خراسان

• (عزل أشرس) •

أرسل أشرس الى بمركبته سنة عشر ومائة أبا الصيدا صالح بن طريف مولى بني ضبة

والربيع بن عمران التميمي الى بمركبته وغيره مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام
على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى الأشرس أن الخراج قد انكسر فكتب أشرس
الى ابن العمرطة باغنى أن أهل الصغد واشباههم لم يسألوا رغبة وانما أسلموا تنفورا
من الجزية فأنظر من اختن وأقام القرائن وقرأ سورة بن القرآن فأرفع خراجهم
ثم عزل ابن العمرطة عن الخراج وولى عليها ابن هاني ومنعهم أبو الصيدا أخذ الجزية
من أسلم وكتب هاني الى أشرس بأنهم أسلموا وبأنهم لا يجدون كتب اليه والى العمال
أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف
على قراخ من بمركبته وخرج معهم أبو الصيدا وربيع بن عمران والهيثم الشيباني
وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن قشير وبشير الجدي وبيان العنبري وجميع بن عقبة
لينصروهم وبلغ الخبر الى أشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجسر
ابن مزاحم السلي وعميرة بن سعد الشيباني فكتب الجسر الى أبي الصيدا يستقدمه
هو وأصحابه فقدم ومعه ثاب قطنه فحبس ما وميرهم الى أشرس واجتمع الباقون
ولولوا عليهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانثا فكتب أشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا
وضعف أمرهم وتبعوا الخبوا كلهم وألح هاني في الخراج واستخف بفعل العجم
والدهاقين وأقيموا في العقوبات وحرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذت
الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخاري واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازياً
فتزل آمدوا وأقام أشهراً ودم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فعد بمركبته ولقى
الترك وأهل الصغد وبخاري ومعهم خاقان فحصر واقتنا في خندقه وأغار الترك
على مروح المسلمين وأطلق أشرس ثاب قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مععود
ابن عمرو بعثه معه في خيل فاستقدمه من أيدي الترك ما أخذوه ثم عبر أشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم الغدوقا فنهزموا أمامهم وسار أشرس بالناس حتى جاء بيكنند
فحاصرها المداون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم دونها العدو فقاتلوه قاتلاً شديداً وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة
بلاء شديداً وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثاب قطنه وصحبر بن مسلم بن النعمان
العبيدي وعبد الملك بن دنار الباهلي وغيرهم وجعل قطن بن قتيبة في جماعة تعاقدوا
على الموت فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع أشرس
الى بخاري وجهز عليها عسكراً يحاصرونهم وعليهم الحرث بن شريح الأزدي
ثم حاصر خاقان مدينة كمرجة من خراسان وبها جميع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأناهم ابن جسر وابن زبد جرد وقال ابن خاقان جامر دعي منكبي وأنا آخذ
لكم الامان فستوه وأناهم يرغري في مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فطلب رجلا كلمة فجاء يزيد بن سعد الباهلي فرغبه باضعاف العطاء والاحسان
على النزول ويسيرون معهم فلا طقة ورجع الى أصحابه وقال هو لا يمد عونكم اقبال
المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقى الخطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
اليها ثم لما كانوا ويحشروا جلودها تراها وعلواهم الخندق وأرسل الله سبحانه
مخافة فاحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الاعظم ورمى المسلمون بالسهام فأصيب
يزغري بسهم ومات من ليلته فقبلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزالوا
كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرعانة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون على أن يسلموا لهم كرجة ويرحلوا عنهم الى سمرقند والدنوسية وتراهنوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورسول ليلتهم الى امنهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوما

• (عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيدي) •

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيدي بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري أهدي الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاما فاهدى له
أخرى مثلها فولاه خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب
ابن محرز السلمي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيدي الى ما وراء النهر ومعه
الخطاب واستخلف على مرو والجيش بن مزاحم السلمي وعلى بلخ سورة بن أبي جبر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقابل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بسرية مخافة
أن يعترضه المندوق فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الجاني فعرض له الترك والصغد
فقاتلوه ثم استداروا ورام معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهزم
الترك ولحق عامر بالجنيدي فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حزم واعترضه الترك
فهزمهم وزحف اليه خاقان بنواحي سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهزم خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو وظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته
ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر وحي به
في قصص دون سراويل فقال شيخ مضر جثمت به على هذه الحال فغزل الجنيدي مسلما عن
بلخ وأوقد وقد ادى الى هشام بخير غزاته

• (مقتل) •

• (مقتل الجراح الحكيم) •

قد كان تقدم لتأخذه الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهم أمانهم وأنه أنقذ
فيهم وبك بالبحر وردت على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هناك وإن هشاما أقدمه على
عمله ثم ولاه أرمينية فدخل بلاد الترك من ناحية تقيس سنة احدى عشرة ففتح
مدنهم البيضاء وانصرف طائرا لما اجتمع الخزر والترك من ناحية الالف وزحف اليهم
الجراح سنة اثنتي عشرة واقبهم بمرج اردبيل فاقتتلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه
فأسبغهم دوماً ومنه وقد كان استخلف أخاه الجراح على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وروهم
الترك أن يغلبوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببلخ وبما بلغ الخبر
هشاما دعا سعيد الخريشي فقال بلغني أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن
ينهزم وأمكن قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وابعث الى كل يوم أربعين
رجلا مدداوا كتب الى أمراء الاجناد بواسطى ففعل وسار الخريشي فلا يمر بمدينة
الاويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أرو وقلقه جماعة من
أصحاب الجراح فرددهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وقصها وقسم غنائمها ثم سار
عنها يفتح القلاع والحصون الى بروعة فغزاه وابن خاقان يومئذ ياذر يمان يحاصره مدينة
ورثان منها وبعث في نواحيها وبعث الخريشي الى أهل ورثان يخبرهم بوصوله فأخرج
العدو عنهم ووصل اليهم الخريشي ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاء بعض عيونه بأن
عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من
المسلمين أسارى وسببا في قتلهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم
وسار الى باجروان فجاءه عن آخر ودله على جمع منهم فسار اليهم واستلمهم أجمعين
واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحمله الى باجروان
ثم زحف اليهم جوع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرد واشتد القتال والسبي
من معسكر الكفار فبكي المسلمون رجعة لهم وصدقوا الحملة فانهزم الكفار واتبعهم
المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبايا
وحملوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في ملوكهم ورجعوا فقتلوا نهر البياقان
واقبوا قتلا شديدا ثم انهزموا فكان من غرق أكثر من قتل وجمع الخريشي الغنائم
وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه مسلمة على
أرمينية واذر يمان

• (وقعة الشعب بين الجنيدي وخاقان) •

وخرج الجنيدي سنة اثنتي عشرة ومائة من خراسان غازيا الى طخارستان وبعث اليها عمارة

ابن حزم في غنيمة عشر الف وبعث ابراهيم بن سام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر
وحاشيتك الترك ورحلهم خاقان الى سمرقند وعليه سورة بن ابي بكر فكتب الى الهند
مستغيثا فامر الجنيدي بعبور النهر فقال له المجشرون من احم السلي وابن بسطام
الازدي ان الترك ليسوا كغيرهم وقد منعت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنبر اود
والبحري بهرة وعمار بن حزم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفا
فاستقدم عمار وأمهل فقال أخى على سورة وعبر الجنيدي قتل كثر وتأهب للسير
وغور الترك الأبار في طريق كثر وسار الجنيدي على التبعية واعترضه خاقان ومعه أهل
الصغد وفرغانة والشاش وحلوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن الضحير
فرجعوا والترك في اتباعهم ثم حلوا على المدينة وأمدتهم الجنيدي بنصر بن سيار وشدوا
على العدو وقتل أعيانهم وأقبل الجنيدي على المدينة وأقبل تحت راية الازد فقال له
صاحب الراية ما قصدت كرامتنا لكن علمت اننا لا نصل اليك ومناعين تطرف فصبروا
وقاتلوا حتى كادت سيوفهم وقطع عيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل
وتعاقبوا ثم تمجروا وهلك من الازد في ذلك المعركة نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن
بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شيخ ويزيد بن الفضل الحراني وبين
الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان قنادي مشادي الجنيدي بالنزول فخرجوا
وجند ق كل كائن على رجاله وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث
فجملت بكر عليهم فأفروا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيدي عليه بأن يبعث الى
سورة بن ابي بكر من سمرقند ليقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجنيدي وأصحابه
فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتمتدده وقال اخرج وسمرع النهر لا تفارقه فلما
خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الخنطلي وسار محمد
في اثني عشر ألفا حتى اذ ابقي بينه وبين الجنيدي وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح
وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليس حوالهم فاستموا ووجلوا وانكشف الترك
وأظلم الجو بالهباج وكان من وراء الترك لهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط
سورة فاندقت نفذه ثم عطف الترك قتلوا المسلمين ولم يبق منهم الا القليل وانحاش
بالناس المهلب بن زياد والجمي في ستمائة ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدى الى
رستاق المرجاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد
وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغور له ملك الصغد فنزلوا معه الى خاقان فلم يجز أمان
غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيدي من الشعب فأصدا سمرقند وأشار عليه مجشرون
ابن مزاحم بالنزول فنزل ووافقه بجوع الترك فجاء الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبيد وانهم زعم العدو ومضى الجنيدي الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد
أربعة أشهر وكان صاحب الرأي بخراسان في الحرب المجشرون من احم السلي وعبيد
الرحن بن سرج الخزومي وعبيد الله بن حبيب الهجري ولما انصرفت الترك بعث الجنيدي
نهار بن توسة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن ابي بكر
بمعاصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو منه فكتب اليه هشام قد بعث اليك من المدد
عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف ربح ومثلها سيفا وأقام
الجنيدي بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف عليه من
الترك واستأثر عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه
فاستقرط عليه أن لا يخافه فأشار بحمل العيالات من سمرقند ففقدتهم واستخلف
بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الضحير في أربع مائة فارس وأربع مائة راجل ووفر
أعطيتهم وسار العيالات في مقدمته حتى
من الضيق ودنا من
الطواويس فأقبل اليه خاقان بكير ميمية أول رمضان سنة اثني عشرة واقتلوا قليلا
ثم رجع الترك وارحل من الغد فاعترضه الترك ثانيا وقتل مسلم بن أحوز بعض عظمائهم
فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنيدي بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة
والكوفة فسرح الجنيدي معهم حورثة بن زيد العنبري فبينما اتدب معه

• (ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيدي) •

بلغ هشام سنة ست عشرة أن الجنيدي بن عبد الرحمن عاملى خراسان تزوج بنت يزيد بن
المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وكان الجنيدي
قد مرض بالاسقفا فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزق نفسه فلما قدم
عاصم وجده قد مات وكانت بينهما عداوة فحبس عمار بن حزم وكان الجنيدي استخلفه
وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيدي

• (ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان) •

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم الترك كان الى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن
محمد بن مروان فخرج محتضيا عنه الى هشام وشكا له من مسلمة واتخاذ له عن الغزو وما
أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهرا حتى استعدوا
وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن لهم فيها نكاية وقصد أراد السلامة ورغب اليه
بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن يمدّه بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكنم عليه فأجاب لذلك
وولاه على أرمينية فسار اليها وجاء المدد من الشام والعراق والخزيرة فأظهر انه
يريد غزو اللان وبعث الى ملك الخزر في المهادة فأجاب وأرسل رسلا لتقرير الصلح

فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك
الخرزوان اللقاء على تلك الحال غرقتا خرا إلى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها
وخرب وغنم وسبي إلى آخرها ودخل بلاد ملك السري وفتح قلاعها وصلحوه على ألف
رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مدحج إلى الباب وصالحه أهل
تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدحج دخل أرض ورد وكران فصالحوه
ثم أتى جرير وافتتح حصنهم ثم أتى سبدان فافتتحها صلحاهم نزل صاحب الذكز في قلعة
وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل
اللاذكر مروان وأدخل عامله وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا وسار إلى
الرومانية فأوقع بهم ورجع

• (خلق الحرث بن شريح بخراسان) •

كان الحرث هذا عظيم الأزدي بخراسان فخلق سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا إلى
كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعا بني العباس هناك وأقبل
إلى الغاريات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيان التبطي والخطاب بن محرز السلمي
فحبسهما وقرأ من السجن إلى عاصم بدم الحرث وغدره وسار الحرث من الغاريات إلى
بلغ وعليها نصر بن سيار التميمي فلقياه في عشرة آلاف وهو في أربعة فهزمهم وملك
بلغ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار إلى الجوزجان عليها
ثم سار إلى مرو ونفى إلى عاصم أن أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقبضة وخرج
وعسكر قريبا من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفا ومعه فرسان الأزدي
وتميم ودهاقين الجوزجان والغاريات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
المنشي في ألفين من الأزدي وجماعة من الجانب في مثلها من بني عويم إلى عاصم ولحقوا به ثم
اقتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان من
غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو وضرب رواقه واجتمع إليه به ثلاثة آلاف فارس
وكف عاصم عنهم

• (ولاية أسد القسري الثانية بخراسان) •

كتب عاصم إلى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح إلا أن تظم إلى العراق
ليكون مددها قريب الغوث فظم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسري وكتب
إليه أبعث أخاك يصلح ما أقصد فبعث خالد أخاه أسد فاستأجر على مقدمته محمد بن مالك
المهمداني (ولما بلغ عاصم) الخبر راود الحرث بن شريح عن الصلح وأن يكتب باجتماع
إلى هشام يسألانه الكتاب والسنة فان أبي اجتمعوا وأبى بعض أهل خراسان ذلك

فأبقت

فأبقت بينهم ما واقتلوا فانهزم الحرث وأسرى من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالقبح
إلى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالري وجاء إلى خراسان فبعث عاصم وأطلبه
بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حريم وعمال الخنيد ولم يكن لعاصم بخراسان الأمر
ونيسابور وكانت مرو والروذ للحرث وواصل لخالد بن عبد الله الهجري على مثل رأي
الحرث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام إلى الحرث وسار هو
بالناس إلى آمد فخرج إليه زياد القرشي مولى حيان التبطي في العسكر فهزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألو الأمان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار إلى
بلغ وقتل يابوعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فسار حتى قدمها ثم سار منها إلى ترمذ والحرث
محاصرها وأبغزوه وصول المدد إليها فخرج إلى بلغ ونزع أهل ترمذ فهزموا الحرث
وقتلوا كثيرا أصحابه ثم سار أسد إلى سمرقند ومزج حصن زمر به أصحاب الحرث فبعث
إليهم وقال إنما تكرم مناسوة البيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحل الفروج ولا مظاهره
المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الأمان على تسليم سمرقند وهذه مان قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج إلى الأمان وسار معه إلى سمرقند فأنزلهم على الأمان ثم رجع أسد
إلى بلغ وسرح جديعا الكرماني إلى القلعة التي فيها نزل الحرث وأصحابه في طخارستان
فحاصرها وقتل مقاتلتهم ومنهم بنو بزي من نعلب أصحاب الحرث وباع سيدهم
في سوق بلغ وانتقض على الحرث أربع مائة وخمسون من أصحابه بالقلعة وريسهم جري
ابن ميمون القاضي فقال لهم الحرث ان كنتم مفارق ولا بد فاطلبوا الأمان وان
طلبتموه بعد رجولي لا يعطونه لكم فأبوا إلا ان ارتحل فبعثوا بالأمان فلم يجبههم إليه
وسرح جديعة الكرماني في ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحل خمسين
منهم إلى أسد فبهم ابن ميمون القاضي فقتلهم وكتب إلى الكرماني بأهلاك الباقين
واتخذ أسد مدينة بلغ دارا ونقل إليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض حبونة
فغنم وسبي

• (مقتل خاقان) •

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل ففتح منها قلاعها وامتدات
أيدى العسكر من السبي والشاة وكتب ابن السامحي صاحب البلاد يستجيب خاقان
على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الأزد واستجبال العرب فلما أخضر به ابن
السامحي بعث بالندى إلى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه إلى الذي استمددت خاقان لأنك
معدت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على
فصدقه حينئذ أسد وبعث الاتقال مع إبراهيم بن عاصم العقيلي الذي كان ولي

حجستان وبعث معه المشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزاعي وفضل بن
حيان المهري وغيرهم وأمددهم بجند آخر وساء في أثرهم فأتته إلى نهر بلخ وقد قطعه
ابراهيم بن عاصم بالسبي والاثقال فحاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعا وحمل
الناس شياءهم حتى حمل هوشاة فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم التركة وعلى
المسلحة الأزدي وقيم فجعل خاقان عليهم فأنكسروا فرجع أسدا إلى عسكره وخندق
ونظروا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر اليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وباؤوا
والترك يحيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحدا فعملوا أنهم اتبعوا الاثقال والسبي
واستعملوا علمهم من الطلائع فشاؤا رأس أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
باتباعهم يخلص الاثقال ويقطع شقة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذر إلى
ابراهيم بن عاصم وصبح خاقان للاثقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم
فهمزتهم ملحمة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
يأتوهم من هنالك ففعلوا وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صاغان خذاه وأصحابه وأحسوا
بالهلاك وإذا بالغبار قدر هج والترك يتنصرون قليلا قليلا وجاء أسد ووقف على التل الذي
كان عليه خاقان وخرج إليه بقية الناس وجاءته امرأة صاغان خذاه معولة فأعول
معهما ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين في الآفاق ويسوق الابل الموقورة والحواري
وأراد أهل العسكر قتالهم فنهزم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
الحرث بن شريح بغير أسد أو يحترقه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض
آبائي وأجدادي قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد إلى بلخ فعمد
في مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشق فيها وكان الحارث بن شريح بناحية
طخارستان فانضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بلخ وخرج أسد يوم
الاخشي فخطب الناس وعرفهم بأن الحارث بن شريح استجلب الطاغية ليطفئ نور الله
ويبدل دينهم وحترقهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجدا
ثم سجد ومجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج لاقائهم وقد استمد خاقان من وراء
النهر وأهل طخارستان وجبونة في ثلاثين ألفا وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
بالحصن منهم عديسة بلخ واستمد خالد وحشام وأبي الأسد الاالقاه فخرج واستخلف
على بلخ الكرماني بن علي وعهد إليه أنه لا يدع أحدا يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
سيار والقاهم بن فحيب وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول
ثم دعا وأمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظر من تخلف ثم بداه وأرتحل فأتى
طلبة خاقان وأسرفاندهم وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزجان ثم أصبحوا وقد

ترأى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهيأ للعرب ومعه الجوزجان اه وجأت التركة
على المسيرة فانهم زموا إلى رواق أسد فشدت عليهم الاسد وبنو عسيم والجوزجان من
المدينة فانهكسوه والى خاقان وقد انهمزم والحارث معه واتبعهم الناس ثلاثة فراهج
يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من الشام ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الحادة
والحارث بن شريح واتيهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن
عبد الله بن الشخير طريقة فبصرها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فترسكوا الالبنة
والقدور تغلي وبنوا العرب والموالي والعسكر مشحون من آنية الذضة وركب خاقان
والحارث بمنازع عنه وأعملوا امرأة خاقان عن الركب وبقتلها الخصى الموكل بها
وبعث أسد بجوار التركة دهاقين خراسان يقاتلون بها أسراهم وأقام خمسة أيام
وانصرف إلى بلخ لتسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب امامه واتته
خاقان إلى جونة الطخاري فنزل عليه وانصرف أسد إلى بلخ وأقام خاقان عند
جونة حتى أصحح آلته وسار وسيه به فافأخذه جدك كاووش أبو فشين فأهدى
إليه وأتخفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنده يداهم وصل خاقان بلاده وأخذ في
الاستعداد في الحرب ومحاصرة عسكره فدخل الحارث بن شريح وأصحابه على خمسة
آلاف برزون ولاعب خاقان بالترد كور رسول يوما فغزوه كور رسول فأنف وتناجر
فصل كور رسول بد خاقان فحلف خاقان ليكسر يده ففنى وجمع ثم بيت خاقان فقتله
واقترق الترك وجلوه وتركوه بالعراف فحمله بهض عظمائهم ودفنه وكان أسد يبعث بالفتح
من بلخ إلى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به إلى هشام فلم يستدقه ثم بعده القاسم بن
نجيب بقتل خاقان فغنت قيس أسدا وخالدا وقالوا له هشام استقدم مقاتل بن حيان
فكتب بذلك إلى خالد فأرسل إلى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والابرش وزيره جالس
عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل ما حاجتك قال يزيد بن المهلب أخذ من
حيان أبي مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستخلفه وكتب له بردها وقسمها
مقاتل بين ورثة حيان ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعي
إليه فأسار إلى حصن بدر طرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمته وبعث إلى أسد
فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد وورده إلى مصعب ليرده إلى
حصنه فقال له مسلمة بن أبي عبد الله وهو من الموالي أن أمرا المؤمنين سيندم على حبسه
ثم أقبل أسد بالناس ووعد له الجشترين من أحم بدر طرخان أو قبول ما عرض فقدم أسد
وأرسل إلى مصعب يسأل عنه فوجده مقبلا عند مسلمة فبقي به وقطعت يده ثم أمر
رجلا من الأزدي كان بدر طرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولديهم وطرخان وأمواله في قاعة فوق بلادهم صغيرة فلم يوصل اليهم

• (وفاة أسد) •

وفي ربيع الأول سنة عشرين توفي ابن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر ابن حنظلة النهر واني فعمل أربعة أشهر ثم جاءه نصر بن سيار بالمال في رجب

• (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) •

وفي هذه السنة عزل هشام خالد عن أعماله جميعها بعباية أبي المنثي وجسان التبطي وككا بايتوليان ضياع هشام بالعراق فثقل على خالد وأمر الاشدق بالتهوض على الضياع وانتهى ذلك حسان بعد أبي المنثي وأن غلبته في السنة ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والعريان بن الهيثم أن يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجبه ثم شكاهم خالد بعض آل عمر والاشدق بأنه أغلظ له في القول فكتب اليه هشام يوجهه ويأمره بأن يشي سابعيا على قدميه الى بابه ويتراضا ويحبب عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللغناء كيف لا تكون امرأة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله اني لا أطيق أن أقول من يأتيك صقر من قر يشد يدك الى عنقك ثم كتب الى يوسف ابن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاء ذلك فدار الى الكوفة ونزل قريش منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة وولده وأهدى اليه وصفا ووصيفة سوى الاموال والنسب ومز يوسف وأصحابه بعض أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوه خوارج وركب يوسف الى دور تقيف فكتبوا ثم جمع يوسف بالمسجونين كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد وطارق فأخذهما وقيل أن خالد كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال لا أفعل بغراذن قال فترسلني أستأذنه قال لا قال فاضمن له جميع ما انكسرت في هذه السنين وأتيت بعده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف قال قال اتجهلها أما وفلان وفلان قال لا أعطي شيئا وأعود فيه فقال طارق انما تقيف وتني أنفسنا بأموالنا ونسبنا الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجي من يطالبنا بالاموال وهي عند الكوفة فتقتل ويأكون الاموال فأبى خالد من ذلك فله فودعه طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخرج خالد الى الجبة وجاء كتاب هشام بخطه الى

يوسف

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالد وأعماله فيعذبهم فأخذ الاولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة قتل النخف وأرسل مولى كيسان يخاف بطارق واقبه بالحيرة فنضربه ضربا مبرحا ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحجة فقدم عليه وجبه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه الى أهل الذمة

• (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلاح الصفد) •

ولما مات أسد بن عبد الله ولي هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عندهمونه عرض على نصر أن يولي به بخاري فقال له البصري بن مجاهد مولى بني شيان لا تقبل فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهده قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو والروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسري وعلى خوارزم أباحفص على بن حقة وعلى الصفد قطن بن قتيبة وبقي أربع سنين لا يستعمل في خراسان الا مضر يا فعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والحياة وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها الى ماوراء النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عندهم ثلاثين ألفا من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى مصر فتصد ثم الثالثة الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخاري وأهل مصر فتصد وكش ونسف في عشرين ألفا وجاء الى نهر الشاش فقال بينه وبين عبوره كور وصول عسكر نصر في ليلة ظلماء ونادى نصر لا يخرج أحد وخرج عاصم بن عمر في جند مصر فتصد فجاولته خيل الترك ليلا وفيهم كور وصول فأسره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فخرت الترك لقتله وأحرقوا أبنية وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذنا بختلهم وأمر نصر بأسراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فسي منها ألف رأس وكتب اليه يوسف بن عمران ليسير الى الحرث بن شريح في الشاش ويخرب بلادهم ويسبيهم فصار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاء بهم الى الحرث وقتلهم وقتل عظيم من عظاماء الترك وانهزموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدة والرهن واشترط نصر

عليه اخرج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى قاراب واستعمل على الناس ينزل
ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أمته في انعام الصلح
لخاتم لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل خاقان طمعهوا
في الرجعة الى بلادهم فلما رلى نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه ماء ألوه من الشروط
وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منها أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام
اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا ببيعة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه اليهم
فقال لو عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام في ذلك
فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

• (ظهر يزيد بن علي ومقتله) •

ظهر يزيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة التي • وردا المظالم وأفعال
الخبر ونصر أهل البيت واختلف في سبب خروجه فقيل ان يوسف بن عمر لما كتب
في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعه لاهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة
ب عشرة آلاف دينار ورد عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا
فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي
ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا
بالخائنة وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالد لم يودعهم شيئا فصدت عنهم هشام وبعثهم
الى يوسف فقاتلوا وانه أودعهم الا يخرجوا الى المدينة ووزلوا القادسية وراسل
أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر
ابن الحسن المنفي في وقف على ثم مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يحضران
عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقع بينهما في مجلبة مشادة وأنكر زيدا
من خالد اطالته للخصومة وان يستمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن
له بعد حين فخاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم
ثم لا تكون الا بحيث تذكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
ناشدك الله الحق بأهلك ولانأت الكوفة وذكره بقلهم مع جده وجده يستعظم
ما وقع به وأقبل الكوفة فأقامهم مستخضيا ينتقل في المنازل واختلف اليه الشيعة
ويابعه جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمه العنسي ومعاوية بن أسحق بن زيد
ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكرونهم دعوته ثم يقول أتبايعون
على ذلك فيقولون نعم فيضع يده على أيديهم ويقول عهدا لله عليك وميثاقه وذمته وذمة

نبه يمين تبغني ولا تقا تلني مع غدوى ولتصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم
وضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل أربعون وأمرهم
بالاستعداد وشاع أمره في الناس وقيل انه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتلة خالد فاختلف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
الخبر الى يوسف بن عمر فأخرجهم من الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الغلبة وعذله
داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جده الحسين فقالت الشيعة لزيد هذا انما يريد
الامر لنفسه ولاهل بيته فرجع معهم ومضى داود الى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
مسلمة بن كهيل فصد عنه ذلك وقال أهل الكوفة لا يقولون لك وقد كان مع جده
منهم أضعاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد بايعوني
ووجبت البيعة في عنقي وعنتهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
أن يحدث حدث وأنا لا أهلك نفسي فخرج للبيعة وكتب عبد الله بن الحسن المنفي
الى زيد يعذله ويصده فلم يصغ اليه وتزوج نساء بالكوفة وكان يختلف اليهن والناس
يبايعونه ثم أمر أصحابه يتجهزون وتبع الخبر الى يوسف بن عمر فطلبه وحلف فتجمل
الخروج وكان يوسف بالخيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطه عمر
ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
ولما علم الشيعة ان يوسف يبحث عن زيدا جاء اليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
فقال زيد رجعهم ما الله وغدر لهم ما سمعت أهل بيتي يذكرونهم ما لا يجير وغاية
ما أقول انا كذا أحق سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعوا ناعته
ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فاذا كان
أولئك لم يظلموا ولم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ظلموا المسلمين أجمعين فانادى وعزم
الى الكتاب والسنة وأن نحبي السن ونطقي البدع فان أجبت دعوتهم وان أبيت قلت
عليكم بوكيل فقارقه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام الحق بعثنا محمد الباقر
وان جعفر ابنه امامنا بعده فمما هم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة
حيث فارقه ثم بعث يوسف بن عمر الى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة فخرج منها السلا واجتمع
اليه ناس من الشيعة وأشعلوا التيران ونادوا بامتنصرو حتى طلع الفجر وأصبح جعفر
ابن أبي العباس الكندي قلى اثنين من أصحاب زيد بناديا بشعاره تقتلوا وأخذوا
وأبى بالآخرة الى الحكم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف
بالخبر فسار من الخيرة وقدم الريا في سبيل الاراضي في ألفين خيالة وثلاثمائة مشاة

وافقه زيد الناس فقبل انهم في الجامع محصورون ولم يجد معه الاماني وعشرين
 وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقى نصر بن خزيمه العنسي من اصحاب زيد ذاهبا اليه
 فحمل عليه نصر واصحابه فقتلوه وجعل زيد على اهل الشام فهمهم وانتهى الى دار
 انس بن عمر الازدي من بايعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكاسية فحمل على
 اهل الشام فهمهم ثم دخل الكوفة والرايات في اتاعه فلما رأى زيد دخلا للناس
 قال لنصر بن خزيمه افعلتموها خبيثة قال اما انافوا لله لا موتن معك وان الناس
 بالمسجد فامض بنا اليهم فجاء الى المسجد ينادى بالناس بالخروج اليه فرماه اهل الشام
 بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وارسل يوسف بن عمر من القدر العباس
 ابن سعد المزني في اهل الشام فجاءه في دار الزرق وقد كان اوى اليه عند المساء فلقبه
 زيد بن ثابت فاقته لواقته فقتل نصر ثم جلاوا على اصحاب العباس فهمهم زيد واصحابه
 وعياهم يوسف بن عمر من العنسي ثم سرهم فكشفهم اصحاب زيد ولم يثبت جيلهم لحلة
 وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رعى زيد عند
 المساء بهم اقبته فرجع اصحابه واهل الشام يظنون انهم تحاجروا ولم تزع النصل
 من جبهته مات فدفنوه واجر واعليه الماء واصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من
 الدور ورواه بعض الموالي على قبر زيد فاستخرجوه وقطع راسه وبعث به الى يوسف
 بالحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وامر يوسف الحكم ان يصلب زيدا
 بالكاسية ونصر بن خزيمه ومعاوية بن اسحق ويحرقهم فلما ولي الوليد امر باحراقهم
 واستجار يحيى بن زيد بعبد الملك بن شير بن مروان فاجاره حتى سكن المطلب ثم سار
 الى خراسان في نفر من الزيدية

(ظهور رأي مسلم بالدعوة العباسية)

كان اهل الدعوة العباسية بخراسان يكتفون امرهم منذ بعث محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس دعائه الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما مر
 أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام من عند سليمان بن عبد الملك
 فرض عنده بالحجبة من أعمال البلقاء وهلك هناك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
 قد علم شيعته بالعراق وخراسان وان الامر صائر في ولد محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمد او بايعوه سرا وبعث دعائه منهم
 الى الآفاق وكان الذي بعث الى العراق مسيرة بن والي خراسان محمد بن حبيش
 واما عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحنان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاءوا الى
 خراسان ودعوا اليه سرا وواجههم الناس وجاءوا بكتب من اجاب الى مسيرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثني عشر رجلا من اهل الدعوة فجعلهم نقباء
 عليهم وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاه من قريظ التميمي وأبو النجم عمران بن اسمعيل
 مولى أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزازي وطلحة بن زريق الخزازي وأبو حنيفة بن عمر
 ابن أعين مولى خراعة وأخوه عيسى وأبو علي شبلة بن طهمان الهروي مولى بني
 حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن علي كتابا يكون لهم مثالا
 يقتدون به في الدعوة واقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسله من العراق سنة ثنتين
 ومائة في ولاية عبيد خديجة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعى بهم الى سعيد فقالوا
 نحن نجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السجاح
 سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجهم لهم
 ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه
 وانصرفوا ثم دخل معهم في الدعوة بكبير بن هاشم من السند مع الحنيد
 ابن عبد الرحمن فلما نزل قدم الكوفة ولقي أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حبيش
 وعمار العبادي خال الوليد الازرق دعاه الى خراسان في ولاية أسد القسري أيام
 هشام ووشى بهم اليه فقطع أيدي من ظفريه منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكير
 ابن هاشم فأخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فأجابته الحمد لله الذي صدق دعوتكم
 ومقاتلكم وقد بقيت منكم قتل ستعة ثم كان أول من قدم محمد بن علي الى خراسان
 أبو محمد زياد مولى هذان بعثه محمد بن علي سنة ثمانية في ولاية أسد أيام هشام وقال له
 انزل في اليمن وتلطف لمضرونها عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة فشق زياره
 بمرورهم سعى به الى أسد فاعتذر بالتجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله في عشرة
 من اهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من اهل الكوفة اسمه كثير وزل
 على أبي النخعم وأقام يدعو ستين أو ثلاثة ثم اخذ أسد بن عبد الله في ولايته الثانية
 سنة سبع عشرة اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاه من
 ابن قريظ ثلثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الازدي ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكير
 ابن هاشم سنة ثمان عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان فقتل مرو ووشى بخراش
 وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية فأباح النساء وقال ان الصوم انما هو
 عن ذكر الامام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان
 خراش هذا نصرانيا بالكوفة وابعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم
 وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن علي فسكر عليهم قبولهم من خراش
 وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم يستعلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كما باحتو مالم يجدوا فيه غير السمله فعملوا مخالفة خراش لامر وعظم عليهم
ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكتب معه يكذب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
معه عصا منضبة بعصا بالحديدو بعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعملوا انهم
قد خالفوا السيرة فتابوا ورجعوا ووثق محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهدا به
ابراهيم بالامر وأوصى الدعاء بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء بكير بن همامان
الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرو
ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نقبائهم فقدم به اليكبر على ابراهيم ثم بعث اليهم اياما سنة أربع وعشرين
وقد اختلف في أوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو أليه محمد
ف قيل كان من ولد برزجهر ولد باصهان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
فخذه الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجه أليه أبي النجم
عمران بن اسمعيل من الشيعة فبني بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقب فاطمة هي التي يذكرها الخزمية وقيل
في اتصاله بابراهيم الامام أن أيا مسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
وكان يصنع فيها باصهان والجلال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلي
صاحب عيسى السراج وأبى أخيه عيسى وأدريس ابن معقل وأدريس هو جد
أحمد بن يحيى ونمى الى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن فخدمهم وقبل منهم الدعوة وقبل لم يتصل بهم
من عيسى السراج وانما كان من ضياع بني العجلي بأصهان أو الجبل وتوجه سليمان
ابن ككثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريط وخطبة بن شيب من خراسان يريدون
ابراهيم الامام بمكة فمروا بعاصم بن يونس وعيسى وأدريس ابن معقل العجلي بمكانهم
من الحبس فرأوا معهم أيا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجهه
من قبله الى خراسان فبعث معه أيا مسلم فلما تمكن وثق أمره ادعى أنه من ولد
سلطان بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن جارية لعبد الله بن العباس
ولدت لغير رشدة فخذها واستعبد ولدها وسماه سلطانتشا واختص بالوليد وادعى
أن عبد الله بن عباس أقرباؤه وأنه أقام البيعة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
في الميراث واذاه وكان في صحابته عمر الدن من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليه سلطانتشا فاستعدت الوليد على أن تكفر وحلف فنبشوا
في البستان فوجدوه فامر الوليد على فضرب ليدله على عمر الدن ثم شفع فيه عباد
ابن زياد فأخرج الى الحيرة ولما ولي سليمان رده الى دمشق وقيل أن أيا مسلم كان عبدا
للمجلىين وابن بكير بن همامان كان كاتب الأعمال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة
بني العباس فحبسوا ويكرهم وكان المجلىون في الحبس وأبو مسلم العباسي بن معقل
فدعاهم بكير الى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
درهم وبعث به الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج من الشيعة فسمع
منه وحفظ وصار يتردد الى خراسان وقبل كان لبعض أهل هراة وابناؤه منه ابراهيم
الامام ومكث عنده سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان ثم بعثه أميرا على الشيعة
وكتب اليهم بالطاعة له والى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة يأمره بانفاذه الى
خراسان ففر على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
ثم جاء سليمان بن كثير ولاهز بن قريط وخطبة الى مكة سنة سبع وعشرين وعشرين
ألف دينار للامام ابراهيم ومات في ألف درهم ومكث كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا
هذا مولانا وكتب بكير بن همامان الى الامام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لابي سلمة
حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب اليه ابراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
الى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمسة أموالهم ونفقة الشيعة
للإمام ثم بعث ابراهيم في سنة ثمان وعشرين مولانا أيا مسلم الى خراسان
وكتب له اني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت
عليه فارتأوا من قوله ووفدوا على ابراهيم الامام من قائل مكة وذكره أبو مسلم انهم
لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الامر فأبيت من قبله وكان عرضه على سليمان
ابن كثير ثم على ابراهيم بن سلمة فأبوا والى قدا أجمع رأي على أبي مسلم وهو من أهل
البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لابي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فانهم يمت
الامر وأتتهم البيعة وأما مضرتهم العدو والغريب واقتل من شككت فيه
وان قدرت أن لاتدع بخراسان من يكلم بالعربية فافعل وارجع الى سليمان بن كثير
واكتبه منى ومرتجعه معهم فساروا الى خراسان

*(وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد) *

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
لثلاثين سنة من خلافته وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان
الوليد متلاعبا وله مجنون وشراب وندمان وأراد هشام خلعه فلم يمكنه وكان يضرب

من يأخذه في صحبته فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كتابه عباس
ابن مسلم لي كتابه بالاحوال فصر به هشام وجبسه ولم يرزل الوليد مقيما بالبرية حتى مات
هشام وجاءه مولى أبي محمد السقياني على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان
الرسائل بالخبر فسأل عن كتابه عباس فقال لم يرزل محبوسا حتى مات هشام فأرسل
الى الخزائن أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاما من شيء طلبه ثم خرج
بعلمونه من الحبس وختم أبواب الخزائن ثم كتب الوليد من وقته الى عمه العباس
ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيصحب ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وخدمته
الامثلة بن هشام فانه كان راجع أباه في الرفق بالوليد فانه انتهى العباس لما أمر به
الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءه بيعتهم
وكتب مروان يبيعه واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنه الحكم وعثمان
بعده وجعلهما وليي عهده وكتب بذلك الى العراق وخراسان

• (ولاية نصر للوليد على خراسان) •

وكتب الوليد في سنته الى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفردها ثم وفد يوسف بن عمر
على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد خراسان وكتب يوسف الى نصر
بالقدوم ويحمل معه الهدايا والاموال وعماله جميعا وكتب له الوليد بأن يتخذ له برابط
وطناير وأباريق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغرة ويجمع بذلك اليه في وجوه
أهل خراسان واستخذه رسول يوسف فأجازه ثم ساروا استخلف على خراسان عصمة بن
عبد الله الاسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن
أهل الصغانيان وعلى آمد قاتل بن علي الصغدوي وأسر اليهم أن يدخلوا التربة
في المسير الى خراسان ليرجع اليهم وينتاهو في طريقه الى العراق فيبقى لقيمه مولى
لبنى ليت وأخبره بقتل الوليد والفتنة بالشام وأن منصور بن جهور قد قدم العراق
وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

• (مقتل يحيى بن زياد) •

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عنده الحريش
ابن عمرو مروان في بلخ ولما ولي الوليد كتب الى نصر بأن يأخذه من عند الحريش
فأحضر الحريش وطالبه يحيى فأنكر فصر به ستمائة سوط فجاءه ابنه قريش ودله
على يحيى فحبسه وكتب الى الوليد فأمره أن يخل سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر
وأمره أن يلحق بالوليد فأمره أن يسر حتى يكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد
يخرجه عنها فأخرجه الى بيمق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار الى نيسابور وبها عمر

ابن زرار وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الابعاء فأخذوها بالثمن
وكتب عمر بن زرار بذلك الى نصر فكتب اليه يأمره بنحسهم فحاربهم في عشرة
آلاف فهمزموه وقتلوه ومن واهراة فلم يعرضوا لها ومنح نصر بن سيار مسلم بن أخور
المازني اليهم فلقههم بالجوزجان فقاتلهم قتلا شديدا وأصيب يحيى بسهم في جبهته
فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى الوليد وصلب بالجوزجان وكتب الوليد
الى يوسف بن عمر بأن يحرق شالوزيد فأحرقه وذراه في القرات ولم يرزل يحيى مصلوبا
بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفعه ونظر في الديوان اسماء من حضر
لقتله فن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء

• (مقتل خالد بن عبد الله القسري) •

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالد أصحاب العراق وخراسان
قبله فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر
ابن أخيه أسد واستأذن هشام في عذابه فأذن له على أنه أن هلك قتل يوسف فبعثه
ثم أمر هشام باطلاقه سنة إحدى وعشرين فأتى الى قرية يازاء الرصافة فأقام بها
حتى خرج زيد وقل وانقضى أمره فمضى يوسف بخالد عند هشام بأنه الذي داخل زيدا
في الخروج فرد هشام سعيته ووجهه وولده وقال لسانتهم خالد في طاعة وسار خالد
الى الصائفة وأرسل أهله دمشق وعليها كثوم بن عباس القسري وكان يغض خالد
فظهر في دمشق حريق في ليل فكتب كثوم الى هشام بأن موالي خالد يريدون الوثوب
الى بيت المال ويتطرقون الى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد فكتب اليه هشام يحبس
الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب
بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب
هشام الى كثوم بوجهه ويأمره باطلاق آل خالد وترك الموالي فشفع فيهم خالد عند
مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا يابيه فوجهم وقال
أن هشام يسوقهم الى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فحبس أهلي
مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخفتم القتل أخافكم الله
والله ليكفن عن هشام أو لأعودن الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الاصل يعنى
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشاما فقال خرف أبو الهيثم ثم تابعت كتب
يوسف بن عمر الى هشام يطلب يزيد بن خالد فأرسل الى كثوم بأنقذه اليه فهرب يزيد فطلبه
كثوم من خالد وحبسه فيه فكتب اليه هشام بخليته ووجهه اه ولما ولي الوليد بن يزيد
استقدم خالد وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكانراه عندك حتى استخلفك الله

ثم نزه وطلبناه ميلاد قوم من الشراة فقال ولكن خلقته طلبا للفتنة فقال انا اهل بيت طاعة فقال لتأتيني به أو لا زهقن نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهم عنه فأمر الوليد بضربه ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فقال له الوليد ان يوسف يشترى بكذا فاضمنها لي قبل أن أدفعك اليه فقال ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنت فدفعه الى يوسف فألبسه عباءة وجعله على غيروطاه وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قسله ودفعه في عباءة يقال انه قتله بشي وضعه على وجهه وقيل وضع على رجله الاعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماء وذلك في المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة

(مقتل الوليد وبيعة يزيد)

ولما ولي الوليد لم يقام عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشنايع مثل رمية المصحف بالسهم حين استفتح فوقع على قوله وخاب كل جبار عبيد وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما الشناعة مغزاهما ولقد ساءت القالة فيه كثيرا وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا انها من شناعة الاعداء الصقوه نابه قال المداثني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فساله عن أنت فقال من قريب قال من أيها فوجم فقال قل وأنت آمن ولوأنت مروان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقض فانه قتل خليفة جمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها وقضاها وقال شبيب بن شبة كاجلوسا عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علانة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعبد من أن يولي خلافة النبوة وأمر الامة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهد في ملاعبه وشربه ويراه في طهارته وصلاة فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المصيبة المصيبة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي ثيابا يضر نظيفة فيلبسها ويتغلب بربه أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي يا ربك الله عليك يا ابن علانة وانما كان الرجل محبوسا في خلافة ومزاجا بكارة شديدة من بني عوفته مع له وكان يصاحبه أو يدلهم به السيل على نفسه وكان من خلاله قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ قال يوم الماشام بعزبه في مسألة أخيه ان عقي من بني لحوق من مضي وقد أنقر بعد مسألة الضيد لم يري واختل الثغر فموى وعلى اثر من ساف يعضي من خلف فتزودوا فان خير الراد التقوى فأعرض هشام وحبكت القوم واما حكاية قتله فإنه لما تعرض له بنوعه ودلوا من عرضه أخذه في مكافاتهم فضرب سليمان بن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغمره الى معان من أرض الشام فحبسه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وقرق بين ابن الوليد وبين امرأته وجبس عذمتين ولدا الوليد فرموا بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بني أمية منه بأنه اتخذ سيئة جماعة لهم وطعنوا عليه في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغيرهما وكان أشدهم عليه في ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتسكف فكان الناس الى قوله أميل ثم فسدت البيعة عليه بما كان منه لخالد القسري وقالوا انما حبسه ونصبه لامتناعه من بيعة ولديه ثم فسدت عليه قضاة وكان اليمين وقضاة أكثر جند الشام واستعظموا منه ما كان من بيعة خالد ليوسف بن عمر وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معبرة اليه بشأن خالد فازدادوا خشي وأتوا الى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وشاور عمر بن زيد المحكمي فقال شاور أخاك العباس والافاظه راته قد يابعن فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم ينته ودعا الناس سرا وكان بالبادية وبلغ الخبر مروان بانه ينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب الى العباس فتهدد أخاه يزيد فكتبه فصدقه ولما اجتمع ايزيد أمره أقبل الى دمشق لاربعة ليال متكررا معه بيعة تفر على الحمر ودخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المرة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأسسوا باها فقتل قطنا واستخلف عليها ابنه محمدا وعلى شرطته أبو العجاج فكثير بن عبد الله السلمي ونفى الخبر اليها فكذباه وتواعد يزيد مع أصحابه بعند المغرب بباب الفراديس ثم دخلوا المسجد فصالحوا العتمة ولما قصروا الصلاة جاعرس المسجد لآخر اجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عتبة الى يزيد ابن الوليد فجاءه الى المسجد في زهاء ما بين وخمين وطر قوا باب المقصورة فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران وخران بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك فأخذوه وأخذوا سلاحا كثيرا كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من التواحي القرية متسائلين للبيعة أهل المرة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شيب الثعلبي في أهل درة وحرسنا وحيد بن حبيب اللعني في أهل دمر عران وأهل حرس والحديثة ودربركار ربي بن هشام الحرق في جماعة من عروسلا مان ويعقوب بن عمر ابن هاني العيسى وبيعة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادي في مائتي فارس فجاء بعند الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الامان ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جهور وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فأقام بطريقة قايلا ثم بايع ايزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بمحمد بن قتيص بها قال لذلك يزيد بن خالد ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عتبة وقال ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وخزيمه قبل

أن يقاتل فسار إلى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الفخار وغيره وجاء
كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث
اليهم زياد بن حصين الكلابي يدعوهم إلى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد
القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جمهور لاعتراض العباس بن الوليد
أن يأتي بالوليد فجاءه كرها إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز بن مجاشع
ألف دينار وولاية حصن مابق على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالا شديدا حتى سمع
النداء بقتله وسبه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام
من أعلى القصر فكلّمه يزيد بن عنبسة السكسكي فذكره بحرمه وفعله فيهم فقال
ابن عنبسة أنا ما تنقم عليك في أنفسنا وإنما تنقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب
الخمر ونكاح أتهات أولادك واحتفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أخا السكاسك
فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع إلى الدار فجلس
يقرأ في المصحف وقال يوم كيوم غمار قسور وواعليه وأخذ يزيد بن عنبسة يده بقيته
لا يريد قتله وإذا بمنصور بن جمهور في جماعة معه ضربوه واجتروا رأسه فساروا به إلى
يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فررة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك
وخليفة وإنما نصب رؤس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يجبه وأطافه
بدمشق على رجع ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله آخر جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس
يزيد فنتقه وتلبسه وأنه إنما قتله من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصار
عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الحجاب
والأفلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقض لأنه نقض الزيادة التي زادها الوليد
في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء كما كان أيام هشام وبايع أخيه
ابراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه
القدريه لمرض طرده

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعثمان خرج سليمان من الحبس
وأخذ ما كان هناك من الأموال ونقله إلى دمشق ثم باع خبره قتله إلى حصن وإن
العباس بن الوليد أعان على قتله فانتقوا وهدموا دار العباس وسبوا وطلبوه فلقوا
بأخيه يزيد وكانوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأثر وأعلمهم مروان بن عبد الله بن عبد
الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن عمار أسلمهم يزيد فطردوا ورسوله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش فنزل حواريين ثم جاء سليمان بن هشام من
الوليد من أموالهم وبعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حصن
على المسير إلى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأي أن تتركوا خلفكم هذا الجيش
وإنما قاتله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السميطة بن ثابت إنما يريد خلافتكم
وإنما هو مع يزيد والقدرية فقتلوه وولوا عليهم محمد بن السفياني وقصدوا دمشق
فاعترضهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتالا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
ابن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وهشام بن مصاد في ألف وخمسمائة إلى
عقبة السلامة وبنما سالم يقاتلهم إذا قبلت عساكر من ثنية العقاب فأنتمزم أهل
حصن ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
عنهم وبايعوا يزيدوا أخذوا بمحمد بن السفياني ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثهم إلى يزيد
فحبسهما اه واستعمل على حصن معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وثب
أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وولى منهم سعيد وضيعان ابن أرواح
وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم وبلغ ذلك أهل
الأردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق
وأهل حصن الذين كانوا مع السفياني إلى ثمانين ألفا وبعث إلى أخيه روح بالاحسان
والولاية فرجعوا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف إلى طبرية
فنهبوا القرى والضياع وخشوا أهل طبرية على من وراءهم فأنتمزم يزيد بن سليمان
ومحمد بن عبد الملك ونزلوا بمنزلهم فافتقرت جوع الأردن وفلسطين وسار سليمان
ابن هشام ولحقه أهل الأردن فبايعوا يزيد وسار إلى طبرية والرملة وأخذ على أهلها
البسعة ليزيد وولى على فلسطين ضيعان بن روح وعلى الأردن ابراهيم بن الوليد

(ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر)

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جمهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلية وحنقا على يوسف بقتله خالد القسري ولما بلغ
يوسف قتل الوليد ارتاب في أمره وحبس اليمانية لما تجتمع المضربة عليه فلم ير
عندهم ما يحب فاطلق اليمانية وأقبل منصور وكتب من عين البقر إلى قواد الشام
في الحيرة بأخذ يوسف وعمله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
ابن محمد بن سعيد بن العاصي ولحقه منها بالشام سرا وبعث يزيد بن الوليد حسين
فارسا لتلقيه فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذه وجاؤا به إلى
يزيد فحبسه مع ابنه الوليد حتى قتلهم مولى يزيد بن خالد القسري ولما دخل منصور

ابن جهور الكوفة لا يام خلت من وجب أقاض العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان فسار لذلك فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جهور لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سر إلى أهل العراق فإن أهلهم يميلون إلى إليك فساروا فناداه أهل الشام وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبيصة على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب إلى نصر بن سيار به هذه على خراسان

• (اتقاض أهل اليمامة) •

ولما قتل الوليد كان على بن المهاجر على اليمامة عام لاليوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بني الدول بن خولة وسار إليه وهو في قصره بقباخ هجر فالتقوا وانهمزم على وقتل ناس من أصحابه وهرب إلى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات واستخلف عليها عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المنذلب ابن ادريس الحنفي على الفلج قرية من قري بن عامر بن صعصعة فجمع له بني كعب ابن ربيعة بن عامر وبني عمر فقتلوا المنذلب وأكثروا أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان جو عامر بن حنيفة وغيره وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني بشير وبني جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا معه غير فلقوا بعض حنيفة بالبحر افقتلواهم وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجوع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه تركة من السلطان وأغاروا مملكتهم من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنوعامر والتقوا فانهمزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنوعامر بالأسرى والنساء وخلق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعاً وأغار على قشور وكل فقتل منهم مشر بن وحى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على اليمامة من قبل أبيه حتى ولى العراق لمروان فتعرض المثنى لبني عامر وشرب عدة من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي يقتل حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمي وأبنا على العامة لبني العباس ودل عليه فقتله

• (اختلاف أهل خراسان) •

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتفض عليه جديع بن علي الكرمانى وهو أزدى وانما سمى الكرمانى لأنه ولد بكر مان وقال لأصحابه هذه قسنة فانظروا لأموركم رجلاً فقالوا له أنت وولوه وكان الكرمانى قد أحسن إلى نصر في ولايته أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بغيره فباعد ما بينهما وأكثر على نصر أصحابه في أمر الكرمانى فاهتزهم على حبه وأرسل صاحب حرسه ليأتى به وأراد الأزد أن يخلصوه فأبى وجاء إلى نصر بعدد عليه أياديه قبله من مراجعة يوسف بن عمر في قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه للرياسة ثم قال قبلت ذلك بالإجماع على القسنة فأخذ يعتذرو ويتصل وأصحاب نصر يتصاممون عليه مثل مسلم بن أخور وعصمة بن عبد الله الأسدي ثم ضرب به وحبه آخر رمضان سنة ست وعشرين ثم تقب السجين واجتمع له ثلاثة آلاف وكنات الأزد قد بايعوا عبد الملك بن حرمة على الكتاب والسنة فلما جاء الكرمانى قدمه عبد الملك ثم عسكر نصر على باب مرو الروذ واجتمع إليه الناس وبعث سالم بن أخور في الجوع إلى الكرمانى وسفر الناس بين ما على أن يؤتمنه نصر ولا يحببه وأجاب نصر إلى ذلك وجاء الكرمانى إليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فعدا إلى حاله وكلموه فيه فأتمته وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جهور وأثنى على عبد الله فغضب الكرمانى لابن الجهور وعاد لجمع المال واتخذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة ويصلى خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث إليه نصر سالم بن أخور فالتقى في صرفه ومقر بينهما الناس في الصلح على أن يخرج الكرمانى من خراسان ويجهز للخروج إلى جرجان

• (أمان الحرث بن شريح ونخروجه من دار الحرث) •

لما وقعت القسنة بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر أن يستظهر الكرمانى عليه بالحرث بن شريح وكان مقيماً بالبلاد الترك منذ اثنتي عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل بن حيان النبلي يرأوده على الخروج من بلاد الترك بخلاف ما يقتضى له الأمان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدي الترمذى وخالد بن عمر مولى بني عامر لاقصاء الأمان له من يزيد فكتب له الأمان وأمر نصر أن يرده عليه ما أخذه وأمر عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهم ما بذلك أيضاً ولما وصل إلى نصر بعث إلى الحرث بذلك فلققه الرسول واجتماع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين من في جبادى الأخيرة وأمره نصر بمرو وورده عليه ما أخذه وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات في شئ وإنما أسأل كذب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعدك على عدوك وانما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكاراً للبحور فكيف يزيدنى عليه وبعث إلى الكرمانى أن عمل نصر بالكتاب عضده في أمر الله

والأعتىل ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم
كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

(انتقاض مروان لما قتل الوليد)

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادي
وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا
من الصائفة لقيهم بجزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك
بالجزيرة وجزان فقبضهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستخذه فصار طالبا ليدم الوليد
بعد أن أرسل الى الثغور من يقطبها وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل
فلسطين وكان صاحب قنة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند بأقربية عند مقتل
كثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذاه عند ميديا فلما سار من أرمينية
داخل نابت أهل الشام في العود الى الشام من وجه القرات واجتمع له الكبير من جند
مروان وناهضة القتال ثم غلبهم وانقادوا له وجلس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم
من حران الى الشام وجمع يفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم الى يزيد وكتب
اليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أبيه محمد من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه
يزيد ولاية ذلك وبايع له مروان وانصرف

(وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم)

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين وخمسة أشهر من ولايته ويقال انه كان قد ربا
وبابعو أخيه ابراهيم من بعده الا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم
عليه نارة بالخلافة ونارة بالامارة وأقام على ذلك نحو من ثلاثة أشهر ثم خلفه مروان
ابن محمد على ما يذكر وملك سنة اثنين وثلاثين

(مسير مروان الى الشام)

ولما توفي يزيد وولي أخوه ابراهيم وكان مضعنا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى
دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لأخيه يزيد ومعه
أخوه همام مسرور دعاهم مروان الى بيعة ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر
للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلوا بشر ومسرورا
فأخذهما مروان وحبسهما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حصص وكانوا امتنعوا
منبيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في جند أهل دمشق
فكان يحاصرهم فلما دخل مروان وجعل عبد العزيز رعينهم وبابعو مروان وخرج

للقائه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفا ومروان في ثمانين فدعاهم الى الصلح وتركوا
الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان ولي عهده فأبوا وقتلوه وسرب
عسكر اباؤهم من خلفهم فانهم زمووا وأنحن فيهم أهل حصص فقتلوا منهم نحو من سبعة
عشر ألفا وأسروا مثلها ورجع مروان النبل وأخذ عليهم البيعة للعكم وعثمان ابني
الوليد وحبس يزيد بن العفاري والوليد بن مصاد الكلبين فهدك في حبسه وكان ممن شهد
قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسري الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم
وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا في قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلباهم مروان
فيأثرا بأبيه همام ولوا ذلك يزيد بن خالد فبعث مولاة أبا الاسد فقتلها ما وأخرج يوسف
ابن عرقمة له واعتصم أبو محمد السفياقي بيته في الحبس فلم يأتوا فقتله وأعلمهم
خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبي الوليد ويوسف بن عمر مقتولين قد فتنهما وأتى
بأبي عمر السفياقي في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال ان ولي العهد جعله لك ثم بايعه
وسمع الناس قبايعوه وكان أولهمبيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن عمرو وأهل حصص
ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما
عليه وكان قدوم سليمان من تدريس مع من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية
فبايعوا مروان

(انتقاض الناس على مروان)

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حصص في الخلاف على
مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان يمدد من عن طلب وجاء الاصمغ بن دواله الكلب
وأولاده ومعاوية السكسكي فارس أهل الشام وغيره في ألف من قريشهم ودخلوا
حصص ليلة المفطر من سنة مائة وعشرين وزحف مروان في العساكر من حران ومعه
ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم الفطر وقد سدوا أبوابهم فتنادى
مناديه مادعاكم الى النكث قالوا لم تنكث ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح
في ثلاثة آلاف فقتلوا المختشون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجعل
مروان في اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه
وأقلت الاصمغ بن دواله وابنه فراقصة ثم بلغ مروان وهو بمحصص خلاف أهل القوطة
وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحاصر وادمشق وأمر هارامل بن عمر فبعث
مروان اليهم أبا الوردين الكوثري بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما
دنوا من دمشق جعلوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فمزموهم وقتلوا يزيد بن خالد
وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل

فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان اليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه واقبوه أبو الورد منهم ما فهزمه أخرى واقترق أصحابه وأسرت ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان وتعيب ثايت وولي مروان على فلسطين الرماح بن عبد العزيز الكفائي فظفر ثايت بعد شهرين وبعث به إلى مروان مودة فاقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم إلى دمشق فصلبوه ثم بايع لابنه عبد الله وعبيد الله وزوجهم ما بقى هشام ثم سار إلى ترمذ من ديار يوب وكانوا قد غوروا إليه فاستعمل المزداد والقرب والابل وبعث وزيره الأبرش الكلي اليهم وأجابوا إلى الطاعة وهرب ثمرتهم إلى البلد وهدم الأبرش سورها ورجع عن أطاع إلى مروان ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الفضال الشيباني الخارجي بالكوفة وأمدّه يبعوث أهل الشام ونزل قريشاً ليقدم ابن هبيرة لقتال الفضال وكان سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرصافة أياماً وبلغ به فرجة طائفة عظيمة من أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام بالبيعة فأجاب وسار معهم إلى قنسرين فعسكر بها وكان أهل الشام فأتوه من كل وجه وبايع الخبر مروان فكتب إلى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قريشاً إلى سليمان فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأخذ فيهم وقتل أسراهم وقتل إبراهيم أكبر ولد سليمان وخالد بن هشام المخزومي جاً إليه فيما بينف على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان إلى حصن في النبل فعسكر بها وبنى ما كان تهم من سورها وسار مروان إليه فلما قرب منه يتبعه جماعة من أصحاب سليمان تابيعوا على الموت وكان على احتراص ونوعية قتل القتال بالليل وكثروا له في طريقه من الغد فقاتلهم إلى آخر النهار وقتل منهم نحو من ستمائة وجأوا إلى سليمان فلقى بدمه وخلف أخاه عبد الجحيم وحاصره مروان عشرة أشهر ونصب عليهم سيفاً وثمانين منجنيقاً حتى استأمواله وأمكنوه من سعيد بن هشام وآخرين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الفضال الخارجي بالكوفة وقيل أن سليمان بن هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه إلى الفضال فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولي العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار نحو مروان فاعترضه بالنادسية جنود الفضال من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر وولى الفضال مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الفضال إلى الموصل وأقبل ابن هبيرة إلى الكوفة فنزل بعبد التمر وسار إليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الفضال وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جهمور ثم جاؤا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا للقائه ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار إلى واسط وأرسل الفضال عبيدة

ابن سوار النعابي لقتاله قنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هنالك فانهزم الخوارج كما يأتي في أخبارهم

* (ظهروا عبد الله بن معاوية) *

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة في أخواته وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثمانية درهم في كل يوم وأقاموا كذلك ولما بايع إبراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان إلى دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعد ملوأن يبايعه ويقاؤه فلما ظفر مروان بإبراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري إلى الكوفة وقاتله عبد الله بن عمر ثم خاف اسمعيل أن يقتل ففكاه وأخبرهم فوقع العصية بين الناس من أثار عبد الله بن عمر بعضا من مضروريه بالعتاء دون غيرهم فثار ربيعة فبعث اليهم أخاه عاصم ليقبضوا فاستصوبوا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس يسبهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة إلى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلقى بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون ابن معاوية ومنهم منصور بن جهمور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة فصرح للقتاله مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا وبرز منصور بن جهمور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء وجاءته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهزم ابن معاوية إلى الكوفة وكان عمر بن الفضل قد حمل على سيمنة ابن عمر فكشفها وانهزم أصحابه من ورانه فرجع إلى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزبيدة على أقواء السكك يقاتلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الأمان لابن معاوية ولانفسهم وللزبيدة وسار ابن معاوية إلى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان وأصبهان والري إلى أن كان من خبره ما ذكره

* (غلبة الكرماني على مروان وقتله الحارث بن شريح) *

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد إلى نصر بعهدده على خراسان فبايع لمروان بن محمد قارتاب الحارث وقال ليس لي أمان من مروان وخرج فعسكر وطلب من نصر أن يجعل الأمر شورى فأبى وقرأهم بن صفوان مولى راسب وهو رأس الجهمسية سيرته وما يدعوا إليه على الناس فرفضوا وكتبه وأرسل إلى نصر في عزل سالم بن أحوار عن الشرطة وتغيير العمال فقتلهم سالم على أن يردوا ذلك إلى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعين نصر والمغيرة بن

شعبة الجهضي ومعاذ بن جبله بتعيين الحرث وأمر نصر أن يكتب بولاية سمرقند
وطخارستان لمن يرضاه هؤلاء الأربعة وكان الحرث يقول أنه صاحب السور وأنه يهدم
سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل إليه نصر أن كان ما تقول حقا فتعال نسير إلى
دمشق والافقد أهلكك غيرك فقال الحرث هو حق لكن لا تابعني عليه أصحابي قال
فكيف تهلك عشرين ألفا من ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ماوراء النهر ويعطيه
ثمانية ألف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقتله وأتاني طاعتك ثم اتفقا على تحكيم
جهم ومقاتل فاحتكما بأن يعزله نصر ويكون الأمر شورى فأتي نصر فخالقه الحرث
وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالقصة منهم عاصم بن عمير النخعي
وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقرأ سيرته
في الأسواق والمساجد وأتاه الناس وقرئت على باب نصر فضرب ثلثان نصر قاربها
فنادى بهم ونجهز والتعب ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالنهار فاقبلوا
وقتل جهم بن مسعود الناجي وأعين مولى حبان ونهبوا منزل مسلم بن أخورق ركب سالم
حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر إلى الكرماني
وكان في الأزدي ربيعة وكان موافقا للحرث لما قدمناه فجاء نصر على الأمان وحادثهم
وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهم بن صفوان ثم بعث الحرث
إليه حاتم الكرماني يستحيته فقال له أصحابه دع عدوك يضطربان ثم ضرب بعد
يومين وناول القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع عقيم بن نصر ومسلم بن أخورق وخرج
نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمز الكرماني وأصحابه ونادى مناد
يا معشر ربيعة واليمن إن أبي سيار قتل فانهمزت مضر ونصر وترجل ابنه عقيم فقاتل
وأرسل إليه الحرث أن كاف عنك فإن اليمانية يعيروني بأنهمزكم فأجعل أصحابك
أزاء الكرماني ولما انهزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الأموال فأنكر ذلك
عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال إنما كنا
نقاتل معك طلبا للعدل فأما أن اتبع الكرماني للعصية فنحن لا نقاتل فدفع الحرث
الكرماني إلى الشوري فأتي فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم نزل الحرث السور
ودخل البلد وقاتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتله وأخاه سواده واستولى
الكرماني على مرو وقيل إن الكرماني خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم ندب
الحرث على اتباع الكرماني وأتى عسكر بشر فأقام معهم وبعث إلى مضر من عسكر
الكرماني فساروا إليهم وكانوا يقتلون كل يوم ويرجعون إلى خنادقهم ثم نقب الحرث
بعد أيام سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني واقتلوا فقتل الحرث وأخاه وبشر بن

جرموز وجماعة من بني عقيم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فانهمز الباكون وصفت
مرو لليمن وهدموا دورا مضرية

*(ظهور الدعوة العباسية بخراسان) *

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد إلى الإمام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين
للسأله عن الناس فسار في سبعين من النقباء مؤدين بالحج ومرو بن سافا استدعى أسيدا
فأخبره بأن كتب الإمام جاء إليه مع الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد ودفع
إليه الكتب ثم لقيه بقوم من كتاب الإمام إليه وإلى سليمان بن كثيراني قد بعثت إليك
براية النصر فارجع من حيث يلقاك كتابي ووجه خطبة إلى الإمام عمامة من الأموال
والعروض وجاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الإمام لسليمان بن كثير وفيه الأمر
بإظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني
العباس وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الأمر وترك أبو مسلم بقرية من قرى مرو في شعبان
من سنة تسع وعشرين ثم ثبوا الدعاة في طخارستان ومرو والروذ والعلالقان وخوارزم
وانهم إن أعجلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجرّدوا السيوف للجهاد ومن شغلهم العدو
عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم قتل على سليمان بن
كثير الخراساني آخر مضل ونصر بن سبار قاتل الكرماني وشيخان فعقد اللواء الذي
بعث به الإمام إليه وكان يدعى الظل على ربح أربعة عشر ذراعا ثم عقد الراية التي بعثها
معه وتسمى السحاب وخو يتلو أذن للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد وهو سليمان
ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوتدوا
النيران ليلتهم لشيعة في خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبي
الوضاح في سبع مائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزي وحسن أبو مسلم
بسفيدج ورماه وحضر عيد الفطر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر في العسكر
وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة وكبر في الأولى ست تكبيرات وفي
الثانية خمس أخلاف ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك مما سئلهم الإمام وأبوه ثم
انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب نصر
ابن سيار يدا بأبيه فلما قوى عن لجمع إليه كتب إلى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد)
فإن الله تبارك وتعالى بعثني في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن
جاءهم نذير إلى ولن تجد لسنة الله تحويلا فاستعظم الكتاب وبعث مولا يزيد لمحاربة
إبي مسلم الثمانية عشر شهرا من ظهوره فبعث إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخراساني فدعاه
إلى الرضامن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو في مائتين

يوما يكمله وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي و ابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى
فسرحهم الى مالک نقوى مالکهم وقاتلوا القوم فحمل عبدالله الطائي على يزيد مولى
نصر فأسره وانهم أجمعوا وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤس القتل فأحسن
أبو مسلم الى يزيد وعالجه ولما اندملت جراحه قال ان شئت أقت عندنا والارجعت الى
مولانا لما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تصك كذب علينا فرجع الى مولاه
وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استخلفوني أن لا أكذب عليهم
وانهم والله يصلون الصلاة لوقتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا
ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو
ولولا أنك مولاي لأقت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال
الحرام ثم غلب حازم بن خزيمه على مرو والروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من
الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال انا نكفكم فان ظفرت فهي لكم وان قتلت كفيتم
أمرى قتل قرية زاهاهم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السغدى عامل نصر عليها
وأرسل ذي القعدة وبعث بالنخ الى أبي مسلم مع ابنه خزيمه بن حازم وقيل في أمر
أبي مسلم غير هذا وان ابراهيم الامام أزواج أبا مسلم لما بعثه خراسان بابنه أبي التميم
وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزم ما فاتهم لادريس بن
معقل العجلي ثم سار الى ولاية محمد بن علي ثم ابنه ابراهيم ثم للائمة من ولاية من ولده وقدم
خراسان وهو حديث السن واستغفره سليمان بن كثير فرده وكان أبوداود خالدين
ابراهيم غابا وراه النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه
أن سليمان بن كثير رده لحدائنه سنة وأنه لا يقدر على الامر فخاف على أنه سناو على من
يدعوه فقال لهم أبوداود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه
كتابه بشرائه وأنبأ بما كان وما يكون وخلف علمه رجة لأمته وعلمه انما هو عند عثرته
وأهل بيته وهم معدن العلم وورثه الرسول فيما علمه الله أن تكون في شيء من ذلك قالوا
لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي
مسلم وردوه من قومس يقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم يزل في نفر أبي مسلم
من سليمان بن كثير ثم بعث الدعاء ودخل الناس في الدعوة أفواجا واستدعاه الامام
سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالمرسوم ليأمره بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه
خطبة بن شيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة
فلقيه كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث خطبة
بالمال وان خطبة سار الى جرجان واستدعى خالدين برمك وأبا عون فقدما بجمعتهما

من مال الشيعة فسار به نحو الامام

(مقتل الكرمانى)

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحرث بن شريح فخلصت له مرو وتفرغ نصر عنها ثم
بعث نصر سالم بن أحور في رابطة وفرسانه الى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في
ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من الازدوا والحسن بن الشيخ في ألف
منهم والحري السغدى في ألف من اليمن قتلا حتى سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرمانى
فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عصبة بن عبدالله الاسدى
فكان بينهم مثل ما كان أولا فقاتلهم محمد السغدى فانهزم السغدى وقتل من أصحابه
أربعمائة ورجع الى نصر فبعث مالک بن عمر التميمي فاقبلوا كذلك وانهم زعم مالک
قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ولما استيقن أبو مسلم ان كلا
القريتين قد أنخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيخان الخاريجي يذم البغاة
تارة ومضر أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض للبغاة ليقرؤا ذم مضر
والرسول بكتاب البغاة أن يتعرض لمضر ليقرؤا ذم البغاة حتى صار هوى القريتين
معه ثم كتب الى نصر بن سيار والكرمانى أن الامام أوصاني بكم ولا أدورأيه فيكم
ثم كتب يستدعي الشيعة أسد بن عبدالله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان
وكانوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل ابى ورد ومرو والروذ وقرى مرو
فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهاهنا القريتان
وبعث الى الكرمانى اني معك وقبل فانضم أبو مسلم اليه وكتب نصر بن سيار الى
الكرمانى يحذر منه ويشير عليه بدخول مرو وليصلح له فدخل ثم خرج من الغد
وأرسل الى نصر في اتمام الصلح في مائتي فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث اليه ثلثمائة
فارس فقاتلوه وسار ابنه الى أبي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجه من دار
الامارة الى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فباعه على بن الكرمانى وقال له أبو مسلم
أقم على ما أنت عليه حتى أحرك بأمرى وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه
وخندق الكرمانى ورأى قوته كتب الى مروان بن محمد يعلم بخروجه وكثرة من معه
ودعاه لابراهيم بن محمد

أرى خلل الرماد وميض حجر * ويوشك أن يكون لها شرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام
فان لم تطفئوها يخرس جوها * مسجرة يشيب لها الغلام
أقول من النجيب لنت شعري * أأ يفاظ أمية أم نيام

فان يك قومنا أضحوأ نياما • فقل قوموا فقد حان القيام
تعزى عن رجالك ثم قولى • على الاسلام والعرب السلام

فوجدته مشة فلابحرب الضحالى بن قيس فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فاحتهم الاول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده وصادف
وصول كتاب نصر الى مروان عنورهم على كتاب من ابراهيم الامام لابي مسلم يوجه
حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذا مكنته ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلمها
بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحيرة فيبعث اليه ابراهيم
ابن محمد مشدود الوثاق فحبسه مروان

• (اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم) •

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مروا يؤمنونه ولا ينعهم نصر وكان
الكرمانى وشيخان الخارجى لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو
مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس يأنسون به لذلك وأرسل نصر
الى شيخان الخارجى فى الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه
ثم تعود الى ما كفا فيه فهم شيخان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني فخرضه على منع
شيخان من ذلك فدخل عليه وشانه عنه ثم بعث أبو مسلم النصر بن نعيم الضبي الى حيرة
فلما وطرد عنها عيسى بن عتبيل بن معقل الليثى عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هيرة
الشيخاني الى الكرماني وشيخان وأغراهما بمصالحة نصر وقال ان صالحتم نصر اقاتله
أبو مسلم وترككم لان أمر خراسان لمضروان لم تصالحوه صالحه وقائلكم فقد مو انصر
قبلكم فأرسل شيخان الى نصر فى المواقعة فأجاب وجاء مسلم بن أحور بكتب المواقعة
فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيخان فى مواقعة ثلاثة أشهر فقتل ابن الكرماني اذا
ما صالحت نصر انما صالحه شيخان وأناه وثور بأبي ثم عاود القتال وقعد شيخان عن
نصره وقال لا يحل الغدر فاستنصر ابن الكرماني بأبي مسلم فأقبل حتى نزل الماخرا ن
الثنين وأربعين يوما من نزوله بسفندنج وخذق على معسكره وجعل له بابين وعلى
شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند أبا صالح
كامل بن المطهر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان
القاسم يصلى بأبي مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم وسائق بني
أمية ولما نزل أبو مسلم الماخرا ن أرسل الى ابن الكرماني بأنه فطلب لشاه فجاءه أبو
مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل
ابن مظفر بكتب أسماهم وأناسهم فى دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ربيعه ومضر واليمن توادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك
عليه وتحول عن الماخرا ن لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشى أن
يقطع فتحوّل الى طبرستان وخذق بها وخذق نصر بن سيار على نهر عياض وأرسل عماله
بالبلاد فأرسل أبا الديال فى جند لطوسان فأذوا أهلها وعفوههم وكان أكثرهم مع أبي
مسلم فى خندق فسير اليهم جند افقتا تلوهم فمزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو
مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم فى جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو والروذ وبلغ
وطخارستان فخذق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع
المادة عن نصر

• (مقتل عبد الله بن معاوية) •

قد تقدم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يبيع بالكوفة وغلبه عليها
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمداين وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فزار
الى الجبال وغلب عليها وعلى خلوان وقوم من اصهبان والرى وأقام باصبهان وكان
محارب بن موسى مولى بني ثعلبة كرعظيم القدر يقارس بجلاء الى دار الامارة باصطخر
وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها ويبيع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار الى كرمان فأغار
عليها وانضم اليه قواد من أهل الشام فسار الى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر
على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب الى اصهبان وحول عبد الله بن معاوية
الى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى الى اصطخر فقتل
بها وأناه بنو هاشم وغيرهم وجنى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور
وسليمان بن هشام وأناه شيخان بن عبد العزيز الخارجى ثم أناه أبو جعفر المنصور
وعبد الله بن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هيرة على العراق أرسل نبأته
ابن حنظلة الكلبي على الاهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب
وهو بالاهواز فسرّح داود بن حاتم للقاء نبأته وهرب سليمان بن الاهواز الى نيسابور
وقد غلب الاكراد عليهم فطردوهم عنها ويبيع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية
عليها ثم ان محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجع وقصد نيسابور فقاتله يزيد
ابن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافر
فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ثم بعث يزيد بن هيرة بعد نبأته بن حنظلة
ابنه داود بن يزيد فى العساكر الى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة
وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا
وحرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن سهل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ورضي
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة في طلب منصور بن جهمور
وكان فيمن اسير مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس شفع فيه حرب
ابن قطن من أخواله بن هلال فوجه له ضيافة وغاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضيافة
ورعى أصحابه بالواطلة فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضيافة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هاربا معه اخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمان الى خراسان طمعا في أبي مسلم لانه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها مالك فقال له
اتسب تعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر بن أسماء آل الرسول وأما معاوية
فلا تعرفه في أمماتهم قال إن جدتي كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الامعاء الخبيثة بالثمن اليسير فلا زرى لك حقا
فبعث يدعو اليه ثم بعث بجنوده الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع القراش على وجهه فمات

يا بني الامم

لمات عبد نصر وابن الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظيم
على الشيعة وجمع أبو مسلم أصحابه ودم سليمان بن كثير الى ابن الكرماني يذكره بنار
أبيه من نصر فانتقضوا فبعث نصر الى أبي مسلم بموافقة مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرماني وهم ربيعة واليمن يمثل ذلك واستدعى وفد الفريقين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلي بمثل
ذلك وبأن نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فليس
على هدى وانما يجتار على ابن الكرماني وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخراة وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من قسمة العرب ثم أرسل اليه على بن الكرماني أن يدخل مروان ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الأخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناشب ابن الكرماني نصر بن سيار الحرب ودخل مروان ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي
وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى جيسرته القاسم بن مجاشع فدخل مروان الفريقان
يقتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يتلو ويدخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر

وأمر القريظين بالانصراف فأنصرفوا الى معسكرهم وصفت له مروان وأمر يأخذ
البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم
محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعائه الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثني
عشر رجلا فن خراة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزباد بن صالح وطلحة بن زريق
وعمر بن أعين ومن طي قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن نعيم أبو عينة موسى
ابن كعب ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل
أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر
ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي
وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء والدة غير أبي منصور طلحة بن زريق
ابن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الأشعث وحبيب المهلب وغزا
معه وكان أبو مسلم يثأره في الامور وكان نص الشيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى
أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولا تكلموا بذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل
أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعو الى البيعة وعلم نصر أن أمره
قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يبايعه من الغد وأرسل أصحابه
بالخروج من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أخوز لا يتبأ لنا الليلة
قلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريظ الى نصر يستجبه فأجاب
وأقام لرضونه فقال لاهز إن الملا يا عمرو بك ليقتلوه فخرج نصر عند المساء من خلف
حجرته ومعه ابنه نعيم والحكم بن غيلة النخري وأمر أنه المرزبانة وانطلقوا هرايا
واستبطأ لاهز فدخل المنزل فلم يجدده وبلغ أبا مسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض
على أصحابه منهم سالم بن أخوز صاحب شرطته والختري كاتبه وابان له ويونس
ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما
فأدركا أمر أنه قد خلفها وسار فرجعوا الى مروان وبلغ نصر من سرخر فقام بطوس
خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها واتفقا ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه
ثم بعث الى شيبان الخروزي يدعو الى البيعة فقال شيبان بل أنت تباعني

واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيبان الى سرخر واجتمع له جمع من بكر
ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فحبس الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم
مولى بني ليث المكشي بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

هكذا يا بني الامم

كانوا عنده وقيل ان ابا مسلم اتماوجه الى شيان عسكر من عنده عليهم خزمية بن حازم
 و... ام بن ابراهيم ثم بعث ابا مسلم كعبا من النقباء الى ايورد فافتحها ثم اباد اود
 خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له اهل بلخ
 وترمذ و... طخارستان ونزل الجوزجان ولقيهم ابوداود فهزمهم وملك مدينة بلخ
 وساروا الى ترمذ فكتب ابا مسلم الى ابي داود يستقدمه وبعث مكانه على بلخ يحيى
 ابن نعيم ابا الميلاف فدخله زياد بن عبد الرحمن في الخلاف على ابي مسلم واجتمع لذلك
 زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي وعيسى بن زرعة السلي وأهل بلخ وترمذ ومولوا
 طخارستان وماورااء النهر ونزلوا على فرخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بن معه
 وانفقت كلمة مضروربة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المردة وولوا عليهم
 مقاتل بن حيان النبلي مخافة أن يتنافسوا وبعث ابا مسلم اباداود اليهم فأقبل به ساكرا
 حتى اجتمعوا على غر السرحان واقتتلوا وكان زياد وأصحابه قد خلفوا ابا سعيد
 القرشي مسلحة وراهم خشيعة أن يؤتوا من خلفهم وكانت رايته سودا وأغلوا ذلك
 فلما اشتد القتال زحف ابا سعيد في أصحابه لمدهم فظفوه كينا للمردة فانهم زموا
 وسقطوا في النهر وحوى ابوداود معسكرهم عاقبه وملك بلخ ومضى زياد ويحيى ومن
 معهم الى ترمذ وكتب ابا مسلم يستقدم اباداود وبعث النضر بن صبيح المزني على بلخ
 ولما قدم ابوداود أشار على ابي مسلم بالفرقة بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث
 عثمان على بلخ وقدمها فاستخلف الفرافضة بن ظهير العبسي وسار نحو النضر بن صبيح
 الى مراد ووجه مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضربة فاستولى على بلخ
 ورجع اليه عثمان والنضر فمهر بوا من ليلتهم ولم يعن النضر في طلبهم وقال لهم عثمان
 ناجية عنه فانهم زمو ورجع ابوداود الى بلخ وسار ابا مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
 الكرماني وقد اتفق مع ابي داود على قتال ابني الكرماني فقتل ابوداود عثمان في بلخ
 وقتل ابا مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

• (مسير خطبة للفتح) •

وفي سنة ثلاثين قدم خطبة بن شبيب على ابي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
 لواء على محاربة العدو وبعثه ابا مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
 التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
 على البلاد فبعث ساعي بن النعمان الازدي على سمرقند وباداود خالد بن ابراهيم على
 طخارستان ومحمد بن الاشعث الخراساني على طيسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
 وبعث خطبة الى طوس ومعه عدة من القواد ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نعيمك وحازم بن خزمية وغيرهم فهزم أهل طوس وأخفى في قتلهم ثم بعث
 ابا مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق الحج وكتب الى خطبة بقتال نعيم
 ابن نصر بالسودقان ومعه اثنا عشر فارسا وأصحاب شيان وأمدته بعشرة آلاف
 منع على ابن معقل فزحف اليهم ودعاهم بدعوتهم وقال لهم فقتل نعيم بن نصر وجاعة عظيمة
 من أصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفا واستبج معسكرهم وتحسن الباقي بالمدينة فافتحها
 عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار الى نيسابور فمهر بوا منها نصر بن سيار
 الى قومس ثم تفرق عنه أصحابه فسار الى نية بن حنظلة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة معه
 مدد النصراني فارس واصبهان ثم سار الى الري ثم الى جرجان وقدم خطبة نيسابور
 فأقام بهار رمضان وشوال وارتحل الى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى
 الى جرجان وأهل الشام بهامع نية بهامهم أهل خراسان فخطبهم خطبة وأخبرهم أن
 الامام أخبرهم أنهم يلحقونهم مثل هذه العدد فينصرونه عليهم ثم تقدم للقتال وعلى منيته
 ابنه الحسن فانهم زمو أهل الشام وقتل نية في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه الى ابي
 مسلم وذلك في ذي الحجة خمس السنة وملك خطبة جرجان ثم بلغه أن أهل جرجان يرومون
 الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحو من ثلاثين ألفا وسار نصر من قومس الى
 خوار الري وعليها أبو بكر العقيلي وكتب الى ابن هبيرة بواسط يستدعيه فحسب رسله
 فكتب مرارن الى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشا كثيرا الى نصر وعليهم ابن عطياف

• (هلال نصر بن سيار) •

ثم بعث خطبة ابنه الحسن الى محاصرة ندر في خوار الري في محرم سنة احدى
 وثلاثين وبعث اليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم محرز بن ابراهيم وأبي العباس
 المروزي ولما تقاربوا نزع ابو كامل الى نصر فكان معه وهرب جند خطبة وأصحاب
 نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعثه نصر الى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطياف بالري فأخذه
 فغاضبه نصر فأقام ابن عطياف بالري وسار نصر الى الري وعليها حبيب بن يزيد النهشل
 فلما قدمها سار ابن عطياف الى همدان وكان فيه مائة ألف من أهلهم بن محرز الباهلي فبعدل
 ابن عطياف عنها الى اصبهان وبها عامر بن ضبارة وقدم نصر الري فأقام بها يومين
 ومضى وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثني عشر من ربيع الاول من السنة ودخل
 أصحابه همدان

• (استيلاء خطبة على الري) •

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن خطبة خزمية بن حازم الى عثمان واقتل
 خطبة من جرجان وقدم زياد بن زرارة القشيري وقد كان قدم على طاعة ابي مسلم

واعترزم على اللحاق بابن ضبارة فبعث خطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل
عامتهم مع ابن معاوية ورجع ولحق خطبة ابنه الحسن إلى الري تفرج عنها حبيب بن
يزيد النخعي وأهل الشام ودخلها الحسن في صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر إلى أبي مسلم
وقد أكثر أهل الري إلى بني أمية فأخذ أبو مسلم أملا كههم ولم يردها عليهم إلا السفاح
بعد حين فأقام خطبة بالري وكتب أبو مسلم إلى أبيه بطلب طبرستان بالطاعة وإداء الخراج
فأجاب وكتب إلى المصمغان صاحب ديباوند وصغير الديلم بمثل ذلك فاحش في الرد
فكتب أبو مسلم إلى موسى بن كعب أن يسير إليه من الري فسار ولم يتمكن منه لصيق
بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثرت فيهم الجراح والقتل ومنهم الميرة فأصابهم
الجوع فرجع موسى إلى الري ولم يزل المصمغان متمتعين إلى أيام المنصور فأغزاه حماد
ابن عمر في جيش كثيف ففتح ديباوند ولما ورد كتاب خطبة على أبي مسلم ارتحل عن مرو
ونزل نيسابور ثم سار خطبة ابنه الحسن بعد نزوله إلى ثلاث أيام فدار عنه مالك بن
أدهم وأهل الشام وخراسان إلى نهاوند وزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمه
خطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبع مائة وأقام محاصر لها

• (استيلاء خطبة على أصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهر زور) •

قد تقدم لنا أن ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر
وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه إلى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ
ابن هبيرة مقتل بنيته تخرجان سنة ثلاثين وكتب إلى ابنه داود بن ضبارة بالمسير
إلى خطبة فارس من كرمان في خمسين ألفا ونزلوا أصبهان وبعث إليهم خطبة جماعة
من القوادع عليهم مقاتل بن حكيم الكعبي فنزلوا قاصداً خطبة إلى نهاوند مدد الولاء
الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتل بذلك خطبة فسار حتى لحقه وزحفوا للقضاء داود
ابن ضبارة وهم في مائة ألف وخطبة في عشرين ألفا وحمل خطبة وأصحابه فانهمزم
ابن ضبارة وقتل واحتوا على ما كان في معههم مما لا يعبر عنه من الأصناف
وذلك في رجب وطبر خطبة بالخبر إلى ابنه الحسن وصار إلى أصبهان فأقام بها عشرين
ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر إلى آخر شوال ونصبوا عليهم المجانيق
وبعث بالآمان إلى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يبقوا فبعث إلى أهل الشام
فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا
إليه جميعا فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار
وعاصم بن عمرو وعلي بن عقيل ويهس وكان خطبة لما جاء إلى نهاوند بعث ابنه الحسن
إلى جهات حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث خطبة

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا في أربعة آلاف إلى شهر زور وبها عثمان بن سفيان
على مقدمته عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة فانهمزم وقتل وملك أبو عون
بلاد الموصل وقيل أن عثمان هرب إلى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره
وقتل أصحابه وبعث إليه خطبة بالمدد وكان مروان بن محمد بجران فإلى أهل الشام
والجزيرة والموصل ونزل الزاب الأكبر وأقام شهر زور إلى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

• (حرب سفاح بن هبيرة مع خطبة ومقتلها وفتح الكوفة) •

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد للقائه فخطبة في مدد
لا يحصى وكان مروان أمده بحوثة بن سهيل الباهلي فسار معه حتى نزل حلوان
واحتقر الخندق الذي كانت فارس احتقرته أيام الواقعة وأقام وأقبل خطبة إلى
حلوان ثم عبر دجلة إلى الأنبار فرجع ابن هبيرة مبادرا إلى الكوفة وقدم إليها حوثة
في خمسة عشر ألفا وعبر خطبة الفرات من الأنبار لثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين
وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ومعه
حوثة وفل ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصده هو خراسان فيقتعه
خطبة فأبى إلا البدار إلى الكوفة وعبر إليها دجلة من المدائن وعلى مقدمته حوثة
والفر يقان يسيران على جانب الفرات وقال خطبة لأصحابه أن الامام أخبرني
بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فعبث منها وقاتل حوثة
وابن بنيته فانهمزم أهل الشام وقعد خطبة وشهد مقاتل العللي بأن خطبة عهد لابنه
الحسن بعده فباع جميع الناس لآخيه الحسن وكان في سرية فبعثوا عنه وولوه ووجد
خطبة في جدول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل أن خطبة لما عبر الفرات وقاتل
ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى أدامات أن يلقى في الماء ثم انهمزم ابن بنيته وأهل
الشام ومات خطبة وأوصى بأمر الشيعة إلى أبي مسلمة الخلال بالكوفة ووزير آل محمد
ولما انهمزم ابن بنيته وحوثة لحقوا بابن هبيرة فانهمزم إلى واسط واستولى الحسن
ابن خطبة على مافي معسكرهم وبلغ الخبر إلى الكوفة فنار بها محمد بن خالد القسري
بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته
عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار إلى نهاوند فحارب زياد ومن معه من أهل الشام
ودخل القصر ورجع إليه حوثة وعن محمد عامة من معه ولزم القصر
ثم جاء قوم من نخيلة من أصحاب حوثة فدخلوا في الدعوة ثم آخرون من كانه ثم آخرون
من نخيل فارتحل حوثة نحو وكب محمد إلى خطبة وهو لم يعلم به لآلة
فقراء الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصبها الرابعة من مسيره وقيل

ان الحسن بن قنطرة سار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير
البحلي فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد شر رجلا فلق الحسن ودخل
معه واتوا الى ابي مسلمة فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالبحيلة ثم نزل حمام اعين
وبعث الحسن بن قنطرة الى واسط لقتال ابن هبيرة وباع الناس ابا مسلمة حفص
ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان
يسمى الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح وبعث محمد بن قنطرة الى المدائن في واد
والمديب بن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير فناء وشرا حبل الى عير وبسام
ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام واخزم
الى البصرة وعليه مسلم بن قتيبة الباهلي عامل لاخيه وبعث بسام في اثره مقيان
ابن معاوية بن يزيد بن المهلب والبايعي البصرة فجمع سالم قيسا ومضروبي امية
وجاء فائدهم قواد ابن هبيرة في اثني رجل وجمع مقيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة
واقتتلوا في صفر وقتل ابن سنيان واسمه معاوية فانهم لم يزلوا يقاتلون الى اربعة
آلاف مدد من عند مروان فقاتلوا الازدوا فبأحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل
ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فلوله اياما
حتى قدم ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما يبيع ابو العباس
السفاح ولاهاسفيان بن معاوية

• (بيعة السفاح) •

قد كاد من اخبر الدعاء وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبه بجران وكان
نعي نفسه الى اهل بيته وامرهم بالبقاء بالكوفة وأوصى على أخيه ابي العباس
عبد الله بن الحرثية فسار ابو العباس ومعه اهل بيته وفي اخوته ابو جعفر المنصور
وعبد الوهاب ومحمد بن أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود
وعيسى وصالح واهليلج وعبد الله وعبد الحميد بن علي بن عبد الله بن عباس وموسى
ابن عمه داود ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فسلموا الكوفة في صفر وأبوسامة
والشبيعة على حمام اعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن عبد
بن هاشم في بني أود وصكهم أمرهم عن جميع القواد والشبيعة أربعين ليلة وأراد
فيما زعموا أن يحول الامر الى ابي طالب وسأله أبو الجهم من الشبيعة وغيره فيقول
لا تجلوا ليس هذا وقتي ولقي أبو جهم محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام
وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه ابي العباس
وهما هو بالكوفة ومعه اهل بيته فآله في اللقاء فقال حتى أسبأذن وراعه من الغد

في ذلك

في ذلك المكان وجاء أبو جهم الى ابي الجهم فأخبره وكان في عسكر ابي سلمة فقال له تطلق
في لقائهم فجاؤا الى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود
ابن علي هذا امامكم وخلقتكم بشرا الى ابي العباس فلم عليه بالخلافة وعزاه
بابراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خدمهم الى ابي الجهم فأخبره عن منزلهم وان
أبا العباس أرسل الى ابي سلمة أن يبعث اليه الكرا والراجل التي جاؤا اليها فلم يبعث اليهم
شيئا فغشي أبو الجهم وأبو الجهم والخادم الى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا
الى الامام مائتي دينار مع خادمه واتفق رأي القواد على ابقاء الامام فنهض موسى بن
كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واصلح بن ابراهيم
وشرا حبل وأبو جهم وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حصين وسليمان بن
الاسود قد خلوا على ابي العباس فلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى
ابن كعب وأبو الجهم وخلقوا الباقين عند الامام وأوصوه بم ان جاء أبو سلمة لا يدخلن
الا وحده وبلغه الخبر فجاؤا ودخل وحده كما حدوا له وسلم على ابي العباس بالخلافة وأمره
بالعود الى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثني عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا
الصفاح واصطفوا اللخروج الى ابي العباس وأتوه بالدواب ولحقه من اهل بيته
وأركبوه ثم الى دار الامارة ثم رجع الى المسجد فخطب وصلى بالناس وباعوه ثم صعد
المنبر ثانيا فقام في أعلاه وصعد عهده داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة
وذكر حقهم في الامر وميراثهم له وزاد الناس في أعطياتهم وكان موعوا كفاشدة عليه
الوعك فجلس على المنبر وقام عهده داود على أعلى المراقى فخطب ثلثه وذهب سيرة بني امية
وعاهد الناس على اقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة
الى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطع عن انعام الكلام شدة
الوعك فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من اهل خراسان
وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله على
الله عليه وسلم الا على بن ابي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار
الى السفاح هناك هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسله لعيسى بن مريم ثم نزل أبو
العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة
على الناس حتى جن الليل وخرج أبو العباس الى عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته
بينهم ماستروا حاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عهده داود
وبعث عهده عبد الله الى أبي عون بن يزيد بشهر زور وبعث ابن أخيه موسى الى الحسن
ابن قنطرة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى

أحمد بن قطبة بالمدائن وبعث أبا اليقطين عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى
بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان بن مالك بن الطواف
وأقام السفاح بالعسكر شهرًا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الواشمية وقد قيل
أن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة وانهما
لقياهم بدومة الجندل فغروا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان
ابن محمد في حران في أهل الشام والجزيرة فظل علي العراق ويريد بن حيرة بالعراق فقال
يا عم من أحب الحياة نزل فرجع داود وابنه معه

(مقتل إبراهيم بن الامام)

قد تقدم لنا أن مروان حبه بجران وحسن سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأحمد
الصفاني فهلك منهم في السجن من وباء وقع بجران العباس بن الوليد وإبراهيم بن الامام
وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب
السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
وعبد الملك بن بشر الثعلبي وبطريق أرمينية واسمه كوشان وتختلف أبو محمد الصفاني
في الجبر لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان من حران من الزاب حل عنه فيمن بقي
وقيل أن شراحيل بن مسلمة كان محبوسا مع إبراهيم وكان يتراودان ويتهاديان فدرس
في بعض الايام إلى إبراهيم بن الامام بلبس مسموم على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
وقيل أن شراحيل قال أنا لله وأنا إليه راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

(هزيمة مروان بالزاب ومقتله بصرى)

قد ذكرنا أن قطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور فقتل عثمان
ابن سفيان وأقام بساحية الموصل وأن مروان بن محمد سار إليه من حران في مائة
وعشرين ألفا وسار أبو عون إلى الزاب ووجه أبو مسلمة عيينة بن موسى والمنهال بن
قبان وأصح بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدداه فلما بويع أبو العباس وبعث
مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الجبار بن ربعي الطائي
في ألفين ودراس بن فضله في خمسمائة كلهم مددوا إلى أبي عون ثم ندب أهل بيته إلى المسير
إلى أبي عون فأتى عبد الله بن علي فسار وقدم على أبي عون فحول له عن مرادقه بما
فيه ثم أمر عيينة بن موسى بخمسة آلاف تعبر النهر من الزاب أول جمادى الآخرة سنة
اثنين وثلاثين وقاتل عساكر مروان إلى المساء ورجع ففقد مروان الجبر من القدر
وقدم ابنه عبد الله وعبر فبعث عبد الله بن علي الخارق بن غفار في أربعة نحو عبد الله

ابن مروان فسر ح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فأنهزم أصحاب
الخارق وأسروه وبقي به إلى مروان مع رؤس القتل فقال أنت الخارق قال لا قال
فعرفه في هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا دخل سبيله وقيل بل أنكرا أن يكون في الرؤس
دخل سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفشوا الخبر وعلى ميمته أبو عون
وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحو من عشرين ألفا وقيل اثني عشر
وأرسل مروان إليه في الموادة فأبى وحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر
مروان على ابنه فقاتل أبا عون حتى انهزم إلى عبد الله بن علي فأمر الناس فارتحلوا
ومشي قدما ينادي بالتارات إبراهيم وبالشعار يا محمد يا مننه وروا مروان القبائل بأن
يجملوا فقتلوا وأعتدروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس
على أن يقتلوا إذا أخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يستدعهم عن ذلك فبادروا
بالفرار وانهمزموا ووقع مروان الجبر وكان من غرق أكثر من قتل وغرق إبراهيم بن
الوليد الخلوغ وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام ومن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان
ذلك في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز
عسكر مروان بمخيفه وكسب بالفتح إلى أبي العباس السفاح وسار مروان من حران إلى
مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر الثعلبي وابن خزيمة الاسدي ففطعا الجبر ومنعاه
العبور إليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فجهلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفر ثم أجمعوه الشتم
والقبائح فسار إلى حران وبها أبا بن أخيه وسار إلى حصن وجاء عبد الله إلى حران
فأفقه أبو مسعود فأنه ولقي الجزيرة ولما بلغ مروان حصن أقام به اثلاثا وارتحل
فأتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وسار إلى دمشق وعليها الوليد
ابن عامر فإصاه بقتال عدوه وسار إلى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على
فلسطين الحكماء بن ضبعان الجذامي فأرسل إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع
الجذامي فأجابه ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس
فيها أخوه الامام إبراهيم وانهى إلى قنق فأتاه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد
بعنه السفاح مدد في عملية آلاف واقترق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها
أيامًا ثم دخلوها غنوة الخمس من رمضان واقتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية
وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان إلى
العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هناك كتاب السفاح بأن يعقب صالح
ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمته أبو عون وعامر بن
اسماعيل الخارق فأجفل مروان إلى النيل ثم إلى الصعيد ونزل صالح القسطاوط وقد تمت

عساكره فلقوا خيلا مروان فهزمهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه يوصيهم قسار
 اليه أبو عون وبنيته هناك خوفا من أن يفضحه الصبح فانهزم مروان وطعن فسهط
 في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبي عون اليه فبعثه الى السفاح
 وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى أرض الحبشة وقاتلوهم فقتل عبيد الله
 ونجا عبد الله وبقى الى أيام المهدي فأخذه عامل فلسطين وسجنه المهدي وكان طليعة
 أبي عون عامر بن اسمعيل الحارثي فوجدناه مروان وبنيته في كنيسة يوصيهم قسار
 خادما يقتلونه بعدة فبعث بهم صالح ولما دخل خان عليه سألته في الإبقاء فلامه على
 قتالهم عند بني أمية ثم عفا عنهم وحلهم الى حران ليكون مروان يلقب بالحمار
 لحربه في موطن الحرب وكان أعداؤه يلقبونه الجعدي نسبة الى الجعد بن درهم كان
 يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالدا القسري بقتله فقتله ثم تبعوا بني أمية
 بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد آمنه والده فقال
 لا يغتر بك ما ترى من رجال • ان بين الضلوع داء دوا
 فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها أمويا
 فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
 وعنده ثمانون أو تسعون من بني أمية يأكلون على مائدة فقال

أصبح الملك في ثبات الأساس • بالهايل من بني العباس
 طلبوا امر هاشم فنعونا • بعدميل من الزمان وباس
 لا تقبلن عبيد شمس عشارا • فاقطعن كل رقعة وغراس
 فلنا أظهر التودد منها • وبها منكم بكز المواشي
 فلقد غاضني وغاض سواني • قريهم من غارق وكراسي
 • انزلوها بحيث أنزلها الله يدار الهوان والانعاس
 واذكروا مصرع الحسين وزيدا • وقبلا بجانب المهراس
 والقتيل الذي يجزان أخفى • ثاويارهن غربة ونعاس

فامرهم عبد الله فشدوا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليها وأنتهم
 يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر أبي فطرس وسكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
 والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وعبيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
 ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم الخلع قتل معهم وقيل ان اميدقاهو الذي أشد
 هذا الشعر للسفاح وانه الذي قتله ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
 بالبصرة جماعة من بني أمية فامر ياشلائهم في الطرق فأكلتهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن محلى أمر بنش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القبور الا شبه الرماد وخطبا
 في قبر معاوية وحججه في قبر عبد الملك وربما وجد فيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد
 الملك فانه وجد كما هو لم يل فضر به بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح والله أعلم
 بحجة ذلك ثم تبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعا أو من هرب الى الاندلس
 مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره من تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

• (بقية الصوائف في الدولة الاموية) •

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام يزيد
 غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق فهزمهم
 وأسروا منهم خلقا وقتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها
 لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسله ثم غزا الجراح الحكمي أيام هشام سنة
 خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث
 ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة
 قرية من أرض الزوكج ثم غزا عبيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا
 مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام
 ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البحر فبرس وغزا سنة سبع ففتح حصنا آخر يقال له
 طيبة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة القهري وكان على جيش البحر عبد
 الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن
 هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مريم وافتتح معاوية في
 صائفة ثلاث عشرة مدينة خرسنة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال فانهزم فثبت
 عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش
 ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربيض أفرق والتقى عبد الله البطال
 مع قسطنطين فهزمه البطال وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ
 قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاتان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة
 سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان
 ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها
 مروان بن محمد من أرمينية فافتحوها من أرض اللان أهلها

أخذها قومنا صلحا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمان عشرة وغزا
 فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الحرور
 ومازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبي وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية
ومر ببلاد اللان إلى بلاد الخزر على البحر وممدر وانهى إلى خاقان فهرب خاقان منه
وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سندر وغزا سحق بن مسلم
العقبلي قوما نساء وافتتح قلاع وخرب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة إحدى
وعشرين وأفنى قلعة بيت السري فقتل وسبي ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عرسك وهو
حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصنه يسمى جرج فيه سرير الذهب فنارله
مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني ثم دخل أرض أرزق
ونصران فصالحه ملكها ثم أرض نومان كذلك ثم أرض حمدين فأخرب بلاده وحصر
حصنه بنهر حتى صالحه ثم أرض منداد ففقهها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل
طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان وغزا
مسلمة بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنين وعشرين بعدها
قتل البطال واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكي وكان كعبا لغزو في بلاد الروم
والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن
قتل هذه السنة وفي سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه
فلقي اليون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن
زظره وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري وخزينة الروم وبني بناء غير محكم فأخربوه
ناتية أيام مروان ثم بناء الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فذهبوه فأمر ببنائه وتحصينه
ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه
العمر وبعدت الاسود بن بلال المحاربي بالجيش في البحر إلى قبرص ليحير أهلها بين الشام
والروم فافتروا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل
العمق وبني حصن مرعش

• (عمال بني أمية على النواحي) •

استعمل معاوية أول خلافة سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة
ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبه على الصلاة واستعمل علي الخراج وكان على
النقباء بها شريح وكان جران بن أبان قد وثب على البصرة عند ما صالح الحسن معاوية
فبعث معاوية بشر بن ارطاة على البصرة وأمه فقتل أولاد زياد بن أبيه وكان عاملا
على فارس لعلي بن أبي طالب فتقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل ثم ولى
على البصرة عبد الله بن عامر بن كركر بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلي القضاء عميرة بن تيرى وقد تقدم لنا

أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاصي على مصر كما تقدم فولى سنة إحدى
وأربعين من قبله على أفر يقية عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فأتته إلى
لوانة ومزانة فأطاعوه ثم كفر واغترزاهم وقتل وسبي ثم افتتح سنة اثنين وأربعين بعدها
غدامس وقتل وسبي وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة
سنة اثنين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى
معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاصي بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن
مسلمة الفهري وولى عليها معاوية ومات سنة اثنين وأربعين فولى مكانه
واستعمل ابن عامر في هذه السنة على نجر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولاء
معاوية وعزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث
ابن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين
وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي ثم عزله لاربعة أشهر وولى أخاه زياد سنة خمس
وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمر الغفاري وجعل معه على الخراج أسلم بن
زرعة الكلبي ثم مات الحكم فولى خليفته عبد الله الحنفي سنة سبعة وأربعين ثم ولى
على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة اللثمي وولى عمرو بن العاصي سنة تسعة
وأربعين فولى مكانه سعيد بن العاصي فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى
أبا سلمة بن عبد الرحمن وفي سنة خمسين توفى المغيرة بن شعبه فضم الكوفة إلى أخيه زياد
فجاء إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصريين
في الإقامة نصف ونصف وفي سنة خمسين هذه اقتطع معاوية أفر يقية عن معاوية بن
خديج بمصر وولى عقبة بن نافع الفهري وكان مقيما بركة وزويله من فتحها أيام عمرو بن
العاصي فأمدته بعشرة آلاف فصار إليها وانضاف إليه من أسلم من البربر ودوخ البلاد
وبني بالقيروان وأرسل عباكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وأفر يقية مولاها أبا
المهاجر فأساء عزله عقبة وجاء عقبة إلى الشام فاعتذر إليه معاوية ووعد به ومات
معاوية فولاه يزيد سنة اثنين وستين وذكر الواقدي أن عقبة ولى سنة اثنين وستين
واستعمل أبا المهاجر فولى الأمصار فحس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد بإطلاقه فوقد
عقبة فأعادته إلى عمله فحس أبا المهاجر وخرج غازيا وأثنى حتى قتله كسيلة كما يأتي
في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثي مكان
خليفته عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفى زياد واستخلف على البصرة سمرة
ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الضحالة بن قيس سنة خمس
بعدها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات لشهرين واستخلف خليفته بن يربوع الحنفي وكان على صفاء يربوع
 الديلمي من قبل معاوية ثمان سنين وثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
 عن المدينة سعيد بن العاص ورد اليها مروان بن الحكم ثم عزله سنة سبعة وولى مكانه
 الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة ثمان وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
 مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبد الله بن زياد ثم ولاه سنة خمس
 بعد هاهنا على البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان
 بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة النخعي بن قيس واستعمل
 مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
 فولاه مصر فرتد معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة ثمان وخمسين النعمان
 ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن الهيثم السلمي
 فحبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثمانمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاه على
 التواخي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
 يزيد لا قول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاه عمر بن سعيد الأشدق ثم
 عزله سنة إحدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم
 اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد إلى سجستان وكان بها أخوهما عباد
 فخرج عليهما وقاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات
 وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع إلى
 أفراسية فحبس أبا المهاجر واستخلف على القبروان زهير بن قيس البلوي كما ذكر في
 أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع
 وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
 ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وياقظ به وهرب ابن زياد إلى الشام وجاء
 إلى الكوفة عامر بن ميعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الرى وعليهم الفرخان
 فبعث عليهم محمد بن عمرو بن عطاء بن حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم
 ثم يوبع مروان وسار إلى مصر فلكها من يد عبد الرحمن بن حجاج القرشي داعية ابن
 الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقضاء مصعب بن الزبير لما بعثه أخوه عبد الله إلى
 الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يزل عليها واليا إلى أن هلك سنة ثمان وخمسين
 فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلف أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد
 واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبد بخراسان إلى حين
 ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد وبايعوا لابن الزبير وقدم المختار بن

أبي عبد الله أميراً على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهالك يزيد وامتنع شريح من
 القضاء أيام الفتنة

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعباً سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار
 بنو قيس بخراسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن
 مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى
 عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعباً على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الأسود بن
 عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة إحدى وسبعين واستعمل على البصرة
 خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشير بن مروان وكان على خراسان عبد الله
 ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد
 الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن
 الأسود فبعث عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث
 وسبعين وانقر عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد أو عزل خالد بن
 عبد الله عن البصرة وضمها إلى أخيه بشير فسار إليها واستخلف على الكوفة عمر بن
 حريث وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن
 الزبير وعزل طارقاً عن المدينة وسار من جندة وفي سنة أربع وسبعين استمضى أبا
 إدريس الخولاني وأمر بشير أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الأزارقة وعزل
 عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه
 عبد الله على سجستان وكان على أفراسية زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع
 وستين وشغل عبد الملك بفتنة ابن الزبير فلما فرغ منها بعث إلى أفراسية سنة أربع
 وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عسكر لم ير مثلهما فأخضع فيها واقترقت جوع
 الروم والبربر وقتل الكاهنة كما ذكر في أخبار أفراسية ثم ولى عبد الملك سنة

وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على السند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل
 في حروبهم أو كان أمير الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان
 وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبي أوفى بعد هشام بن
 هبيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مجزومة ثم كانت حروب الخوارج كما ذكر
 في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان
 وبعث بها إلى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي
 صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر مرة وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستعفى شريح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولى
 على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فلك سجستان
 وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت إلى حالها وذلك سنة إحدى وعثمان بن وقي سنة
 اثنتين وعثمان مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الخجاج
 وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبا بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل
 المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرق وبني
 الخجاج مدينة واسط وفي سنة خمس وعثمان عزل الخجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى
 مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفى عبد الملك وعزل الوليد لأول
 ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا
 بكر بن عمر بن حزم وولى الخجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وولى على قضائها
 عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وفي سنة تسع
 وعثمان بن الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على نجر السند محمد بن
 القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الخجاج ففتح السند وقتل
 ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولاء عليها أبو فلفل ملكها فعزل له الوليد
 في هذه السنة وولى مكانه قرة بن شريك وعزل خالد بن الحجاز وولى عمر بن عبد العزيز
 وفي سنة إحدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى
 مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طندة في قاصية المغرب طارق بن زياد
 عاملا ولواء موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر إلى بلاد الأندلس
 وافتتحها سنة اثنين وتسعين كما يذكر في أخبارها وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن
 عبد العزيز عن الحجاز وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة
 ومات الخجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم
 لا يتقاضه على سليمان ولا هاسليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن
 خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن
 أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن أفرقية وولى مكانه
 محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفي
 سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد
 ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن

ارطاة الفزاري وأمره بإبقاء يزيد بن المهلب مؤثقا فولى على القضاء الحسن بن أبي
 الحسن البصري ثم أياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن
 الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله
 الحكمي ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة
 الفزاري وعلى أفرقية اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم وعلى الأندلس السمع بن
 مالك الخولاني ثم في سنة إحدى ومائة عزل اسمعيل عن أفرقية وولاه يزيد بن أبي مسلم
 كاتب الخجاج فلم يرزل عليها إلى أن قتل وفي سنة اثنين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه
 مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم
 ابن أبي العاصي بن أمية ويقال له سعيد خديجة ثم استخيا من مسلمة في أمر الجراح فعزل
 وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وولاه بعد
 قرة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحريشي وكان حذيفة وفي سنة
 ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الفضال وعزل عبد العزيز بن عبد
 الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله
 البصري وفي سنة أربع ومائة وولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل
 عبد الرحمن بن الفضال عن مكة والمدينة ثلاث سنين من ولايته وولى عليه ما مكانه عبد
 الواحد النصري وعزل ابن هبيرة سعيد الحريشي عن خراسان وولى عليه مسلم بن سعيد
 ابن أسلم بن زرعة الكلبي وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين الكندي ومات
 يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن
 عبد الله القسري واستعمل خالد على خراسان أخاه أسد سنة سبع ومائة وعزل مسلم بن
 سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى قضائها عمارة بن عبد الله بن أنس
 وولى على السند الحميد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف
 وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز وولى مكانه إبراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
 واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجمعي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وعزل
 الجراح بن عبد الله عن أرمينية وأذربيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث
 ابن عمر الطائي وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمرو وفي سنة تسع عزل خالد أخاه
 أسد عن خراسان وولى هشام عليها أشهر من عبد الله السلي وأمره أن يكتب خالد
 بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يقر فعزل هشام ومات
 في سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الأغر السلي فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلابي عن الأندلس واستعمل حذيفة بن
 الأخوص الأشجعي ثم عزل سنة ثمان ورواه عثمان بن أبي تيسعة الخثعمي وفي سنة عشر
 ومائة جمع خالد الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
 تمامة عن القضاء وفي سنة إحدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرم بن عبد الله
 وولي مكانه الجنيدي بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وولي
 على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل مسلمة وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن
 عامل أفریقیة وعثمان بن أبي تيسعة عن الأندلس وولي مكانه الهيثم بن عبيد الكلابي وفي
 سنة اثني عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب أرمينية قتله التركمان فولي هشام مكانه
 سعيد الحرشي ومات الهيثم عامل الأندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
 الأشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل ابن عبد الرحمن السلمي
 عامل أفریقیة وغزا فرجة فاستشهد فولي عبيدة مكانه عبد الملك بن قطن القهري
 وعزل عبيدة عن أفریقیة وولي مكانه عبيد الله بن الحجاب وكان على مصر فصار إليها
 وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن أرمينية وولي مكانه مروان بن محمد بن مروان
 وعزل إبراهيم بن هشام عن الحجاز وولي مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
 الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
 الجنيدي بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولي مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
 وفيها استعمل عبد الله بن الحجاب على الأندلس عقبه بن الحجاج القيسي مكان عبد
 الملك بن قطن ففتح خليته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
 خراسان وولي مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسدا وولي هشام على
 أفریقیة والأندلس عبيد الله بن الحجاب وكان على مصر فصار إليه واستخلف على
 مصر ولده وولي على الأندلس عقبه بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
 أبي عبيدة بن عقبه بن نافع غازيا إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان
 وفتح وغنم وأغزاه إلى صفامة سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لقتنة
 ميسرة كانه كره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد
 الملك بن الحرث وولي مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد
 الله الخراساني وولي مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله
 بالعراقين وخراسان وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه إليهما من ولاية اليمن فأقر
 نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شرمه وعلى قضاء البصرة عامر بن
 عبيدة وولي يوسف بن عمر بن شرمه على سجستان واستبقى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة أياس بن معاوية بن قرة فمات في هذه السنة وفي
 سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حشده هشام انتتال البربر بالمغرب وتوفي
 عقبه بن الحجاج أمير الأندلس وقيل بل خلعه وولي مكانه عبد الملك بن قطن ولايته
 الثانية كما يذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتلقب بلخ على
 الأندلس ثم مات وكان سار إليهما من قل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولي
 هشام على الأندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلابي فأمر حنظلة بن صفوان أن يولي
 فولاد وكان ثعلبة بن خزيمة سلامة الجراي قد ولوه بعد بلخ فعزله أبو الخطار وفي هذه
 السنة ولي الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على الحجاز فأمره ثم
 قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمر وولي مكانه منصور
 ابن جهور فبعث عام له على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل
 يزيد منصور بن جهور وولي مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب
 حنظلة على أفریقیة عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها وعزل يزيد عن المدينة
 يوسف بن محمد بن يوسف وولي مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع
 وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولي مروان على الحجاز
 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النصر بن سعيد الحرشي وامتنع ابن
 عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في
 أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولي يوسف بن
 عبد الرحمن القهري على الأندلس بعد نوابه بن سلامة كما يأتي في أخبارهم وولي
 مروان على الحجاز عبد الواحد وعلى العراق يزيد بن عمر بن

في
 أخبارهم

• (الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكررت روجهم في الملة الإسلامية) •

قد تقدم لنا خبر الحكمين في حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين للتكبير
 مكفرين به ولا طغهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلهوا وأبوا إلا
 الحرب وجعلوا أشعارهم النداء بلا حاكم الله ويايعوا عبد الله بن وهب الراسي

وقاتلهم على بالنهروان فاستلهمهم أجمعين ثم خرج من قلعهم طائفة بالانبار فبعث اليهم
من استلهمهم ثم طويقة أخرى مع هلال بن عمية فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشهر زور كذلك وبعث شرح بن
هاني فلهزموه فخرج واستلهمهم أجمعين واستأمن من بقي فأمهم وكانوا نحو خمسين
وافترق شمل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين توعدوا القتل على ومعاوية
وعمر بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وباء باعه وسلم
الباقيون ثم اتفقت الجماعة على بعة معاوية سنة إحدى وأربعين واستعمل معاوية
بمخلافه الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل شهر زور
وهو في خمسمائة من الخوارج فلما بويغ معارفة قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فجاهدوا
واقبلوا فقتلوا النخلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أنصاع على فروة وأتوا
له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحريشي
من طي وقاتلوا أهل الكوفة فقتلوا وابن أبي الحريشي معهم ثم اجتمعوا بعده
على حوثة بن وداع الاسدي وقدموا إلى النخلة في مائة وخمسين ومعهم فلان أبي
الحريشي وبعث معاوية إلى حوثة أباه ليرده عن شدة فأبى فبعث اليهم عبد الله بن
عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه الا خمسين دخلوا الكوفة ونفروا فيه وأوذلك
في جادى الاخرة سنة إحدى وأربعين وسار معاوية إلى الشام وخلف المغيرة بن شعبة
فعاد فروة بن نوفل الاشجعي إلى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليهم ابن ربيعي ويقال
معقل بن قيس فلقية بشهر زور فقتله ثم بعث المغيرة إلى شبيب بن أبيجر من قتل ركان من
أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يشركه بقتل على تخافه على نفسه وأمر بقتله
فتكرهوا إلى الكوفة إلى أن بعث المغيرة من قتل ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج
وذكر له معن بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
المغيرة أبو مريم ولى بن الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتل
وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشاهدة الناس وخرج في اثنين من الموالى فأتبعه
المغيرة معقل بن قيس الراسي فقتله بسور الكوفة سنة اثنين وأربعين ثم خرج على ابن
عامر في البصرة منهم بن غانم الجهني في سبعين رجلا منهم الحطيم وهو يزيد بن خالد الباهلي
ونزلوا بين الحسرين والبصرة ومرت بهم بعض الصحابة من قبلهم من الغزو فقتلوه وقتلوا
ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الحطيم إلى الأهواز وجع ورجع

إلى البصرة فافترق عنه أصحابه فاقتفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصلى به بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي
وعلى معاذ بن جوين الطائي وكاهم من قتل النهروان الذين ارتعوا في القتل ودخلوا
الكوفة بعد مقتل على واجتمعوا في أربع مائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في
الخروج وتدارفوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وباعوه في جادى الاخرة وكسبهم
المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأقلت المستورد فنزل الحيرة واختلف اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتمتد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكن كل رئيس قومه وجاء صعصة بن صوحان إلى عبد القيس وكان عالما بمنزلة
عند سليم بن محمد وج العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا واطعوا بالصراة في ثلثمائة
بجهاز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معقلهم من شيعة على وخرج معقل
في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر إلى المدائن فذهم عاملها سمال بن عبد العبدى
ودعاهم إلى الطاعة على الامان فأبوا فاساروا إلى المدائن وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس إلى
المدائن وقد ساروا إلى المذار فقدم بين يديه أبو الرواع الشكري في ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وقاتل على تعبئة وجاء الخبر إلى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواع في أتباعهم في سقانة فلحقهم بمرجان فقاتلهم فهزمهم إلى ساباط وهو في اتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع أبي الرواع حاة أصحاب معقل فتسرب عنهم إلى معقل وأبو
الرواع في اتباعه وبالحق بمعقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقي كثيرا من
أصحاب معقل منهم من فردهم واقتلوا قتلا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فأنفذه وتقدم معقل والرمح فيه إلى المستورد فقسم دماغه بالسيف ومات باجتماع وأخذ
الراية عمر بن محرز بن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج
فقتلواهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبي أن المستورد من تيم من بنى رباح
خرج بالبصرة أيام زياد قريش الأزدي ورجاف الطائي ابن النخلة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بنى ضبة فخرج عليهم شبان من بنى على وبنى راسب فرمهم بالنبل
وقتل قريش وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسيرة
وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنين وخمسين على زياد ابن حراش العجلي في ثلثمائة بالسواد

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلوه ثم خرج أيضا أصحاب المستورد حيان
ابن ضيدان ومعاذ بن طي فبعث اليهم من قتلهم وأصحابهم ما وقيل بل استأمنوا
واقتربوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعمائة رجل من الخوارج من عبد
القيس وبابعواط واف بن علي أن يشكوا بابن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وجلهم على قتل بعضهم بعضا وخلي سبيل
القائلين فقتلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندوا وعرضوا على أولياء المقتولين
القدور والدية فأبوا وأقتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد أقوله تعالى ثم أن ربك للذين
هاجروا من بعد ما قسروا الآية فاجتمعوا للخروج كما قلنا وسعيهم إلى ابن زياد
فاستجلبوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء كما قلنا فندب ابن زياد الشرط
والحاربة فقتلوه فانهزم الشرط أولان كثيرهم الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية أخو مرداس وأدية
أخوهما وأبوهما جريز بن عيم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ربيع
آية تعبنون الآيات فظن ابن زياد أن معه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم وعين شهد النهر وان بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى يقتال من لا يقتله وكانت امرأته من العابدات بن بني يربوع وأخذها ابن
زياد فقطعها والح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مزقه
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقي وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلابي في ألقي
رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقتلوه فمزموه أسلم وأصحابه فصرخ اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازني ولحقهم توج وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راحة
وساجد لم يغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرصدته عبيدة
ابن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الامارة ليستفسيه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيد الله بن أبي بكر فأمروا زياد بتسبع الخوارج إلى أن تقدم
لحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أبا كليل وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبي بكر بعروة بن أدية فبعث
عنه حتى ظفربه وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين ثم مات يزيد
واستقل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الأزرق منهم بالهراق ابن الزبير لجهاد عساكر يزيد
لما ساروا إليه قالوا وإن لم يكن على رأينا أحضار البيت وقاموا يقاتلون معه

في
الكتاب

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأي ابن الزبير فيهم وجاءهم رمون من
عثمان ويثرون منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين
وعلى عثمان واعتذر عنه فيما رغبون وقال أشهدكم ومن حضرني أي ولي لابن عثمان
وعد ولاعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافتروا عنه وأقبل نافع
ابن الأزرق الحنظلي وعبيد الله بن صفار السعدي وعبيد الله بن أبيات وحظظه بن
يهر وبنو الماخور عبيد الله وعبيد الله والزبير بن سليط بن يربوع وكلهم من
تيمم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طلوت عن بني بكر بن وائل وأبو فديك عبيد الله
ابن نويرة قيس بن ثعلبة وطية بن الأسود الشكري إلى اليمامة فوثبوا بهم إلى أبي
طلوت ثم تركوه وما لوا عنه إلى فجة بن عامر الحنفي ومن هنا افتقرت الخوارج على
أربع فرق الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان رايه البراءة من سائر
المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
والفرقة الثمانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
أصحاب عبيد الله بن أبيات المري وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكمهم الله يحكم المنافقين
فلا ينتهون إلى الرأي الاول ولا يثقون عند الثاني ولا يجزؤون مناصحة المسلمين
ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كل المنافقين وقول هؤلاء أقرب إلى السنة
ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبي يهر هيصم بن جابر الضبي والفرقة الرابعة الصقرية
وهي موافقة للإباضية إلا في العقدة فإن الاباضية أشد على العقدة منهم وربما
اختلفت هذه الأربعة من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصقرية فسميوا إلى ابن
صفار وقيل اصفروا بمناصبهم العبادية وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق
على رأي واحد لا يختلفون إلا في الناذ من القروع وفي أصل اختلافهم هذه المكاتبات
بين نافع بن الأزرق وأبي يهر وعبيد الله بن أبيات ذكرها المبردي في كتاب الكامل فليست
هنا (ولما جاء نافع) إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالأهواز يعترض الناس
وكان على البصرة عبيد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فصرح اليه مسلم
عيسى بن كوز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الاحنف بن قيس فدافعه عن نواحي
البصرة وقتله بالأهواز وعلى ميمنة مسلم الحاج بن باب الحيري وعلى ميسرة جارية
ابن بدر العدائي وعلى ميمنة ابن الأزرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرة الزبير بن الماخور
التميمي فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الحاج بن باب والخوارج
عبيد الله بن الماخور ثم قتل الحاج وعبيد الله فأمر أهل البصرة ربيعة بن الاخدع
والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء إلى الخوارج مدد

فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردتهم
على الأعقاب ونزل الأهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القبايع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج إلى البصرة وأشاروا لحنظلة بن قيس
بتولية المهلب مروهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجابوا واسترطوا للمسلم ما سأل من ولاية ما غلب عليه والاعانة بالأموال فاختار
من الجند اثني عشر ألفا وسار إليهم فدفعهم عن الجسر وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فزدهم الحرث إلى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة ففرق
في النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق
الأهواز إلى مادر ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصعدوا الحلة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم نزل من الغد قتالهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتحل فبذل قريبا
منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاء منهم عبيدة بن حلال والزبير بن
الماخور في بعض الليالي ليبيتوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج إليهم المهلب
من المدي في تعبئة والأزد وتميم في ميمنة وبكر وعبد القيس في ميسرة وأهل العالية
في القلب وعلى ميمنة الخوارج عبيدة بن حلال الشكري وعلى ميسرة هم الزبير
ابن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمزم
وسبق المنهمزمين إلى ربة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد فرجع
بهم وقصد عسكر الخوارج واشتد قتالهم ورموهم بالحجارة وقتل عبد الله بن الماخور
وكثير منهم وانكفوا راجعين إلى كرمان وناحية أصهان منهزمين واستخلفوا عليهم
الزبير بن الماخور وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميراً على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مقرج الحنفي وكان
مع نافع بن الأزرق فلما اقترقا سارا إلى اليمامة ودعا أبو طالوت إلى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصارم بلبدي حنيفة وكان قهار قتي كثير يهاز أربعة
آلاف فقسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عيرا من البحرين جاءت
لابن الزبير فأخذها وجاء بها إلى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
أن نجدة خيرهم من أبي طالوت فخالفوه وبايعوا نجدة وساروا إلى بني كعب بن ربيعة
فهزمهم وأثنى فيهم ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار إلى البحرين سنة
سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربة وسالته الأزد
والتقوا بالعطيف فانهزمت عبد القيس وأثنى فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
إلى الخط فظفروا بأهلها ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة سبع وستين بعث عبد الله

ابن عمر اللبني الأعور في عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلواهم وهزمهم نجدة ونعم
مافي عسكرهم وبعث عطية بن الأسود الحنفي من الخوارج إلى عمان وبها عباد
ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهراً وسار عنها واستخلف عليها بعض
الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان بن عباد ثم خالف عطية نجدة
وجاء إلى عمان فامتنعت منه فركب البحر إلى كرمان وأرسل إليه المهلب جيشا
فهرب إلى بصستان ثم إلى السند فقتله خيل المهلب بقتل أبيل ثم بعث نجدة
المعريين إلى البوادي بعد هزيمة ابن عميرة فقاتلوا بني تميم بكاطمة وأعانهم أهل طويبع
فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرها ثم سار إلى صنعاء فبايعوه وأخذ
الصدقة من محاليفها ثم بعث أبان فديك إلى حضرموت فأخذ الصدقة منهم وجمع سنة ثمان
وستين في تسعمائة رجل وقيل في ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما
ثم سار نجدة إلى المدينة وتأهبوا القتال فرجع إلى الطائف وأصاب قتلى عبد الله
ابن عمر بن عثمان فضمها إليه وامتنعت الخوارج بسواله بيعها فقال قد أعنت نصيبي
منها قالوا فزوجهما قال هي أمك بنفسها وقد كرت الزوج ولي قريب من الطائف جاءه
عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلى يسانه والسراة
وولى على ما يلي نجران سعد الطلائع ورجع إلى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين
وكتب إليه ابن عباس أو غامة بن أشجاء أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون
فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها
لهم وانك قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلاها لهم نجدة ثم اختلف إليه أصحابه لأن أبا
ستان حبي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تنقية فانهزم نجدة وقال انما طعننا
أن نحكم بالظاهر وأغضب عطية في منازعة برت بينهما على تفضيله لسرية البر على
سرية البحر في الغنمة فشتمه نجدة فغضب وسأله في ذرة الخندق الحنفي رجل من
تبعائهم فأبى وكتبه عبد الملك في الطاعة على أن يوليه اليمامة ويهدله ما أصاب
من الدماء فاتهموه في هذه المكاتبه ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية إلى عمان
ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبان فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة واستخفى
نجدة وألح أبان فديك في طلبه وحسب أن مستخفيا في قرية من قرى حجر ثم نذره فذهب
إلى أخواله من تميم وأجمع المسير إلى عبد الملك فعلم به أبان فديك وجاءت سرية منهم
وقاتلهم فقتلوه ومخط قتل جماعة من أصحاب أبي فديك واعتدوا بمسلم بن جبير
فقطعه اثنتي عشرة طعنة وقتل مسلم لرقته وحمل أبان فديك إلى منزله ثم جاء مصعب إلى
البصرة سنة ثمان وستين والبايع على العراقيين عن أخيه وكان المهلب في حرب الأزارقة

فأراد مصعب أن يولي بلاد الموصل والحزيرة وأرضين ليكون بينه وبين عبيد الملك
فاستقدمه من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الأزارقة عمر بن عبد الله بن معمر
وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير
نحاروا به إلى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فزهمهم وقتل
منهم سبعون وقلق قطري بن الفجاءة وشر صالح بن مخراق وساروا إلى نيسابور فقاتلهم
عمر بن وهزهمهم فقتلوا أصحابه فاستنصروا بهائم أقبلوا إلى فارس وتجنبوا عسكر عمر
ومروا على صاحبور ثم أرجان فأقوا الأهواز فاصدين العراق وأغذ عمر السيفي أنزهمهم
وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض صرصروشن الغارة
على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويقترون بطون الحبالي وهرب صاحب
المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن مخنف فقتلوه وخرج
أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباخ حتى انتهى إلى الصراة ومعه إبراهيم
ابن الأشتر وشيب بن ربيع وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمرو وأشاروا
عليه بعقد الجسر والعبور إليهم فأنزموا إلى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن
ابن مخنف باتباعهم في ستة آلاف إلى حدود أرض الكوفة فأنهوا إلى الري وعليها
يزيد بن الحرث بن دؤيم الشيباني وما والاهاهم عليه أهل الري فزهموه وقتلوه ثم انخطوا
إلى أصحابان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه أشهراً وحاصروا سكان بقايتهم على باب المدينة
ثم دعا إلى الاستمالة في قتالهم فخرجوا وقتلوههم وانزمت الخوارج وقتل الزبير
واحتبوا على معسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن الفجاءة المازني وبكى أبانعامته
وارتحل بهم إلى كرمان حتى استجمعوا فوجهوا إلى أصحابان فامتنعت فأقوا الأهواز
وقاموا وبعث مصعب إلى المهلب فرده إلى قتال الخوارج وولى على الموصل والحزيرة
إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب فاتبعته الناس من البصرة ودار إلى الخوارج فاقبهم
ببؤلاف واقتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب إلى عتاب بن ورقاء الرباعي عامل أصحابان
بقتال أهل الري بما فعله في ابن دؤيم فسار إليهم وعليهم الفرخان فقاتلهمم وافتتحها
عنوة وقلاعها وعاث في نواحيها

• (خبر ابن الحرث ومقتله) •

كان عبيد الله بن الحرث الجعفي من خيار قومه صلاحاً وفضلاً ولما قتل عثمان حزن عليه
وكان مع معاوية على علي وكانت له زوجة بالكوفة فتزوجت أطول مغيبة فأقبل
من الشام وخاصم زوجها إلى علي فعدده عليه شهوده صفين فقال أينعتني ذلك من عدلك
قال لاوردك إليه امرأته فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة فبعده قتل علي ولقي أخوانه

وتشاوروا

وتشاوروا في التكبير على علي ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على ملحمته وسأل عنه
ابن زياد فلم يره ثم أقبله فأساء عدله وعرض له بالكون مع عدوه فأنكر وخرج مغضباً
وراجع ابن زياد رأي به فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه أنني لا آتية
طائفاً أبداً وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه وخرج إلى المدائن
ومضى إلى صارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد وقت القسنة اجتمع
إليه أصحابه وخرج بنو أسى المدائن ولم يعترض للقتل ولا لالامال إنما كان يأخذ خصال
السلطان متى أقبله فبأخذ منه عطاء وعطاء أصحابه وبرة الباقي وبأخذ لصاحب
المال بما أخذ وحبس المختار أمر أنه بالكوفة وجاء فأخرجهم من الحبس وأخرج
كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فتمعه إبراهيم بن الأشتر إلى الموصل لقتال
ابن زياد ثم فارقوه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب
خفيه وشفع فيه رجال من وجوه مدح فشفعهم وأطلقه وأتى إليه الناس يهنؤونه
فصرح بأن أحد الأيسحق بعد الأربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة في أعناقنا فليس لهم
علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكأهم عاصم بخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة
ونحن أصحاب الأيام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وإني قد أظهرت لهم العداوة
وخرج للعرب فأغار فبعث إليه مصعب سيف بن هاني المرادي يعرض عليه الطاعة
على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فصرح إليه الأبردين فروة الرباعي في عسكر
فهزمه عبيد الله فبعث إليه نريت بن زيد فهزمه فقتله فبعث إليه الحجاج بن حارثة
الخنعمي ومسلم بن عمر فقاتلهم ما بينهم صرصروهمهم فأرسل إليه مصعب بالآمان
والولاية فلم يقبل وأتى إلى فرس فهرب دهقانها بالمال وتسعه ابن الحرث إلى عين النمر
وعليه بسطام بن معقل بن هيرة الشيباني فقاتل عبيد الله وأقاهم الحجاج بن حارثة
فهزمهم عبيد الله وأسرهما وأخذ المال الذي مع الدهقان وأقام بشكرت ليجي
الخراج فصرح مصعب لقتاله الأبردين فروة الرباعي والخون بن كعب الهمداني
في ألف وأمدهم المهلب بيزيد بن المعقل في خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين في ثلثمائة
ثم تحاجروا وقال لأصحابه أقموا بكم إلى عبيد الملك فجهزوا ثم قال أتي خاتق أن
أموت ولم أذعره مصعباً وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم
ويقتل منهم بنو أسى الكوفة والمدائن وأقام يغير بالسواد ويحبي الخراج ثم لحق بعبد
الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريريه وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه
الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سرياً بصحبك
وإدع من قدرته عليه وأنا معك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الأنبار وأذن

لأصحابه في أتيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدمه ويحث الحوث بن أبي ربيعة إليه
 جيشا كثيفا فقتلهم وتفرق عنه أصحابه وأخذته الجراح ففاض البحر إلى سفينة
 فركبها حتى توسط الغرات فأشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام عشي في البحر
 قتله وابه فألقى نفسه في الماء مع بعضهم ففرقوه

• (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج) •

ولما امتنع عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان
 المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الأهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن صبيد
 إلى قتال الخوارج ووجهه مقاتل بن مسمع وأتى الخوارج من ناحية صكرمان إلى
 دارا بجرد وبعث قطري بن النعمان صالح بن مخراق في ثمانمائة فاستقبل عبد العزيز
 ليلا على غير تبعية فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الحارث وداخرة
 عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغير عبد العزيز إلى رامهرمز وكتب خالد بالخبر إلى
 عبد الملك فكتب إليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جيلة
 الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بجرحهم وكتب إلى بشر بالكوفة بامدادهم بخمسة
 آلاف مع من يرضاه فإذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا إلى الري فكانوا هناك
 مسلحة فاختد بشر العكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكتب له عهده
 على الري وتخرج خالد بأهل البصرة ووجه المهلب واجتهوا بالأهواز وجاءت الأزارقة
 فأحرقوا السفن ومزى المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يحتدق عليه وأقاموا
 كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصروا
 وبعث خالد داود بن قحطم في آثارهم وانصرف إلى البصرة وكتب بالخبر إلى عبد
 الملك فكتب إليه أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى فارس
 ويلحقوا بـ داود بن قحطم في طلب الأزارقة فبعث بهم بشر بن عتاب ولحقوا بـ داود
 واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عنهم مشاة إلى الأهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر
 الحنفي كما مر وهزم خالد فكتب إلى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبد الله
 ابن معمر أن يذهب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك فأتى
 معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على ميمته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن
 عبيد الله وأهل البصرة في ميسرتهم عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب واتبوا إلى
 البحرين واضطفوا للقتال وجعلوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا ميسرتهم حتى أبعدها
 إلى المغيرة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فأنهم مالوا إلى أهل الكوفة

بالمدينة ورجع أهل المدينة وحمل أهل المدينة على الخوارج فهزموهم واستباحوا
 عسكرهم وقتلوا أبو فديك وحصلوا أصحابه بالمشعر حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة
 آلاف وأمر عثمانة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولي عبد الملك أخاه بشرا على البصرة
 فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة وأن ينصب من أهل البصرة من
 أراد و يتركه ورأيه في الحرب ويحده بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف
 بالنجدة فبعث المهلب لا تصاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن
 ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن
 ابن مختف وأغراه بالمهلب في ثلث ميسورته وتنقصه وسار المهلب إلى رامهرمز وبها
 الخوارج وأقبل ابن مختف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يترامى العسكران
 ثم أتاهم نبأ بشر بن مروان وأنه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخلفه
 على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة بأهل الكوفة فنزلوا
 الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يتقدمهم فلم يلتفتوا إليه وأقبل أهل الكوفة
 إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حريث بالكيف والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول
 فدخلوا ليلا إلى بيوتهم (ثم قدم الحجاج) أميراً على العراق سنة خمس وسبعين فخطب
 بالكوفة خطبته المعروفة كان منها ولقد بلغني رفضكم المهلب وأقبالكم إلى مصركم
 عاصين مخالفين وإيم الله لا أحد من عسكره بعد ثلاثة الأضرب عتقه وأثيب
 داره ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة فوافقهم ولا تغلق
 أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابي من المتخلفين وأخبر أنه من قتله عثمان فخرج
 جند المهلب وأزدهم على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب برامهم فآخذوا كتابه
 بوفاء الناس وأمرهم الحجاج بمناخضة الخوارج فقاتلوهم شيئا ثم انزحوا
 إلى كازرون وسار المهلب وابن مختف فنزلوا بهم وخندق المهلب ولم يحتدق ابن مختف
 وبيتهم الخوارج فوجدوا المهلب حذرا فمالوا إلى ابن مختف فانهزم عنه أصحابه
 وقاتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة أنهم لما نهضوا الخوارج مالوا إلى المهلب
 واضطروه إلى عسكره وأمد به عبد الرحمن بعامة عسكره وبقي في خلف من الجند
 فقال إليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء
 المهلب من القدر فدفعه وصلى عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على عسكره عتاب
 ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفي نفسه منه شيء وعاتبه المهلب يوما
 ورفع إليه القضيب فرده ابنه المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج
 ويسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فاه تقدمه وبقي المهلب

سار إلى الأهواز

• (حزوب الصفريه وشيب مع الحجاج) •

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة وصكان يرى رأى
العفريّة وكان عابدا ومسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن
والفقه وصكان يأتي الكوفة ويأتي أصحابه وبعد ما يحتاج اليه فطلبه الجراح فترك
الكوفة وجاء الى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم الى الخروج وحش عليه وجاءه كتاب
شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فيكتب اليه اني
في انتظارك فاقدم فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد والمحال بن وائل
اليشكري ولقيه بدارا واجمع صالح الخروج وبث الى أصحابه وخرجوا في صفر
سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وخير في الدماء والاموال وعرضت لهم
دواب لمحمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وحملوا عليها أصحابهم وبلغ محمد بن مروان
وهو أمير الجزيرة خروجهم فصرح اليهم عدى بن عدى الكندي في ألف فصار من
حرا وكان ناسكا فكره خروجهم وبعث اليهم بالخروج فحبسوا الرءول فصاروا اليه
فطلعوا عليه وهو يصلي الفصحى وشبيب في الميمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب
عدى على خيرة عينة فانهمز واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا الى آمد وصرح
محمد بن مروان خالد بن حرا السلمي في ألف وخمسمائة والحارث بن جعونة العامري
في مثلها وقال أياك سبق فهو أمير على صاحبه وبعث صالح شيبيا الى الحارث وتوجه
هو وخو خالد وقاتلوه ثم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بجند قههم فسارت الخوارج
عنه وقطعوا أرض الجزيرة والموصل الى المدسكرة فصرح اليهم الجراح الحارث بن حميرة
ابن ذى الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقبهم على تخم ما بين الموصل وصرصر
والخوارج في تسعين رجلا فانهمز سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على
صالح قتلا قتلا دى بالملين فلاذوا به ودخلوا مساهناك وهم سبعون وعاش الحارث
بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصحبهم من الغداة فقال لهم شبيب يا بعا ومن شتم
من أصحابكم واخرجوا بنا اليهم فبايعوه وأطشوا الدار بالماء في اللبود وخرجوا اليه
فبيتوا وصرح الحارث لحملوا أصحابه وانهمزوا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم
وسار شبيب الى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الأخاه
فضالته من أكابر الخوارج وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلا ونزل على ماء ابني
عذرة فقتلوههم وأتوا برؤسهم الى عبد الملك يقرئون له بهم فلما دعا شبيب سلامة الى
الخروج شرط عليه أن يقتب ثلاثين فارسا ويسير بهم الى عذرة فثار منهم باخيه فقبل
شرطه وسار الى عذرة فأنخن فيهم وجعل يقتل الخلة بعد الخلة ثم أقبل شبيب الى داران

في عرو

في نحو سبعين رجلا ففرت منهم طائفة من بني شيان نحو ثلاثة آلاف فزولوا ديرا خرابا
وامتنعوا منه وسار في بعض حاجاته واستخلف أخاه مضاد بن يزيد جماعة من بني شيان
في أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخان فيهم حوزة بن أسد وأشرف بنو شيان
على مضاد وأصحابه وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا وقبلوا
وزلوا إليهم واجتمعوا إليهم وجاء شبيب فاستصوب فعلمهم وسار بطائفة نحو أذر بستان
وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبي العالية الخنعمي إلى طبرستان يحاصر هاق ألف
فارس فكتب إليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالسكرية يطلب
المدد وبعث الحجاج أيضا إلى الحرب بن عميرة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش
الكوفة والمدائن وإلى سورة بن أبيجر التميمي في خيل المناظر ويهمل سفيان في طلب
شبيب فلحقه بمخاضين فاستطردهم وأمكن كيناهم مع أخيه واتبعوه في سفح الجبل
فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال وبث سفيان وقاتل ثم حل شبيب فأنكشف
ونجا إلى بابل مهربا وكتب إلى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر الأسورة بن أبيجر فكتب
الحجاج إلى سورة يتهذبه ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير إلى شبيب
فسار وانتهى شبيب إلى المدائن ثم إلى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك وبينهم سورة
هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم القفرة ورجع نحو المدائن وشبيب في اتباعه وخرج
ابن أبي العصى عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنداء إلى الكوفة ومضى
شبيب إلى تكريت ووصل سورة إلى الكوفة بالغل تخفيه الحجاج ثم أطلقه وسرح
عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي ويلقب الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من
المنهزمين أحد وسار والحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عيص بن أبي ليثة
الكندي وجعلوا يبعون شيبان من رستاق إلى رستاق وهو على غير تعبئة والجزل على
التعبئة ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقصه
على أربع فرق وبث الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صعبهم ثانية فلم يظفر
منهم بشيء وسار الجزل في التعبئة كما كان وشبيب يسير في أرض الخوارج وغيرها
يكتب الخراج وكتب الحجاج إلى الجزل يشكر عليه البطء ويأمره بالمناخضة وبعث
سعيد بن الجهادي على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووجنهم وعجزهم وجاءهم الخبر
بأن شيبا قد دخل قطيفيا والدهقان يصلح لهم الغداء فنقض سعيد في الناس وترك الجزل
مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق وجاء سعيد إلى قطيفيا وعلم به شبيب فأكل
وتوضأ وصلى وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستغرضا فانهزموا وبث سعيد فقتله
وسار في اتباعهم إلى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب إلى الحجاج

بالخبر وأقام بالمدائن وانتهى شبيب إلى الكرخ وعبر دجلة إليه وأرسل إلى سوق بغداد
فأتاهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجاته وسار إلى الكوفة فلما قرب منها بعث الحاج
سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألقي رجل فساروا إلى شبيب وأمر عثمان بن قطن
فبعسكر في السجعة وخالفه شبيب إلى أهل السجعة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فغضى
نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رجل من الحيرة وجاء كتاب الحاج إلى سويد يأمره
بإتباعه فغضى في إتيانه وشبيب يغري طريقه وأخذ على القطعة طائفة ثم على قصر بني
مقاتل ثم على الأنبار ثم ارتفع على أدنى أذربيجان ولما أبعد سار الحاج إلى البصرة
واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهرودي يخبره
بقتل شبيب الكوفة فبعث بالكتاب إلى الحاج وطوى الحاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
وسار منها يسابق الحاج إلى الكوفة وطوى الحاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا إلى السوق وضرب شبيب
القصر بعموده ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار
صاحب الشرطة فدعوه إلى الأمير ونكروهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا
ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن
القعقاع بن شور الذهلي وكان عن أقبل مع الحاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال
السلام عليك أيها الأمير فقال له شبيب قل أمير المؤمنين ويلك فقال لها وأراد شبيب أن
يلقنه للقرابة بينهما وكان النضر ناحية بيت هاني بن قبيصة الشيباني فقال له يا نضر
لا حكم الله ففطن بهم وقال أنا لله وأنا لله راجعون وشذ عليه أصحاب شبيب فقتلوه
ونادى منادى الحاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو باب القصر وكان أول من أتاه
عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحسين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الحاج
خالد بن الأسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا النضر يس مولى بني عويم وعبد الأعلى
ابن عبد الله بن عامر وزباد بن عبد الله العنكي في ألفين ألفين وقال إن كان حرب فأمركم
زائدة بن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله من مجستان وكان
عبد الملك قد ولده عليه أوامر الحاج أن يجهزه ويضعه في آلاف من الجنود إلى عمله فجهزه
وحدث أمر شبيب فقال له الحاج تجاهد ويطهر اسمك ثم غضى إلى عملك فساروا جميعا
ونزلوا أسفل الثمرات وأخذ شبيب نحو القادسية وجرى الحاج ألقاها وثمانمائة من نقارة
الجنود مع ذخيرة قيس وأمره بواقعة شبيب أينما أدركه وإن ذهب فاتركه فأدركه
بالسنتين وعطف عليه شبيب فقتل ذخيرة حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحا وانهمزم
أصحابه ينظرون أنه قتل ثم أقام من برد الكرخ فدخل قرية وسار إلى الكوفة ثم قصد

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقال إن هزمناهم
فليس دون الحاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تبعوا للحرب وعلى المينة زياد بن
عمر العنكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الأسدي وكل أمير مكانه وعبي شبيب أصحابه
ثلاثة كنانة فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فأنكشوا ونبت زياد قليلا ثم حل
الثانية فانهزموا وانهمزم جريحا عند المساء ثم حلوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
فانهزم ولم يقاتل ولحق زياد بن عمر وحلت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى
ابن طلحة عند القروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلا فقاتلوه حتى قتلوا وحلت الخوارج على أبي
الضريس مولى بني عويم فهزموه حتى انتهى إلى أعين ثم حلوا عليه وعلى أعين فهزموا
إلى زائدة بن قدامة فلما انتهوا إليه نادى نزال وقاتلهم إلى السحر ثم حل شبيب عليه
فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضريس مع الذل إلى الجوسق بازاءهم ورفع الخوارج
عنهم السيف وردعهم إلى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة
وبقي محمد بن موسى لم يهزم فلما طلع الفجر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن ووصل
ثم حل عليهم فانهزمت طائفة منهم ونبت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
مافي العسكر وانهمزم الذين بايعوا شبيب فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب إلى الجوسق الذي
فيه أعين وأبو الضريس فحاصروا منه فأقام يوما عليهم وسار عنهم وأراد أصحابه على
الكوفة وأزادهم خوفا فتركها وخرج على نفر وسمع الحاج بذلك فظن أنه يريد المدائن
وهي باب الكوفة وأكث السواد لها فهاهنا ذلك وبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن
وخوخي والأنبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصفير وقيل في مقتل محمد بن موسى غير
هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته
وكانت أخته تحت عبد الملك فولد له مجستان فز بالکوفة وقيل للحجاج إن جاء إلى
هذا أحد من تطلبه منعك منه فز به فقال شبيب في طريقه لعل الله يرخص منه ففعل
الحجاج وعدل محمد إلى قتال شبيب وبعث إليه شبيب بدهاء الحاج وخديعة أياه وأن
يعدل عنه فأبى الأشجيبا فبارزه وقله شبيب ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد
ابن طلحة دعا الحاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يتخبط ستة آلاف فارس ويسير
في طلب شبيب أين كان فسار لذلك ثم كتب إليه وإلى أصحابه يهتد بهم إن انهزموا
ومرأين الأشعث بالمدائن وعاد الخزل من جراحته فوصله وحذره وحمله على فرسه
وصكاته لا تجاري ومار شبيب على دوقاوشهر زور وابن الأشعث في أساعه
أن أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب إليه الحاج أما بعد فأطلب

شيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جندة فجعل ابن الأشعث يتبعه وشيب يقصده الأرض الخشنة الغليظة وإذا دنا منه رجع بيته فيجده على حذرة حتى أذهب الجيش وأحرق دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس ينسبه وبين سواد الأنهر حول أبي دادان الأعلى من أرض خوخي ونزل عبد الرحمن في عواقل النهر وكانت أيام الضر وطلب شيب الموادعة فيها فأجابه قصد المطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الحجاج فنكر وبعث إلى عثمان بن قطن بامارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية يوم التروية وناداهم إلى الحرب فاستمهلوه وأثر له عبد الرحمن بن الأشعث وأصبحوا إلى القتال ثالث يومهم على تعبية وفي الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وفي الميسرة عقيل بن شداد السلولي وابن قطن في الرحالة وعبر إليهم شيب في مائة وثلاثين رجلا فوقف في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الحمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فجاء شيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان إلى مضاد في القلب فاشتد القتال وحمل شيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهمزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فأتاه ابن أبي شبة الجعفي وهو على بغلة فأردفه ونادى في الناس بالعاق بدير أبي مريم ورفع شيب السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ولحق ابن الأشعث بالكوفة فاختفى حتى أتمته الحجاج ومضى شيب إلى ما من أراد أن أقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للحجاج عليه تبعه ثم أقبل إلى المدائن في ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر إلى الحجاج فقام في الناس ونحط ونوعد فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يتطبع القيام إلا معتمدا أنت تبع الناس متقطعين فيصيبون منهم فامتنع الناس جميعا وأبى عليهم رجلا ثمجا عا فحزب يرى السرار عارا والصبر مجدا وكر ما فقال الحجاج أنت ذلك الرجل فقال إنما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا يطبق من هذا شيئا وقد ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزأله الله خيرا عن الإسلام وأهله أقول أمرنا وأخبره ثم قال للناس سيروا فجهزوا بأجمعكم فجهزوا وكتب الحجاج إلى عبد الملك بأن شيبا شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما همز جندهم وقتل أمراءهم ويستقدم من جند الشام فبعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الكلبي في ألفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الراعي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع بينهما كما تقدم عتاب وولاه على الجيش فسكر زهرة بن حوية له وقال رميةهم بحجرهم والله لا يرجع إليك حتى يظفروا ويقتل وبعث الحجاج إلى جند الشام يحذرهم البيات ويوصيهم الاحتياط وأن يأتوا على عين التمر وعسكر عتاب بجماع أعين ثم قطع شيب دجالة إلى المدائن وبعث إليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم يتطرق في دعوتهم فربا منه وبعث إليه بغية بن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعة أيام لم يرجعوا من مطرف بشيء ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف إلى الجبال خوفا أن يصل خبره مع شيب إلى الحجاج فغلاهمم الحلو وجاء مضاد إلى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين ألفا وسار شيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر يساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب وقد تحلف عنه أربع مائة من أصحابه فصلى المغرب وعي أصحابه ستمائة سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القلب وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليم وعلى الرحالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيف والرمح والرماة ثم حرض الناس طويلا وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شيب حين أضاء القمر بين العشاءين لحمل على الميسرة وفيها ربيعة فأنقضوا وقت قبضة بن والقي وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رأيهم حتى قتلوا ثم حل شيب على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في تميم وهمدان واشتد القتال وخالط شيب القلب وأنقضوا وتر كوا عتابا وقرابن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن ورقاء وركب زهرة بن حوية فقتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر التعلبي من الخوارج ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شيب وتوجه له ونكر الخوارج ذلك وقالوا أتتوجه لرجل كافر فقال اعرف قد عهدهم رفع السيف عن الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأتاه أخوه من المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالحجاج فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوج أهل الكوفة وعجزهم وجاء شيب فقتل جام أعين فسر ح الحجاج إليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر إليه شيب فقتله وانهمز أصحابه إلى الكوفة وأخرج الحجاج مواله فأخذوا بأقواء السكك وجاء شيب فقتل السبعة ظاهرا الكوفة وبني

بها مسجد و سرح الحاج مولاة ابا الوردي غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله بظنه
 الحاج ثم اخرج اليه مولاة طهه ان كذلك فقتله فركب الحاج في اهل الشام وجعل
 سيرة بن عبد الرحمن بن محتف على افواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في اهل الشام
 وحترضهم فغضوا الالبصار وجنوا على الركب وشرعوا الرماح واقبل شبيب في ثلاثة
 كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وحمل سويد وياثرا وطاعنوه حتى
 انصرف وقدم الحاج كرسى وجعل المحلل ثاية فكذلك وقدم الحاج كرسى فقتلوا له
 والحقوه باصحابه وسرب شبيب سويد بن سليم الى اهل السكك وكان عليها عروبة بن
 المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردوه واتى الحاج الى مسجده
 وصعد العرصة وقال له خالد بن عتاب انك لى في قتالهم فاني موتور فاذا نله
 فجاءهم من ورائهم وقتل اخاشيب وغزاة امراته وخرق عسكرهم وحمل الحاج عليهم
 فانهم مواتوا فقتل شبيب ردا لهم فامر الحاج اصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب
 وبشر الناس ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لاسباعه
 وحذره بيانه فاتى في اثره الى الابرار وقد افرق عن شبيب كثير من اصحابه للامان
 الذي نادى الحاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جند ارباعا وتواصوا
 بالا فماتة فقتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فاذا لم يبق انسان عن موضعها الى آخر
 الليل ثم نزل شبيب واصحابه واشتد القتال وصكر القتلى وسقطت الايدي وفقتت
 الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن اهل الشام نحو مائة وأدركهم الاعداء
 والنشل جميعا فانصرف شبيب باصحابه وقطع دجلة ومزى في أرض خوخي ثم قطع دجلة
 أخرى عند واسط ومعنى على الاهازق وفارس الى كرمان ابرج بها (وقد قيل) في هذه
 الحرب غير هذا وهو ان الحاج بعث اليه امرأه واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم
 أعين صاحب حمام أعين وكانت غزاة امرأه شبيب نذرت أن تعلى في مسجد الكوفة
 ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوفت بنذر حاتم فقتلهم
 الناس وخرجوا وقام الحاج في الناس يستنبرهم ويرزاه قتيبة وعذله في بعث الرعاع
 بنهم زعمون ويموت قائدهم والراى أن يخرج بنفسه فصاله فخرج من الغدا الى السجدة
 وبم اشيب واختفى مكانه عن القوم ونصب ابا الوردي مولاة تحت اللوا فحمل عليه
 شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في المنية
 فقتلهم ما نزل عند ذلك الحاج واصحابه وجلس على عباءة ومعه عتبة بن سعيد
 وبينما هم على ذلك اذا خلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب ما تقول
 في صالح بن سرح قال برئت منه فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحاج باختلافهم

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقتلهم في عسكرهم وقتل غزاة وبعث برأسها الى الحاج
 فأمر شبيب من اعترضه فقتل حمله وجابه فقتله ودفعه وانصرف الخوارج وبعثهم
 خالد وقتل مضادا خوشيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبى وصار شبيب الى كرمان
 وكتب الحاج الى عبد الملك يستقدمه فبعث اليه سفيان بن الابرار الكلي في العساكر فانفق
 فيهم المال وبعث به بعد انصرف الخوارج بشهرين وكتب الى عامل البصرة وهو
 الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفيان
 فبعثهم مع زياد بن عمر العنكي فلحقه انتضاء الحرب وكان شبيب بعد أن
 اجتمع بكرمان اقبل راجعا فلقى سفيان بالاهواز فغير اليه جسر دجيل وزحف في ثلاثة
 كراديس فقتلهم أشد قتال وحملوا عليهم أكثر من ثلاثين حمله وسفيان وأهل الشام
 مستحيين يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب في مائة من
 اصحابه وقاتل الى الماء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم اصحابه وهو
 على اثرهم فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط
 في الماء وغرق وهو يقول وكان امر الله مفعولا ذلك بتقدير العزيز العليم وجاء
 صاحب الجسر الى سفيان وهو يريد الانصراف باصحابه فقال ان رجلا من الخوارج
 سقط قتلا واينهم غرق أمير المؤمنين ومزوا وتر كوا عسكرهم فكبر سفيان واصحابه
 وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخبر رجوا
 شبيب من النهر ودفعوه

• (خروج المطرف والمغيرة بن شعبة) •

لما روى الحاج الكوفة رقد مها وجد بن المغيرة صلحاء أمرا فافاستعمل عروبة على
 الكوفة ومطرفا على المدائن وحزرة على همدان فكانوا أحسن الأعمال سيرة وأشدهم
 على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل بنهر شير ومطرف بمدينة الابواب فقطع
 مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجلا
 من اصحابه فقالوا نحن ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله وانا نقيم على قومنا الاستئثار
 بالنبي ونعطيل الحدود والتبسط بالحزبة فقال مطرف دعوني الى حق
 جورا ظاهرا وانالكم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الطلبة باحد انهم وعلى الدعاء الى
 الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسجون من رضونه
 فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر مبايعكم فقالوا
 لا نجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده
 ثم دعاه مطرف اصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين اصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

سبحان الله

بعض الخوارج

والجراح فوجوا من قوله وأشاروا عليه بالسكنان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه إن
واقه يحيى على الجراح شي مما وقع ولو كنت في الصحاب لاسترلك فالتجاء بنقل وواقه
أصحابه فسار عن المدائن إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعا أصحابه إلى الخلع
والدعاء إلى الكتاب والسنة وأن يكون الأمر شورى فرجع عنه بعض إلى الجراح منهم
سيرة بن عبد الرحمن بن محنف وسار طرّف ومزيجان وبها سويدي بن عبد الرحمن
السعدي مع الأكراد فاعتزوه فأوقع معارفهم وأخذ في الأكراد مال عن همدان
ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمدهم سرّا وسار إلى قم وقاسان
فبعث عماله في نواحيها وفزع إليه من كل جانب فجاءه سويدي بن سرحان الثقفي وبكير
ابن هرون الثقفي من الري في نحو مائة رجل وكان على الري عدى بن زياد الأبادي وعلى
أصحاب البراء بن قبيصة فكتب إلى الجراح بالخبر واستمده فأمده بالرجال وكتب إلى عدى
بالري أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في سنة آلاف وعدى أميرهم وكتب
الجراح إلى قيس بن سعد الجعفي وهو على شرطة حمزة بمذان بأن يقبض على حمزة ويؤتى
مكانه فجاءه في جمع من عمل وريعة وأقرأه كتاب الجراح فقال سمعوا طاعة وقبض قيس
عليه وأودعه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهمزم أصحابه وقتل
يزيد مولى أبيه وصكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن
عصفى الأزدي وكان ناسكا صالحا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر بن هيرة الفزاري
وبعث عدى أهل البلاد إلى الجراح وأمر بكير بن هرون وسويدي بن سرحان وكان الجراح
يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وإنما هو ابن مصقلة الحرلان أكثر الخوارج كانوا من
ريعة ولم يكن فيهم من قيس

• (اختلاف الأزارقة) •

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الأزارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه إلى الجراح
وأنه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانتدع عنهم المدد وضاعت
حالهم فتأخروا إلى كرمان وتبعهم المهلب ونزل خيرفت مدينة كرمان وقاتلهم حتى
أزالهم عنها ربع الجراح العمال على نواحيها وكتب إليه عبد الملك بن سويغ
للمهلب معونة له على الحرب وبعث الجراح إلى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال
الخوارج فسار وقاتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل
فتعجب لقتاله وانصرف إلى الجراح وأنهى غدر المهلب وقاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر
منهم على شيء ثم وقع الاختلاف بينهم فقتل في سببه أن المقطر الضبي وكان عاملا
لقطري على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فنه قطري

وقال

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاجتلقوا وقيل بل كان رجلا في عسكرهم
يصنع النصول مسجومة فيرمى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابه مع رجل واحد
أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنشدت إليك ألف درهم فلما وقف على
الكتاب سأل السائق فأنكر قتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلقوا (وقيل) بعث
المهلب نصرانيا وأمره بالبحرود لقطري فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير
وخلعوا قطري بانيق في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان
وأقام عبد ربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بخيرفت ولما طال عليهم الحصار
خرجوا بأموالهم وحررهم وهو يقتلهم حتى أخذ فيهم ثم دخل خيرفت وسار
في أساعهم فلقههم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أغيروا وكف عنهم ثم
استقام الخوارج ووجهوا فقاتلوه حتى ينس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل
منهم نحو من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم إلا القليل وبعث
المهلب المبشر إلى الجراح فأخبره وسأله عن بني المهلب فأخبرهم واحد واحد
قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب
إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه
فولي عليها ابنه يزيد وقدم على الجراح فاجتلسا لقدمه وأجلسه إلى جانبه وقال
يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الأبريد الكلبي في جيش عظيم
نحو طبرستان لطلب قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هناك
باسحق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على ما لهم فلقوهم في شعب
من شعاب طبرستان وقاتلوه ثم فاقترعوا عن قطري ووقع عن دابته فقتله إلى أسفل
الشعب ومز به على فاستقام على أن يعطيه سلاحه فعمد إلى أعلى الشعب وحذر عليه
جرام من فوق الشعب فأصابه في رأسه فآوهمه ونادى بالناس فجاء في أولهم نفر من
أهل الكوفة فقتلوه منهم سوري بن أبي جبر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن
ابن محنف والسياح بن محمد بن الأشعث وحمل رأسه أبو الجهم إلى اسحق بن محمد فبعث به
إلى الجراح وبعثه الجراح إلى عبد الملك بن سفيان فأحاط بالخوارج وحاصرهم
حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا إليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم إلى الجراح
ودخل دناوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الجراح قبل دبر الجراح قال بعض
العلماء وانقرضت الأزارقة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع
ابن الأزرق واتصل أمرهم بضعة وعشرين سنة إلى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع
وربعين فلم يظهر لهم جماعة إلى رأس المائة

الخلاصة

خلد

* (خروج سودب) *

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني
يشكر فخرج في مائتي رجل وسار في خوي وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمران لا يعرض لهم حتى يقتلوا
أو يفسدوا فيوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
الجبلي في ألفين فأقام بارأه لا يحركه وكتب عمر إلى سودب بلغني أنك خرجت غضباً بالله
ولرؤيه وكنت أولى بذلك مني أناظر لك فإن كان الحق معنا دخلت
مع الناس وإن كان الحق معك نظرنا في أمرنا فبعث اليه عاصم الجبشي مولى بني شيبان
ورجلان من بني يشكر فقدم عليه بخصاص فسالهما ما أخرجكم وما الذي نقيم فقال
عاصم ما نقيمنا سيرتك أنك لتعصرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر
مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سأله ولا غلبت عليه وعهد إلى رجل قبلي
فقلت ولم يشكر أحد ومذهبكم الرضا لكل من عدل وإن أنا خالفت الحق فلا طاعة لي
عليكم قال فقد خالفت أعمال أهل بيتك وجميع ما ظالم فببر أمهم والعنهم فقال عمر أنت
تريدون إلا آخرة وقد أخطأتم طريقها وإن الله لم يشرع اللعن وقد قال إبراهيم
ومن عصاني فأنك غفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهم أحسنهم وبقى تسمية
أعمالهم مظالم ذما ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم
لا تعلمونه وهو أخبث الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صائمون ولم يكفروا
بظلمهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيمان والشرعة فن عمل بها فبطل
منه ومن أحدث حداً فافرض عليه الحد فقالان النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى
التوحيد والإقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد يشكر ما نزل عليه ولا يقول لأعمل
بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فأبرأ
منهم ورد أحكامهم قال عمر أتعلمان أن أبا بكر سبي أهل الردة وأن عمر ردها بالقدينية
ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرؤن من واحد منهما قال فأهل النهر وان خرج أهل
الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن حبيب
وبارية حاملاً ولم يبرأ من لم يقتل عن قتل واستعرض ولا أنتم تبرؤن من واحد
منهما وكيف يتبعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يسهني أنا البراءة من
أهل بيتي والدين واحد فأنقروا الله ولا تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد آمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الإسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونهم ويأمن
عندكم سائر الأديان وتحزمون دماءهم وأموالهم فقال الإشكري من استأمن على قوم

وأموالهم

وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعدة إلى رجل غير مأثور أترأه ألقى الحق الذي لزمه
فكففت نسل هذا الأمر بعد ذلك إلى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاد غوى
والمسلون أولى بذلك بعدى قال فهو حق عن فعله وولادته قال أنظر انى ثلاثاً ثم جاءه
عاصم فرجع عن رأى الخوارج وقال له الإشكري اعرض عليهم ما قلت واستمع حججهم
وأقام عاصم عند عمرو وأمره بالعطاء وتوفي عمر لا يام ثلاثاً ومحمد بن جرير ينتظر عود
الرسول ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمناسة سودب قبل أن يصل اليهم
خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء ما عاهدوا الا وقدامات الرجل الصالح واقتلوا
فأنهم لم يبرروا تبعه الخوارج إلى الكوفة ورجعوا ووقدم على سودب ما حياه
وأخبراه بموت عمر وشرح يزيد عيم بن الحبيب في ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث إليهم
الشجاع بن وداع في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم حديبة ابن عم سودب وبقى
الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو والحريشي في عسكر
آلاف فاشتد الخوارج وكشفوا العساكر ثم أراهم جلولاء عليهم فطعنوهم طعناً
وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج إلى ظهور أيام هشام
سنة عشرين ومائة لم يول بن بشر بن شيبان وبلغت كآرة وكان لما عزم على الخوارج
يج والى بمكة من مكان على رأيه فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها
وهم أربعون وأمر وعاليهم البهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام
ومروا بقرية كان بهلول انتاع منها خلافاً فوجدوا خرا وأبى البائع من رده واستهذى
عليه عامل القرية فقال الخوارج منكم ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا
خالد القسري بواسطة وتعلوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويولي الجور
على المسلمين وجاء الخبر إلى خالد فوجه من واسط إلى الحيرة وكان بهما جند من بني العيين
ثموسخانة بعثوا مدد العامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم
اليهم ما تبين من الشرط والتقوا على القرات فقتل مقدمهم وأنهم زمو إلى الكوفة
وبعث خالد عابداً الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبه بين الموصل والكوفة
فهزمهم إلى الكوفة وأرسل يريدها الموصل ثم بداه وسار يريدها ما بالشام وبعث
خالد جنداً من العراق وعامل الجزيرة جنداً وبعث هشام جنداً فاجتمعوا بين الجزيرة
والموصل يكبيل وهم في عشرين ألفاً وبهلول في سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع
بهلول وسأله أصحابه العهد فعهدها إلى دعامة الشيباني ثم إلى عمر الإشكري من بعده
ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركههم ثم خرج عمر الإشكري فلم يلبث أن قتل
(ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغزى صاحب الأشهب وبهذا كان يعرف

سائر الأديان

سائر الأديان

فبعث اليه السهم بن مسلم الجعفي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية القرات فانهزم
 الخوارج ولقيهم عبيد اهل الكوفة وغوغاءهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوا ثم خرج
 وزير السعدياني على خالد بالحيرة فقتل وأسر قارى فوجه اليه خالد بجنداء فقتلوا
 أصحابه وأخذوا بالحراج وأتى به خالد فوطئه فأجبه وعطفه فأعفاه من القتل وكان
 بامر به بالليل وسعى بخالد الى هشام وأنه أخذ حروبا يستحق القتل فجعله سجيرا
 فكتب اليه هشام بقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصفاوي بن شبيب بالقرية فغضى
 وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى بجبل وبها نفر من المالات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
 انما أردت التوصل اليه لا قتله فمات من قعدة الصغرية كان خالد قد صبرا ثم خرج
 معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد بجنداء فاقوهم بناحية المنادر فاقتلوا فقتل العدياني
 وأصحابه أجعون ورد
 أيام هشام بالعراق والشام وشغل مروان بن اتقض عليه ثخرج بأرض كثر يموتا
 سعيد بن مذل الشيباني في ما تيز من أهل الجزيرة وكان على رأى الحرورية وشراح
 بسطام البهسي في مثل عدتهم من ربيعة وكان محال لأية فبعث اليه سعيد بن مذل
 حائده الخبيري في مائة وخمسين فينتهم وقتل بسطاما ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر
 رجلا ثم مضى سعيد بن مذل نحو العراق فمات هناك واستخلف الفضال بن قيس
 الشيباني فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهر زور واجتمع اليه من الصغرية أربعة
 آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحر بشي وعزله عبيد
 الله بن عمر بن عبد العزيز فقام تنع عبيد الله بالحيرة وما زال اليه النضر وتجاريا أشهر
 وصككاته الصغرية مع النضر عصبة لمروان لطالبه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت
 المنيعة مع ابن عمر عصية لا خولهم في قتل الوليد بما فعله مع خالد القسري فلما
 علم الفضال والخوارج باختلافهم أقبل الى العراق فمقتبص وعشرين ورحل
 اليهم فتراسل ابن عمرو والنضر وتعاقدا واجتمعا لقتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلي
 بأصحابه وابن عمر أمر على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فنهزموا فمهم الى خندقهم
 ثم قاتلوه في اليوم الثاني فكذلك فلك الناس الى واسط منهم النضر بن سعيد
 الحر بشي ومنصور بن جهور واجعل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلقى
 ابن عمرو واسط واستولى الفضال على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمرو والنضر
 ثم زحف اليهما الفضال فاتفقا وقاتلا حتى ضرتهما الحرب ولحق منصور بن جهور
 بالفضال والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمرو فغلا مروان عليه وخرج اليهم
 وصلى خلف الفضال وبايعه وكان معه سليمان بن هشام وصلى اليه هاربا من حصن

سائر الامم

لما اتقض بن اوعليه
 علم امره وان فلقى باين عمرو وبايع معه الفضال
 وصار معه وسر حبه على مروان
 الخوارج وأخذ شيبان الحروري فرجع الفضال الى الكوفة وسار منها الى الموصل
 بعد عشر من شهر من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطر أن أم كلثوم
 من بني شيبان حامل لمروان فأدخلهم أهل البطون فقاتلهم القطر فقتل ومن معه وبايع
 الخبر الى مروان وهو يحاصر حصن فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى
 الفضال عن توسط الجزيرة فصار في ثمانية آلاف فارس والفضال في مائة ألف وخائنه
 بنصيبين ثم حاور مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفر جوتا من فواحي ماورد من فقاتلا عاتجة
 يومه الى الليل وترجل الفضال في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
 على الفضال في القتل فبعث مروان برأسه الى الجزيرة وأصبح الخوارج
 فبايعوا الخبيري قائد الفضال وعاودوا الحرب مع مروان فنهزموا وانتهوا الى خيامة
 فقاتلوا أئمتهم ورجل الخبيري على قرنه والجناتان ثابان وعلى الميعة عبد الله بن
 مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف قلة الخوارج أخاطبوا بهم
 في محرم مروان فقاتلوهم جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
 وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروري وهو شيبان بن عبد العزيز اليشكري
 ويكنى أبا الدلقاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ
 وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيبان كثر منهم والتمسوا الى الموصل بإشارة
 سليمان بن هشام وعسكر واشرق دجلة وعقدوا الطبول وابعدهم مروان فقاتلهم
 لثلاثة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسر ابن براخ السليمان بن هشام ابنة أمية
 ابن معاوية فقطعه ثم ضرب عقبه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقنة
 يأمر بالسير الى العراق وولاه عليه اوعلى الكوفة يومئذ المشي بن عمران الغساني
 من قريش خليفته الخوارج فلقى ابن هبيرة بعين القري فقاتلوا وانهزم الخوارج
 ثم جمعه والى بالتحيلة طاهر الكوفة فنهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم
 عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فنهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
 واستولى على العراق وكان منصور بن جهور مع الخوارج فمضى الى الناس وغلب
 عليهم وعلى الخيل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فقبض ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
 عامل ابن عمرو على الاهواز فبعث ابن هبيرة اليه بئانه بن خطلة وبعث هوزاد بن عامر
 والتقى على دجلة فانهم زم داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
 ابن ضبابة المزني فكتبه في ثمانية آلاف وبعث شيبان لاعتراضه الجون بن كلاب

سائر الامم

الخارجي في جمع قانهم عامر ومحمد بن الحسن بالسند وسجل مروان عتده بالحدود وكان منصور بن جهم ووربالجبل عتديان بالاموال ثم اكرت جوع عامر فخرج الى الجون وانلوا ربح الذين يعاصرونه فهزمهم وقتل الجون وادار فاصدا الخوارج بالموضع فارتحل شيان عنها وقدم عامر على مروان فبعه في اتباع شيان فخرج على الجبل وخرج على يضا فارس وبنو ايوه ثم عامر بن عبد الله بن حطوية بن جعفر في جوع كثيرة فدار ابن معاوية الى كرمات وقال عامر فهزمه وعلق بهزاة وسار عامر بن معاوية فلق شيان والخوارج بخيرة فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيان الى حبيستان فهلك بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيخان على الموصل شهر اثم انهزم شيان وعلق بفارس وعامر بن صرة في اتباعه ثم سار شيان الى جزيرة ابن كاوان واقام بها ولما ولي السفاح بعث حارثة بن خزيمعة لطرب الخوارج هناك لمؤخدة وجدها عليه فاشير عليه بعثه لذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم النخيلي في خمسة مائة فانهزم شيان الى عمان وقاتل هناك وقتله جندى بن موهوب بن جعفر بن جندى ومن معه سنة اربع وثلاثين وركب سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه الى الهند بعد ميسر شيان الى جزيرة ابن كاوان حتى اذا بوبيع السفاح قدم عليه واثنده سديف البيتين المعروفين وهما

لا يغيرنك ماترى من رجال * ان بين الضلوع داء دوبا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد ميسر شيان الى الموصل الى منزله بجزان فلم يزل بها حتى سار الى الزاب ومضى شيان بعد سلة الى خراسان واقتتله بها يومئذ بن نصر ابن سيار والكرماني والحارث بن شريح وقد ظهر أبو سلمة بالدعوة العباسية فكان له من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح الكرماني أبا مسلم كاتر وفارق شيان يحيى شيان عن عمره له أنه لا يقاومه ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيان يدعو الى البيعة وبأذنه بالحرب واستجاش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في الموادة فخص الرسل فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيان فسار اليه فهزمه وقتل في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمية بن حازم حضر مع بسام في ذلك

(خبر أبي حمزة وطالب واسحق)

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان من الخوارج

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو الى خلاف مروان وباء عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الملق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له انطلق معي فاني مطاع في قومي فانطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة تسع وعشرين مع بلج بن عتبة الازدي في سبع مائة فدموا مكة وحكموا بالموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في الموادة حتى ينقضى الموسم واقام للناس مجهم ونزل يحيى وبعث الى أبي حمزة عبيد الله بن حسن ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكشروا وجه العلوي والعماني وابسط الى البكري والعمرى وقال اه ما اخرجنا الابيرة أبو بكرا فقال له عبيد الله بن حسن ما جئنا للتفضيل بين آباءنا وانما جئنا برسالة من الامير وربيعة يخبرك بها ثم أحكموا معه الموادة الى مدتها ونقر عبد الواحد في النقر الاول فمضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتروا الى فديك وبايعتهم رسل أبي حمزة يسألونهم التماسا عن حربهم وأن يحتلوا بينهم وبين عدوهم فلما رزوا قديدا وصكوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من القباض فأخذوا فيهم وكان قتلهم نحو سبعمائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلق بالشام ودخل أبو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعوته ووعظ وذكر ورده مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستألفهم حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر وأقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلق أبي حمزة في وادي القرى فانهزمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بها شهر اثم سار الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشام وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو يصنعاء فخرج لقتاله واقتلوا وقتل طالب الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وبعث كتاب مروان بإقامة الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه ابن حباب المرادي في جمع وقال له ولاصحابه أنهم لصون فاستظهروا به هدم مروان فكذبوه وقتلهم فقتلوه وركد ربح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية وبوبيع المنصور بعد السفاح (خرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة فلبس خروءه الشيباني

فسارت اليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقادهمهم ثم سار اليه يزيد بن جاتم
المهلبى ومهلب بن صهوان مولى المنصور ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان
ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحدا بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة
وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقتلهم ثم خرج
الكعبين فأنهزم عبد العزيز وقتل عاتمة أصحابه فبعث المنصور خازم بن خزيمة في عناية
ألف من أهل خراسان فسار إلى الموصل وعبر إليه الملبد فجعله فقاتله فأنهزم أهل
المدينة وأهل المدينة من أصحاب خازم وترجل خازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك
وأمر خازم أصحابه فخصمهم بالنبل واشتد القتال وتراحت المدينة والميسرة
ورشقوهم فقتل ملبد في عناية من ترجل معه وثلاثمائة قبل أن يترجل وتبعهم فضالة
صاحب المدينة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور
بنواحي الموصل حسات بن محمد بن مالك بن الجندع الهمداني أخو منصور وكان
على الموصل الصغير بن محبة ولها بعد حرب بن عبد الله فسار إليهم فهزموه إلى الديجلى
وسار حسات إلى العمال ثم إلى الصرور كعب إلى السند وقتل وكتب الخوارج بعمان
يدعوهم ويستأذنهم في اللياق بهم فأبوا وعاد إلى الموصل فخرج إليه الصغير بن الحسن
ابن صالح بن حمادة الهمداني وهلال فقتل هلالا وأبى بن الحسن فأتهم به بعض
أصحابه بالعصية وفارقوه وقد كان حسات أمه من الخوارج وخاله حفص بن
أشتم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقتل له أمه ابن أخت
حفص بن أشتم قال من همدان وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عاتمة همدان شبيعة وعزم
المنصور على القتل بأهل الموصل فأنهم عاهدوا وعلى أنهم أن يخرجوا فقد قلت ديارهم
وأموالهم وأحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى بن شبرمة واستفتاهم فلفوا في العفو
فأشار إلى أبي حنيفة فقال أبا حنيفة لا يكره أن يكون كالأباحت أمرأة فزوجهما بغير عتد
شرعي فكتب عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن إبراهيم
المعروف بالبرة واجتمع بشركم فبعث إليه المهدي يزيد بن يزيد الشيباني ابن أخى
معن فاقبلوا قتلا شديدا وأمر يزيد ببعثه إلى المهدي موثقا وحمل من النهروان
على بعير وحول وجهه إلى ذنبه كذلك فدخلوا إلى الرصافة وقطعوا عنهم صلواتهم وكان
خروا بامتداد فقلب على بوشنج ومر الزوز والطالقمان والجوزيان وكان على بوشنج
مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاد القارباتي
وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدي بالجزيرة حمزة بن مالك الخراساني سنة تسع وستين

وهزم

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج أنس أيام المهدي بأرض الموصل خارجي فمن بني عيم اسمه ياسين عيلى إلى مقاتلة
بما لح بن مسرح فهزمه بكر الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث
إليه المهدي القائد أبا هريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بني ضبة فخاربا
حتى قتل في عدة من أصحابه وأنهم لم يبقون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب وقتل إبراهيم بن خالد بن خزيمة بنصيبين
ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوما واقتدوا بثلاثين ألفا ثم سار إلى أذربيجان
ثم إلى حلوان وأرض السواد وعبر إلى غرب دجلة ومات في أرض الجزيرة فبعث إليه
الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخى معن في العساكر فكث يقاتله
وكانت البراسكة منفرقة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وأتل
فكتب إليه الرشيد يتهدده فأنجزه يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم
قتلا شديدا فقتل الوليد وبني برأسه ثم أصبحت أخته مسئلة للحرب فخرج إليها
يزيد وضر بها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فغخت العشيبة فاستحييت وانصرفت
وهي تقول في رثائه الأبيات المشهورة التي منها

أيما شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الأمن التقي * ولا المال الأمن قناوسوف

وانقضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الأشد اذ متفرقون يستلمهم
الولاة بالنواحي إلا ما كان من خوارج البربر باقر بقية فأن دعوة الخارجية فشت
فيهم من لدن مسيرة الففري سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الأباضية
والصغرية منهم في هواردة ولماية ونقرة ومغيلة وفي مغراوة وبني يفرن من زنانية حسبا
يذكر في أخبار البربر رسي رستم من الخوارج بالمغرب دولة في تاهرت من المغرب الأوسط
تذكرها في أخبار البربر أيضا ثم سار باقر بقية منهم على دولة العبيدين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن مخلد المغربي وكانت له معهم حروب وأخبار تذكرها في موضعها ثم برز
أمرهم في تناقص إلى أن اضجعت ديارهم واقتربت جماعتهم وبقيت آثار غلظتهم في
أعقاب البربر الذين كانوا أول الأمر في بلاد زنانية بالصحرى منها أثر باقر لهذا العهد
في قصور ربيع وواديه وفي مغراوة من شعوب زنانية ويسمون الراهبة نسبة إلى عبد الله بن
وهب الراهبي أول من يبيع منهم أيام علي بن أبي طالب وهم في قصور هنالك مطهر بن
ليدعهم بعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس وزنانية أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر في الجحاور لهم مثل ذلك وقطير الينا هذا العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتفسير عقائده وفروعه
مبينة لمنهاج السنة وطرقها بالكلمة لأنها ضاربة بسهم في اجادة التأليف والترتيب
وبناء القروع على أصولهم القاسدة وكان بنو ابي البحر بن عثمان الى بلاد حضرموت
وشرق اليمن ونواحي الموصل آثار قشبي وعروق في كل دولة الى أن خرج علي بن
مهدى بن خولان باليمن ودعا الى هذه الحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن
واستلم بنو الصليحي الثامن بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان
بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا ايضا على زيد ونواحيها من يدموالي بن نجاح ومولى
ابن زيد ثم ذكر ذلك كله في أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح في أماكنها
ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ينادون بحضرموت والله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء

• (الدولة الاسلامية بعد اقتراف الخلافة) •

لم يرل امر الاسلام جمة ما دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع
عصية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعوة لاهل البيت فعملت دعاة بني
العباس على الامر واستقلوا بخلافة الملك وخلق القل من بني أمية بالاندلس فقام
بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا في دعوة بني العباس
وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لا تفراق عصية العرب ثم ظهر دعاة اهل البيت
بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاضية من
النواحي ككالادارة بالمغرب الاقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقراطة
بالبحرين والدواعي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعدهم وانقسمت دولة الاسلام
بذلك دولاً متفرقة تذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها اولاً بذكر الشيعة ومبادئ
دولهم وكيف انبثقت الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بني
أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعوة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم
كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

• (مبدأ دولة الشيعة) •

(اعلم) ان مبدأ هذه الدولة ان اهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن
العباس قال لعلي في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه اذهب بنا اليه
نسأله فبين هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصي بنافق له
علي ان منة عناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فاختلقوا
عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولقطتهم حتى اقد
ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصي في مرضه ذلك لعلي ولم
يصح ذلك من وجه يقول عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبني
ذلك معروفاً من أهل البيت وأشيعا عنهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوماً لابن
العباس ان قومكم يسمونكم بقرية شامة أرادوا أن يجمعوا لكم يعني بني هاشم بين النبوة
والخلافة فتصموا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر اذنه في الكلام فتكلم بما
عصب له وظهر من محاورتهم ما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئاً من أمر
الخلافة والعدول عنهم بما وفي قصة الشورى أن جماعة من الصحابة كانوا يتسمعون
لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواه تأفقوا من ذلك وأسفوا له مثل
الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لم يسمعوا منهم في
الدين وحرمهم على الامة لم يزيدوا في ذلك على الصوى بالتأفق والانسف ثم لما نشأ
التكبر لي عثمان والظن في الاتفاق كن عبد الله بن سبا يعرف بان السودان من
أشد الناس خوصاً في التشيع لعلي بما لا يرضاه من الظن على عثمان وعلى الجماعة في
العدول اليه عن علي وانه ولي بغير حق فأخرج عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بحصر
فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحو الى الغلو في ذلك واتصال المذاهب القاسدة فيه مثل
خالد بن برمك وسودان بن جذان وكانا بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وقتة الجمل
وصفين وانحراف الخوارج عنه بما أنكره واعلم من التكلم في الدين ونمضت شيعته
لاستقامة معه في حرب معاوية مع علي وبوبع ابنه الحسن وخرج عن الامر لمعاوية فخطب
ذلك شيعة على منه وأقاموا يتناجون في السر باستحقاق اهل البيت والميل اليهم
ويخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاه فامتنع وأعدهم الى هلاك
معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وبايعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وروى
على كل بلد رجلاً وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف سياسته من غريمهم ويقتلع الداء اذا
تعين له منهم كما فعل بجبر بن عبد وأصحابه ويرد من شماس أهل البيت ويبايعهم
في دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يبيع أحداً منهم بالتشريب عليه في ذلك الى أن مات
وروي يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فسكانت من أشنع الوقائع في
الاسلام عظمت بها الشهامة وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم التكبر والظن على من تولى
ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين وانهم دعوه ثم لم ينصروه

فقد موأورا وأن لا كسار في ذلك الا الاستماتة دون ثاره وسوا أنفسهم التوابين
 وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزازي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
 وكان ابن زياد قد انتفض عليه العراق ولحق بالشام وجع وزير ينج قاصدا العراق
 فزحفوا اليه وقتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس
 وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدمناه في خبره وفشا
 التعصب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب
 الشيعة فمن هو أحق بالامر من اهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحب اسرار ورجح الملك
 لبني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتسترأبها مع تعدد فرقهم
 وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الامامة من الكتاب الاول ونشأ
 زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل مترددا
 في اصباية علي في حرب صفين والجمل فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله
 في الاخذ عن يرى مخطئة جده وكان زيد أيضا مع قوله بانضمية على علي أصحابه يرى
 ان شيعة الشيعين صحيحة وأن امامة المفضل جائزة خلافا ما عليه الشيعة ويرى انهما
 لم يظلم عليا ثم دعتهم الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
 له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيعين وأنهم لم يظلم عليا وقالوا
 لم يظلم هؤلاء ورفضوا دعوتهم والرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
 فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وطلب شلوه بالكافة ولحق ابنه يحيى بخراسان
 فأقام بها ثم دعتهم شيعة الى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وخرج اليه
 نصر بن سيار العساکر مع سالم بن أحوار المازني فقتلوه وبعث برأسه الى الوليد وطلب
 شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
 والدعاة لهم في النواحي يدعون على الاحمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
 يدعون له حذرا عليه من اهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة اهل
 البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبد الله وكان كثيرا
 ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فز في بعض أسفاره محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 بمنزله بالحجبة من أعمال الباقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
 وقد كان أعلم شيعة بالعراق وخراسان أن الامر صار الى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
 قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرا وبعثت الدعاء منهم الى الاقاق على رأس
 مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة اهل خراسان وبعث عليهم النقباء
 وتداول أمرهم هنالك وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

الدعاة بذلك وكانوا يسعون الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعوته بخراسان ليقيم فيهم
 بأمره فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وحجبه
 بخراسان فهلك هنالك لسنة ومات أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فملكها كما
 ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأما
 أمرهم وانشاء دولتهم والامام يكت أخبارهم وعميون أحاديثهم

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقة هامة يعرفون بالكيسانية وهم القائلون
 بإمامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن
 محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند
 هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرماقية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بحرماق
 وأبني العباس أيضا شيعة يسبون الروادية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس
 بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو
 الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وإن الناس منعوه من ذلك وظلموه الى أن رده
 الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيعين وعثمان ويحيزون بيعة علي لأن العباس
 قال له يا ابن أخي هلم أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن
 منبر الكوفية يوم بويع السفاح يا أهل الكوفة انه لم يقيم فيكم امام بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

(دولة السفاح)

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء
 شيعة على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم
 قتل مروان بن محمد وانقرضت الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم
 وانتفضوا على أبي العباس السفاح وكان أول من انتفض حبيب بن مرة المري من
 قواد مروان وكان بخولان والبلقاء فأتى على نفسه وقومه فخلع وبيض ومغناه لبس
 البياس ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعتهم قيس ومن
 يليهم والسفاح يومئذ بالحيرة بلغه أن أبا الورد مجزأة بن الكور بن زفر بن الحرث الكلبي
 انتفض يقتسرين وكان من قواد مروان ولما انتهم مروان وقدم عليه عبد الله بن
 علي بابيعه زد دخل في دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

فعبث بهم وبنياتهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي وشكوا ذلك إلى أبي
الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكتبوا أهل حصن في الخلاف وقدموا
عليهم أبي محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السقياني الذي يذكر وأبلغ ذلك
عبد الله بن علي وأدع حبيب بن مرة وسار إلى أبي الورد بقنسرين ومزبذم خلق
بهم أبا غانم عبد الحميد بن ربيع الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار
إلى حصن قبله أن أهل دمشق خلعوا ويخسوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى
ابن سراقه الأزدي وأنهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واتهبوا
ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقاء السقياني وأبي الورد وقدم أخاه عبد
الصمد في عشرة آلاف فكشف ورجع إلى أخيه عبد الله هزم ما فرح عبد الله
في جماعة القواد ولقيهم عرج الأحزم وهم في أربعين ألفا فانهزموا وبنت أبو الورد
في خندما تقي قومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد إلى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة
العباسية ورجع عبد الله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن
سراقه ودخل أهل دمشق في الدعوة وبايعوا عبد الله بن علي ولم يزل أبو محمد السقياني
بأرض الحجاز متفيا إلى أيام المنصور فقتله زياد بن عبد الله الحارثي عامل الحجاز يومئذ
وبعث برأسه إلى المنصور مع اثنين له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة
ويشوا وكان السفاح قد بعث إليهم ثلاثة آلاف من جنده مع موسى بن كعب
من قواده وأنزلهم بحران وكان اسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية فلما
بلغته هزيمة مروان سار إليها واجتمع إليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب
بحران شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصرا لابن هبيرة بواسط فسار
لقتال اسحق بن مسلم وبرز بقرقيسيا والر وقد خلعوا ويشوا وسار نحو
حران فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم إلى قتال ربيعة
بنواحي مارد بن وريثهم يومئذ بمكة من الحرورية فبعث إليهم أبو جعفر فهزمهم
وقتل برمكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه اسحق فخلقه بالرها وسار إلى شحات
بمظلم عسكره وبعث عبد الله بن علي فحاصره ثم جاء أبو جعفر فحاصره سبعة أشهر
وهو يقول لا أخلع البيعة من عني حتى أيقن موت صاحبها ثم يقين موت مروان
فطلب الأمان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق إلى أبي جعفر فكان
من أنزاعهم واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة
وأرمينية وأذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

• (حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله) •

ثم تقدم لها هزيمة يزيد بن هبيرة أمام الحسن بن قطيبة وتحصنه بواسط وكان جوية
وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة بالسفاح بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حسين بالسفاح بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قطيبة في العسكر لحصاره وعلى ميمته ابنه داود
فأنهزم أهل الشام واضطروا إلى دجلة وغرق منهم كثير ثم تجاوزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثمانية بعد سبعة أيام فانهزم كذلك ومكثوا أياما لا يقتلون إلا
رضيا وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية التميمي قد سود خبسه فغضب لذلك ربيعة ومعن بن
زائدة وحيدوا ثلاثة نفر من فزارة رهنا في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير العبلي فبين معهما خفي ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا إلى
اتفاقهم ثم قدم على الحسن بن قطيبة من ناحية سجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزازي على السفاح بحبيرة بقدم أبي نصر وكان غيلان
واحد على الحسن فرغب من السفاح أن يعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب إلى الحسن العسكر لك والقواد قوادك ولكن أحييت أن يكون أخي
حاضرا فأحسن طاعته ووزرته وقدم أبو جعفر فأرسله الحسن في خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نعيم ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكثوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجرافي ثم استطردوا لابن الهيثم وأنهم زمو الخزاز
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوه إلى الليل وتجاوزوا وأقاموا بعد ذلك أياما ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن إلى دجلة فتساقطوا
فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا في المعركة فجعل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك غلاما السفن حطبا ويضرمها ناراً فحرق ما تفرقه فقام ابن هبيرة
بأن يخرج بالكلايب ومكثوا كذلك أحد عشر شهرا وجاء اسمعيل بن عبد الله
القسري إلى ابن هبيرة بقتل مروان وقتل البغايا عن القتال معهم وتبعهم القزازية
فلم يقاتل معه إلا الصعاليك وبعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن التميمي بأن
يبيع له فأبى عنه جوابه وكتب السفاح البغايا من أصحاب ابن هبيرة وأطعمهم
فخرج إليه زياد بن صالح وزيد بن عبد الله الحرثيان ووعد ابن هبيرة أن يصلح له جهة
السفاح ولم يفعل لا ورد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضىه وأنفذه إلى أبي
جعفر فأنفذه إلى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمر أدون أبي مسلم فكاتب إليه
يحيى بن هبيرة وقد خرج بعد الأمان إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة فلقبه الحاجب سلام

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل
خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث يأتيه يوما
ويغيبه يوما ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فيهتز
له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخر في ثلاثة
ثم الح السفاح على أبي جعفر في قسله وهو راجعه للامان الذي كتب له حتى كتب اليه
السفاح والله لتقتله ولا يعن من يخرج به من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر إلى
وجوه القيسية والمضريه وقد أعداهم ابن نمير في مائة من الخراسانية في بعض حجره
وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلا يقدمهم محمد بن نباتة وجويرة بن سهيل فدعاهم
سلام الحاجب رجلين رجلين وعثمان بن نمير فيقيدهما إلى أن استكماهما وبعث أبو
جعفر لحازم بن خزيمة والهيثم بن شيبة في مائة إلى ابن هبيرة فقالوا لا يدخل المال فداهم
حاجبه على الخزان فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم
فضربه الهيثم فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخر
وحملت رؤسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك أبي بشر
وخالد بن مسلمة الخزومي وعمر بن درة هرب الحكم وأمن أبو جعفر خالد فلم يجز السفاح
أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن درة فأمته

(مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير)

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح وإتهام الشيعة
في أمره وتغير السفاح عليه وهو بعد مكوة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول إلى مدينة
الهاشمية ونزل قصرها وهو يتنكر لأبي مسلمة وكتب إلى أبي مسلم يبعثه ويرأيه فيه
فكتب اليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي لا تفعل فيصحبها أبو مسلم عليك والذين
معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب اليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم
مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضاعن أبي مسلمة ودعاه وخلع
عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فمهرعامة ليله ثم انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن
أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغدي يحيي أخو السفاح وكان
يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر إلى أبي مسلم ومرح سليمان بن كثير
بالشكر لذلك فقتله أبو
ابن أبي مسلمة ففعل

(عمال السفاح)

ولما استقام الأمر للسفاح ولى على الكوفة والسواد عمدا ودين علي ثم عزله وولاه

عن ابن الأثير

عن ابن الأثير

على الخزاز والين واليمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم
توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الخزاز واليمامة خالد بن زياد بن عبيد الله
ابن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد
السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي
وأضاف اليه صكور دجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسمعيل بن علي الأهواز
وعنه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على
خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عنه عيسى بن علي على فارس فبقعه اليها محمد
ابن الأشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى هم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم
أن أقتل من جاءني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستخافه بأيمان لا يخرج لها
أن لا يعملوا منبراً ما عاش ولا يتقدموا في الأفي جهاد فوفي عيسى بذلك بقيت عمره
واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن علي واستعمل على الموصل محمد بن مصول
فطرده أهلها وقالوا بل علي أتولى خشم وصكوا فأنصرف عن بني العباس فاستعمل
السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه في اثني عشر ألفا قتل قصر الامارة وقتل منهم
اثني عشر رجلا فثاروا به وجل السلاح فنودي فيهم بالامان من دخل المسجد الجامع
قتل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل
احد عشر ألفا ممن لبس وما لا يحصى من غيرهم وجمع صياح النساء بالليل فأمر من
الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف
من الزنوج فعاثوا في النساء وركب في اليوم الرابع وبين يديه الخراب والسيوف
فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له أأنت من بني هاشم أأنت ابن عم
الرسول أماته لم أن المؤمنين المسلمين يتكلمون الزنوج فامسك عنها وجمع الزنوج من
الغد للعطاء وأمرهم بقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أمره في أهل الموصل
فعرله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالأهواز وفارس ومثل
الروم ملطية وقال يعلو وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصر ملطية
والثقي يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بن اسان فلم يرزل حاصرهم حتى
نزلوا على الامان وانتقلوا إلى بلاد الجزيرة وجلوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية
وسار عنها إلى مرج الحضي وأرسل قسطنطين العساكر إلى قاليقلا من نواحي ماردين
مع قائده كوشان الارمني فحصرها ودخل به من أهل المدينة فنقبوا له
السور فاقحم البلد من ذلك النقب واستباحها

* (التواريخ النواحي) * (١)

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاه أبو علي اليمامة فلما قتل يزيد أبو هبيرة امتنع هو باليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد المدين بالعساكر من المدينة مع ابراهيم بن حبان السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ اسجارا على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخاله بن ابراهيم إلى الختل فحصر ملكهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين وعلق بفرغانة ثم رجع إلى بلد الصين وأخذ أبو داود من ظفريه في الحصن فبعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) الفتن بين اخشيذ فرغانة وملك الناس واستمد الاخشيذ ملك الصين فأمدته بمائة ألف مقاتل وحصروا ملك الناس حتى نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا اتوا به بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلقبهم على نهر الطرار ففازهم بهم وقتل منهم نحو من خمسين ألفا وأسروا نحو من عشرين ألفا وعلق بهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عكر السفاح وجماعة على رأيه سرا إلى المدائن فبعث السفاح في أثرهم خازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم وبلغ مائة وانصرف فزبدات المطامير وبها أخوال السفاح من بني عبد المدين في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له ان المغيرة من أصحاب بسام عندهم فآلهم عنه فقالوا امرنا بجنازة فهددهم ان لم يأخذوه فأغلطوا في القول فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغصبت اليمامة لذلك ودخلهم مزياد بن عبيد الله الحنفي على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم فهدم ذلك موسى ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وذكر ما سبقه الشيعة وطاعتهم وانهم آثروا على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم فان كان لابد من قتله فابعثه لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذي تريد وان ظفر فلك بعثه إلى الخوارج الذين يجوزة ابن كاوان من عمان مع شيان بن عبد العزيز الشكري فبعث معه سبع مائة رجل فحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته ومواليه وعدة من بني تميم من البصرة فلما أرسوا بجوزة ابن كاوان قدم خازم فضله ابن نعيم المثنى في خمسمائة إلى شيان فانهم هم وأصحابه وكانوا صغرية وركبوا إلى عمان فقاتلهم الجندى في الاباضية فقتل شيان ومن معه كما مر وشبان هذا غير شيان بن حلة الذي قتل بخراسان فربما يشبهان ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عمان

قتل

(١) المراد بالتواريخ
الخارجون عن
الطاعة المحاربون
للعقبة من خط
الشيخ العطار اه

قتل وقاتل الجندى أيا ما أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعلوا على أطراف أسنتهم المشاة ودوروا بالنقاط وبعثوا بالخيول ويرموها في سوت القوم وكانت من خشب فلما اضطربت فيها النار شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتل فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجندى وعشرة آلاف فبعث خازم رؤسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفاح فقدم اه ثم غزا خالدين ابراهيم أهل كس فقتل الاخر يدملكها وهو يبيع واستباحهم وأخذ من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه مالم ير مثله وحمله إلى أبي مسلم بسمرقند وقتل عدة من دهاقين كس وملك طازان أخا الاخر يد على كس ورجع أبو مسلم إلى مرو وبعد أن قتل في الصغد وبخارى وأمر يثا سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح على بخارى وسمرقند ورجع أبو داود إلى بلخ ثم بلغ السفاح انتقاض منصور ابن جهم ووربال سند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المديب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جهم ورفلقية بقوم الهندوه في نحو اثني عشر ألفا فانهزم ومات عطش في الرمال ورجل عامله على السند بعماله ونقلته فدخلهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم اليه من مرو وبعث أبو داود وخاله بن ابراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ ليجنهم من زياد فلما وصل إليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع قتله نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فأنتهى إلى آمد ومعه سباع بن النعمان الازدي وكان السفاح قد دس معه إلى زياد بن صالح الازدي أن ينهب فرصة في أبي مسلم فيقتله ونمى الخبر إلى أبي مسلم فحبس سباعا بمد وسار عنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد في طريقه وقد دخلوا زياد فدخل أبو مسلم بخارى ونجا زياد إلى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم وكتب أبو مسلم إلى أبي داود فقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع إلى كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يظفر منها بشيء وبعث إلى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أباداود عيسى فضربه وجبسه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم إلى مرو

* (حج أبي جعفر وأبي مسلم) *

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه الحج وكان مندولى خراسان لم يشارقها فآذن له في القدوم مع خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم ان قد عادت الناس ولست آمن على نفسي فاذن له في ألف وقال ان طريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فزقهم ما بين نيسابور والري وخلف أمواله وخزائنه بالري

وقدم في ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقه فدخل على السفاح وأكرمه وأعظمه واستأذن في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملت على الموسم فأنزله بقرية وكان قد كتب إلى أبي جعفر أن أبا مسلم استأذن في الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاسألني أنت في الحج فلا تطمع أن يتقدمك وأذن له فقدم الانبار وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا من حيث بعث السفاح أبا جعفر إلى خراسان ليأخذ البيعة له ولأبي جعفر من بعده ويولي أبا مسلم على خراسان فاستخلى أبو مسلم بأبي جعفر فلما قدم الآن أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ندب وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر إلى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي

• (موت السفاح وبيعة المنصور) •

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الانبار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين فأقام بها سنتين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولأربع سنين وخمسة أشهر من لدن يبيع وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالانبار وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لاخته أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيه مامون وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتمه وخواتم أهل بيته ودفعه إلى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب إليه بالخبر فخرج واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فأقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا أكفيكه وعامة جنده أهل خراسان وحسم أطوع لي منه فسرى عنه وباع له أبو مسلم والناس وأقبل حتى قدما الكوفة ويقال إن أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر فات الخيرة قد أتاه قبله فكتب أبو مسلم إليه بعزيه وبنه بالخلافة وبعد يومين كتب له يبعثه وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها إلى الانبار فسلم إليه عيسى بيوت الأموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر

• (اتفاض عبد الله بن علي وهزيمة) •

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح قبل موته فبهته إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فأنهى إلى دلولك ولم يدرك حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى ب وفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود إلى حران تكاسل بنو أبيه عنها فقال لهم من اتدب منكم فهو ولي عهدي فلم يتدب غيري وشهد له أبو غانم الطائي

وخفاف

وخفاف المروزي وغيرهما من القواد وبابيعه وفيهم حميد بن حكيم بن خطبة وغيره من خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصره مقاتل بن حكيم العكي أربعين يوما وخشى من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن خطبة على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار إلى العراق وجاء أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن خطبة نازعا عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ولما بلغ عبد الله خبر اقباله وهو على حران بذل الأمان لمقاتل بن حكيم ومن معه وملك حران ثم بعث مقاتل بكتابه إلى عثمان بن عبد الأعلى فلما قرأ الكتاب قتل وحبس ابنه حتى إذا هزم عبد الله قتلها وأمر المنصور محمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي ليكرمه فجاء وقال لي سمعت السفاح يقول الخليفة بعدى عني عبد الله فشرع عكيدته وقوله وهو جد إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب إلى الحسن ابن خطبة عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله أني قد وليت الشام ولم أؤمر بقتالك فقال أهل الشام لعبد الله سر بنا إلى الشام لنتمتع نساءنا وأبناءنا فقتال لهم عبد الله ما يريد الاقتالنا وانما قصد المكربنا فأبوا الا الشام فارتحل بهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع معسكره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقبلي وعلى ميسرة حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن خطبة وعلى ميسرة خازم بن خزيمة فاقبلوا شهرا ثم حل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحل عبد الصمد فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حل عليهم ثانية فأزالوا صفهم ثم نادى متادى أبي مسلم في أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس إذا أتى الناس على عريش ينظر منه إلى الحومة فان رأى خلا لا أرسل بدته فلا تزال رسلة تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا فلما كان يوم الأربعاء سابع خلون من جادى الآخرة سنة سبع وثلاثين اقتتلوا وأمر أبو مسلم الحسن بن خطبة أن يضم إلى الميسرة وينزل في الميمنة حماة أصحابه فانضم أهل الشام من الميسرة إلى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فخطمواهم وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقه ما ترى قال الصبر إلى أن تموت فالفرار فيكم بمثل قبج قال بل آتى العراق فأنا معك فانهمزوا وحوى أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

العبد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرافقة حتى قدمها جهور بن مران الجعفي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موثقاً مع أبي الخطيب فاطلقه المنصور وأما عبد الله فقدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متوارياً حتى طلبه وأنخص إليه ثم إن أبا مسلم أتمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

كان أبو مسلم لما جمع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود وإصلاح الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم ولقيه الخبر ب وفاة السفاح فبعث إلى أبي جعفر يعزیه ولم يهتبه بالخلافة ولا رجع إليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في العتاب فكتب يهتبه بالخلافة ويقدم إلى

موسى إلى أن يابح له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبداً لله بن علي فسرّح أبا مسلم فقتله فهزّمه كما مرّ وجمع أنفانهم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب لجمعها فغضب أبو مسلم وقال أنا أغني عن الدعاء فكيف أخون الأموال وهم يقتل الخصيب ثم خلى عنه وخشى المنصور أن يعصى إلى خراسان فكتب إليه بولاية مصر والشام فأزاد انقاراً وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى المدائن وكتب إليه يستقدمه فأجابته بالامتناع والمساك بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع أن طلب منه سوى ذلك فكتب إليه المنصور يشكره عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤنسه ويبلّيه وقيل بل كتب إليه أبو مسلم يعرض له بالخلع وأنه قد تاب إلى الله عما جناه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عيسى وشيخه بني هاشم بالكتاب على أبي مسلم يحرضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالراجعة وبعث الكتاب مع مولاه أبي حميد المرود ذي وأمره بملابنته والخضوع له بالقول حتى يأس منه فإذا ينس يخبره بقسم أمير المؤمنين لا وكانت أمرنا إلى غيري ولو خضعت البحر لخضعت وراثة ولو اقتحمت النار لاقتحمت حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو حميد الكتب وتلطف له في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في التعريض على طاعتهم فاستشار أبو مسلم مالك بن الهيثم فأبى له من الأصغاء إلى هذا القول وقال والله إن أنيته لم يقتلني ثم بعث إلى نيزك صاحب الري يستشير فابى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان من وراءه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما ينس منه أبلغه بمقالة المنصور فوجم طويلاً ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب إلى

بأخا بن الامل

عامل أبي مسلم بخراسان يرغب في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سرّاً وكتب إلى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاد ذلك رعباً وقال لأبي حميد قبل انصرافه قد كنت عزمت على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحق إلى أمير المؤمنين يأتيني برأيه فأبى أنثق به ولما قدم أبو إسحق تلقاه بنو هاشم وأهمل الدولة بكل ما يجب ودخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعدته بولاية تها فرجع إليه وأشار عليه بلقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بجحاون وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند قدومه فقتل فدعا بعض أخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به إلى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالاً عظيماً وأن يشرك أخاه في ذلك فان أمير المؤمنين عازم أن يوليه ما وري به ويرجع نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن له فلقي أبا مسلم وتوسل إليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليروح ليلته ودعا المنصور من القدا حبيبة عثمان بن نهيك وأربعة من الحرم منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صدق بيده واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما العمه عبد الله بن علي وكان منقلداً بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرنيه فانتضاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ بقلبه يده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يماثيه فقال كبت إلى السفاح تنهات عن الموات كأنك تعلمه قال بظننت أنه لا يحمل ثم اقتديت بكتاب السفاح وعلمت أنكم معدن العلم قال فتوركت عن طريق مكة قال كرهت من احتك على الماء قال فامتنعك من الرجوع إلى حين بلغك موت السفاح أو الإقامة حتى ألقك قال طلبت الرقي بالناس والمبادرة إلى الكوفة قال بخارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها لنفسك قال لا أعمى وأكاتبهم من يحفظها قال فمراعتك ومسيرك إلى خراسان قال خشت منك فقلت أتى خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال فالمال الذي جمعته ببحران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألت الكتاب إلى تبدأ بنفسك وتخطب أسمة بنت علي وزعم أنك ابن سليل بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لأتم لك مرتقى صعباً ثم قال له وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثر مع أنه في دعوتنا وهو أحد نقباءنا من قبل أن ندخلك في هذا الأمر قال أراد الخلافة فقتلته ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلاقي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة لو كانت أمة مكانك لأغنت اغنا ذلك بدولتنا وربحنا وأكب أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فأزاد المنصور

غضبنا ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لأخاف إلا الله فشتم المنصور ووصف يديه
تخرج الحرم وضربه عثمان بن نهيك فقطع حائل سيفه فقال استبقني لعدوك فقال
لا أبقي الله إذا وأي عدو أعدى منك وأخذ الحرم بسيفهم حتى قتلوه وذلك
لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم قصر فالتاس وقال
الأمير قاتل عند أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمرهم بالخواتم وأعطى الحق مائة ألف
ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسال عنه وأخذ في استنائه على طاعته وبلائه
وذكر رأى الامام ابراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الارض عدوا أعدى
لكم منه هوذا في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم
ملك معه ثم دعا جعفر بن منقلا واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
وفقد الله ثم نظر اليه قتيلا فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قتيلا فوجد أبو اسحق
ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط إلا تكففت وتحنطت ورفع ثيابه
وأراه كفته وحنوطه فرجه وقال له استقبل طاعتك واجد الله الذي أراحت وكتب
المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم بأمره يحمل أثقاله
وقد كان أبو مسلم أوصاه ان جاءه كتاب بخاتمى فاما فاعلم الى لم أكتبه فلما رآه كذلك
فطن وانحدر الى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور بولاية شهرزور وكتب الى
زهير بن التركي بهمدان بحبسه فتر أبو نصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه الى طعامه
وحبسه وجاءه كتاب العهد بشهرزور لابي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله
فقال جاءني كتاب عهد فخلت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعدله في اشارته على
أبي مسلم بخراسان فقال نعم استعجني فنصحت له وان استعجني أمير المؤمنين نصحت
وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وانهم
وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنياد وبني فيروز اصيهد وتبعه
أكثر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نسا بور والري وأخذ خراسان أبي مسلم
التي خلتها بالري حين شخص الى الفاح وسيي الحرم ونهب الاموال ولم يعرف من الى
التجار وكان يظهر أنه قاصد الى الكعبة يهدمها فصرح اليه المنصور بجهور بن حراز
العجلي والتقوا على طرق المنازة بين همدان والري فقتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو
من ستين ألفا وبني ذرارهم ونساءهم وخلق سنياد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
وأخذ ما معه وكتب الى المنصور بذلك فكتب اليه المنصور في الاموال فأنكره فصرح
اليه الجنود فهرب الى الديلم ثم ان جهور بن مرار لما حوى ما في عسكر سنياد ولم يعث به

خاف من المنصور فخلع واعتصم بالري فصرح اليه محمد بن الاشعث في الجيوش فخرج
من الري الى اصبهان فلكمها وملك محمد الري ثم اقتتلوا وانهمزهم وورق لقي بأذربيجان
وقتل بعض أصحابه وجاؤا رأسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

(حبس عبد الله بن علي)

كان عبد الله بن علي بعد هزيمة امام أبي مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان
ثم ان المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور
الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه واشخاصهم الى المنصور
منهم ما تشعروا ولما قدما عليه فأذن لهما فاعلما بحضور عبد الله واستأذنا له فثقلهما
بالحديث وأمر بحبسهما في مكان قد هيئ له في القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا
عبد الله فعلم انه قد حبس وان ذمتهم ما قد أخفرت فرجعا الى المنصور فخبأ عنه وتوزع
أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث بعضهم الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان
فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوسا حتى عهد المنصور الى المهدي سنة تسع وأربعين
وأمر موسى بن عيسى بفعله بعد المهدي ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج
حاجا وسار عيسى ككاتبه يونس بن فروة في قتل عبد الله بن علي فقال لا تفعل فانه
يقتلك به وان طلبه منك فلا ترد اليه سرا فلما قتل المنصور من الحج دس على أعمامه
من يحزهم على الشفاعة في أخيه عبد الله فشفعهم وقال له عيسى جثابه فقال قتلته
كما أمرتني فأنكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به لقتلوه حتى اجتمع الناس
واشتهر الامر بجثابه وقال هوذا حتى سوى فجعله المنصور في بيت أسامة ملح وأجبر
عليه الماء فسقط ومات

(وقعة الراوندية)

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبي مسلم يقولون بالتنازع والحلول
وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان الله حذل في المنصور وجبريل في الهيثم بن
معاوية فحبس المنصور نحو من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا ورجلوا بينهم
نعتا كلهم في جنازة وجاؤا الى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم وجاؤوا
على الناس في ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا
وجامعين بن زائدة الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هيرة وقد اشتد
طلب المنصور له فحضر عنده هذا اليوم ملتما وترجل وأبلى ثم جاء الى المنصور ولباس
بغلته في يد الربيع حاجبه وقال تخذا أنا أحق بهذا اللجام في هذا الوقت وأعظم

فنازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سألها فانتسب فاسنه واصطنعه وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وقع
باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة حتى قتلوه
عن آخرهم وأصاب عثمان بن نعيم في الحومة سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضره عنا ورفع
منزله وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن والله بأمر
المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلا حتى رأيت شدة تلك فحملت ذلك على ما رأيت مني
وقيل أنه كان محتفيا عند أبي الخصب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الخصب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببيت المال في الناس وأبى المنصور
إلا الركوب إليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناه وأبته وولاه
على اليمن

• (انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها) •

كان السفاح قد ولي على خراسان أبداود بن خالد بن إبراهيم الذهلي بعد انتقاض سام
ابن إبراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين مائة به بعض الخند وهو بكتلجن وجاءوا
إلى منزله فاشرف عليهم ليلا من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام
صاحب شرطته فقام بالأمر بعده ثم ولي المنصور على خراسان عبد الجبار بن
عبد الرحمن فقدم عليهم وأوحى جماعة من القوادتهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع
ابن حريث الأنصاري عامل بخاري وأبو المعرة خالد بن كثير مولى بني عقيم عامل قهستان
والجريش بن محمد الذهني ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب
انما يريد بقاء شيعةنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تذهب من جنود خراسان لغزو الروم
فإذا فاز قوه بعث إليه من شئت واستمكن منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن التركة
قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب إليه بأنك
متمم بالجيوش وابعث معهم من شئت يستمكن منه فأجاب عبد الجبار بأن خراسان
مغلبة في عامها ولا تحتل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
إليه المهدي فسارونزل الري وقدم خازم بن خزيمه لحرب عبد الجبار فقاتلوه فأنهزم
وجاء إلى مقطنة وتواري فيها فبعث إليه محمد بن مزاحم من أهل مرو والروذ وجأه
إلى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى عجز البعير وحمله إلى المنصور
في ولده وأصحابه فبسط إليهم العذاب حتى استخرج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

وذلك

وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث تولده إلى دهلك فغزاهم بها وأقام المهدي بخراسان
حتى رجع إلى العراق سنة تسع وأربعين

وفي سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها
من بعد أبيه وكان أبوه يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشي المسيب أن يحضر
عيينة عند المنصور أن يولييه على الشرط فخذره المنصور وحترضه على الخلاف فخلع
الطاعة وسار المنصور إلى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبي صفة و
العنكي لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورده السند وغلب عليها وفي هذه السنة
انتقض الأصم يد بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه
أبا الخصب وخازم بن خزيمه وروح بن حاتم في المناصير فمروا في حصنه مدة
ثم تصيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا مقاتله وسبي الذرية وكان مع الأصم يد
سم فشر به فمات

• (أمر بني العباس) •

بشواشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه وتشاوروا فبين يعقدون له
الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال إن المنصور
من بابعه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه
إبراهيم ولم يحضرا عنده مع بني هاشم وسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثي أنا
أبليك بما وكن بمكة فرداه المنصور إلى المدينة ثم استخلف المنصور وطفق به آل عن محمد
ويختص بن هاشم بالسؤال سرا فكلهم يقول أنك ظهرت على طلبه لهذا الأمر
فخافك على نفسه ويحسن العذر عنه إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فإنه قال له
والله ما آمن وتوبه عليك فإنه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد
هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بما نأتم إن المنصور حج سنة
عبد الله بن حسن في أخضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في أخضاره
فقال له لو كان عافيا عني عن عمه فاستمر عبد الله على الكتمان وبث المنصور
العيون بين الأعراب في طلبه بسائر بوادي الحجاز وميماها ثم كتب كتابا على لسان
الشيعة إلى محمد بالطاعة والمساعدة وبعثه مع بعض عيوونه إلى عبد الله وبعث معه
بالمال والالطاف فكانه من عندهم وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب
إلى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد يجهينه وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد
ليدفع إليه كتاب الشيعة فقال له اذهب إلى علي بن الحسن المدعو بالآخر فوصلك إليه

الحضرة الأهل

في جبل جهينة فذهب وأوصله اليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كتاب المنصور وروبعثوا
 أباهما إلى محمد وعلى بن حسن يحذره الرجل فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبره
 ثم سار إلى محمد فوجد العين عندهما بالسامع أصحابه فغلبه وأخبره فقال وما الرأي
 قال تقتله قال لا فأرسله دم لم قال تقيده وتحملة معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
 والأعمال قال فتودعه عنده من جهينة قال هذه اذن ورجع فلم يجد الرجل
 ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسمى اسم أبي هبار وكنته وقال معه
 وبرقطلب أبو جعفر وبر المرى فسأله عن أمر محمد فأخبره وحلف فضر به وجبه
 ثم دعا عقبه بن سالم الأزدي وبعثه منكر الكتاب والطاق من بعض الشيعة بخراسان
 إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فأنهزته وقال لا أعرف هؤلاء
 القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله عقبه الجواب فقال لا أكتب لأحد
 ولكن أقرهم متى سلما وأعلمهم أن ابن خازجان لوقت كذا فرجع عقبه إلى المنصور
 فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه ثم دعا بالقداء فأصابوا
 منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني اليهود والموائيق أن لا تبغيني بسوء
 ولا تكيد لي سلطا نا فقال وأنا على ذلك فلفظ المنصور عقبه بن سالم فوقف بين عبد الله
 حتى ملا عينه منه فبأ المنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بجبهه وكان محمد يتردد
 في النواحي وجاء إلى البصرة فنزل في بني راهب وقيل في بني مرة بن عبيد وبلغ الخبر
 إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عن محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له
 يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
 وأبراهيم وسارا إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة
 أربعين و حج محمد وأبراهيم وعزم على اغتيال المنصور وأبي محمد من ذلك ثم طلب
 المنصور عبد الله باحضر ولديه وعنفه وهم به فضمنه زياد عامل المدينة وانصرف
 المنصور و قد قدم محمد المدينة قدمة فتلطف له زياد وأطاه الأمان له ثم قال له الحق
 بأي بلاد أنت ومع المنصور فبعث أبا الأزهري إلى المدينة في جادى سنة إحدى
 وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطالب ويقبض زيادا وأصحابه فإبراهيم
 فحبسهم المنصور وخلف زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
 ابن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد واتفاق المال في ذلك فكثر نفقته
 واستبطأ المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلي من أصحابه
 باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المزني فبعثه أميرا على المدينة في رمضان سنة
 أربع وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسري فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن في أحضار ابنه وقال له عبد الله يومئذ لك طريق المذبح فيها كما تخرج
 الشاة فاستمر ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو البختري أن هذا ما طلع على الغيب فقال
 ويلك والله ما قال إلا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضر به ووجد
 في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث
 عاملا في طلبه فأقلت منه ثم أن رباح بن مرة حبس بن حنن وقيدهم وهم عبد الله
 ابن حسن بن الحسن وأخوته حسن وأبراهيم وجعفر وأبنة موسى بن عبد الله وبنو
 أخيه داود واسماعيل وأحق بن إبراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه علي العابد
 ثم حضر من القدعة رباح وقال جئت لأحبسني مع قومي فحبسه وكتب إليه المنصور
 أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالدياجة وكان أخا عبد الله
 لأمته أمهم فاطمة بنت الحسين وكان عاملا مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبد الله
 ابن حسن بمكة أتوه إلى مصر يدعونه فأخذوه وبعثوه إلى المنصور فلم يزل في حبسه
 وسمى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جبير فضر بهما المنصور وحبسهما
 وقيل عبد الله حبس أولا وولده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقي فحبسهم
 ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث إليهم وهم في السجن محمد بن عمران
 ابن إبراهيم بن طخنة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا إليه محمد وأبراهيم ابني عبد الله
 فطلب عبد الله الأذن في لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتيني به وبأبيه وكان محسنا
 مقبولا لا يكلم أحد إلا أجابه إلى رأيه ثم أن المنصور قضى حجه وخرج إلى الريدة وجاء
 رباح ليودعه فأمر بانحاض بن حسن ومن معهم إلى العراق فأخرجهم في القيود
 والأغلال وأردفهم في محامل بغير وطء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستور ويكي
 وجاء محمد إبراهيم مع أبيه فاعجب عبد الله بإيرانه مستترين برى الأعراب ويستأذنه
 في الخروج فيقول لا تفعل حتى يمكنكما وإن منعتم أن تعيشا كرمين فلا تمنعنا أن نموتنا
 كرمين وانتم وإلى الزيدية وأحضر العثماني الديقاع عند المنصور فضر به مائة وخمسين
 سوطا بعد ملاحة جرت بينهما أغضب المنصور ويقال أن رباحا أغرى المنصور به
 وقال له أن أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عيون عامل
 خراسان إلى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله وأخوته منهم
 فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث برأسه إلى خراسان وبعث من يخلف أنه رأس محمد
 ابن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم
 الكوفة وحبسهم بمصر ابن هيرة يقال أنه قتل محمد بن إبراهيم بن حسن منهم علي
 أسطوانة وهو حي فمات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم علي بن حسن ويقال أن المنصور

أمرهم فقتلوا ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله اينادا ودوامهق واسماعيل ابنا ابراهيم
ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

• (ظهر ومحمد المهدي ومقتله) •

ولما سار المنصور الى العراق وحل معه بن حسن رجع رباح الى المدينة وألح في طلب
محمد وهو محتف يتنقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرققه الطلب حتى قتل في بئر
قندلي فغمس في مائه وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رباح بالمداد فركب
في طلبه فاخفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك
وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس
ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب
محمد اشرق الارض وغربها وهو بين أظهركم والله لن يخرج لقتلكنكم أجمعين
وأمر القاضي بأحضار عسيرة في زهرة فخاوا في جمع كثير وأجلسهم بالباب ثم أحضر
نورا من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال
من قریش فيهم اسمعيل بن أنوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد
وإنما هم عنده إذ سمعوا التكبير وقل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم
ابن عقبة أعطني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد في مائة وخمسين رجلا
وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه النذير بن يزيد
ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادي بالكف
عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم
ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما تقدم عليه
ووعد الناس واستنصرهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائهم ابيد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز
الدرارودي وعلى الشرط ابا الغلس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزوم وأرسل الى
محمد بن عبد العزيز يأمومه على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار الى مكة ولم يتخلف
عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الفضال بن عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن حرام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة بن عبد الله بن
عبد الله بن عمرو بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واسمعتي أهل المدينة ما لكا
في الخروج مع محمد وقالوا في أعناقنا هذه المنصور فقال انما يا بعم مكرهين فتشارع
الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعو

الى بيته وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخي مقتول فكيف أبايعك فرجع
الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد فحانت جمادى أختهم
الى عمها اسمعيل وقالت يا عم ان مقاتلنا طلت الناس عن محمد واخوتى معه فأخشي
أن يقتلوا فردّها فقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن
أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم ير في حبسه ولما استوى أمر محمد وركب رجل
من آل أريز بن أبي سرح اسمه الحسين بن مختروجا الى المنصور في تسع خيول والخيل
فقال أنت رأيت قال نعم وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع الخبر
وأشقى المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
محبوس يستشير فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيلك عليهم
أمرهم ويخففها بالمساح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة
من الري فيحشد معه كافة أهل الشام ويعينه وأن يبعث العطاء في الناس لخروج
المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد الممدان ولما قدم
الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الاهواز
بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهراقي بأن يبعث الجنود الى البصرة فلما ظهر
ابراهيم تلك الناحية تبين وجه اشارتهما وقال المنصور لجعفر كيف خفت البصرة
قال لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبسهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك
وأهل الشام أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدي
كتاب أمان فأجابته منه بالرد والتعريض بأمر في الانساب والاحوال فأجابته المنصور
من كتابه بمنزل ذلك واتصف كل واحد منهم بالنفس بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهما
صهيان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فمن أراد الوقوف فليلقها
في أما كتبها ثم ان محمد المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشام موسى بن عبد الله فيسار محمد بن
الحسن الى مكة والقاسم معه واقبهما السري بن عبد الله عامل مكة يظن إذا خر
فانهزم ومالك محمد مكة حتى استنصره المهدي لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم
ابن عبد الله وبلغهما قتل محمد بن يحيى فليد فلق محمد بن ابراهيم فكان معه بالبصرة
واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امر أم عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فساار الى الشام فلم يقبلوا منه فرجع
الى المدينة ثم لحق بالبصرة محمدا وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
وبعثهم الى المنصور فغضبهم ما وجبهم بما بعث المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد بن عيسى في الجند ووجه محمد بن أبي العباس بن السفاح وكثير
 ابن حسين العبدى وحيد بن قطبة وهو ازمرد وغيرهم فقال له ان طاعتك فاعمد سيفك
 وابذل الامان وان تغيب نخذ اهل المدينة فانهم يعرفون مذهبهم ومن لقيك من
 آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب
 قبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه
 مهديكم ولما وصل عيسى الى قنته كتب الى نفر من اهل المدينة يستدعيهم
 منهم عبد العزيز بن المطلب الخزوي وعبد الله بن محمد بن صفوان الجمعي وعبد الله
 ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمرو أبو عقيل
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة
 ثم في الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر الخندق
 الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد
 قدم مع الناس من الخروج فخرجهم فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبقي في شرملة
 يسيرة ثم تدارك رأيه وأمر أبا الغيث بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال
 من المدينة وبعث عسكر الى طريق مكة يعترضون محمد بن عيسى انهم لم يروا
 الى المهدي بالامان والدعاء الى الكتاب والمنة ويحذره عاقبة البقي فقال انما أنا رجل
 فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرق لانتق عشر من رمضان سنة خمس وأربعين
 فقام يومين ثم وقف على مسلم ونادى بالامان لاهل المدينة وأن تخلوا بينه وبين صاحبه
 فتشبهوا فأنصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة ويرز محمد
 في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحد أحد وطلب أبو
 الغيث من أصحابه البراز فبرز اليه أخوه وأخذ فقتله ثم أخرج قتلوا وقال أنا ابن الفاروق
 وأبي محمد المهدي يومئذ بلا عظيما وقتل بيده سبعين رجلا ثم أمر عيسى بن موسى
 حيد بن قطبة فتقدم في مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا
 الخندق وقاتلوا من ورائه وصارهم أصحاب محمد بن عيسى أصحابه
 فرموا الخندق بالحجارة ونصبوا عليها الابواب وجازت الخيل واقتتلوا وانصرف
 محمد فلتخل وتحنط ثم رجع فقال اترك اهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت
 متى في سعة فشى قليلا معه ثم رجع واقترب عنه جل أصحابه وبني في ثمانية أو
 نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عمة أهل بدر وطلق عيسى بن حسين بن
 أصحابه ينشد في المعاق بالبصرة وغيرها فيقول والله لا يتلون بي مرتين ثم جمع
 بين الظهور والعصر ومضى فاحرق الديوان الذي فيه أجمعاء من بابههم وجاء الى السجن

وقتل

وقتل رباح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد بن القسري الابواب
 فلم يصلوا اليه ورجع ابن حسين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومنعه
 بنو شجاع من الخيل ففر قباد وابهم وكسر واجفون سيفهم واستماتوا وهرموا
 أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى
 المدينة ورفع بعض نوبة الى العباس بن جراح الها السودي على منارة المسجد فلما رآه أصحاب
 محمد وعلم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لاهل أصحاب عيسى فجاءوا من وراء أصحاب
 محمد ونادى حيد بن قطبة للبراز فأبى ونادى ابن حسين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت
 فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهذه الناس عنه هذا حتى ضرب فسقط ركبته
 وطعن ابن قطبة في صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه الى المنصور مع محمد بن
 الكرام عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد
 ابن الحسن وأرسل معه رؤوس بني شجاع فكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل
 عيسى الالوية فنصبت بالمدينة للامان وكتب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة
 واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبيتية وقطع المنصور الميرة في البحر عن المدينة حتى
 أذن فيها المهدي بعده وكان مع المهدي سيف على ذوالفقار فأعطاه يومئذ رجلا من
 التجار في دين كان له عليه فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذ منه وأعطاه من
 دينه ثم أخذ منه المهدي وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه
 من مشاهير بني هاشم أخو موسى وحزرة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وحسين
 وعلى ابن يزيد بن علي وكان المنصور يقول عيا خراجا على ونحن أخذنا بأشارتهما وكان
 معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن
 وزيد صالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر
 والمريحي علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبو علي مع المنصور
 ومن غير بني هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن عمران وعبد الله
 ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة أخذ أسيراف ضرب
 وخيس في سجن المدينة فلم يزل محبوبا الى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن
 الربيع الحارثي وفرغتها الى بنان فخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور وخرج ابن
 أبي سبرة مقيدا وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما
 وبلغوا الى السودان وردوهم عما كانوا فيه فرجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة ووقف
 الاصبغ بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلي بالناس على
 طاعة أمير المؤمنين وصلي ثم أصبح ابن أبي سبرة ورد من العبيد ما منهم بوء ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤساء
ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد
الرحمن بن المسور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنيه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير
وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز
ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن
جعفر بن صعب بن الزبير وهشام بن عميرة بن الوليد بن عبد الجبار وعبد الله
ابن يزيد بن هرم وغيرهم

• (شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله) •

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس
سنين وكان ابراهيم يتنقل في النواحي بفارس وبكرمان والجبل والجاز واليمن والشام
وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى الى بغداد حين خطها المنصور مع النظار
على قنطرة الفرات حين شدّها وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد ورضع عليه الرصد بكل
مكان ودخل بيت سفيان بن حبان العمي وكان معروفا بصحته فتصبل على خلاصه
بأن ألقى المنصور وقال أنا آتيتك بابراهيم فاجلني وغلامي على البريد وابعثني الى الجند
ففعل وجاء بالجند الى البيت وأرسله معه ابراهيم في زى غلامه وذهب بالجند الى
البصرة ولم يزل يفرّقههم على البيوت ويدخلها موها أنه يقتله حتى بقي وحده فاختفى
وطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قد قدم قبل ذلك الاهازق فطلبه محمد بن
حسين واخفى منه عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غيابه قدم ابراهيم بالبصرة
سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يجي بن زياد بن حبان النبطي وأنزله
بذاره في بني ليث فدعا الناس الى بيعته أخيه وكان أول من بايعه غيبه بن مرة العبدى
وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن
حسين الرقائشي وشوادعونه في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى
ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حوّلوه الى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى
بني سليم في مقبرة
ليشكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة
على أمره وكتب اليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور يظاها وأرسل من
القوادد السفيان على ابراهيم ان ظهر ثم ان ابراهيم خرج أول رمضان من سنة
خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الامارقيان سفيان وحبيه وحسن
القوادد معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل ابراهيم اليها

المعين بن القاسم المدروري في خمسين رجلا فهزمهم ما الى باب زيب بنت سليمان بن
علي واليه ينسب الزينبيون من بني العباس فنأدى بالامان وأخذ من بيت المال التي
ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الاهازق مائة
رجل فغلب عليها محمد بن الحسين وهو في أربعة آلاف وأرسل عمر بن شاذان الى فارس
وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي فتصنفا في دار الجرد وملك عمر نواحيها فأرسل هرون
ابن شمس الجلي في سبعة عشر ألفا الى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الايادي
وملكها وأرسل المنصور لخر به عامر بن اسمعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين
فاقتلوا أيا ما تم تهادنوا حتى يروا ما آل الامر من المنصور وابراهيم ثم جاء نعي محمد الى
أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا احتفاء على المنصور ونفروا
في حره وعسكر من الغد واستخلف على البصرة غيلة وابنه حسامه وأشار عليه
أصحابه من أهل البصرة بالمقام وإرسال الجنود وأمدادهم واحد بعد واحد وأشار
أهل الكوفة باليعوق اليها لأن الناس في انتظارك ولوراءك ما نوا انك فصار وكتب
المنصور الى عيسى بن موسى بإسراع العود والى مسلم بن قتيبة بالرى والى سالم بقصد
ابراهيم وضم اليه غيرهما من القوادد وكتب الى المهدي بانقاذ خزيمة بن خازم الاهازق
وفارس والمدائن وواسط والسواد والى جانيه أهل الكوفة في مائة ألف يترقبون به
ثم رمى كل ناحية بجرحها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جبته ولا
قميصه وقد نوحوا ولبس السواد اذا ظهر للناس وينزع اذا دخل بيته وأهديت له من
المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريمية بنت عبد
الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيامنا حتى أنظر رأس ابراهيم
الى أو رأسي له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم في خمسة عشر ألفا
وعلى مقدمته حميد بن قطبة في ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
نزل ابازا عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل اليه مسلم بن قتيبة
بأن يحتشد على نفسه أو يخالف عيسى الى المنصور فهو في حد من الجنون ويكون
أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا
فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
كراديس ليكون أنيت والصف اذا انهزم بعضهم تداعى سائر فآبى ابراهيم الا الصف
صف أهل الاسلام وواقفة بقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهمز حميد بن قطبة وانهمز معه
الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم جيد لا طاعة في الهزيمة ولم
يق مع عيسى الاقل قليل فثبت واستمات وينما هو كذلك اذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي وجاء من وراء ابراهيم واصحابه فانعطفوا القتالهم واتبعهم اصحاب عيسى ورجع
المنهزمون من اصحابه باجمعهم اعترضهم اماءهم فلا يطيقون مخافة ولا وثوبة فانهم
اصحاب ابراهيم وثبت هو في سدة ثمانية واربع مائة من اصحابه وجيد يقاتله ثم اصابه سهم
بنصره فانزله واجتمعوا عليه وقال جديده واعلى تلك الجماعة فاحصروهم عن ابراهيم
وقطعوا راسه وجاؤا به الى عيسى فسهج وبعثه الى المنصور وذلك الخمس يمين من ذي
القعدة الحرام سنة خمس واربعين ولما وضع راسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني
كنت اهدا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للامة ناذن للناس فدخلوا
ومنهم من يثلب ابراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن خطلة النهراني فسلم
ثم قال عظم الله اجرنا يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما تفرط فيه من حقدك فتهلل
وجه المنصور واقبل عليه وكناه بابي خالد واستدناه

• (بناء مدينة بغداد) •

واستد المنصور سنة ست واربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه
بالحاشمية ولانه كان يكره اهل الكوفة ولا يامن على نفسه منهم فقبلي عن جوارهم
وسار الى مكان بغداد اليوم وجمع من كان هنالك من البطارقة فاسألهم عن احوال
مواقعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فاشاروا عليه بمكانها
وقالوا تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصبرات ومن الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن ارمينية وما اتصل
بها في تاهرا حتى تصل بالزاب وانت بين انهار كالحنادق لا تعبر الا على القناطر والجسور
واذا قطعتم لم يكن لعدوكم مطمع وانت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل
قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل (١)
والكوفة وواسط والبصرة في الصناعات والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة
والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فاحضرهم لذلك منهم الحاج بن ارطاة وابو حنيفة
الفيهي وامر بخططها بالمداد فشكلت ابوابها وفضلانها وطافاتها ونواحيها وجعل على
الرماد حب القطن فاحضرهم نارا ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وامر ان تحفر
الاسس على ذلك الرسم ووكل بها اربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ووكل
ابا حنيفة بعد الاب والابن وكان اراده على القضاء والمظالم فابى فخلق أن لا يطلع عنده
حتى يعمل له عملا فكان هذا وامر المنصور أن يكون عرض اساس القصر من اسفله
خمس ذراعا ومن اعلاه عشر بن وجعل في البناء التصب والخشب ووضع يده اول
لبنه وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(١) هي بلاد
طبرستان فانها
تسمى بلاد الجبل
وبلا الديلم اه
من خط الشيخ
العتار

ثم قال ابنو علي بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدى فقطع البناء
وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد
واستقر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والايوان فقال لا أرى ذلك
لانه من آثار الاسلام وقنوح العرب وفيه مصلى على بن أبي طالب فاتهم به بمجبة العجم
وأمر بنقض القصر الابيض فاذا الذي ينقضه أكثر من غن الحديد فأقصر
عنه فقال خالد لا أرى اقصارا له عنه لئلا يقال عجز واعن هدم ما بناه غيرهم فأعرض عنه
ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة
وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب
القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحاج بن ارطاة قبله المسجد
وكان وزن اللبنة التي بنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع
وصككت سيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع ابوابها الى رعية الجامع وكانت
الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها
ويبيتون فيها وجعل الطرق اربعة ذراعا وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر
والاسواق والفضلان والخدام والابواب اربعة آلاف وثمانمائة ألف وثلاثة
وثلاثين ألف درهم وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط والروز كاري بجنتين
وحاسب القواد عند القراع منها فالزم كلابماني عنده وأخذ حتى أخذ من خالد بن
الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

• (العهد للمهدى وخلع عيسى بن موسى) •

كان السقاح قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يرزل عليها فلما كبر
المهدى أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه
فيجلس عن يمينه والمهدى عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدى في العهد فقال
يا امير المؤمنين كيف بالايمان التي على وعلى المسلمين وأبي من ذلك فتغير له المنصور
وباعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدى قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد العبد ثم
يدخل عيسى فيجلس تحت المهدى واستقر المنصور على التسكر له وعزله عن الكوفة
لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه
فبايع المنصور للمهدى بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه احدى عشر
ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاداء واثبات خالد بن برمك عليه جماعة من
الشيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعد التبع المقطوع بها فلا يصح
من تلك الاخبار شي

قوله لانه من آثار
الاسلام الخ وهو
في الحقيقة من بناء
الاصكاسة
وآثارهم بحسب
الانشاء وهي
كونه من آثار
الاسلام أنه دل
على أن الاسلام
أباد هذه الدولة
التي بنت هذا
البناء وملكوا
ملكهم وأدلوهم
اه من خط الشيخ
العتار

* (خروج استاديسيس) *

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وباذغيس ومجستان وسار اليه الاخير عامل مرو والروفي العاصي فقاتل الاخير وعامة أصحابه وتنازع القواد في لقائه فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة الى المهدي في اثني عشر ألفا فولا المهدي حربه فزحف اليه في عشرين ألفا وجعل على ميمته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزبرقان ثم راوهم في المزاخرة وجاء الى موضع نخندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استاديسيس بالقوس والمواويل ليظمو الخندق فبدا بالباب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ردهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل مجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدأت أعلام الهيثم من ورائهم فكبر أهل العسكر وجاؤا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستمروا في القتال فقتل سبعون ألفا وأسر أربعة عشر وتخص استاديسيس على حكم أبي عون فحكمهم بأن يوثق هو وبنوه ويقتل الباقيون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور وبقا ان استاديسيس أبوهم اجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

* (ولاية هشام بن عمر التميمي على السند) *

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قيس بن أبي صفرة ويلقب مرأى ألق رجل ولما كان من أمر المهدي ما تقدمناه بعث ابنه عبد الله الاشرقي الى البصرة ليدعوله فسار من هناك الى عمر بن حفص وكان يتشيع فأهدى له خيلا ليتمكن بها من لقائه ثم دعاه فأجاب وبايع له وأقر له عنده محتفيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فخرق الاعلام وهيا ألبسة من البياض يختلط فيها وهو في ذلك اذ فجأ الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه أشر وعزاه فقال له الله في دمي فأشار عليه بالعاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهد عليه واستقر عند ذلك الملك وتسل اليه جماعة من الزيدية نحو من أربع مائة وبلغ ذلك المنصور فغاطه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يولي السند وعرض له يوما هشام بن عمر التميمي وهو راكب ثم اتبعه الى بيته وعرض عليه أخيه فقال للربيع لو كانت لي حاجة في النكاح لتبليت فجرا الى

الله خيرا وقد وليت السند فتجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم اليه الاشرقي ففعل وأقام المنصور يستحثه ثم خرجت خارقة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحا لحسن الداء عنها فبرئوا حتى ذلك الملك فوجد الاشرقي في شاطئ همدان في عشرة من الفرسان فخاف لياخذهم فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى المنصور فذكره وأمر بحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته وبعث بسراري عبد الله الاشرقي ومعه ولد منه اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله ولما ولي هشام بن عمر على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت في بقرية بعثة الى سنده كما سبأ في أخبارها

* (بناء الرصافة للمهدي) *

ولما رجع المهدي من خراسان قدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة فأجازهم وكساهم وجاههم وكذلك المنصور ثم تبع عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن العباس ابن عبد الله بن العباس بأن يفرق بينهم ويستكشفه في ذلك وأمر بعض غلمانه أن يعترضه بدراخل لاقه ويسأله بحق الله ورساله والعباس وأمر المؤمنين أي الحسين من أشرف اليمن أم مضر فقام مضر كان منهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وعند هابت الله ومنها خليفة الله فغضب اليمن اذ لم يذكركم لها فضلا ثم كبح بعضهم بغله قثم فامتنعت مضر وعلو الذي كبحها فتشاجر الحيات وتغصبت لليمن ربيعة وانخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بالآخرى وسير لابنك المهدي قلل أن يله بجنده فيتناظرون أهل مدينتك فقبل رأيه وأمر صالحا صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدي

* (مقتل معن بن زائدة) *

كان المنصور قد ولي على مجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل الى رتبيل في الضريبة التي عليه فبعث بها عمروضا زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرجج على مقدمته يريد ابن أخيه يزيد فتجهزوا وسبى أهلها وقتلهم ومضى رتبيل الى عزمه وانصرف معن الى بيت فتشى بها ونكر قوم من الخوارج سيرته فجهموا عليه وفتكوا به في بيته وقام يزيد بأمر مجستان ان وقتل قاتله واشتدت على أهل البلاد وطأته فتصبل بعضهم بأن كتب المنصور على لسانه كتابا يتخبر من كتب المهدي اليه ويسأله أن يعنى من معاملته فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدي كتابه وعزله وحبه ثم شفع فيه شخص الى مدينة السلام فلم يرل محفوا حتى دث الى يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد

* (العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور) *

كان السفاح قد ولي عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل على حجابته عبد الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث عمه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن قطبة تقدمه وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أحد بن قطبة تقدمه وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن عمار بن أسير الى الأهواز مدد البسام بن إبراهيم ودفع ولاية خراسان الى أبي مسلم فولى أبو مسلم عليها أبا داود وخالد بن إبراهيم وبعث عمه عبد الله في مقدمته لحرب مروان أخاه صالحا ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا أنصرف تركوا أبا عون بن يزيد بمصر واستقل عبد الله بولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فولى على أرمينية يزيد بن أسد وعلى أذربيجان محمد بن صول ووزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى على فارس محمد بن الأشعث حين قتل أبا مسلمة الخلال فبعث السفاح عليها عيسى بن فقهه محمد بن الأشعث واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى السند منصور بن جهمور ونقل عمه داود الى ولاية الحجاز واليمن والنجاة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكوردجلة والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليهامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وهو عم محمد بن يزيد وفيها بعث محمد بن الأشعث الى إفريقية فتقصها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن جهمور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المنيب بن زهير وتوفي عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ولما استخلف المنصور وانتقض عبد الله بن علي وأبو مسلم ولى على خراسان أبا داود خالد بن إبراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام

ابن إبراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض سنة من ولايته فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمه فظفر بعبد الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عبيدة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن حفص بن أبي صفرة وولى على مصر في هذه السنة حميد بن قطبة وولى على الجزيرة أخاه العباس والثغور وأهواصم أخاه العباس بن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزازي وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس نقله

اليها من اليهامة وولى مكانه من اليمن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وهزل حميد ابن قطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن القرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم اتهمه في أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزني ولما قتله أحماب محمد المهدي ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل إبراهيم أخو المهدي سنة خمس وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قبيصة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفر مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قبيصة عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان عيسى بن موسى لما منقطعه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد ابن السفاح فاستعفاه ورجع الى بغداد فمات واستخلف به ساعقة بن سالم فأقره وولى على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لافساد الأكراد في واحيتها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه محمد بن إبراهيم وفي سنة ثمان وعشرين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن ابن يزيد بن الحسن وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى مكانه هشام بن عمار والتعليق وولى عمر بن حفص على إفريقية ثم بعث يزيد بن حاتم من مصر مدد له وولى مكانه بمصر محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة بنجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة سار عقبة بن سالم من البصرة واستخلف فاقع بن عقبة ففزا البحرين وقتل ابن حكيم العدوي واستقره المنصور بإطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن موهبة الكلابي ثم عزله وولى مكانه عبد الملك بن طبيان النهري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيها ولى على مكة والطائف محمد بن إبراهيم الامام ثم عزله وولى مكانه إبراهيم ابن أخيه يحيى ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري ومات أسيد بن عبد الله أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيد الله ابن بنت أبي ليلى فاضى الكوفة فاستعفى شريك بن عبد الله الضبي وكان على اليمن يزيد بن منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب الناشعبي وكان سبب عزله شكايته يزيد بن أسيد منه ولم يزل سنا خطا على العباس حتى غضب على اسمعيل فشفع فيه أخوته عمومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفّعوا في أخيهم وأنت ساخط على أخيك
العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضى عنه وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير النخعي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله أنه حبس عبد الصكر بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب إليه أن يبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
أقدمت أن أقدمه وعزل عنه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة سبع وخمسين ولى على البحر بن سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأنفذ إليها ابنه عميا ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحسين العسيري وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولاه مطر وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الخليل وفي سنة ثمان
وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشئ بلغه عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
إلى الرقة موريا بزيارة القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور
قد أزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في احتضاره ثلاثا والقتله في ميث
ابنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المصلى وغيرهم من القواد
ليستقرض منهم قال يحيى فكلمهم بعث الأت منهم من منعني الدخول ومنهم من يجيبني
بالردا لعمارة بن حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الحائط ولم يقبل عليّ وسلبت فردي خفية
وسأل كيف خالدة فرقة واستقرضته فقال إن أمكنني شئ يأتيك فانصرفت عنه ثم أنفذ
المال فجعلناه في يومين وتعددت ثلثمائة ألف وورد على المنصور ما تقاض الموصل
والجزيرة وانتشارا لا كراديبها وخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعدما فعلنا فقال أنا ضامنه فصيح له عما بقى عليه وعقده على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعثني خالد إلى عمارة بقرضه وكن مكان مائة ألف فقال لي أكتب لابن
صديقاقم عني لاقت ولم يزل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبيه مقبدا لانه ضرب أبان بن بشير الكاتب
بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة ينفذ عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قضائهم عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدي في المسيب وأعادته إلى شرطته

(الصوائف)

صكان

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بمواقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث
وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم إلى ملطية ونواحيها فنزل حصن بلخ واستجدوا
أهل ملطية فأمدوهم بمائة مائة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة
مفتوحة وعاملها موسى بن كعب بخراسان فسلوا البلد على الأمان لقسطنطين
ودخلوا إلى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ساروا إلى قاليقلا فقبضوها وفي هذه السنة
سار أبو داود وخالده بن إبراهيم إلى الجبل فدخلها فلم يمتنع عليه وتحصن منه السيل
ملكهم وحاصروا مدة ثم فرض الحصن ولحق بقرعانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا
إلى بلد الصين وفيها بعث صالح بن هلي بن فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء
الدروب وفي سنة ثمان وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل أفرقية جزيرة صقلية
ففتح وسبي وقلع بجانم يظفر به أحد قبله ثم سفل ولاية أفرقية بفتح البربر فأمّن أهل
صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الأساطيل تطوف بصقلية للحراسة وربما
صادقوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك
الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعاث أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة
ومعه عمه صالح وعيسى بن مخرمه الروم من سور ملطية من ديرة الروم ورد إليها
أهلها وأرسل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغل في أرضهم ودخل
جعفر بن حنظلة الهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان القدايين المسلمين
والروم في أسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن إبراهيم
الامام ومعه الحسن بن قطبة وسار إليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيهان
وسمع كثرة المسلمين فأججم عنهم ورجع ولم تكن بعد الصائفة إلى سنة ست وأربعين
لاشتغال المنصور بفتح بني حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدريين باب
الابواب وانتهوا إلى أرمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين
أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على أرمينية ففتح وسبي ودخل تقيس فعاث
فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارزمي بالجزيرة
فأمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهزموا وقتل حرب في كثير من
المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخنعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك
الصوائف ففتح غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة
العباس بن محمد ومعه الحسن بن قطبة ومحمد بن الأشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا
ورجعوا ومات محمد بن الأشعث في طريقه في سنة احدى وخمسين وقتل أخوه محمد
ولم يدرك غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة ثمان

بعد ما طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدى الجزية وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزاها سنة ست وخسين وغزا بالصائفة معيoub بن يحيى من درب الحرفى وأتى العدو
فاقتلوا ثم تهاجروا

• (وفاة المنصور وبيعة المهدي) •

وفي سنة ثمان وخسين توفى المنصور ومنصرفا من الحج يترميون لست خلت من ذى الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أدع شيئا إلا تقدمت اليك فيه وسأوصيك
بفضل وما أظنك تفعل واحدة منها ولا سقط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يقصه غيره
فقال للمهدي انظر الى هذا السقط فاحتفظ به فان فيه علم أبابك ما كان وما هو كائن الى
يوم القيامة فان أحرزك أمر فانظر في الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والافنى الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان ثقل عليك فالتكرامة الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة وإياك أن تبدل بها غيرها وقد جعت فيها من
الاموال ما أنكر عليك الخراج عشرين كفاك الارزاق الجند والنققات والذرية
ومصلحة السيوف فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
اعتسابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتهم من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتجاوز عن ميثم وتكافئهم
عما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل وإياك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له اني
ولدت في ذى الحجة ووليت في ذى الحجة وقد يحس في نفسي أن أموت في ذى الحجة في هذه
السنة وانما حدثني الحج على ذلك فانني الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى
يجعل لك فيما كرتك وحزنتك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحتسب يا بني احفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك وإياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم
الحدود فان فيها صلاحك في الآجل وملاحك في العاجل ولا تعتد في اقتبورك فان الله
تعالى لو علم أن شيئا أصح منها الدين وأزجر عن معاصيه لأمزه في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والمقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما أخرجه من العذاب الاليم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالسلطان يا بني جبل الله المتين وعروته
الوثقى ودبته المقيم فاحفظه وحسنه وذبح عنه وأوقع بالمهدين واقمع المارقين منه
وقابل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشاط فان ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدو وأضع في الدوا واعف عن النقي فليس
بك اليه حاجتكم ما أخلق لك وانت مع صلة الرحم وبر القرابة وإياك والاثرة والتبديد
لأموال الرعية وأحسن النعمور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل
المراقى عليهم وارفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخرنهما وإياك والتبديد فان الثواب
غير مأجونة وهي من شيم الزمان وأعد الاكرام والرجال والجند ما استطعت وإياك
وتأخير عمل اليوم لغد فتداول الامور وتضييع وخذ في احكام الامور والنارلات
في أوقات أولي وأولا واجتهد وشمرفها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تفجر ولا تسكل واستعمل حسن
الظن وأمن الظن بعلمك وكابك وخذ نفسك باليقظ وتقدم من يبيت على بابك ومنهل
اذنك للناس واقطري أمر النزاع اليك وكلهم عين غير نائمة ونفس غير ساهية ولا تم
فان أياك لم يتم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي
اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق المهدي
وأشعره وقلبه لا يام خلت من ذى القعدة ولما سار ما نزل عرض له وجعه الذي مات به
ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله يادري الى حرم ربي هاربا من ذنوبي فلما وصل
بترميون مات حصر السادس من ذى الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فكفوا
الامر ثم عدا أهل بيته على عاداتهم فدا عيسى بن علي الم ثم عيسى بن موسى بن محمد
ولي العهد ثم الاكابر وذوى الانساب ثم عاقبتهم فباعهم الربيع للمهدي ثم باع القواد
وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فباعها للناس للمهدي
بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى
ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر على بن محمد النوفلي
عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئت من مكة
صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عمود السراة والقاسم بن
المنصور في ناحية فقلت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوي والناس حتى ملوا
السراة وقسموا من البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقيه وعلى رأسه
التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأ
على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خاف

من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
 امامكم فانصتوا وحكم الله ثم قرأ اما بعد فاني كتبت كتابي هذا واناسي في آخر يوم
 من ايام الدنيا اقرأ عليكم السلام والى الله ان لا يقتلكم بعدى ولا يلبسكم شيئا
 ولا يذيق بيهضكم بآس بعض ثم اخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بهذه
 ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لايه ثم بايع الناس
 الاقل فالاول ثم دخل بنو هاشم وهو في اكفاله مكشوف الرأس لمكان الاحرام
 فخلوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لمبايع الناس أبي من
 الشيعة فقال له علي بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والا ضربا عنقك ثم بعث موسى
 ابن المهدي والزيغ بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
 من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منهف ذي النجاة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه
 وكان أول ما فعله المهدي حين بويع انه أطلق من كان في حبس المنصور الامن كان في دم
 أو مال أو عن يسي بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوبا مع الحسن
 ابن ابراهيم بن محمد بن الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
 من يثق به يحفر سرب يفضي الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء الى ابن علاثة
 القاضي وأوصله الى أبي عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يجدته
 حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقيق الحال فأمره بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
 ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الامان وأما حضره وأحضره
 ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس ورايابه اليه فأذن له وكان
 يدخل كلأ أراد ويرفع اليه النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الفزاة
 وترويح العذاب وفكالة الأسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على
 المتعفين فخطى بذلك وتقدمت منزلته ومقطت منزلة أبي عبيد الله ووصله المهدي
 بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

• (ظهور المقتنع ومهلكه) •

كان هذا المقتنع من أهل مرو ويسمى حكيمًا وهاشميًا وكان يقول بالتناسخ وأن الله
 خلق آدم فصوره في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المقتنع
 فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المقتنع
 وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بشاره وتبعه خلق عظيم من الناس وصككوا
 بسجود له وتحمين بقلعة بسام من رمايتي كش وكان قد ظهر بجازي والصغد جماعة
 من الميضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الاثر وأغاروا على المسلمين

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجند وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
 ابن نصر وحسان ابن أخيه تميم وأنفذ المهدي اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيدا قتال
 الميضة فقتلواهم أربعة أشهر في بعض حصون بخاري وملكوه عنوة فقتل منهم
 سبعة مائة وخلق قاهم بالمقتنع وجبريل في اتباعهم ثم بعث المهدي أبا عون لمحاربة المقتنع
 فلم يبالغ في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد
 الحرشي وأتاه عقبه بن مسلم من دم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقتنع
 فهزموهم وخلق قاهم بالمقتنع في بسام فحسبوا بها وجاء معاذ فنازلهم وقد ما بينه
 وبين الحرشي فكتب للحرشي الى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن العكسية
 ان أفرده بالحرب فأجابته المهدي الى ذلك وانفرد بجرب المقتنع وأمدته معاذ بانه وجازا
 بالآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقتنع الامان سرافاهم ثم خرج اليه ثلاثون ألفا
 وبقي معه زهاء ألفين وضايقه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساء وأهله فقال
 سقاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحرشي
 برأس المقتنع الى المهدي فوصل اليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

• (الولاية أيام المهدي) •

وعزل المهدي سنة تسع وخسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى عليها اسحق بن الصفاح
 الكندي ثم الأشعث وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجمعي وعزل سعيد بن دعلج
 عن أحداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانه ماعبد الملك بن أيوب
 ابن طيبان القهيري ثم جعل الأحداث الى عمارة بن حمزة فولاها للسود بن عبيد الله
 الباهلي وعزل قثم بن العباس عن البصرة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطهر بن مولى
 المنصور عن مصر وولى مكانه أبا حمزة محمد بن سليمان وعزل عبيد الله بن علي
 عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبيد الله الكثيري ثم عزله وولى عبيد الله بن محمد بن
 عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وتوفي معبد بن الخليل
 عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم بشاره وزيره أبي عبيد الله وتوفي جند بن قطيبة
 بخراسان فولى عليها مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ثم خطه سنة ستين فعزله وولى
 معاذ بن مسلم وولى علي سجستان حمزة بن يحيى وعلي مرة قندج سبزي بن يحيى فبقي
 سورها وحسن أو كان علي ابن رجا بن روح وولى علي قضاء الكوفة شريك
 وولى علي فارس والاهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن
 ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى علي السند نظام بن عمرو وولى علي اليمامة بشر
 ابن المنذر وفي سنة إحدى وتسعين ولى علي السند محمد بن الأشعث واستقضى غافية

القاضي مع ابن علاثة بالرفقة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد الصمد بن علي وولى عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة
وحسان السروري على الموصل وبسطام بن عمرو التلعلي على أذربيجان وعزل عن
السند وتوفى نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتب الرشيد فصرفه وجعله مع الهادي وجعل هو مع هرير بن يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا حمزة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رباح وكان على
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحدائها الحق بن منصور وفي سنة ست وستين
عزل على بن سامان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رباح عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لانهر وولى مكانه مولاة واخفا ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحرشي وكان على طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلى جرجان
مهليل بن صفوان ووضع ديوان الائمة وولى عليها عمر بن يزيد مولا.

(العهد للهادي وخلع عيسى)

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي وفي ذلك الى المهدي فسر به واستقدم عيسى
ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من العدو فاستعمل المهدي
على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراء فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم الجمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتقدمه فلم يجيب ثم بعث معه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائدين من الشيعة فأتوا اليه وقدم على عسكر المهدي
وأقام أياما يجتاز اليه ولا يكلم بشي حضر الدار يوم ما ودا اجتماع رؤساء الشيعة فطاعه
فتاروا به وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه وأظهروا المهدي الذي كان عليهم
فلم يرجعوا الى أن كاشفه أكبر أهل بيته وأشد هم محمد بن سامان واعتذر بالايمن
التي عليه فأحضر المهدي القضية والقة هاهنا وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأقروه بمخارج الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم وضاعا
وشكروا ببيع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ يبعثهم وخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
بيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

(فتح باريد من السند)

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمي في سبع كنسرين الجند

والمقطوعة

والمقطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس وزلوا بأرض الهند وقتلوا باريد
فأقتحوها عنوة ولجأ أهلها الى البلد فأجروهم عليهم فأحترق بعض وقتل الباقون
واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بهض أيام الى أن يطيب الریح فوقع
فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى
ساحل حران عصفت بهم الریح فانكسرت عاتة مراكبهم وغرق الكثير منهم

(حج المهدي)

وفي سنة ستين حج المهدي واستخلف على بغداد ابيه الهادي وخاله يزيد بن منصور
واستحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء
في مكة بالحسن بن ابراهيم الذي فتنه على الامان فوصله المهدي وأقطعته ولما وصل
الى مكة اهتم بكسوة الكعبة فكساها بأخضر الكسوة وبعد أن نزع ما كان عليها
وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الفخين وقسم ما لا عظميا هناك
في مصارف الخدم فكان منه مما جاء به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من
مصر ثمانية ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب
وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الى العراق جعلهم
في حرسه وأقطع اهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أو سع
من قصور المنصور من القادسية الى زباله وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل
وبتجديد الاميال وحفر الآبار وولى على ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد
البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر في سنة سبع
وسنتين بالزيادة في الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يرل البناء فيها
الى وفاة المهدي

(نسكة الوزير أبي عبد الله)

كان أبو عبد الله الأشعري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلة
واستورده وبارمعه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثر وافية السعاية
وكان الربيع يدرأ عنه ويعرض كسبه على المنصور ويحسن القول فيه فكتب
المنصور الى المهدي بالوصافة وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع
بيعة المهدي وقدموا الى بغداد جاء الربيع الى باب أبي عبد الله قبل المهدي وقتل
أهل بيته الهادي على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا
نعامله وإياك أن تذكر ما كنا نضع في حقه أو تمن بذلك في نفسك فلما وقف ببابه أمهله

يا خير الناس

طويلا من المغرب الى العشاء ثم اذن له فدخل عليه وهو متكئ فلم يجلس ولا أقبل عليه
وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفّه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطلال عليه
ابنه النضل بالعذل فيما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الا ما علمته
وانكن والله لا تفقن مالي وجاهي في مكر وهه وجت في السعاية فيه فلم يجد طريقا اليها
لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لحرمه
وايه زنديق حتى اذا استحكمت التهمة فيه أحضره المهدي في غيبة من أبيه ثم قال له
اقرأ فلم يحسن فقال لا ييه ألم تقل ان ابنتك يقرأ القرآن فقال فارقتي منذ سنين وقد نسي
فأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وسامت منزله الى أن كان من أمره
ماند كره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود
عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق بوضع الامناء يعقوب وكان
لا ينقد كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى عيونه بانثا ذلك

• (ظهر ودعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) •

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب القهري من افر يقية الى الاندلس
داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكان سليمان بن يقطن عامل مرسية
في طاعة المهدي فلم يجبه وقصد بلادهم فبين معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى
تدبير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تضيقا على ابن
حبيب في النجاة فاعتصم بجبل مبيع بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال
فاغتاله بعض البربر وحمل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم
عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدو الشمالية
لاخذ ثاره فعصى عليه سليمان بن يقطن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان
الانصاري في سرقة فثقلوه عن اعترافهم عليه من ذلك

• (غزو المهدي) •

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الآفاق
وتوفي عنه عيسى بن علي آخر جنادي الاخيرة ~~بكره~~ وسار من القند واستخلف
على بغداد ابنه موسى الهادي واستعجب هرون ومزق طريقه بالجزيرة والمرسل
فغزل عبد الحميد بن علي وجبه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما جاز بين مسلمة بن
عبد الملك ذكره عنه العباس بما فعله مسلمة مع جدّه محمد بن علي وكان أعطاه مرة
في اجيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي ولده مسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر انفرا الى
ابنه هرون للغزو وأجازهم الدروب الى جيحان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
وعبد الملك بن صالح والحسن بن خطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان
له أمر العكر والنقعات وحاصر واحسن سمالوا أربعين يوما ثم فقهوه بالامان
وقحو بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدي وقد أنخن في الزنادقة وقتل من كان
في تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد وزييت المقدس وصلى في مسجده ورجع
الى بغداد

• (العهد لهرون) •

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي ولقبه الرشيد

• (نكبة الوزير يعقوب بن داود) •

كان أبو داود بن طهمان كاتب الناصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأي الزيدية
ولما خرج يحيى بن زيد بنجراسان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم
بدم يحيى جاءه داود فأمنه في نفسه وأخذ ما استخسبه من المال أيام نصر وأقام
بعد ذلك عاطلا وقتله ولد أهل أدب وعلم ومحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب
ابراهيم بن عبد الله فورتوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وجلس يعقوب
وعليهما مع الحسن بن ابراهيم حتى توفي وأطلقهما المهدي بعده منع من أطلق ودخله
المهدي في أمر الحسن لما فر من الحسن فكان ذلك سببا لوصلة بالمهدي حتى استوزره
لجمع الزيدية وولاهم شرقا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان
المهدي يقبل سعايتهم حتى يروا أنها قد تمكنت فاذا غدا عليه يسلم وسأله وكان المهدي
مشتمرا بالنساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامره في بعض
الليالي وجاءه ليركب دابته وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقة ردائه فبسط
ورمخته فاندكسر فانقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى خطله وأمر به
فحبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه غلوا بالقتل فأطلقه ونفى ذلك
الى المهدي فأرسل من أحضره وقال له يعقوب أين العلوي فقال قتلته فأخرج به اليه
حتى رآه ثم حبس في المطبق ودلى في برفيه وبقي أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عني
رسائل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل في سبب تقيده أنه كان يهوى المهدي عن شرب
أصحاب النبيذ عنده ويكثر عليه في ذلك ويقول أبعث الصلوات الخمس في المسجد الجامع
يشرب عنديك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرني ولا عليه صحبتك

* (سير الهادي الى جرجان) *

وفي سنة سبع وستين عسى وتداهر من شرو بن ملكا طبرستان من الديلم فبعث المهدي
ولي عهد موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن جند وعلى حبياته نقيع مولى
المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسائله ابان بن صدقة وتوفي ابان بن صدقة
فبعث المهدي مكانه ابا خالد الجرد فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم
يزيد فحاصروا حتى استقاموا وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان وما كان
اليه وولي مكانه عمر بن العلاء وولي على جرجان فراسة مولا ثم بعث سنة ثمان وستين
يحيى الحريشي في أربعين ألفا الى طبرستان

* (العمال بالنواحي) *

وفي سنة ثلاث وستين ولى المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان واربعة
وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر
ابن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان
وولى مكانه المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحريشي عن اصبهان وولى مكانه
الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولى مكانه عمر بن العلاء وسهل
ابن صفوان عن جرجان وولاه هاشم بن سعيد وكان على الجاز واليمامة جعفر
ابن سليمان وعلى الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس
والاهواز محمد بن سليمان فعزله سنة أربع وستين وولى مكانه صالح بن داود وكان على
السند محمد بن الأشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه
عيسى مولى جعفر وولى على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز
وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولى
مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء
البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه
وولى المهدي على قضائه ابا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت في هذه السنة
خراسان على المسيب بن زهير وولاه ابا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف
اليه سجستان فولى هو على سجستان سعيد بن دعلج وولى على المدينة ابراهيم ابن عمه
وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان الرقي وكان على مصر
ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين
وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان والريان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولى

وولى على جرجان فراسة مولا و حج بالناس ابراهيم ابن عم يحيى وهو على المدينة ومات
بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن علي وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي
وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر
ابن عثمان التميمي وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقتل موسى بن كعب
ووقع الفساد في بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق
واتهكوا المحارم وتركوا الصلاة

* (الصوائف) *

وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن
الوصيف فبلغوا أهرة وقصروا مدينة أوهرة ورجعوا ساين ولم يصب من المسلمين أحد
وفي سنة إحدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فقتل دابق وجاشت الروم
مع ميخائيل في ثمانين ألفا ونزل عن مرعش فقتل وسبي وغنم وحاصر مرعش وقتل
من المسلمين عددا وانصرف الى جيهان فكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش
فعظم ذلك على المهدي وتجهز لغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحرب
فهدموا أسوارها وغزوا بالصائفة الحسن بن الحطبة في ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة
أدرز كبه وأكثرت الخربق والتخريب ولم يفتح حصنا ولا لقي جمعا ورجع بالناس سالما
وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قاليقلا فغنم وسبي وفتح ثلاثة حصون ثم غزا
المهدي بنفسه سنة ثلاث وستين كما مر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الصكبير بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرب فخرج اليه ميخائيل وطاردا الارمني
البطريقان في تسعين الف الفخام عن لقائهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدي وهم
بقتله فشفع فيه وحبسه وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث
معه الربيع فتوغل في بلاد الروم ولقيته عيسى بن كركم فقيطام من القواميس فبارزه يزيد
ابن مزيد فدهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالمشق صاحب المسالخ فحمل اهرم
مائتي ألف دينار واثنتين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحو امان
مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غسطة امرأة اليولك كاذلة لابنها
منه صغيرا جفري الصلح على القسدية وأن تقسم له الادلاء والاسواق في الطريق
لان مدخله كان ضيقا مخوفا فأجابته لذلك وكان مقدار القدية سبعين ألف دينار
كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ملبسا بالملون قبل الصلح نخبة آلاف رأس
وسمائه رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن
الاسرى ألفان ثم نقص الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مديته بقي منها

أربعة أشهر وكان لي الجزيرة وقنسر بن علي بن سليمان فبعث يزيد بن اليسر بن
البطال في عسكر ففغوا وسبوا وظفروا ورجعوا

• (وفاة المهدي وبيعة الهادي) •

وفي سنة تسع وستين اعتمر المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة
للرشيدية وتقديمه على الهادي وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب
الرسول واستنق فصار اليه المهدي فلما بلغ ما سيدان توفي هناك يقال مسموماً من بعض
جواريه ويقال سميت احدهما الاخرى في كثرة قتلها وأكلها ويقال حاز صيدا
فدخل وراه الى خربة فدفن الباب ظهره وكان موته في المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد
وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو قديم بجرجان يحارب أهل طبرستان
وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بماسيدان نادى في الناس بالعطاء تسكيناً
وقسم فيهم مائتين مائتين فلما استوفوها نادوا بالرجوع الى بغداد وتشايعوا اليها
واستبقوا موت المهدي فأثواب الريع وأحرقوه وطالبوا بالازراق ونقبوا
الجبون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعث الخيزران الى الريع فاستنق يحيى خوفاً
من غيرة الهادي وأمرت الريع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي الى الريع
بتمتده فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بوجه فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل بعذر
عنه وتعبه الهدايا والتحف ففعل ورضي الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي
وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادي بجرجان فركب
اليزيد الى بغداد فقدمها في عشرين يوماً واستوزر الريع وهلك لمدة قليلة من وزارته
واشته الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم علي بن يعقوب بن الفضل من
ولد بيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقر بالزندقة عند المهدي إلا أنه كان مقبهاً
أن لا يقتل خاتماً فحبسه وأوصى الهادي بقتله وقتل ولدهم داود بن علي فقتلها
• (وأما عماله) فكان علي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قنم وعلي اليمن إبراهيم بن مسلم بن قتيبة
وعلي اليمناء والبحرين سويد القائد الخراساني وعلي عمان الحد بن بن سليم الحواري
وعلي الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلي البصرة ابن سليمان وعلي جرجان الجليح
مولي الهادي وعلي قومس زياد بن حسان وعلي طبرستان والرويان صالح بن عميرة مولي
وعلي الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي لسوء سيرته وولي مكانه عبد
الملك وصالح بن علي (وأما الصائفة) فغزاهم في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوب
ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريقهم الى الحرب فهرب الوالي ودخلها الروم

وعاوا

وعاوا فيها فدخل معيوب وراهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسنة وغنم ربي وعاد

• (طه ورالحسين المقتول بشع) •

وهو الحسين بن علي بن حسن الثالث بن حسن الثاني بن الحسن السبط كان الهادي
قد استعمل علي المدينة عمر بن عبد العزيز بن كافر فأخذ يوماً الحسن بن المهدي بن محمد
ابن عبد الله بن الحسين الملقب بأبا الرقت ومسلم بن جندب الهذلي الشاعر وعمر بن دلام
مولي العفرين علي شراب لهم فضربهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال في أعناقهم وجاء
الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأساً وليس
من الحد أن تطيفهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عموته يحيى بن عبد الله بن الحسين
صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس وما زال آل أبي طالب يكفون
بعضهم بعضاً ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يوم فطلب به الحسين بن علي
ويحيى بن عبد الله كافيته وأغلظ له ما خلف يحيى أنه يأتي به من ليلته أو يدق عليه
الباب يؤذنه به وكان بين الطالبين معاد للخروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا
من ليلتهم وضرب يحيى على العنبر في باب داره بالسيف وأتتهوا المسجد فصولوا
الضج وباع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد
اليزيدي في مائتين من الجند والعسرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد في ناس
كثيرين فقتلواهم وهزم موهم من المسجد واجتمع يحيى راديس بن عبد الله بن حسن
فقتلواهم وانهمز الباقون واقترق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم
من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفاً واجتعت شبيعة بن
العباس من الغد وفاتواهم الى الظهور وفشت الجراحات واقترقوا ثم قدم مبارك
الزكي من الغد حاجاً فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار واقترقوا وواعدهم مبارك
الرواح الى القتال واستفاهم وركب رواحله راجعاً واقتل الناس المغرب ثم اقترقوا
ويقال ان مباركاً من آل الحسين بذلك تجافياً عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذه
عذراً في ذلك بالبيات فيته الحسين واحتطد له راجعاً وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة
احداً وعشرين يوماً آخر ذي القعدة ولما بلغها نادى في الناس بعق من أتى اليه من
العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بني العباس منهم سليمان
ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل أبناء
عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادي كتب الى محمد بن سليمان بولاية
علي خربة وكان معه رجال وملاح وقد أغضبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا
بذي طوى وقد هموا مكة فخلوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

بأنه لا يملك

من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتلوا يوم التروية قاضهم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولحقهم بذي طوى رجل من خراسان برأس الحسين ينادي من خلفهم بالبيعة حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضروبا على قفاه وجهه وجعلت رؤس القتلى فمككات مائة وثلاثون وفيها رأس سليمان أخي المهدي ابن عبد الله واختلط المنزموون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الرقت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذ موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مبارك التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأفلت من المنزموين ادريس بن عبد الله أخو المهدي فأتى مصر وعلى يديها وأصبح مولد صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل علي فحمله على البريد إلى المغرب ووقع عديته وإيلته من أعمال طنجة واجتمع البريد على دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب تذكرها بعدة

• (حديث الهادي في خلق الرشيد) •

كان الهادي يغيض الرشيد بما كان المهدي أبوه ما يؤثره وكان رأى في منامه أنه دفع إليه ما قضين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحسنها فلما ولي الهادي أجمع خلق الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفاروض في ذلك قواده فأجابهم يزيد بن مزيد وعلي بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرصوا الشيعة على الرشيد ليقتصوه ويقولوا لا أرضى به ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره فاتبعه الهادي بعد اختله وبعث إليه وتهنئته فحضر عنده مستمينا وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمة من بعد المهدي فكأن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على ترك الإيمان فيه هانت عليهم فمين توليه وإن يابعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فصدقه وسكت عنه وعاد أولئك الذين جفلوه من القواد والشيعة فأغروه يحيى وأنه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فحبسه الهادي فطلب الحضور للتصحية وقال له يا أمير المؤمنين أظن الناس يساون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم وتأمين أن يسعوا إليها عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من ولدك وأنت والله لولم يعنده المهدي لكان ينبغي أن تعفده أنت له حذر من ذلك وإنى أرى أن تعفده لأخيك فإذا بلغ ابنك أيتك بأخيك فخلع نفسه ويبيع له فتقبل الهادي قوله وأطلقه ولم يفتح القواد ذلك لأنهم كانوا حذرين

من الرشيد في ذلك وضيق عليه واستأذنه في الصيد فضى إلى قصر مقاتل ونسكره الهادي وأظهر خفاءه وبسط الأموال والقواد فيه ألسنتهم

• (وفاة الهادي وبيعة الرشيد) •

ثم خرج الهادي إلى حديقة الموصل فرض واشتد مرضه هنالك واستقدم العمال شرقا وغربا ولما نقل تاجر القواد الذين بايعوا جعفر في قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا خروفا من الهادي ثم توفي الهادي في شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وقيل توفي بعد أن عاد من حديقة الموصل ويقال إن أمته الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته لأنها كانت أول خلافة تستبد عليه بالأمور فعكف الناس واختلفت المواكب ووجد الهادي لذلك فكلته يوما في حاجة فلم يجيبها فقالت قد ضمنتها لعمد الله بن مالك فغضب الهادي وشتمه وحلف لا قضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والانتقيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أن أحدا من قوادى وخاصتى وقف يسألك لأضرب عنقه ولا قبضن ماله مالمواكب تغدو وتروح عليك أما لك مغزل يشغل أو مصحف يذكر أو بيت يصونك أياك لا تفتني يابك لمسلم ولا ذمي فأنصرفت وهي لا تعقل ثم قال لأصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمته ويقال فعلت أم فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فابالكم تأتون أمي فتحدثون معها فيقال أنه لما جدد في خلق الرشيد خافت عليه منه فلما نقل مرضه وصت بعض الجوارى فخلست على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب إلى الأطراف بالبيعة وقيل إن يحيى هو الذي جاءه وأخرجه فصلى على الهادي ودفنه

يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وعزل لاول خلافة عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة وولى مكانه إسحق بن سليمان وتوفي يزيد بن حاتم عامل أفریقیة فولى مكانه روح بن حاتم ثم توفي فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى هرثة بن أعين كما يذكر في أخبار أفریقیة وأفرد الشغور كلها عن الجزيرة وقنسر بن وجعلها عمالة واحدة وسماها العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس ورجع لاول خلافة وقسم في الحرمین مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكافي وكان على مكة والطائف عبد الله ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث فسار إلى خراسان وبعث ابنه العباس إلى كابل فاقبضها وافتتح سابهار وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن فروح فبعث اليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى مكانه وكان على ارمينية يزيد بن يزيد بن زائدة ابن أخي معن فعزله وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة إحدى وسبعين على صدقات بني ثعلب روج بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجمع لهم الجوع فبيتوه وقتلوه في جماعة من أصحابه وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه جعفر كثير السعاية فيه عند الرشيد وأنه يتحدث نفسه بالخلافة وإن أمواله كلها في من أموال المساكين فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب وأحضره من العين فيها ستين ألف دينار ولم يكن إلا أخوه جعفر فأحتج عليه الرشيد باقراره أنها في وتوفي سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حياته أربعين سنة وخمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولاه خاله الغطريف بن عطاء الكندي

• (خبر يحيى بن عبد الله في الديلم) •

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتد شوكه وكثر جعه وأتاه الناس من الأمصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في خيبر ألقاه وولاه جرجان وطبرستان والري وما إليها ووصل معه الأموال فسار ووزل بالطائفتان وكاتب يحيى وحذره ووسط أمه وكتب الى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الأمان بنحط الرشيد وشهادة الفقهاء والفضلة واجله بني هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم إن الرشيد حبس يحيى إلى أن هلك في حبسه

• (ولاية جعفر بن يحيى مصر) •

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فرد أمرها الى جعفر بن يحيى وأمره بإحضار عمر بن مهران وأن يوليها عليها وكان مشوره الخلق حامل البرقة يردف غلامه خلقه فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون أمري يسدي إذا صلت البلاد انصرفت فأجابته الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس موسى فجلس في أخريات الناس حتى إذا افرقوا رفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

مضى يقدم أبو حفص فقال أنا أبو حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي لثام مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه أن لا يقبل من الهدية إلا ما يدخل في الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يطولون بالخراج فلما حضر النجم الأول والثاني وشكروا الضيق في الثالث أحضر الهدايا وحسبها لاربابها واستوفى خراج مصر ورجع الى بغداد

• (الفتنة بدمشق) •

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضربة واليمانية ورأس المضربة أبو الهيثم عامر بن عمارة من ولد سارية بن سنان بن أبي حارثة المري وكان أصل الفتنة بين القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا للشاره وكان على دمشق عبد الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلتهم اليمانية وبيتوا المضربة فقتلوا منهم ثمانمائة وأضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم ينجدوهم وأنجدتهم قيس وساروا معهم الى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد عن دمشق وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن علي ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد ابراهيم على الرشيد وكان هوامع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر واستخلف ابراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثبت غسان برجل من ولد قيس بن العباسي فقتلوه واستنجد أخوه بالدوا قبل من حوران فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم وثبت اليمانية بكليب بن عمر بن الجعيد بن عبد الرحمن وعندده ضيف له فقتلوه فقامت أم الغلام سابة الى أبي الهيثم فقال انظري حتى ترفع دماؤنا الى الأمير فان نظرها والافامير المؤمنين ينظرونها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده أبو الهيثم فلم يأذن له ثم قتل بعض الدوا قبل من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبوا جيران محارب وركب أبو الهيثم معهم الى اسحق فوعده بالنظر لهم وبعث الى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا الى باب اليمانية فخرج اليهم أبو الهيثم وهزمهم واستولى على دمشق وقتل السجون ثم اجتمعت اليمانية واستنجدوا كلبا وغيرهم فاستمدوهم واستجاش أبو الهيثم المضربة بنحاه وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث الى اليمانية يخبرهم بغيرته وجاء الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جئت اليمانية أهل الأردن والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطأ ودخل المدينة فأرسل اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبر الى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم من وراءهم فأنهم زروا ولما كان ستمثل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الحاج وجاء

أصحاب الهيدام من أراذهب القرى التي لهم نواحي دمشق ثم سألوا الامان من أبي الهيدام فأمنهم وسكن الناس وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذاقر السككي مع الجنود فقاتلهم فأنهم من العذاقر وبقي الجندي بحاربونه ثلاثاً ثم ان اسحق قاتله في الثالثة والجندي في اثني عشر ألفاً ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب اليمانية حتى أزالهم عنه ثم أخرجهم من أهل حصص على قرية لابي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى وديار اليمانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوماً ونحوها وقدم السندى في الجنود من قبل الرشيد وأغزته اليمانية بأبي الهيدام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندى الى دمشق واسحق بدار الجراح وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيدام ألفاً وأجمع القائد عنهم ورجع الى السندى فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام الى حوران وأقام السندى بدمشق ثلاثاً وقدم موسى بن عيسى واليها فبعث الجندي بأبوتيه بأبي الهيدام فكسب واداره وقاتلهم هو وابنه وعبداه فأنهم زموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث اليه موسى فسار اليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقيل ان سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أبا الهيدام فخرج هو بالشام وجمع الجوع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه به فتجسس حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأتى به الى الرشيد فن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى الشام من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

(قنة الموصل ومصر)

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطف بن سفيان الازدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهانمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقي العامل معه مغلباً الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها وخلق العطف بأرمينية ثم بالرقم فاتخذها وطناً وفي سنة ثمان وسبعين نارت الخوفاة بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هرثة بن أعين وكان بفسطين فسار اليهم وأذعنوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشهر وولى عبد الملك بن صالح كان على خراسان أيام المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزازي فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل في الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مرو ثم سار الى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الامين في حجره قبل أن يجعله في حجر

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالد الغطريف بن عطاء الكندي سنة خمس وسبعين على خراسان وسجستان وخراسان فقدم خليفة داود ابن يزيد وبعث عامل سجستان وخرج في أيامه حصين الخارجي من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمارة الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل منهم وسار الى باذغيس وبوشنج وهرات فبعث اليه الغطريف اثني عشر ألفاً من الجنود فهزمهم حصين وقتل منهم خلقاً ولم يزل في نواحي خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين وسار الفضل الى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزا ما وراء النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى فقام بها عشرين سنة وخرج عليه في ولايته حمزة بن أثرك وقصد بوشنج وكان على هرات عمرو بن يزيد الازدي فهض اليه في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرو بن يزيد في الزحام فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة آلاف ففرض حربه فعزله وبعث ابنه الاسر عيسى فهزمه حمزة فأمده بالعساكر وردّه فهزم حمزة وقتل أصحابه ونجا الى قهستان في أربعين وأثنى عيسى في الخوارج بارق وجوين وفيمن كان بعينهم من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفاً وخلف عبد الله بن العباس التميمي بزنج في الأموال وسار به اومعه الصفة ولقبه حمزة فهزمه وقتلوا عاتمة أصحابه وسار حمزة في القرى فقتل وسبي وكان علي قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج الى حمزة وقصد قرية فقتر الخوارج وهم الذين يرون التحكم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين يقاتلون وشعارهم لاحكم الله فكتب العقد الى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحابه على حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الامين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها الى همدان واستقدم عيسى بن علي من خراسان ووردها اليه من قبل المأمون وخرج عليه بنسا أبو الخصيب وهب بن عبد الله التميمي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الامان فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجي عاث بنواحي باذغيس فقصدته وقتل من أصحابه نحواً من عشرة آلاف وبلغ كل من وراء غزنة ثم غداً أبو الخصيب ثمانية وغلب أيورد ونسا وطوس ونيسا بور وحاصر مرو وأنهم زموا وعاد الى سرخس ثم نهض اليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نسا وسبي أهله ثم غي الى الرشيد سنة تسع وثمانين أن علي بن عيسى يجمع على الخلاف وأنه قد أساء السيرة في خراسان وعنه هم وكتب اليه كبار أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد الى الري فأهدى له الهدايا الكثيرة والأموال ولجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وتبين الرشيد من مناصحته خلاف

ما أنهي إليه فرده إلى خراسان وولي على الري وطبرستان وديساندوقوس وهذان
وبعث على ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأمر أخوته وانتفض على
ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها
ابنه عيسى ثم إن الرشيد نقم على علي بن عيسى أمور منها استخفافه بالناس وإهانت
أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلظ له في القول وأغش
في السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن فاما الحسين فلحق بالرشيد
شاكيا ومستجيبرا وأما هشام فلم يمت به وادعى أنه بعله الفالج حتى عزل على وكان مما نقم
عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه أنه دفن
في بستانه ببلخ ثلاثين ألف دينار وتحدث الجوارى بذلك فشاخ في الناس ودخلوا
الديستان ونهبوا المال وكان يشكوا إلى الرشيد بقله المال ويرغم أنه باع حتى نسائه
فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرقة بن أعين وقال له وليت خراسان وكتب له
بخطه وقال له أكرم أمرك وامض كأنك مدد وبعث معه رجلا الخادم فصار إلى نيسابور
وولي أمحابه فيها ثم سار إلى مرو وألقيه على ابن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه
وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث إلى الرشيد من المتاع وقر خيما به بغير
وبعث إليه بعلي بن عيسى على بغير من غير غطاء ولا وطاء وخرج هرقة إلى ما وراء النهر
وحاصر رافع بن الليث بسمرقند إلى أن استسلم فأمته وأقام هرقة بسمرقند وكان قدم
مرو سنة ثلاث وتسعين

(إيداع كتاب العهد)

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الأمين وعبد
الله المأمون والقاسم وكان قد ولي الأمين العهد وولاه العراق والشام إلى آخر الغرب
وولي المأمون العهد بعده وضم إليه من همدان إلى آخر المشرق وباع لابنه القاسم
من بعد المأمون ولقبه المؤمن وجعل خادما وإثابة للمأمون وجعل في حجر عبد الملك
صالح وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم ومز بالدياسة فأعطاه فيها ثلاثة أعطية
عطا منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ثم سار
إلى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا يشهد فيه على
الأمين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة
وجدد عليها العهد هناك ولما انحصر إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد
من حضره أن جميع ما في أسكركه من الأموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون
وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على الأمين

(أخبار البرامكة ونكبتهم)

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم واسع في الدولة وكان
بلى الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولي ابنه يحيى على
أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي أراد
على الخلع وتولية العهد ابنه وجبه الهادي لذلك فلما ولي الرشيد استوزر يحيى
وفوض إليه أمور ملكه وكان أول ما يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبدت بالدولة
ولم ماتت وكان بينهم مشهور بالرجال من العمومة والقراية وكان بنوه جعفر
والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حزم من تقريب السلطان
واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أم الرشيد وأرضعته الخيزران
وكان يخاطب يحيى بأبنت واستوزر الفضل وجعفر وأولي جعفر على مصر وعلى خراسان
وبعثه إلى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الأمور ورجع وولي
الفضل أيضا على مصر وعلى خراسان وبعث لاستئصال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم
ودفع المأمون المأولاه العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسنت آثارهم في ذلك كله ثم
عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على
جعفر منهم يسأل بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استنزل أخوه الفضل من الديلم
وجعل حبه عنده فأطاعه استبداد على السلطان وداله وأنهى الفضل بن الربيع
ذلك إلى الرشيد فأنه فصدقه الخبر فأظهر له التصويب وحقد ها عليه وكثرت السعاية
فيهم فتشكر لهم الرشيد ودخل عليه يوما يحيى بن خالد بغير إذن فتشكر ذلك منه وخاطب به
طبيبه جبريل بن بختيشوع منصرفا به من مواجهته وكان حاضر مقتل يحيى هو عادي
يا أمير المؤمنين وأذ قد تشكرت مني فأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحي هرون
وقال ما أردت ما يكره وكان القلان يقومون بيباب الرشيد ليحيى إذا دخل فتقدم لهم
مسرورا الخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا أقبل وأقاموا على ذلك زمانا
فلما حج الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجه ونزل الأنبار أرسل مسرورا الخادم
في جماعة من الجند إليه فأحضر جعفر إيباب القسطنطين وأعلم الرشيد فقال انتن برأسه
فطق جعفر يتدال ويسأله المراجعة في أمره حتى قدفه الرشيد بعصى كانت في يده
وتهدده فخرج وأما برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتياط على منازل
يحيى وولده وجبوع موجودهم وجبه في منزله وكتب من ليلته إلى سائر النواحي
بقبض أموالهم وريقهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين
وينصبان على الجسر وأعطى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولابنه الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقائه فسمى
فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من
الغداة وقرعه ووجهه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسلفه عليه فأحضر كاتبه
شاهد اعلمه فكذب عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو ما مورعذورا وعاق
فأجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما رضى الله فيك فإنه الحكم
بيني وبينك فقال عبد الملك رضى الله بحكماء وأمر المؤمنين ما كما فإنه لا يؤثر هوأه على
رضاربه ثم أحضره الرشيد يوما آخر فأرعدله وأبرق وجعل عبد الملك يعتدوسا لته
ومقاماته في طاعته ومناجحته فقال له الرشيد لولا إيقاني على بني هاشم لقتلتك وردته إلى
حبسه وكلمه عبد الله بن مالك فيه وشهد له بشعبه فقال أطلقه إذا قال ألقى هذا القرب
فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنة حتى مات الرشيد وأطلقه الأمين وعظم
حبسه على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث إلى يحيى بلومه فيما ستر عنه من أمر
عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأما كنت صاحب
الدولة وهل إذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيد لك بالله أن تظن هذا الظن إلا أنه
كان رجلا متجلا يسرني أن يكون في بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد إليه الرسول
يقول إن لم تفرقت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب
الرسول الفضل وأخرجته فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق
بينهم ما ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيئا فجمعهما واحتفظ إبراهيم بن عثمان بن شيك لقتل
جعفر فكان يكيه ويكي قومه حزنا عليهم ثم انتهى به إلى طلب النار بهم فكان يشرب
النبيذ مع جواربه ويأخذ سيفه وينادي واجعفر أواه واشيداه والله لا تأربك ولا تلتن
فأنتك فجاء ابنه وحضن كان مولاه إلى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر إبراهيم
وأظهر له الندم على قتله جعفر وألا سيف عليه فبكي إبراهيم وقال والله يا سيدي لقد
أخطأت في قتله فاتهره الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد ليل قلائل فقتله يقال
بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوبا بالكوفة ولم يزل بها كذلك إلى أن مات سنة
تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن
العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا أئمة محاسن الملة وعنوان دولتها

• (الصوائف وفتوحاتها) •

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره بغزوا عاما ويحج عاما ويصل كل يوم مائة ركعة
ويتصدق بألف درهم وإذا حج حل معه مائة من الفقهاء يثق عليهم وإذا لم يحج أتفق
على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يصدي بأثارة المنصور إلا في بذل المال فلم ير خليفة

قبله أبذل منه للمال وكان إذا لم يغز غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة
سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكافي وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين
اصبح بن سليمان بن علي فأنخن في بلاد الروم وغنم وسبي وغزا في سنة أربع وسبعين
بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في تساية الروم ماشاء وأصابهم
برد شديد سقطت منه أيدي الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد
الحمد الثعلبي وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه
فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان
القداء بين المسلمين والروم وهو أول قداء في دولة بني العباس وتولاه القائم بن الرشيد
وأخرج له من طرسوس الخادم الخوالي عليها وهو أبو سليمان فخرج فقتل المدامس على
أثنى عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا
من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالأسرى ففودى بهم من كان لهم من
الأسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبع مائة وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين
عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوسوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن
الروم سلوا ملوكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه ربي وتلقب عطشة فأأنخنوا
في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وثمانين حلت ابنه خاقان ملك الخزر إلى الفضل
ابن يحيى فماتت بيردة ورجع من كان معها فأخبروا أباهما أنهم أقتلت غيلة فجهز
إلى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسبي أكثر من مائة ألف فارس وفعولوا
ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن يزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره
بالتموض اليهم وأزل خزمية بن خازم بتصيبين رد ألهم وقيل إن سبب خروجهم
أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمي فدخل ابنه إلى الخزر مستحيشا بهم على سعيد
ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفي سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة
القاسم بن الرشيد وجعله قربا بالله وولاه العواصم فأناخ على قرزة وضيق عليها وبعث
عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سندان حتى جهدا أهل وفادى الروم بثلاثمائة
وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرسل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم
وكان ملك الروم يومئذ ابن زبي وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا بيقور وكان
على ديوان خراجهم ومات زبي بعد خمسة أشهر ولما ملك بيقور كتب إلى الرشيد
بما استقره فسار إلى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأنخن في بلادهم حتى سأل بيقور
الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وطق بيقور أن ذلك يمنع من الرجوع
فلم يمنعهم ورجع حتى أنخن في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

وثمانين ابراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه يقفون ملك الروم
وانهم زعم وقتل من عسكره نحو اربعين الفا وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد
ابن وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لثروين أبي قاروت
ونداهر من جدماز يارمرزيان خستان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
الخدام الى طبرستان فقدم خستان ونداهر من فاكهم الرشيد واحسن اليهما وضمن
ونداهر من وشروين صاحب طبرستان وذكر كيف توجه الهادي اليهما وحاصرهما
وفي سنة ست وثمانين كان قداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا قودي
وفي سنة ثنتين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدر يقفون في مائة
وخسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
واستخلف المأمون بالرقعة وقوض اليه الامور وكتب الى الاقاق بذلك فنزل على هرقل
فحاصره ثلاثين يوما وافتتحها وسي أهلها وغنم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
في سبعين ألفا غازيا في أرضهم ففتح الله عليه ونهب ما شاء وفتح شراحيل بن مهران
ابن زائدة حصن الصقالبة ودية وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية وأناخ
عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد جدي بن معيوب على
الاساطيل من بواحل الشام ومصر الى قبرس فهزم وخرق وسي من أهلها فجاءوا
من سبعة عشر ألفا وجامهم الى الواقعة فبايعوا بها وبلغ قداء أسقف قبرس التي
ديتار ثم سار الرشيد الى حلوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليه اعقبة بن
جعفر وبعث يقفون بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن
بطارقه كذلك وبعث يقفون في جارية من بني هرقله وكان خطبها ابنه فبعث بها اليه
ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأخضع فيهم وسباهم ولما رجع
الرشيد من غزاه خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا
فامتنقذ أهل المصبصة ما حبلوه من الغنائم وفيها غزا يزيد بن مخلد الهيميري
أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضايق فانهم زعم وقتل في خمسين
من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين
قبل أن يولي خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
وسار بالعساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحرث عبد الله بن مالك وبعث سعيد
ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه أصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتجزل من مكانه
وبعث الرشيد محمد بن زيد بن منبدا الى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده
بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة زى المسلمين في ملبوسهم

وامر هرثة يباهر طوس وتولى ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها بخندا
من خراسان ثلاثة أيام وأخصص اليهم القام من أهل المصبصة والقام من انطاكية
فتم ثمانمائة تسعين وتسعين وفي هذه السنة تحررت الحرمة بناحية أذربيجان
فبعث اليهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسي وأسر بقرمانين
فأمره بقتل الاسرى وبيع السبي وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك
الخراساني فانتقم مطمورة وكان القداء على يديه بالبرذون ثم كان القداء الثاني وكان
عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

• (الولاية على النواحي) •

كان على افر يقية من يد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة احدى وسبعين بعد أن استخلف
ابنه داود وبعث الرشيد على افر يقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه
الى افر يقية وعزل أبا هريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه
سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحسك بن سليمان وقد كان خرج الفضل
الخارجي بنو احي نصيبين وغنم وسار الى داريا وآمد وارزق وخلط فقتل لذلك ورجع
الى نصيبين فألقى الموصل وخرج اليه الفضل في عساكر هافه زمهم على الزاب ثم عادوا
اقتاله فقتل الفضل وأصحابا وفي سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بافر يقية واستخلف
حبيب بن نصر المهدي فصار النضل الى الرشيد فولاه على افر يقية وعاد اليها فاضطرب
عليه الخراسانية من جند افر يقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثة بن أعين وبعث في العساكر
فسكن الاضطراب ورأى ما بافر يقية من الاختلاف فاستعمل الرشيد من ولايتها
فأعماه وقدم الى العراق بعندستين ونصف من مغيبه وفي هذه ولى الفضل بن يحيى
على مصر مكان أخيه جعفر مضافا الى ما يده من الري وسجستان وغيرها ثم عزله
عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فثارت به الجوقية من مصر وهم جوع من قيسر
وقضاة فأمده بهرثة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم عزله وولى عبد الملك بن
صالح مكانه وفيها قوض أجز دولته الى يحيى بن خالد وفي سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى
الى الشام في القواد والعساكر معه السلاح والاموال والعصية التي كانت بها
فسكرت القسبة ورجع فولاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر
وولى جعفر بن يحيى المريس وقدم هرثة بن أعين من افر يقية فاستخلفه جعفر على الحرد
وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاه عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة
سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحرشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج
سنتين ماضية فأنجلا أكثر أهل البلد وعزله الرشيد وولى عليها

احدى وثمانين ولى على افریقة محمد بن مقاتل بن حكيم العكي وكان أبوه من قواد الشيعة ومحمد رضي عن الرشد وتلاذه فلما استعفى هرقة ولاء مكانه واضطربت عليه افریقة وكان ابراهيم بن الاغلب بها واليا على الزاب وكان جند افریقة يرجعون اليه فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجه فسكر هو واولاده محمد بن مقاتل وجولوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افریقة على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة الى والى افریقة ويحمل هو كل سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطاقته فأشار هرقة بإبراهيم بن الاغلب وولاه الرشيد في محرم سنة أربع وثمانين فضبط الامور وقبض على المؤمنين وبعث بهم الى الرشيد فسكنت البلادوا بنى مدينة بقرب القيروان سماها العباسية وانتقل اليها بأهلها ونخاسته وحشمه وصار ملك افریقة في عقبه كما يذكر في أخبارها إلى أن غلبهم عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن يزيد بن مزيدي على أذربيجان فولاه الرشيد سنة ثمان وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزمية بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة أربع وثمانين على اليمن ومكة حمادا البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى الجبل يحيى الحرشي وعلى طبرستان مهروية الرازي وقتله أهل طبرستان سنة خمس وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها توفي يزيد بن زائدة الشيطاني ببردة وكان على أذربيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع وثمانين سار الرشيد الى الري وولى على طبرستان والري وديناوند وقوس وهمدان عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقدة تقدم لنا ولاية هرقة على سليمان ونسبة على بن عيسى في سنة احدى وتسعين ظفر حماد البربري بمصنم اليماني وجاء به الى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

• (خلع رافع بن الليث بمأوراء النهر) •

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند في مأوراء النهر وكان يحيى بن الاشعث قد تزوج بعض النساء المشهورات الجمال ونسرى عليها وأكثر ضرارها وتشوقت الى التخلص منه فهدس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص منه وتحمل للإزواج ثم ترجع وتتوب فكان وتزوجها وشكا يحيى بن الاشعث الى الرشيد وأطلعه على جل الأمر فكتب الى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على رافع ويطوف به في سمرقند لم يقيد على حمار ليكون غلة لغيره ففعل ذلك ولم يجد رافع وحبس سمرقند فهرب من الحبس ولحق به علي بن عيسى في بلخ فمهم بضرب عنقه فشفع فيه

فمنه ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعد ما قتلها فقتله وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على طريقه ابنه عيسى فلقبه رافع وهزمه وقتله فخرج على بن عيسى لقتله وسار من بلخ الى مرو وخجانة عليهما من رافع بن الليث ثم كانت نكبة على بن عيسى وولاية هرقة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من القواد ففارقوه الى هرقة منهم عفيف بن عبيدة وغيره وحاصر هرقة رافع بن الليث في سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعات حجة الخارجى في نواحي خراسان فخلعها من الجند وحمل اليه عمال هراة وسجستان الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحو من عشرين ألفا وسار الى حجة فمهمه وقتل من أصحابه خلقا وأسعه الى هراة حتى كتب المأمون اليه وردة عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرقة وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها الهرقة وأسرى بشرأخار رافع وبعث به الى الرشيد واقترح بخاري وكان الرشيد قد سار من الرقة بعد مرجعه من الصائفة التي بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان لشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزمية ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثمان وتسعين واستخلف عاليا ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب المير مع الرشيد وحذره بالقيام مع الامين فأسعه الرشيد بذلك وسار معه

• (وفاة الرشيد وبيعة الامين) •

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت عليه فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسدي بن خزمية والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدي والحرشي وضم بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة وثقل فأرجف الناس بعونه وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال ردني ووصل اليه وهو بطوس بشرأخو رافع أسير ابنته هرقة بن أعين فأحضره وقال لو لم يبق من أجلي الا حركة شقي بكلمة اقلت اقتلوه ثم أمر قصابا بفصل أعضائه ثم أغنى عليه واقترب الناس ولما بشر من نفسه أمر بقبضه فحرق في الدار التي كان فيها وأنزل فيه قوما قرأ فيه القرآن حتى خنوه وهو في محفة على شفيره ينتظر اليه وينادى واسوا أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسعد بن صديق ومسرور ووحيد بن ورشيد وكانت خلافة ثلاثا وعشرين سنة وأربعين يوما وتوفي في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

ولما مات الرشيد بوبيع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون يومئذ عرو وكتب
حوية مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه ب وفاة الرشيد
وهنا بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجاء الخادم
ب وفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فانتقل الامين من قصره بالطلب الى
قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نبى الرشيد وعزى نفسه والناس وباعته
جمله أهله ووكل سليمان بن المنصور وروهم عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على القواد وغيرهم
ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم وفترق في الجند ببغداد رزق سنين
وقدمت أمته زبيدة من الرقة فاقبها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
معها خزان الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن المعتمر لما
اشتدت عليه الرشيد وادى الى المأمون بأخذ البيعة لهما والمؤمن أخيه ما ولى أخيه صالح
بالقدوم بالعسكر والخزان والاموال رأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ما معه
من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب قد جاءه ليستخرجها منه فجمعها فاضربه
وحبسه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل قدعهما اليه ولما قرؤا الكتاب تشاوروا
في اللحاق بالامين وارتمى الفضل بالناس لهماهم في وطنهم وتركوا عهود المأمون
فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشيب
ابن حميد بن قحطبة والعلامة مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير
وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
وذو الرياسين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأخطاهم عنده فأشار به فذهبهم أن يركب
في اثرهم ويرددهم ومنعه الفضل من ذلك وقال أخنى عليك منهم ولكن تكتب وترسل
رسولك اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الخنث فبعث سهل بن صاعد ونوفلا
الخادم بكتابة اليهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الجند وثقت
عبد الرحمن بن بجليه على سهل ليعلمه بالمرح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعت
فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل
ابن سهل هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان وقد خرج بها المقنع وبعده يوسف
البرقي فضعفت لهما الدولة ببغداد وأنت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف
كان الحال وأنت اليوم نازل في أخوالك ويعتلك في أعناقهم فاصبر وأنا أضيق
لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الأمر اليك فقال ان عبد الله بن مائت
والقواد انفع لك متى لشهرتهم وقوتهم وأنا خادم لمن يقوم بأمرهم حتى ترى رأيك

وجاءهم

وجاءهم الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فثم من امتنع ومنهم من
طرده فرجع الى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث
على الدعاه ويدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة ورد المظالم وبقيت على
الصفوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وصكان يقول للشمس تقيك مقام موسى
ابن كعب وللربيعي مكان أبي داود وخالد بن ابراهيم وللبياني مكان قحطبة ومالك بن
الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج قاغيطه أهلها
وقالوا ابن أختنا وابن عم نينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري
وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه ثم ان الامين عزل لاقول ولايته أخاه القاسم
المؤمن عن الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر المؤمنين على قنسرين والعواصم
وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حصن اسحق بن سليمان فخالف
عليه أهل حصن وأقبل عنهم الى سيلة فعزله الامين وولى مكانه عبد الله بن سعيد
الحريشي فقتل عدة منهم وحبس عدة واضرم النار في نواحيها ومألو الامان فأجابهم
ثم اتفقوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

* (أخبار رافع وملوك الروم) *

وفي سنة ثلاث وثمانين دخل هرقة بن أعين سمرقند وملا ككها وأقام بها ورواه طاهر
ابن الحسين فاستجاش رافع بالترك فأقوه وقوى بهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه
الحسن سيرة المأمون فطلب الامان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم قدم هرقة على
المأمون فولاه الحرس وأتكر الامين ذلك كله وفي هذه السنة قتل يقفور ملك الروم
في حرب برجان لسبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جريبا غات
لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخايل بن جرجيس ووثب عليه الروم سنة
أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده اليوق القائد

* (القصة بين الامين والمأمون) *

ولما قدم الفضل بن الربيع على الامين ونسكت عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع
علاقته من الامور وأغرى الامين بخلافه والبيعة للعهد لانيه موسى ووافقته في ذلك
على بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن يخشى المأمون وخالفهم خزيمة بن خازم
وأخوه عبد الله وناشدوا الامين في الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نسكت
العهد فبسطهم لنسكت عهد ولج الامين في ذلك وبلغه أن المأمون عزل العباس
ابن عبد الله بن مالك عن الري وأنه ولى هرقة بن أعين على الحرس وان رافع بن الليث

استأمن له فآمنه وسار في جملته فكتب إلى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء
للمأمون والمؤمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الأمين من الطرد وقطع البريد عنه
وأرسل الأمين إليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور
وصاحب الموصلي ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه
في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبار خراسان فقالوا انما يعنيننا
لك على أن لا يخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامتناعه عما جاءوا فيه واستعمل
الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عيناً لهم عند الأمين ففعل وكانت كتيبة تأتيهم
بالأخبار ولما رجع الوفد عاودوه بطلب بعض كور خراسان وأن يكون له بخراسان
صاحب يريد يكاتبه فامتنع المأمون من ذلك وأوعدها إلى قعوده بالري ونواحيها بضبط
الطرق ويقتطعها من غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يتخوف عاقبة الخلاف
وكان خاقان ملك التبت قد اتوى عليه وجيشه فارق الطاعة وملوك الترك منعوا
الضريبة فخشي المأمون ذلك وحفظ عليه الأمر بأن يولي خاقان وجيشه بلادهما
ويوابع ملك كابل ويترك الضريبة للملوك الترك الآخرين وقال له بعد ذلك ثم أضرب
الخيل بالخيول والرجال بالرجال فان ظفرت والاحقت بخاقان مستجيراً فقبل اشارته
وفعلها وكتب إلى الأمين يخادعه بأنه عامله على هذا التفريط الذي أمره الرشيد بلزومه
وان مقامه به أشد غناء ويطلب أعضاء من الشخص الصالحين إلى الامين أنه لا يتابعه
على مراده فخلعه وباع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وجماء الناطق بالحق وقطع
ذكر المأمون والمؤمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتلى وكان
يدعي له على المنابر ولا يئنه الاخر عبد الله ولقبه القاسم بالحق وأرسل إلى الكعبة من
جاء بكاتب العهد للأمين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هناك وسارت الكتب من
ذلك إلى المأمون يغدأ من عيونه بها فقال المأمون هذه أمور أخبر الرائي عنها وكفاني
أما أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل إلى جند الري بالاقوات والاحسان
ويجمع اليهم من كان بأطرافهم ثم بعث علي الري طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق
أسعد الخزاعي أبا العباس أميراً وضم إليه القواد والاجناد قتلها ووضع المسالخ
والمراسد وبعث الأمين عصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل وأمره أن يقيم
بهمذان ويبعث مقدمته إلى ساوة

(خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله)

ثم هزم الامين علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان لحرب المأمون يقال دس بذلك

الفضل

الفضل بن سهل الغني له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما في نفوس أهل خراسان
من النفرة عن ابن ماهان فجدوا في حربه ويقال حرض أهل خراسان على الكتب
إلى ابن ماهان ومخاضته أن جاء فأمره الأمين بالسير وأقطعته نهاندا وحمدان وقم
واصهان وسائر كور الجبل حرباً وخراباً وحكمه في الخزان وأعطاه الأموال وجهاز
معه خمسين ألف فارس وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس المجلي وهلال
ابن عبد الله الحضري في الانضمام وركب إلى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمأمون
بغاية ما يكون أن يوصي به وأنه بمنزلة ابنتها في الشفقة والموصلة وناولته قيدا من فضة
وقالت له ان سار إليك فقيده به مع المبالغة في البر والادب معه ثم سار على بن عيسى
من بغداد في شعبان وركب الأمين يشيعه في القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره
ولقي السقر بالسابلة فأخبروه أن طاهراً بالري يعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب
إلى ملوك الديلم وطبرستان بعدهم وعينهم وأهدى لهم والاسورة على أن
يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا وزل أول بلاد الري فأشار عليه أصحابه بأذكار
العيون والطلائع والحصن بالندق فقال مثل طاهر لا يستعدله وهو أمان أن يحصن
بالري فثبت إليه أهلها وأمان أن يقرأ إذا قربت منه خيلنا ولما كان من الري على عشرة
فراخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فقالوا إلى الحصن بالري فقال أخاف أن يثبت
بنا أهلها ويخرج فعسكر على خبة فراخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار
عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بخلع الأمين ويبيعة المأمون لثلاث
يخادعه علي بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل وقال علي لأصحابه بادروهم فانهم
قليل ولا يصبرون على حد السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبئة جنده وقدم بين يديه
عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة بهم ليقابلوا وباو عبي طاهر
أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فخلدهم علي
وأهانهم فأقصر الباقون وجذوا في قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع
كأب البيعة على ربح ويدكر علي بن عيسى به سانكته ثم اشتد القتال وحلت ميمنة على
فانهم زمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعتمد طاهر القلب
فهزم موهم ورجعت الجنبتان منهزمت وانتهت الهزيمة إلى علي وهو ينادي بأصحابه
فرماه رجل من أصحاب طاهر يسهم فقتله وجاء برأسه إلى طاهر وجعل شلوه على خشبة
وألقي في بئر بامر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانته شكر الله وقت الهزيمة واتبعهم
أصحاب طاهر فرحين واقفوه فيهم فيها اثني عشرة مرة يقتلونهم في كل ما وياشروهم
حتى جث الليل بينهم ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى الفضل كتابي إلى أمير

الفضل

المؤمنين ورأس علي بن زيدى وخاقمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت أمري والسلام وورد الكتاب على البريدي ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهما بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعد عشرين يومين وطيف به في خراسان ووصل الخبر إلى الأمين بعث علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته وخمسين ألف درهم كان الرشيد وصاهبها وندم الأمين على فعله وسعت الجند والقواد في طلب الارزاق فمهم عبد الله بن حاتم بقتالهم فذمه الأمين وفرق فيهم أموالا

• (مسير ابن جبلة إلى طاهر ومقتله) •

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الانباري في عشرين ألف فارس إلى همدان وولاه عليها وعلى كل ما يقبضه من بلاد خراسان وأمدته بالمال فسار إلى همدان وخصم أوجاه طاهر فبرز إليه ولقيه فهزمه طاهر إلى البلد ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى خبر منه أهل المدينة وطلب الأمان من طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليه قد خشي من صاحب قزوین أن يأتيه من ورائه فجاءه العسكر على همدان وسار إلى قزوین في ألف فارس ففر عاملها وملكها ثم ملك همدان وسار أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة في أمانه ثم أصاب منه بعض الأيام غرة فركب وهجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهزم عبد الله وأخذ ابن الحارثي في عسكر عظيم بعثهم الأمين مدد العبد الرحمن فانهزموا جميعا إلى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد وحده وأخذ إلى حلوان فخذق بها وجمع أصحابه

• (بيعة المأمون) •

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب بأمير المؤمنين وعقد للفضل ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولا ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضا وحمل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواءا شعبتين وأقبه ذا الرياستين يعني الحرب والعلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

• (ظهور السفين) •

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب بأبا العميطر لانه زعم أنها كنية الحردون فلقبوه بها وكانت أمته نقيصة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وصكان

وكان يقول أنا ابن شيبني صفيين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشام وكان من أهل العلم والرواية فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه الخطاب بن وجه العلس مولى بني أمية كان متغلبا على صيدا فملكه دهش من يد سليمان ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كاب وصكتب إلى محمد بن صالح بن يهس يدعوهم ويتمدده فعارض عنه وقصد السفين في القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم في ثمانمائة فارس من الصبات ومواليه وبعث السفيناني يزيد بن هشام للقائهم في اثني عشر ألفا فانهزم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن يهس وحلقهم ثم جمع جمعهم ابنه القاسم وخرجوا إلى ابن يهس فانهزموا وقتل القاسم وبعث برأسه إلى الأمين ثم جمع جمعهم آخرون خرجوا مع مولا المعتر فانهزموا وقتل المعتر فوهن أمر السفيناني وطمعت فيه قيس ثم أن ابن يهس مرض فجمع رؤسائه بنو غيرة وأصاهم بيعة مسلمة بن زيد ثوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة وقال لهم تولوه وكيدوا به السفيناني فأنصركم لا تتقون بأهل بيته وعاد ابن يهس إلى حوران واجتمعت غيرة على مسلمة فابعدوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني فقبضه وحبس رؤسائه بني أمية وأدلى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن يهس من مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب مسلمة والسفيناني إلى الحيرة وملك ابن يهس دمشق إلى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق وسار إلى مصر ثم عاد إليها فاحتل ابن يهس معه إلى العراق ومات بها

• (مسير الجيوش إلى طاهر ورجوعهم بلا قتال) •

ولما قتل عبد الرحمن بن جبلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة وشكر لاسد بفضل الطاعة والنصيحة وشدة البأس وعين التقية وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من معه بعد ازاحته عنهم بالاموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتق فقال قد أشططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبسه وقيل انه طلب ولدى المأمون كانا عند أمتهما ابنة الهادي ببغداد فاجملها معه فان أطاعه المأمون والاقبلها فغضب الأمين لذلك وحبسه واستدعى عبد الله بن حميد بن قحطبة فاشيئت كذلك فاستدعى أحمد مزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل بأن يجهز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا أخرى وانتموا إلى حلوان وأقاموا وطاهر بموضع ودس الجرجين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

والجند يقبضون أرواقهم حتى مشى الجند بعضهم إلى بعض واختلقوا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فقتل حلوان وجاءه هرثة في جيش من عبد المأمون ومعه كتاب بأن يسلم إلى هرثة ما ملكه من المدن ويتقدم إلى الأهواز ففعل ذلك

(أمر عبد الملك بن صالح وموته)

قد تقدم لنا جيس عبد الملك بن صالح إلى أن مات الرشيد وأخرجته الأميين ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك إلى الأميين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهم أجراً من أهل العراق وأعظم نكابة في العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاء الأميين أهل الشام والجزيرة وقتلهم بالمال والرجال واستنحته فسار إلى الرقة وكانت أهل الشام قتلوا إليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جوعه ثم مرض واشتد مرضه ووقع قسنة في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل إليهم عبد الملك بالقتل فلم يقتلوا وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصر للشمانيين واتقض الحسين بن علي للخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع إلى بلادهم فغضب أهل حمص وقيس قلاب فانهزم أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفي بها

(خلع الأميين واعادته)

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرجوع إلى بغداد وقدمها فلقية القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الأميين من خوف الليل فامتنع وأصبح فواري باب الجسر وأغراهم بخلع الأميين وحذرهم من نكته ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقيه أصحاب الأميين فانهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ البيعة للأمأمون من العدو وثب العباس بن عيسى بن موسى بالأميين فأخرجهم من قصر الخلد وجلسه بقصر المنصور ومعه أخته زبيدة فلما كان من الغد طلب الناس أرواقهم من الحسين وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد فسكر استبداد الحسين بخلع الأميين وأيسر بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الحربي قلذهب أقوام بخلع الأميين فاذهبوا أنتم بشككم يا معشر الحربية فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا ما قتل قوم خليفتم الأساط الله عليهم السيف ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل الأرض فقتلوه قتلاً شديداً وأسروه ودخل أسد الحربي إلى الأميين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الأميين بلبس السلاح فانتبهه القوغا وحي الحسين إليه أسيراً فاعتذر إليه وأطاعهم وأمرهم بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ما ورا

بابه ووقت الناس يهنؤنه بباب الجسر حتى إذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجاءوا برأسه إلى الأميين واختفى القضاة بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

(استيلاء طاهر على البلاد)

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير إلى الأهواز قدم إليها الحسين بن عمر الرستمي وسار في أثره وأتته عيونهم بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الأميين في جند ليحصى الأهواز من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طلوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا أخذاه مددا للرستمي ثم أمدهم بقريش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريشاً منهم وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكرهم كرم وقد أشار إليه أصحابه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها حتى تأتيه قومه الأزدي من البصرة فرجع وأمر طاهر قريش بن شبل باتباعه قبل أن يتحصن بالأهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد إلى الأهواز وجاءه على أثره فاقتتلوا قتلاً شديداً وفر أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر الأهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار إلى واسط وبها السندي بن يحيى الحريشي والهيثم بن شعبة خليفة تنزيعة بن حازم فهاجروا عنها وملكها طاهر وبعث قائداً من قواده إلى الكوفة وبها العباس بن الهادي فخلع الأميين وبايع للأمأمون وكتب بذلك إلى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام بمرج بابا وما بلغ الخبر بذلك إلى الأميين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري إلى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتلاً شديداً وهزمهم إلى بغداد وبعث الأميين أيضاً الفضل بن موسى على الكوفة فبعث إليه طاهر بن العلاء في جيش فلقية في طريقه فأراد مسالمة بطاعة المأمون فكاد أن قاتله فانهزم إلى بغداد ثم سار طاهر إلى المدائن وعليها البرمكي والمدد متصل له كل يوم فقدم قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبئة فكانت لائمتهم له فأطلق شميل الناس وركب بعضهم بعضاً نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر وعقد بها جسراً

(بيعة الحجاز للمأمون)

ولما أخذ الأميين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة بخلع المأمون قام في الناس ونكس رنق العهد وذكرهم ما أخذ الرشيد عليهم من

المخاق لا يقيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمدًا بدأ بالظلم والنكث وخلع أخويه وبابيع اطفال صغير رضيع وأخذ الكنايين من الكعبة فخرقه اطلالهم دعا الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه سليمان بالمدينة عثّل ذلك ففعله وذلك في رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره فسر بذلك وولاه مكانه وأضاف اليه ولاية عك وأعطاء خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند كتيّف عاملا على اليمن ومروا بطاهر وهو محاصر ببغداد فأكرمهم وأقام يريد اليمن فباعوه لاه أمون وأطاعوه

(حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين)

ولما اتصلت بالامين هذه الاحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى شمر الحرب طاهر واستعد له وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شتى وأمر عاينهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرة فساروا اليه والتقوا بنواحي النهر وان في رمضان فانهزموا وأسرفائدهم علي بن محمد فبعث به هرة الى المأمون وترك النهران وأقام طاهر بصصر والجيش تتعاقب من قبل الامين فيزيمها ثم بذل الامين الاموال ليستفد بهم اعساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحربية ودس الى رؤساء الجند في عسكر طاهر ورغبهم فتشعبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الامين وانضموا الى قواد الحربية وقواد بغداد وساروا الى صرصر فبعي أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم فقاتلهم ملبان النهار وانهم أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا الى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئا ودس اليهم طاهر واسألهم فتشعبوا على الامين فأمره هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يراسلهم وقد أخذ رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار فنزل باب الانبار بقواده وأصحابه واستأمن اليه كثير من جند الامين وثار العاتة وقتقت السجون ووثب الشطار على الاخيار ونزل زهير بن ميسب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ونزل هرة بن ناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر بباب الانبار فضيق على الامين بمنزله ونفذ ما كان بيد الامين من الاموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في الجند وأحرق المدينة فمات بها خلق واستأمن سعيد بن مالك بن قادم الى

طاهر فلوله الاسواق وشاطئ دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحصان وكل ما غلب عليه من الدروب وأتمه بالرجال والاموال وكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في اسراق الدور والري بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يصدق على ما يمكنه من التواحي ويقاضى من لم يجبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وعجز الاجناد عن القتال وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينيبون أموال الناس واستأمن اليه القائل الموكل بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جهادى الاخيرة من سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع العيارون والباعة والاجناد وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابوه بنو قسبة كلهم ويحيى بن غلى ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وقوض الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الحسن الهرشي وهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة وأجفل الناس من بغداد وافتروا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وضرف السفن التي تحمل فيها الى القرات فقلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزموه واعيد الله ابن الوضاح وغلبوه على الشامسية وجا هرة ليعينه فهزموه أيضا وأسروه ثم خلصه أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشامسية وعبر اليهم وقتلهم أشد قتال فردهم على أعقابهم وقتل منهم بشرا كثيرا وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين بالغيزانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاك وفز منه عبد الله بن حازم بن خزيمية الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزمهم وغرق منهم خلق كثير وصحج الامين وضعف أمره وسار المؤمن بن الرشيد الى المأمون فلوله بجران وكاتب طاهر خزيمية بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماعان وأدخلهما في خلع الامين فأجاباه ووثبا آخر محترم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسرا دجلة وخلع الامين وبعث الى هرة وكان بازائهم افسار اليهم ما من ناحية ودخل عسكر المهدي ومملكه وقدم طاهر من الغد الى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وهلكها عنوة ونادى بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زييد وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في أمته وولده عبد بن المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة واقترق عامة الجنود والخصيان
والجوارى في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى
الى الامين وقال له بئى من خيلك سبعة آلاف فرس مختار سبعة آلاف فبجدهم عليها
وتخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونطق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهر بن تدهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الراى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
ان يجعل نفسه في أيديهم فيقتربوا به الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثة بن أعين والخروج اليه وخالقهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذملت
الى الخوارج فطاهر خير لك من هرثة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
فأجابته أنه يقاتل في أمانة المأمون فمن دونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفخ لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده في منزل خزيمة بن حازم وحضر سليمان
والسندى وابن نهيك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
ويذفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخلافة فرضى ثم جاء الهرث وأمر اليه
انهم يجادونه وانهم يحملونهم الى الامين الى هرثة فغضب وأعد رجالا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثة لخمس بدين من محترم سنة ثمان وتسعين بأن يترى ليلة لانه
راى أولئك الرجال بالسط فقال قد افرق عني الناس ولا يمكننى المقام لئلا يدخل على
طاهر فيقتلنى ثم ودع ابنه ويكى وخرج الى السط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع اذا بأصحاب طاهر في الزواريق فشدوا
عليها ونقبوها ورومهم بالآبر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة فغرقت
قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى السط فحملت الى طاهر فأتى عن
نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحسبت فيه حتى أعطيتهم
مالا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل فتحوا على الباب وأدخلوا على الامين
عريان في سراويل وعامة وعلى كتفه خرقه فاسترجعت وبكيت ثم عرفنى فقال ضمنى
اليك فاني أجد وحشة شديدة فضمته وقلبه يحرق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
قال فبح الله يزيدهم كان يقول قد مات يريد بذلك العذر عن محاربه فقلت بل قبح الله
وزراءك فقال تراهم يفون لي بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري فاستتبنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا متعطف الليل قوم من العجم
منتصبين سيوفهم قد افزع عن نفسه قليلا ثم ذبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاءوا من
البحر فأخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع
ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالقضيب
فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور والخلافة وأخرج
زيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الراب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين
الى المأمون وندم الجند على قتله وطالبوا طاهرا بالاموال فازتاب يحمده بغداد ويحمده
أنهم تواطؤا عليه وثاروا به لخمس من قتل الامين فهرب الى عقرقوب وبعث جماعة
من القواد ثم تعي لقتالهم فجاءوا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصفع
عنهم وتوعدهم ان يعودوا لقتلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذر اليه مشيخة بغداد
وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شئ من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها
واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرث في جماعة
من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل
لجى الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما اقتضاه
طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والجاز واليمن فقدم سنة تسعة
وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب
من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمالى حلب وكان له ميل الى
الامين فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من السلاط وملك سيمساط
واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرق العراق وحضر حران وسأل منه
شعبة الطالبيين أن يسابعوا لبعض آل على لما رأوه من بني العباس ورجالهم وأهل
دولتهم وقال والله لا أباع أولاد السوداوات فيقول انه خلقتى ورزقتى قالوا فبعض بني
أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولوسلم على رجل مدبر لا عداني بادياره وانما
هو اى في بني العباس وانما حاربتهم لتقدمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
الرقعة وأقام بها وكتب اليه يدعوهم الى الطاعة وترد الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر
في الرقعة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته
ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الوقعة بالموصل
بين اليمانية والترابية وكان على بن الحسن الهمداني متقلبا على الموصل فعصف

بالترارية وسار عثمان بن نعيم البرجي الى ديار مصر وشكا الى احيائهم واستنصرهم
فامرعه من مصر عشرون الفا وارسل اليهم علي بن الحسن بالرجوع الى مايريدون
فأبى عثمان فخرج علي في أربعة آلاف فهزمهم وأخذ فيهم وعاد الى البلد

• (ظهر ابن طباطبا العلوي) •

لما بعث المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان اقتضه طاهر من البلاد
والاعمال تحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وحببه عن
أهل بيته وقواده فغضب بنو هاشم ووجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل
وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور ويزكر أنه من بني شيان من ولد
هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود وقيل من بني عيم بالجزيرة وطلب فعبا الى شرق الفرات
وأقام هناك يخيف السابلة ثم خلق يزيد بن مزيد بدمشقة في ثلاثين فارسا ففقدوه
وقاتل معه الحرمية وأسر منهم وأخذ منهم علامة أبا الشول ومات يزيد فكان
مع ابنه أسد وعزل أسد فسار الى أحد بن مزيد ولما بعث الامين أحمد بن مزيد يارب
هرثة بعتهم طليعة الى عسكره فاستماله هرثة فمال اليه وخلق به وقصد بني شيان مع
الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثة واجتمع اليه أزيد من ألفي فارس فلما قتل
الامين تعصى هرثة عن أرباقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين
ألف درهم ففرزها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار
الى عين الزرقا أخذوا عائلها وقسموا ماله ولقوا عاملا آخر بمال موقوف على ثلاثة أئندان
فأقتسموه وأرسل هرثة عسكره فخلقهم فهزمهم ودخل البرية وخلق به من تخلف
من أصحابه فكثر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو ضرغام في سبعمائة فارس فخرج
وقاتله فهزموه ورجع الى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله
وسار الى الانبار وعليه ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها
عند ادراك الغلال فافتجها ثم قصد الرقة ومز بطرق بن مالك الشامي فاستجابته على
قبس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قبس بأعضيته ربيعة حتى انتحلت قبس الى طوق
وسار أبو السرايا الى الرقة فلقى محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي وتلقب أبوه ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأنشد الى
الكوفة فدخلها وبايعهم أهلها على بيعه الرضامن آل محمد ونهب أبو السرايا قصر
العباس بن موسى بن عيسى وأخذ مما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك
من سنة جنادى الاخرة سنة تسعة وتسعين وقيل ان أبا السرايا ماله هرثة بارزاق
أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا ولما ملك الكوفة هرع اليه

الناس

الناس والاعراب من النواحي فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن
ابن سهل فبعث اليه زهير بن المسيب الضبي في عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا
وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من القديمتا فغضب
أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
واستبد عليه ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
ابن محمد بن خالد المروزي في أربعة آلاف فلقبه أبو السرايا منتصف رجب وقتله ولم
يقتل من أصحابه أحد كانوا بين قتل وأسروا وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
وبعث جيوشا الى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
الجعفرى وعلى مكة الحسين الاقطس بن الحسين بن علي زين العابدين وجعل اليه
الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار الى البصرة وأخرج عنها
العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى الى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب
الشرقي ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الخرمي من قبل الحسن بن سهل ففرز
امامهم وبعث الحسن بن سهل الى هرثة يستدعيه لحرب أبي السرايا وكان قد سار الى
خراسان فغاضبه فرجع بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وبعث الحسن الى
المدائن وواسط على بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه
جيشا الى المدائن فلكوها في رمضان وتقدم قتل نهر صرصر وعسكر هرثة بازائه
غدوة وسار على بن أبي سعيد في سوال المدائن فحاصرها أصحاب أبي السرايا ورجع هو
من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة وهرثة وأتباعه ثم حصروه وقتل جماعة من أصحابه
فانحاز الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس وشيعتهم فنهبوا وخرّبوا
وأخرجوهم واستخرجوا وادعاهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي فلما بلغه قدوم حسين الاقطس جمع شيعة بني العباس وكان مسرور
الكبير قد حج في مائة فارس فتبعي للحرب ودعا داود الى حربهم فقال لا أستحل ذلك في
الحرم وخرج الى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الاقطس يسرق يخاف دخول
مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنهما فدخل في عشرة أنفس وطاف
وسعى ووقف بعرفة ليللا وتم الحج وأقام هرثة بنواحي الكوفة يحاصرها واستدعى
منصور بن المهدي وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن الى واسط
فلكها ثم توجه الى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في
ثمانمائة فارس ومعه صاحبه الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرثة

بني السرايا

منصف محرم فأقامهم أبو ماوولي عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد
أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بخراسان مالا جل من الأهواز
فقسمه في أصحابه وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني فخرج إليه فقاتله فهزيمه
واقترق أصحابه وجاء إلى منزله برأس عيين من جلولا ومعه صاحبه محمد وغلالة أبو
الشول فقتلهم حماد الكندي غوث وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهر وان قتل أبا
السرايا وبعث برأسه إلى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد
وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فلكها من يزيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان
يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن إليه زيد فأمنه
وأخذه وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بهم من العلويين وكان
إبراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها
اصحق بن موسى بن عيسى فهرب إلى مكة واستولى إبراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار
لكثرة قتله وقتكه ثم بعث رجلا من وادع قيل بن أبي طالب إلى مكة ليحج بالناس وقد
جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القوادقهم خدوية بن علي بن عيسى بن
ماهان والباعلي اليمن من قبل الحسن بن سهل فخام العقيلي عن لقائهم واعترض قافلة
الكوفة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحاج إلى مكة عراة فبعث الخلودى من
القوادق فجعلهم وهزمهم وأسروهم ونفذ أموال التجار وكوة الكعبة وطبها
وضرب الأسراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم وحج المعتصم بالناس

• (بيعة محمد بن جعفر بمكة) •

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة وكان
عالما زاهدا وروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه والمملك الحسين الأفطس بمكة
كأذكرناه غاث فيها وزرع كنوة الكعبة وكساها بأخرى من الغدا ففدوها أبو السرايا
من الكوفة وتبع ودائع بني العباس وجعلها ذريعة لاختداه وال الناس فخرجوا من
مكة وقلع أصحابه شبابه الحرم وقلع ماء على الأساطين من الذهب واستخرج ما كان
في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساء أثره في الناس فلما قتل أبو السرايا شكروا
له نخشى على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليأمنه له بالخلافة فلم ير له هو وأبوه حسن
واستعاناه عليه بأبنة علي حتى يابعوه ودعوه بأمر المؤمنين واستبد عليه ابنه علي وابن
الأفطس بأسوأ مما كان قبلا وأغشوا في الزنا واللواط واعتصاب النساء والصفيان
فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر وأورد إليهم ابن القاضي كان مفتضا بييت أبنة
علي فاستأمنهم حتى ركب إلى بيت ابنه وسلم إليهم الغلام وجاء اصحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخذلوا مكة وقاتلهم اصحق وامتنعوا عليه فسار نحو
العراق ولقي الجند الذين بعثهم هرثة إلى مكة مع الجلودي ورجاء بن جيسل وهو ابن عم
الحسين بن سهل فرجع بهم وقاتل الطالبين فهزمهم واقترقوا واستأمن اليه محمد بن
جعفر فآمنه ومالك مكة وسار محمد بن جعفر إلى الحقة ثم إلى بلاد جهينة فجمع وقاتل
هرون بن المسيب وإلى المدينة فأنزله محمد وقتل عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع
إلى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودي ورجاء بن جيسل فأمناه ودخل مكة
وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صرح أنه حتى وخلع نفسه وسار إلى
الحسن وإلى المأمون بمرور فلم يزل عنده إلى أن سار المأمون إلى العراق فمات بخراسان
في طريقه

• (مقتل هرثة) •

لما فرغ هرثة من أبي السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يرجع عليه وسار
على عقر قروا إلى النهر وان قاصدا خراسان ولقيه كتب المأمون متلاحقة أن يرجع إلى
الناس والحجاز فأبى الاقامة دالة عليه باسقى له من نصحه له ولا يأبه وكان قصد أن يطلع
المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك
وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى إليه أنه
سلط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كمينك وجاء معاند أسبي القسالة وان سوح
في ذلك اجترأ غيره فخطبه المأمون وبني في انتظاره ولما بلغ مرقع طبوله بسبعها ثلاثا
بطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقبل هرثة أقبل برعد ويرق فاستدعاه
وقال هرثة ما لآت العلويين وأبا السرايا ولوشقت أهلكهم جميعا ففعلت فذهب يعتذر
فلم يمهله وأمر فرس بطنه وشدخ أنفه وسحب إلى السجن ثم دس إليه من قتله

• (انتفاض بغداد على الحسن بن سهل) •

ولما بلغ خبر هرثة إلى العراق كتب الحسن بن سهل إلى علي بن هشام وإلى بغداد من
قبله أن يعمل على الجند الحربية والبغداديين في أرواقهم لأنه كان بلغه عنهم قبل مسير
هرثة أنهم عازمون على خلعه وطرد عماله وولوا عليهم اصحق بن الهادي خليفة المأمون
فلم يرزل الحسين يُلطف إليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأنزل علي بن هشام ومحمد بن أبي
خالد في أحد جانيها وزهير بن المسيب في الجانب الآخر وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم
صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذ علي بن أبي سعيد
من البصرة وحبيه كذا ذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الأنبار ومعه أخ
لأبي السرايا ثم تلاشى أمره وأخذوا إلى علي بن هشام ثم جاء خبر هرثة وقد

انتفض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام عما كان يستحق به وغضب يوم ماغ زهير بن
المسيب فقتله بالسوط فسار إلى الحربية ونصب لهم الحرب وانهم علي بن هشام إلى
صرصر وقيل إن ابن هشام أقام الحد على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحربية
وأخرجوه وانصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمداين كما قلناه فانهم إلى واسط أول سنة
أحدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الأمين وجاء عيسى
ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا
كل من تعرض لأقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن على جوحى من
السواد وكان يكاتب بغداد فركب إليه محمد بن أبي خالد وأخذ أسيراً واتهب
ماله وجبسه بغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم إلى واسط وبعثه ابنه هرون إلى النيل فهزم
نائب الحسن بها إلى الكوفة فطلق بواسط ورجع هرون إلى أبيه وتقدم نحو واسط فسار
الحسن عنها وأقام الفضل بن الربيع محظيماً واستأمن لمحمد وبعثه إلى بغداد
وسار إلى الحسن على البقية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده وانهم زعموا محمد وأصحابه
وتبعهم الحسن إلى تمام الصلح ثم لحقوا بمجرى بابا ووجه محمد بن ابنه هرون إلى
فأقامهم أوسار محمد بن ابنه أبو ريسل وهو جريح إلى بغداد فمات بها ودفن في داره
سرا ومحمد أبو ريسل إلى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزيم بن خازم بأمر بغداد
وبعث إلى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد
فبعث عسكره إلى هرون بالنيل فقبلوا واتهموها ولحق هرون بالمداين ثم اجتمع أهل
بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فلبى ففعلوه خليفة للمأمون ببغداد
والعراق انخرقا عين الحسن بن سهل وقيل إن الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن
محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلا طقه ووعده بالمصاهرة ومائة ألف دينار والأمان
له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب إلى
أهل بغداد أني شغيت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بني هاشم فولوا المنصور
ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً
وبعث منصور وغان بن الفرج إلى ناحية الكوفة ففراه حميد الطوسي من قواد
الحسن بن سهل وأخذ أسيراً ونزل النيل فبعث منصور بن محمد يقطين في العبا كرا إلى
حميد فلقته حميد بكونا فهزموه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع إلى النيل
وأقام ابن يقطين بصرصر

• (أمر المطوعة) •

ولما صكر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوي بأذية الناس في أموالهم وأقش

المناسك

المناسك فيهم وتعذر ذلك فخرجوا إلى القرى فاتهموها واستعدى الناس أهل الأمر
فلم يقدروا عليهم فتمشى الصلحاء من عمل ريف وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قلابون
بالنسبة إلى خيارهم فاعتزموا على مدافعهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا
جيرانه وأهل عائلته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغيروا على
السلطان فتد على من كان عندهم من ادعاء وجبهم ورفعهم إلى السلطان وتعذى
ذلك إلى غير محله ثم قام بعده سهل بن سلامة الأنصاري من الحربية من أهل خراسان
ويكنى أبا حاتم فدعا إلى مثل ذلك وإلى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه مصعفاً
وتعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما
إلى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكابر الدعا كانوا
يشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على
الأمان له ولأهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم
أمر المدريوش وسهل

• (العهد لعلی الرضا والبيعة لأبراهيم بن مهدي) •

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد لعلی بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل
محمد وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق وكتب الحسن
ابن سهل إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد ببغداد يعلم بذلك في رمضان من سنة إحدى
ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع
بعض وكبر عليهم أخراج الخلافة من بني العباس وتولى كبر ذلك منصور وبرايم ابن
المهدي وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والصدى ونصر الوصيف وصالح
صاحب المصلى وضعا يوم الجمعة من نادى في الناس بجمع المأمون والبيعة لأبراهيم بن
المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي ثم بايعوه في الحرم سنة اثنين ومائتين ولقبوه
المبارك ووعده الجند بأربعة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فبعث عسكر
بالمداين وولى بها على الجانب الغربي العباس بن الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق
ابن الهادي وكان يقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل ومنعه
القواد سعيد بن الساجور وأبو البطل وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الأغلب
كانوا منصرفين عن حميد قد أخذوا ابراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هبيرة
وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميداً وخلصهم الجومة فبعث ابراهيم بن
المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هبيرة واتهب عسكر حميد وخلق به
ابنه بجواريه ثم عاد إلى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

يدعوا لآخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا لا حاجة لنا بذكر المأمون وقعدوا عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القواد سعيدا واما الباطل لقتاله فصرح اليهم العباس بن عمه وهو علي بن محمد الدياجبة فانهم زعموا وبرزل سعيدا واما الباطل الحيرة ثم تقدموا القتال أهل الكوفة وقتلهم شيعة بن العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من داره ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيد فلهزم موهم وأمر قواد ورعيسى بن موسى وبلغ الخبر الى سعيد بالحيرة بان العباس قد تقص ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل من ظفريه ولقبه أهله فاعتذروا اليه بان هذا فعل القوعاء وان العباس باق على عهده ودخل سعيد واما الباطل ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزله وولوا الهول ابن أخى سعيد القائد وقدم حميد بن عبد الحميد لحربهم بالكوفة فهرب الهول وبعث ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لخصار الحسن بواسطة على طريق النيل وكان الحسن متحصنا بالمدينة فصرح أصحابه لقتالهم فانهم زعموا وغنم عسكرهم ورجع عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاخفى في عمار النظار وأخذوه بعد ليال وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعوا اليه باطل فقالوا اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل على ذلك فضر بوه وقيدوه وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فضر به وحبسه وظهر أنه قتل في محبته خفية لسنة من قيامه ثم أطلقه فاخفى الى أن انقضض أمر ابراهيم وزحف حميد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى ابن محمد بن أبي خالد هو المتولي لقتالهم بأمر ابراهيم فدخلهم في الغدر بأمر ابراهيم وصار يعمل عليه في المدافعة عنه ونفى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخى عيسى فتشكر له ونادى عيسى في الناس بمسالمة حميد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فانكر واعتذر فأمر به فضرب وحبس عدة من قواده وأقلت العباس خليفته فخشى بعض الناس الى بعض ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطردوا عامله من الجسر والعكرخ وثار الرعاء والغوغاء وكتب العباس الى حميد يستقدمه ليلس اليه بغداد ونزل مصر وخرج اليه العباس والقواد وتواعدوا وخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم فأخرج عيسى وأخوته وسأله قتال حميد فامتنع ودخل حميد فصبلى الجمعة وخطب للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعادوا ابراهيم سؤال عيسى في قتال حميد ودافعته فقاتل قليلا ثم استأبى لهم وانقضض العسكر راجعين الى ابراهيم وأرجل حميد قتل في وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقاتل

بقيتهم حميد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساحور والبط وغيرهم من القواد يكتبون على بن هشام بمنزل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جن الليل ثم تسرب في البلد واخفى منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى حميد وعلي بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لسنتين من بيعته وأقام على بن هشام على شريق بغداد وحميد على غريبها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعوا اليه فخر به حميد ووصله

• (قدوم المأمون الى العراق) •

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم واخراج الخلافة من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويبلغ في اخفائه حذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفي أخيه ولما جاءه رغبة للمأمون وعلم أنه يخبره بذلك وان المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغير له فقتله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فجاؤا الى علي الرضا وسألوه انهاه ذلك الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وانهم يابعدوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوه أميرا يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وان الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وان الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكانى وعهدك لي فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتبوا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبر به الرضا وان الناس بالعراق يتممونونه بالرفض لعهد علي الرضا وان طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلاد تفتت من كل جانب وان لم يتدارك الأمر ذهبت الخلافة منهم فاستيقن المأمون ذلك وأمر به الرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرجيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهرابوا وجعل المأمون جعل لمن جاءهم فجاوبهم العباس ابن الهيثم الدينوري فلما حضره وعند المأمون قالوا له أنت أمرنا بقتله وقبيل بل اختلفوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلي وموسى وغيرهم وأنكرا آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أقرباء عليه من القواد وبعث إلى الحسن بن سهل وسار إلى العراق وجاءه الخبر
بأن الحسن بن سهل أصابته المالبغوليا واختلطت بدماء مولاة ووكله بأموار
العسكر وكان إبراهيم بن المهدي وعيسى بالمداث وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب
متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمداث فرجع إلى بغداد وجعل
يدعو إلى المأمون سرًا وإلى خلع إبراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون
وداخل في ذلك خزينة بن خازم وغيره من القواد وكتب إلى علي بن هشام وحيد
أن يقدم ما قتل حميد بن منصور وعلى النهران وعاد إبراهيم بن المهدي من المداث
إلى بغداد منتصف صفر وقبض على منصور وخزينة ومنع المطلب واليه فأمر إبراهيم
بنهب داره ولم يظفر ونزل حميد وعلي بن هشام المداث وأقام بها وزوج المأمون
في طريقه ابتغى من علي الرضا وبعث أخاه إبراهيم بن موسى الكاظم على الموسم
وولاه اليمن وكان به جدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون
مدينة طوس مات على الرضا فجاءه آخر صفر من سنة ثلاث من غيب أكله وبعث
المأمون إلى الحسن بن سهل بذلك وإلى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده إليه
وأنه قد مات ويدعوهم إلى الرجوع لطاعته ثم سار إلى جرجان وأقام بها أشهرًا وعقد
على جرجان لربيع بن أبي الفضل قاعدًا وراء النهر ثم عزل سنة أربع وعقد لفسان
ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وصبستان
وكرمان ورويان ودهارير ثم عزله بظاهر كاندك ثم سار إلى النهران فلقية أهل بيته
وشيعته والقواد ووجوه الناس وكان قد كتب إلى طاهر أن يوافيه بها فجاءه من الرقة
ولقيه هناك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربع فبذل الرضا
ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقي القواد في العسكر وانقطعت الفتن وبقي الشيعة
يتكلمون في لبس الخضر وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجهم
فأول شيء سأله لبس السواد فأجابته وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود
واستقامت الأمور كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني
ثعلبة وكان علي بن الحسن الهمداني متغلبا عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه
محمد فأمرهم بالخروج إلى البرية ففعلوا وتبعهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم
بالقوا وجاءهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد إليهم بالممدد فقتلوا جماعة من بني شامة
وأمرهم منهم ومن بني ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي إلى علي فوآده
وسكن الفتنة ثم أتى علي بن الحسين سطا من كان في الموصل من الأزد عسقا في الحكم
عليهم وقال لهم يوما الحقوا بكم أن فاجتمعت الأزد إلى السيد بن أنس كبيرهم وقاتلوه

وكان في تلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فأدخله علي بن الحسين وبأبيه
وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت أصرا على علي وأصحابه وأخرجهم من الأزد عن
البلد إلى الحديثة ثم أتتهم فقتلوا عليا وأخاه أحمد في جماعة ولجأ محمد إلى بغداد وملك
السيد بن أنس والأزد الموصل وخطب لله أمون ولما قدم المأمون بغداد وقد عليه
السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداءه عليه بقتل أخويه وقوه
فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخارجي بلدك وأقاموه على منبرك رأيتوا دعوتك
فأهدر المأمون دماهم

(ولاية طاهر على خراسان ووفاته)

كان المأمون بعد وصوله إلى العراق قد ولي طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجبالي
بغداد والسواد ودخل عليه يوما في خلوة فأذن له بالجلوس وبكى فقده فقالت المأمون
أبكي لأمر ذكره ذل وستره حزني ولن يخلوا أحد من شجعني وقضى طاهر حدينه وانصرف
وكان حسين الخادم حاضر أقدس اليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون
عن مكاتبته على مائة ألف درهم وثلاثمائة كتاب وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن
وقال له إن الثمن مني ليس برخيص والمعروف عندني ليس بضائع فغضب عن غير المأمون
فأجابته وركب إلى المأمون وفاوضه في أمر خراسان وأنها يخشى عليهم من التزلزل وأن
غسان بن عباد ليس بكفء لها فقال لقد فكرت في ذلك فن ترى يصلح لها قال طاهر بن
الحسين قال هو خالع قال أنا ضامن فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام إلى أقصى
على المشرق من حلوان إلى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهرًا تحمل
إليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولى المأمون مكانه بالجزيرة
ابنه عبد الله وحيث كان يوب عن أيه بالشرطة فحملها إلى ابن عمه اسحق بن إبراهيم
ابن مصعب وخرج إلى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شيث ثم سار طاهر إلى خراسان
آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن
المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو
الوالي على خراسان فخشي أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن
سهل وخشي المأمون على خراسان فولى طاهر وسار إلى خراسان فأقام بها إلى سنة
سبع ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء لله أمون ودعا بصلاح الأمة
وكتب صاحب البريد بذلك إلى المأمون فحمله فدعا بأحمد بن أبي خالد فقال أت ضمنته
فسروا تقي به ثم جاء من القدر الخبر بموته فقال المأمون للبريد ونعم الحمد لله الذي قدّمه
وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث إليه المأمون أحمد بن أبي خالد ليقيم بأمره فعبر أحمد

الى ماوراء النهر وافتتح اسروسته واسر كاوس بن خالد سدوانه الفضل وبعث بهم
الى المأمون ووهب طلحة لاجد بن أبي خالد ثلاثة آلاف درهم وعروضاً بألف ألف
ولم يكتبه خسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكرمان فصار
اليه أجد بن أبي خالد وأتى به الى المأمون ففعا عنه

(ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومخاربه نصر بن شيب)

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وأنه استخلف ابنه أحمد
فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر فأمره بحرب نصر
ابن شيب وقيل ولاء سنة خمس وقيل سنة سبع واستخلف على الشرطة بغداد احمد
ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتاباً بالوصية جمع
فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الاخلاق وقد ذكرناه في مقدمة كتابنا فصار
عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الخيوش لحصار نصر بن شيب بكيسوم في نواحي جانب
ثم سار اليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بمنطقه وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر
العامري يدعو الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون
وقال ما باله يفر مني فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال اقترأ أعظم ذنباً من الفضل
ابن الربيع وقد أخذ جميع ما أوصى له الرشيد من الاموال والسلاح وذهب
مع القواد الى أخى واسمى وأفسد على حتى كان ما كان ومن عيسى بن أبي خالد وقد
خالف على يدي وأخر بدارى وبابيع لابراهيم دوني فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين
هؤلاء لهم سوابق ودالة ييقون بها ونصرت له في دولتك سابقة وانما كان من جند
بني أمية وأنا لا أجيب الى هذا الشرط ولحق نصر في الخلاف حتى جهده الحصار
واستأن فأمته عبد الله بن طاهر وخرج اليه سنة عشرة وبعث به الى المأمون
وأخر بدارى حصن كيسوم لخمس سنين من حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة
ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فتلقاء العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس

(الظفر بابن عائشة وابراهيم بن المهدي)

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ويعرف بابن عائشة ممن تولى
كبر البيعة لابراهيم بن المهدي ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكانوا
قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد ولما وصل نصر بن شيب وخرجت
النظارة أنفذوا المخرج في ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا في صفر من سنة
عشرة ثم ضربوا حتى أقروا على من كان معهم في الامر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم

فضاق

فضاق عليهم المحبس وأرادوا أن ينقوه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن
عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ في هذه السنة ابراهيم بن المهدي وهو متعقب في زى
امرأة عيشى بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تزدن في هذا الوقت
فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت في يده فازداد رية ورفعهم الى صاحب المسلحة وجاءهم
الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل في عنقه والمهبة على صدره
ليرام بنو هاشم والناس ثم حبسه عند أجد بن أبي خالد ثم أخرجه معه عند ما سار
الحسن بن سهل ليغنم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما
أخذ دخل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وانه فيما كان منه
واعتمد بمنظوم من الكلام ومنثور أتي فيه من وراء الغاية وهو منقول في كتب
التاريخ فلا نطيل بقله

(انتقاض مصر والاسكندرية)

كان السرى بن محمد بن الحـكم والباعلى مصر وتوفي سنة خمس ومائتين وبقي ابنه
عبد الله فانتقض وخلع الطاعة وأزل بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم
الحكم بن هشام من رضى قرطبة وغربهم الى المشرق ولما تزلوا بالاسكندرية تاروا
ملكوها ولولا عليهم أبا حفص عمر البلوطى وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمخاربه
نصر بن شيب فلما فرغ منه تار من الشام اليهم وقدم قائداً من قواده واقية ابن السرى
وقاتله وأغذا ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال وانهم زم ابن السرى الى مصر وحاضرو
عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوا
الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر في بحر الروم
مما يلي الاسكندرية ففعل ونزلوا بجزيرة اقرطاش واستوطنوها وأقامت في مملكة
المسلمين من أعقابهم دهر الى أن غلب عليهم الافرنجية

(العمال بالنواحي)

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع وولى على الكوفة أخاه
أبا عيسى وعلى البصرة أخاه صالحاً وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن
العباس بن علي بن أبي طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الأزدي وولى على الشرطة
ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاء
عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عايناهم ولاء المأمون سنة خمس خراسان وأعمال
المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذر بيجان ومخاربة بابك
ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يجعل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزل المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيره بمعاذ بن نصر بن شيب وولى عيسى بن يزيد الجلودى
مخاربة الزط سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى داردين مخور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى في سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والريان
ودياوند وفيها وقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بني شيان ووديعة بمافشامن
افسادهم في البلاد فكبسهم بالسكر واستباحهم بالقتل والنهب وفي سنة تسع ولى
صدقة بن علي ويعرف بزريق على ارمينية وأذر بيجان وأمره بمخاربة بابك وقام
بأمره أحمد بن الجندب الاسكافي بأمره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذر بيجان
وكان على جبال طبرستان شهر يارب بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فقتله مازيار بن قارن في حرب أسره فيها وملك جبال طبرستان وفي سنة إحدى عشرة
قتل زريق بن علي بن صدقة الازدي السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذر بيجان وولاه المأمون عليها بجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد في المعركة
فغضب المأمون لقتله وولى محمد بن حميد الطوسي على الموصل وأمره بحرب زريق
وبابك الخرمي فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثلث عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوقع بينه
وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهم زعم بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسي سنة أربع عشرة قتله بابك الخرمي وذلك انه لما فرغ من أمر التغلبين بالموصل
سار الى بابك في العاصم كركامله الحشد وتجاوز اليه المضائق ووكّل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكن بابك الرجال في الشعراء فلما جاز ثلاثة فراسخ
خرجت عليهم الكائن فانهزموا وابت محمد بن حميد حتى اذالم يبق معه الرجل واحد
فتلّ لطلب النجاة فعثر في جماعة من الحرية يتناولون طائفة من أصحابه فقصده
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ان أخاه طلحة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة عبد الله وعبيد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد فكثرت الخوارج بخراسان
فأمره المأمون بالسير اليها فسار ووزل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن حميد فسكتوا فعزلوه

لـسـكـوتـهم

اسكوتهم وفي سنة اثنتي عشرة خلع أحمد بن محمد العمري يعرف بالاجر العيني بالين فولى
المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على
الشام ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف
درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسي عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية
واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فسار المعتصم الى مصر فقاتلهم وافتتح مصر وولى
عليها واستقامت الامور وفي سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند
لما بلغه خلاف بشر بن داود وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبادان وكان
بالكرخ من نواحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد
الى همدان ورامله طاهر يادعوه الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام
بالكرخ فلما خرج المأمون الى الري أرسل اليه يدعوه فسار نحوه وجلا بعد أن
أغرى عليه أصحابه الامتناع وفي سنة أربع عشرة قتل بالين وفيها ولى المأمون على بن
هشام الجبل وقم واصبهان وأذر بيجان وخلع أهل قم وكنائسها وأهل الحطيفة
من خراجهم وهو ألف ألف درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أياما
وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فصرح اليهم
على بن هشام وعفيف بن عنبسة وظفر وأبهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها
وجلبوها على سبعة آلاف ألف وفي سنة ست عشرة ظهر عبدوس القهري بمصر وقتل
بعض عمال المعتصم فسار المأمون الى مصر وأصلحها وأبى بعددوس فقتله وقدم
من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجه عميقا وأحمد بن هشام
لقبض أمواله وسلاحه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل عفيف والحق بابك
فلم يقدر وظفر به عفيف وجأه الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق
وخراسان ومصر ثم ألقى في البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود
مستأمن فولى على السند عمران بن موسى العنكي وهرب جعفر بن داود القمي الى قم
فخلع وكان محبوبا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الا أن وخلع فغلبه على بن عيسى
القمي وبعث به الى المأمون فقتل

• (الصوائف) •

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل
ابن جرجس الخلويع وبقى عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل
وفتح عبيد الله بن حردادبه والى طبرستان البلاد والسير من بلاد الديلم وافتتح جبال
طبرستان وأزل شهر يارب بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأبهر

ابا السبل ملك الديلم وذلك سنة احدى ومائتين وفيها طهر بابك الخرمي في الجاوندانية
 أمجاب جاوندان سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وككانوا يعتقدون
 مذاهب المجوس وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاري فشرح اليه
 المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقتلوه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون
 بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في الحزم واستخلف عليها اسحق بن ابراهيم بن
 مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكوردجلة ولما وصل تكريت لقبه
 محمد بن علي الرضا فأجازته وزف اليه ابنته أم الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار
 المأمون على الموصل الى منبج ثم رابن ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل
 من هناك فافتتح حصن قرة عذوة وهلمه وقبيل بل قنجه على الامان وفتح قبيله حصن
 ما جدد كذلك وبعثه اشناس الى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه
 المأمون بحيفا وجعل خيما الى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى
 المأمون قبل الموصل واقبه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق
 الى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأنخنوا فيهم بالقتل وكتب
 اليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع اليهم واقترح كثير من معاقلةهم وأناخ على هرقل
 حتى استأمنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث
 يحيى بن أكنم فأنخن في البلاد وقتل وحرق وسي ثم رجع المأمون الى كيسوم فأقام
 بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ
 على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عفيفا على حصارها وجاء نوفل ملك
 الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة الى عفيف
 وبعث نوفل في المهادنة والمأمون على سلويز فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة
 وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة فبنى بها ميلا في ميل ودهورها أربعة فراسخ وجعل
 لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

*(وفاة المأمون وبيعة المعتصم) *

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فمات
 بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشرين سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم
 وهو ابو اسحق محمد فبويغ له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة
 ومائتين وشغب الجنيد وهتفوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وبائع فكوا
 وتحرب لوقته ما كان بنا من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وحل ما أطاق
 حمله من الالة وأحرق الباقي

*(ظهور) *

*(ظهور صاحب الطالقان) *

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازما للمعتصم
 بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له أنه أحق بالامامة وصار يأتيه بججاج
 خراسان يساعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على
 اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الابهام كما قدمناه وواقعه
 قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المرة بعد المرة فمزموه وأصحابه وأخرج ناجيا بنفسه
 ومترنسا فوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى
 المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرورا الكبير وكل
 بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر

*(حرب الزط) *

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعانوا فيها وأفسدوا البلاد
 وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمره آخر منهم اسمه سحاق وبعث
 المعتصم لحربهم في هذه السنة بعف بن عنبسة في جمادى الآخرة فسار الى
 واسط وحاربهم فقتل منهم في معركة ثمانمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم
 الى باب المعتصم وأقام قبائلهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه في ذي الحجة آخر السنة
 وجاءوا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فبهاهم عفيف
 في السفن على حينهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب
 المعتصم الى السماصة في سفينة حتى رآهم ثم غزبهم الى عين زربة فأغار عليهم الروم
 فلم يفلت منهم أحد

*(بناء سامرا) *

كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحرف بمصر وسماهم المطارية وقوما من
 سمرقند واسروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صبيانهم وكأوا يركضون
 الدواب في الطرق ويحتلقون بهار كضاحي صدمون النساء والصبيان فتأذي العامة
 بهم وربما انقرب بعضهم فقتلوه وتأذي الناس من ذلك وذكروه وربما أسمعوا
 التكبير للمعتصم فعهد الى بناء القباطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها
 وغربت فجندوها للمعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سمر من رأى فرجها الناس
 سامرا وسارت دار الملكهم من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف بغداد حتى انتقل
 اليها ابنه الواثق

* (نكبة الفضل بن مروان) *

كان للمعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف يحيى الجرمقاني واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرمقاني استكتبه المعتصم وسار معه إلى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواء واستتبع الدواوين واحتصر الأموال ثم صار يردأ وأمر المعتصم في العطايا ولا يتفدّها واختلفت فيه السعيات عند المعتصم ودسوا عليه عنده من ملاجئه ومساخره من يعير المعتصم باستبداده عليه وردأ وأمره فقتله ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصادره وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرب الفضل إلى بعض قرى المرحل قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنين ومائتين بدعوة جاوردان ابن سهل واتخذ مدينة البر لا متناعه وولى المأمون حروبه فهزم عساكره وقتل جماعة من قواده وخرب الحصون فيما بين أردبيل وزنجيان فلما ولى المعتصم بعث أبا سعيد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خربها ونهض بالرجال والاقوات وحفظ الصائفة لجلب الميرة وبينما هو في ذلك أغارت بعض سرايا بابك تلك النواحي فخرج في طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأمرأ أكثر وبعث بالرؤس والأسرى إلى المعتصم وكان ابن البعيت أيضا في قلعة له حصينة من كورآذر يجاهد ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه إذا مروا به ومزبه في هذه الأيام قائده عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به إلى المعتصم فأله عن عورات بلاد بابك فذله عليهم ثم حبه وعقد لقائه الأفشين جند بن كاوس على الجبال ووجه الحرب بابك فسار إليهم وأرسل بساحته واضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأرسل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد إلى الآخر حتى تصل عساكر الأفشين وكان إذا وقع يده أحد من جواسيس بابك يسأله عن أحسان بابك إليه فيضاعفه ويطلقه ثم إن المعتصم بعث بغا الكبير بعد الأفشين بالذهقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الأفشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب إلى بغا أن يرتحل من حصن النهر قليلا ثم يرجع إلى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الأخبار إلى بابك وركب الأفشين في يوم مواعده لبغا وأخذ المسير وخرجت سرية بابك فلقبت قافله النهر ولم يصادقوا بغا فهاهم اقتتلوا من وجدوا فيه من الجند وفاتهم المال ولقوا في طريقهم الهيم من قواد الأفشين فهزموه وامتنع بحصنه ونزل بابك عليه يحاصره وإذا بالأفشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك إلى موقان وأرسل إلى عسكره في البر فلاحقت به وخرج معهم من موقان إلى النذل ولما رجع الأفشين

في
البحر
المتوسط

إلى عسكره استمر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحي ووجه صاحب مراغة إليه ميرة فلقبتهم سرية من سرايا بابك فأخذوها ثم خلص إليه بغا بماء معه من المال فقرقه في العساكر وأمر الأفشين قواده فتقدموا إلى حصار على بابك في حصن البدونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقريه البدون وقاتلهم وقتلوا منهم جماعة فتأخروا إلى خندق محمد بن جند من القواد وبعث إلى الأفشين في المدد فبعث إليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأبا خوسر وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمرهم بمناجرتهم إلى الحرب في يوم عينه له فركبوا في ذلك اليوم وقصدوا البدون وأصابهم برد شديد ومطر وقاتل الأفشين فغلب من بارأته من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فتركوا واتخذ بغا ليلًا أشرف به على جبل يطل منه على الأفشين ونزل عليهم الثلج والضباب فتركوا أمنازلهم وعمد بابك إلى الأفشين فقص معسكره ونحرا أصحاب بغا من مقامهم في رأس الجبل فأرتحل بهم ولا يعلم ما تم على الأفشين وقصد حصن البدون فعرف خبر الأفشين ورجع على غير الطريق الذي دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقابه وبعثه طلائع بابك فلم يلتفت إليهم مضايقه أمامه وأجنهم الليل وخافوا على أن تقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد نهوا ونفيت أزوادهم وبيتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا إلى خندقهم الأول في أسفل الجبل وأقام بغا هناك وكان طر حان كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقريه في ناحية مراغة فأرسل الأفشين إلى بعض قواده بمراغة فأسرى إليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنين وعشرين فبعث المعتصم جعفر الخياط بالعساكر مدد الأفشين وبعث أتابخ ثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسله وأعاد ورجل الأفشين لاقول فصل الربيع ودنا من الحصن وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأن قائد بابك واسمه أدين قد عسكر بارأته وبعث عماله إلى بعض حصون الجبل فبعث الأفشين بعض قواده لاعتراضهم فلقوا مضايق وسلقوا وأغاروا إلى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا وبلغ الخبر أدين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الأفشين من علامات كان أمرهم بها أن رأى بهم ريا فركب إليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم وتقدم الأفشين قليلا قليلا إلى حصن البدون وكان يأمر الناس بالركوب ليلا للعراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد في رؤس تلك الجبال أما كن يتحصن فيها الرجال فوجد ثلاثة فأرسل فيها الرجال بأزوادهم وسد الطرق إليها بالحجارة وأقام يحاصرههم وكان يصلي الصبح بغلس ثم يسير خفا ويضرب الطبول ليترحم الناس

لحقه في الجبال والادوية على مصافهم واذا أمسك وقفوا وكان اذا أراد أن يتقدم
المضيقي الذي أتى منه عام أول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه
الحرس منه عليهم وكان بابك متى زحفوا عليه كن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
الافشين أن يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر أباسعيد وجعفر الخياط وأحمد
ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادي في ثلاثة كراديس ويجلس على تلك ينظر
اليهم والى قصر بابك ويقف بابك قبالة في عسكر قليل وقد أكن بقية العسكر فيشربون
الخمر ويلعبون بالسرياني فاذا أصلى الافشين الظهر يرجع الى خندقه برود الرود مصافا
بعد مصاف الاقرب الى العدو ثم الذي يليه وآخرين ترجع العسكر الذي عقبه
المضيقي حتى فيجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فخرج
الخرمية من البدع على أصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارتفع الصباح ورجع الافشين
وقد نشبت الحرب وكان مع أبي دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا
على أصحاب بابك وكانوا يصعدون البدع وبعث جعفر الى الافشين يستخذه خمسمائة
راجل من الناشبة فأقبله وأمره بالتصلي في الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبدع
وارتفع الصباح وخرج الكمين من تحت العقبة وتبين الافشين أما كنهم وأطلع
على خدعتهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يستأمن الكمين
وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأي معه وشكا المطوعة ضيق العلوقة
والزاد فأذن لهم في الانصراف وتناولوه بالسنتهم ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم
وواعدهم ليوم معلوم وتجهز وجل المال والزاد والماء والمحمل ليرجوا وتقدم الى
مكانه بالامس وجهاز العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفر بالتقدم بالمطوعة
وأن يأوأم أسهل الوجوه وأطلق يده عن يريده من الناشبة والنقاطين وتقدم جعفر
الى مكانه بالامس والمطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور البدع حتى ضرب جمعهم مائة
وجاء القعدة بالقوس وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة فمالت منهم وضعفوا عن الحرب
ثم تحاجزوا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكاهم لباس من الفخ
تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم عاودا الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
من جوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذي وراء البدع حتى يعاينوا الافشين
من هذه الناحية فيرمون على الخرمية وبعث عسكرا آخر كميناً تحت ذلك الجبل الذي
وراء البدع وركب هو من الغداة الى المكان الذي يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كمين بابك من أسفل الجبل

بالعسكر الذي جاء اليه لما قضى الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقدر صكروا
الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا أدين قائم بابك في جفلة فانحدر الى الوادي فحمل
عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الحصى ومن الجبل وتحذرت اليهم ولما رأى
ذلك بابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البدع ويتخاهم في ذلك انجاء الخبر
الى الافشين بدخول البدع وان الناس صعدوا بالاعلام فوق قصور بابك حتى دخل
واديها تلك وأحرق الافشين قصور بابك وقتل الخرمية عن آخرهم وأخذ أمواله وعياله
ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه بابك الى الحصن فحمل ما أمكنه من المال
والطعام وجاء الافشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
وبطارقهم بأذ كاهن العميون عليه في نواحيهم حتى يأتوه به ثم عثر على بابك بعض العميون
في واد كثير الغياض يمر من أذر بيجان الى أرمينية فبعث من يأتي به فلم يعثر وأعلمه
لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
من أصحاب بابك فامتنع من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه
عبد الله ومعاوية وأمه يريدون أرمينية وراهم الحرس الذين جاؤا لاخذه وكان
أبو السفاح هو المقدم عليهم فزوا في أساعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب وثجا
وأخذ أبو السفاح معاوية وأم بابك وبعث بهم الى الافشين وسار بابك في جبال أرمينية
مختفيا وقد أذكوا عليه العميون حتى أدامه الجوع فبعث بعض أصحابه بدناير
لشراء قوتهم فعثر به بعض الملحمة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع بصاحب بابك
الذي كانت حراسة الطريق عليه ودله على بابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
وبعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبله وأمرهما بطاعة ابن ساباط
فأكنهما في بعض نواحي الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان
من الكمين فأخذاه وجاءا به الى الافشين ومعهما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه
وكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم وأتى سهلاً ألف ألف درهم ومنطقة مفترقة
بالجوه وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطقانوس ملك البيلقان يطلب منه عبد الله
أخا بابك وقد كان لجأ الى حصنه عندما حاط به ابن ساباط فأنقذه اليه وحبسه الافشين
مع أخيه وكتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة ثنتين
وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان يلقاه في كل رحلة رسول من المعتصم
بخلعة وفرس ولما قرب من سامرا تلقاه الواثق وكبر لقلده ومعه وأرسل الافشين وبابك
عنده بالمطيرة وتوج الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف درهم وعشرة
آلاف ألف درهم بقرقها في عسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

ابن أبي داود إلى بابك متبركا وكله ثم جاء المعتصم أيضا متبركا فراه ثم عقد من القصد واضطفت النظارة مما طير وحي بابك راكبا على القيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع أطرافه ثم بذبحه وأخذ رأسه إلى خراسان وصلب شلوه بسامرا وبعث بأخيه عبد الله إلى اسحق بن ابراهيم بغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل وكان الذي اتفق الاثنان في مدة حصاره لبابك سوى الارزاق والازال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه لمحاربته وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام قتيبة مائة ألف وخمسة وخمسين ألفا وحرز من القوادحجي بن معاذ وهسي بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الحسين وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن جند الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة والذي استنقذ من يديه من المسلمين وأولاده من سبعة آلاف وستمائة انسان جعلوا في حظيرة فخن أثنى من أوليائهم وأقام بينة على أحد منهم أخذه والذي صار في يد الاثنان من بني بابك وعياله سبعة عشر رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

• (فتح عورية) •

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن مضايل ملك الروم إلى بلاد المسلمين فأوقع بأهل زبطرة لأن بابك لما أشرف على الهلاك كتب إليه أن المعتصم قد وجه عساكره حتى خباطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني اتيان ولم يبق عنده أحد فانتهاز الفرصة ثلاثا ودونها ووطن بابك أن ذلك يدعو المعتصم إلى انقاذ العساكر لحرب الروم فيخفف عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من الحجرة الذين كانوا خرجوا بالجبال وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلقى بالروم وبلغ نوفل زبطرة فاستباحها قتلوا وسبوا وأعاد على ملطية وغيرها ومثل بالامري وبلغ الخبر إلى المعتصم فاستعظمه وبلغه أن هاشمية صاحبة وهو في أيدي الروم وامتنعها فأجاب وهو على سريره وليدك ابيك ونادى بالتفرونهم من ساعته فركب دابته واحتقب شكا لارسله من حديد فمها رداؤه وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ثلثا لولده وثلثا لواليه وثلثا لوجه الله وسار فبعث بكر بقرى دجلة للثلاثين من جمادى الاولى وبعث بجيف بن عنبسة وعمر الشراغاني وجماعة من القوادحمد الاهل زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتى تراجع الناس وأطمأنوا ولما طمأن بابك سأل أي بلاد الروم أعظم عندهم فقبيل له عمورية فتجهز اليها بما لا يمانها أحد قبله من السلاح والآلة والعدد وحياض الادم والقرب والروايا وجعل مقدمته اشناس وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى المجنحة اتيان وعلى المسيرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب بجيف بن عنبسة وجاء إلى بلاد الروم فأقام بسا لوقية على نهر السنن قريبا من البحر وعلى مسيرة يوم من طرطوس وبعث الاثني إلى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث اشناس من درب طرطوس وأمره بانتظاره بالصفا فقدم وصيفا في أثر اشناس وواعدهم يوم اللقاء ورحل المعتصم لست بعين من رجب وبلغه الخبر أن ملك الروم عازم على كبس مقدمته فبعث إلى اشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليحلق به ثم كتب إليه أن يبعث إليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الشراغاني في مائتي فارس فطاف في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم بينما هو ينتظر المقدمة ليواقعها إذ جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعني عسكر الاثني فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار إلى تلك الناحية فوجه اشناس بهم إلى المعتصم وكتب المعتصم إلى الاثني بالمقام حذرا عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف درهم وأغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعتصم إلى اشناس بأن يتقدم والمعتصم في أثره حتى إذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أمر اشناس في طريقه جماعة من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام والشعر فبعث معه مالك بن كرد في خمسمائة فارس فدل بهم إلى مكان أهل أنقرة فغنموا منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضر وأوقعه ملك الروم مع الاثني وقالوا لما استخلف على عسكره سار إلى ناحية أرمينية فقبيل المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم واقتربت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقتلونا وحرقوا عسكرنا وقعدنا الملك وأنهم زمننا ورجعنا إلى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نأبيه الذي استخلفه وكتب إلى بلاده يعقب المهنزين ومواعدهم بمكان كذا البليق المسلمين بهم وأوجه خصاله إلى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلوا فأمره الملك بالمسير إلى عورية فوعى مالك بن كرد خبرهم ورجع بالغنمة والاسرى إلى اشناس وأطلق الأمير الذي دله وكتب اشناس بذلك إلى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الاثني بالسلامة وأن الوقعة كانت لهم بقتل من شعبان وقدم الاثني على المعتصم بأنقرة ورحل بعد ثلاث والاثني في ميمته واشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمرهم بالتضريب والتضريق مابين أنقرة وعمورية ثم وافي عمورية وقبيلها على قواده وخرج اليه رجل من المنتصرة فدل على عورية من السور بني ظاهره وأخل باطنه فضرب المعتصم خيمته قبالة نصبت عليه الحمايق فتصدع السور وكتب بطريقها باطيس والخصى إلى الملك يعلمه بشأن حالي السور وغيره

فوقع في يد المسلمين مع رجلين وفي الكتاب ان باطيس عازم على أن يخرج ليلا ويتر
بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فتأدى المعتصم حرسه ثم انزلت قوه من السور بين برجين
وقد كان الخندق طم بأوعمة الجلود المملوءة ترابا ثم ضرب بالذبالاات عليها فخرجها
الرجال الى السور فثبتت في تلك الاوعمة وخلص من فيها بعد الجهد ولما جاء من القدر
بالسلام والمجنبيات فقتلواهم على تلك الثلة وحارب وبدر بالحرب اششاش وجمعت
المجنبيات على تلك الثلة وحارب في اليوم الثاني الافشين والمعتصم راكب ازاء الثلة
واششاش وافشين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب في اليوم الثالث على المعتصم
وتقدم اتيان بالمقاربة والاراك واشتد القتال على الروم الى الليل وفشت فيهم
الجراحات ومشى بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم واستمدتهم فأبوا
فبعث الى المعتصم يستأمن فأمته وخرج من الغد الى المعتصم وكان اسمه وبدوا
فيما هو المعتصم يحاذيه أو ما عبد الوهاب بن علي من بين يديه الى الماسين بالدخول
فاقتصوا من الثلة وراهم وبدوا يخاف فقال له المعتصم كل شيء تريده فدخل
المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيتهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم وامتنع باطيس
البطريق في بعض أبراجها حتى استنزل المعتصم بالامان وجاء الناس بالاسرى والسبي
من كل جانب واصطفي الانراف وقتل من سواهم وبيعت مغانهم في خسة أيام
وأحرق الباقي ووثب الناس على المقام في بعض الايام نهضوا فركب المعتصم وسار
فجوههم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرق وحاصرها خسة وخسين يوما من سلاس
رمضان الى آخر شوال وفرق الاسرى على القواد ورجع نحو طرطوس ولم يزل نوفل
ملك على الروم الى أن هلك سنة ثمان وعشرين ومائتين في ولاية الواثق ونصبوا ابنه
مينايل في كفالة أمته ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها مينايل بقمط
من اقباطها عليها والزهايتها سنة ثلاث وثلاثين

• (حبس العباس بن المأمون ومهاكه) •

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عنبسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده
في التفقات كما أطلق للافشين وكان يستقص شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف
على النكت ولقي العباس بن المأمون فعذله على قعوده عند وفاة المأمون عن الامر
حتى يبيع المعتصم وأغراه قبلا في ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
بطائنه يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الواضح وكان له أدب ومداواة
فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فباعوه وواعبد كل واحد
منهم أن ينسب بالقائد الذي معه فيقتله من أصحاب المعتصم والافشين واششاش

بالرجوع

بالرجوع الى بغداد فأتى من ذلك وقال لأفسد العراق فلما فتمت موريه وصعب
التدبير بعض الشيء أشار بعجيف بأن يضع من ينهب الغنائم فاذا ركب المعتصم وشبوا به
ففعلا ومثل ما ذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أمر في جلة
المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق
الفرغانى وقال يا بني اقل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت جمعة
فلا تخرج فأنت غلام غرث ارتحل المعتصم الى الثغور وتغير اششاش على عمر الفرغانى
وأجد بن الخليل وأساء عليهم ما قطبا من المعتصم أن يضمهم ما الى من شاء وشكيا من
اششاش فقال له المعتصم أحسن أدبها فحسب ما وجاهه ما على بغل فلما صار بالصف صاف
حدثت الغلام ما سمع من قريبه عمر الفرغانى فأمر بغا أن يأخذه من عند اششاش
ويسأله عن تأويل مقالته فأذكر وقال انه كان سكران فدفعه الى اتيان ثم دفعه أحد بن
الخليل الى اششاش عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
والحرث السمرقندي فأنفذ اششاش الى الحرث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان في
المادة فأخبر الحرث المعتصم بحيلة الانزاع فأطلقه وخلص عليه ولم يصدق على القواد
لكثرتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستخلفه أن لا يكتن عنه شيئا فشرح له القصة
فحبسه عند الافشين وتبع القواد بالحبس والتسكيل وقتل منهم المشاء بن سهيل ثم دفع
العباس للافشين فلما نزل منج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج في نيج فمات
ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتقر عمر الفرغانى بثرا وطعت عليه ولما دخلوا بلاد
الموصل قتل عجيف بمثل ما قتل به العباس واستلم جميع القواد في تلك الايام ومحموا
العباس اللعين ولما وصل الى سامرا جلس أولاد المأمون في دأره حتى ماتوا

• (انتفاض مازيار وقله) •

كان مازيار بن قارن بن ونداهر من صاحب طبرستان وكان منافق العبد لله بن طاهر
فلا يعمل اليه الخراج وقال لأجله الالمعتصم فبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
ويُدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
الله وعظمت سعاية عبد الله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما ظفر الافشين
ببابك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن أن انتفاض مازيار وسيلة
لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف لبعثه
المعتصم لجر به فيكون ذلك وسيلة له الى استيلائه على خراسان فلما بأن ابن طاهر
لا ينهض لمحاربه فانتفض مازيار ووجل الناس على بيعته كرها وأخذوا منهم وعمل
جباية الخراج فاستكثر منه وخرب سور آمد وسور سابة وقبيل أهلها الى جبل يعرف

هم مازاروني سرخاشان سورطمس من الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
 جرجان وكانت تبقي سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا ومن أهل جرجان
 الى نيسابور وأتقده عبد الله بن طاهر عم الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ
 جرجان فمكر على الخندق ثم بعث مولا حيان بن جباله الى قومس فبعثه كره على
 جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن
 الحسن صاحب ديباوند الى الري وبعث أبا الساج الى ديباوند وأحاطت العساكر
 بحية الله من كل ناحية وداخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان في تسليم
 سورهم وليس بينهم الا عرض الخندق فأكلموه وساروا الآخرون اليه على حين غفلة
 من القائلين وركب الحسن بن الحسين وقدم ملك أصحابه الحورود فدخلوا منه فهرب
 سرخاشان وقبضوا على أخيه شهر يار فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ
 من معسكره وحبس به الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جباله
 وبين قارق بن شهر يار وهو ابن أخي مازيار ومن قواده مدخله استمالت حيان
 فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكوه جبال آباءه وبعث حيان
 الى ابن طاهر فحمل لقارن بمسأل وكان قارن في جباله عبد الله بن قارن أخي مازيار
 ومن قواده فأحضر جميعهم أطعمهم وقبض عليهم وبعثهم الى حيان فدخل جبال
 قارن في جموعه واعتصم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه القوهيار أن يحمي سبيل من
 عنده من أصحابه فيزولون من الجبل الى موطنهم لا يوثق من قبلهم فصرف صاحب
 شرطته وخراجه وكتبه حميدة فلقوا بالسهل ووثب أهل سارية بعامه عليهم مهرستان
 ابن شهرين فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيار أخو مازيار محمد بن موسى بن
 حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عند انتفاضهم فبعثه الى حيان لأخذه
 الامان وولاية جبال آباءه على أن يسلم اليه مازيار وعذله قوهيار بعض أصحابه في عدوله
 بالاستئذان من الحسن الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعون قوهيار ومن
 أخيه مازيار فركب من معسكره بطمس وجاءوا وعدهم ولقي حيان على فرسخ فرقه الى
 جبال شروين التي اقتحمها ووجهه على غيبته عنها فرجع سارية وتوفي وبعث عبد الله
 مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وبعثه الى أن لا يمنع قارن ما يريد ولما وصل الحسن
 الى خرماباد وسط جبال مازيار لقيه قوهيار هناك واستوثق كل منهم من صاحبه
 وكان محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواده المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا
 اليه وبلغ الحسن خبره فركب في المعسكر وحازم يساق محمد بن ابراهيم الى قوهيار
 فسبقه ولقي قوهيارا وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع اثنين من قواده الى

خرماباد ومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين
 تريد فقال الى المازيار فقال هو سارية ثم حبس الحسن أخو المازيار ورجع الى
 مدينة سارية فقبض المازيار بالقيد الذي قبضه محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء
 كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم
 يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها قد قوم من وجوه
 سارية بتمامهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الأموال وسار الى الجبل ليحملها
 فوثب به بمالك المازيار من الديلم وكانوا ألفا ومائتين فقتلوه بسلد أخيه رهر بوا الى
 الديلم فاعتزضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل
 أن الذي غدر بالمازيار ابن عم له كان يوارث جبال طبرستان والمازيار يوارث
 سملها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما اتقضى واحتاج الى الرجال دعا ابن
 عمه من السمل وولاه على أصعبها وظن أنه قد وثق به فكتب الى الحسن وأطلعه على
 مكانة الافشين المازيار ودخله في القيد على أن يولي ما كان لا ياتيه وأن المازيار لما
 ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر
 وتوثق له فيه وأوعده اليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عم مازيار
 وحاصروه حتى نزل على حكمه وبعثه أسيرا في اليد ومضى الحسن به ولم يشعر
 صاحب الجبل الا آخر وأقام في قتاله ما كان يازانه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه
 فانهم رموه ومضى الى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب
 الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يعثبها معه الى المعتصم فلما وصل الى
 المعتصم ضرب به حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

• (ولاية ابن السيد على الموصل) •

وفي سنة أربع وعشرين ولي المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي
 وكان سبب ولايته أن رجلا من مقدمي الأكراد يعرف بجعفر بن فخر حسن كان قد عصى
 بأعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم
 لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجهم منها بعد أن كان
 استولى عليها وخلق بجبل دانس وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك
 الجبل فهزمه الأكراد وأختبوا في أصحابه بالقتل وقتل اصحق بن أنس عم عبد الله
 فبعث المعتصم مولا أتابخ في العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد بجبل
 دانس فقاتل جعفرًا وقتله واقترب أصحابه وأوقع بالأكراد واستباحهم وفر وأمامه
 الى تكريت

* (نكبة الافشين ومقتله) *

كان الافشين من أهل اشروسنة بتواها ونشأ بفداد عند المعتصم وعظم محله عنده
ولما حاصر بابك كان يبعث إلى اشروسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك إلى
المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك
الاموال فأخذها وصرفها في العطاء وقال له حاملوها هذا مال الافشين فقال كذبت
لو كان ذلك لأعلمني أخى افشين به وانما أنتم لصوص وكتب إلى الافشين بذلك بأنه دفع
المال إلى الجند ليوجههم إلى الترك فكتب إليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد
وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستصعبت الوحشة بينهما وما تابعت السعاية فيه من
طاهر ورجع عنهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايته و كان
ما زيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك إلى عزله وولاية الافشين لحرب ما زيار
فكان من أمر ما زيار ما ذكرناه وسبق إلى بغداد مقبدا وولى المعتصم الافشين على
أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك
وكتب به صاحب البريد إلى المعتصم فكذبه منكجور وهم يقتله فذعه أهل اردبيل
فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا في عسكره
مكاته فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد وخلق ببعض حصون اذربيجان
كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهرا ثم وثب فيه أصحابه وأسلوه إلى القائد فقدم
به إلى سامر الخبيث المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين
وما بين بأن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج إليه بالامان اه * ولما أحس الافشين
بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللقاء بارمينية وكانت في ولايته ويخرج منها
إلى بلاد الخزر ويرجع إلى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك مباشرة المعتصم أمره فأراد
أن يتخذ لهم صنيعا يشغلهم فيه نهارهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء
ذلك غضب على بعض مواليه وكان سبي الملكة فأيقن مولاه بالهلكة وجاء إلى اتياخ
فأحضره إلى المعتصم وخبره الخبر فأمره بالحضارة وحبه بالجوسق وكان ابنه
الحسن عاملا على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال
عليه وكان يشك من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر إلى الحسن بولاية
بخارى وكتب إلى نوح بذلك وأن يستوفى منه اذا وصل إليه ويكتبه ثم يبعثه إلى ابن
طاهر ثم إلى المعتصم ثم أمر المعتصم بالحضارة الافشين ومناظرته فيما قبل عنه فأحضر
عنده الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضي أحمد بن أبي دواد واسحق
ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبيه والمؤيد والمرزبان بن

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الافشين ذرهم ما وهما
امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهرهما وماريان من اللحم فقال ابن الزيات
للافشين ما بال هذين قال عهدا إلى معاهدين فوثب على بيت أصنامهم فكسراها
واتخذوا البيت مسجدا فعاقبتهما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحلى
بالذهب والجواهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من آباءى وأوصوفى بما فيه من
آدابهم فكنت آخذها منه وأترك كفرهم ولم أحجج إلى نزع حليته وما ظننت أن مثل
هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم المتخففة ويحملكى على أكلها ويقول
هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لي يوما حلت على كل مكروه حتى أكلت الميت
وركبت الجمل ولبست النعل إلى هذه الغاية لم أخش ولم تسقط عني شعرة العانة فقال
لافشين أئمة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه على ثم قال
للمؤيد أنت ذكرت أنى أسررت اليك ذلك قلت بثقة في دينك ولا بكرم في عهدك
ثم قال له المرزبان كيف يكتبك أهل اشروسنة قال ما أدري قال أليس يكتبونك بما
تفسره بالعربي إلى اله الا آلهة من عبدة فلان قال بلى فقال ابن الزيات فأما بقيت لفرعون
قال هذه عادة منهم لا بي وحدى ولى قبل الاسلام ولومنتهم لقدت على طاعتهم ثم قال
له أنت كاتب هذا وأشار إلى المازيار فكتب أخره إلى أخى قوهيار انه لن ينصر هذا
الدين غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أمنعه
فأبى الاغتقه وأنت ان خالفت لم يرمك القوم بغيرى ومعى أهل النجدة وان توجهت
اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربى ككل تناوله لقمة
وتضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والترك اللهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فأتى
عليهم وبعود هذا الدين إلى ما كان عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعى ان أخى
كتب إلى أخيه فما يجب على ولو كتب فأنا أستجلبه مكرابه لا حظى عند الخليفة كما
حظى به ابن طاهر فزجره ابن أبى دواد فقال له الافشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى
تقتل جماعة فقال أمتطهر أنت قال لا قال فما يمنعك وهو شعار الاسلام قال خشيت على
نفسى من قطعه قال فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها
وهذا أستجلبه فقال ابن أبى دواد ليغا الكبير قد بان لكم أمر ما بغا عليك به فدفعه
بيديه ورجه إلى محبسه وضرب ما زيار أربعة مائة سوط فمات منها وطلب افشين من
المعتصم أن يتخذ اليه من يشق به فيبعث حمدون بن اسمعيل فاعتذره عن جميع ما قبل
فيه وجعل إلى دار اتياخ فقتل بها واصلب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من
سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

• (ظهور المبرقع) •

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب البهاني وكان بفسطاطين وأراد بعض الجنيد النزول في داره فذعه بعض الناس فاضربها الجندي وجاء فشكت اليه به على الجندي فدار اليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويرغم أنه أموي واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو النضائي ثم أجابه جماعة من رؤساء البهائية منهم ابن بهيس وكان طاعفا في قومه وغنمه فاجتمع له مائة ألف وصرح المعتصم رجا من أيوب في ألف من الجنيد فحطم على لقاءه لكثرة من معه وعسكر قبائله ينظرون الزبالة وانصراف الناس عنه لاعتمالهم وبغائهم في الانصراف توفي المعتصم وثاربت الفتنة بدمشق فأمره الوائق بقتل من أثار الفتنة والعود الى المبرقع ففعل وقد فاخته أسيرا وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا وجعله وذلة سنة سبع وعشرين ومائتين

• (وفاة المعتصم وبيعة الواثق) •

وتوفي المعتصم أبواحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الأول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وعمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الواثق صبيته وتكفي أبا جعفر قتارا أهل دمشق بأميرهم وحاضروهم وعسكرهم وخرجوا واسط وكان رجا من أيوب بالرملة في قتال المبرقع فرجع اليهم بأمر الواثق فقاتلهم وهزمهم وأخذ فيهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجا الى قتال المبرقع حتى جاء به أسيرا بيعة الواثق لوجه اشتباها ووجهه وكان للواثق ممر يجلسون عنده ويخبرون في الاخبار حتى أخبروه عن شأن المبرقع واستبدادهم على الرشيد واحتجابهم الاموال فأغرام ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الاموال فأخذ من أحد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربع مائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبي الوزر مائة وأربعين ألفا وكان على اليمن اتياخ وولاه عليها المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار ومخطه وجبته ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولي الواثق ولي اتياخ على اليمن من قبله سار باميان فسار اليها وكان الحرس اصحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الافشين وولي الواثق على المدينة سنة احدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وبن محمد بن داود على مكة وتوفي عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والري وكان له الحرب والشرطة والسوادق والواثق على أعماله كلها ابنه طاهرا

• (وقعة) •

• (وقعة بغا في الاعراب) •

كان يوسليم يفسدون بنواحي المدينة ويتسلطون على الناس في أموالهم وأوقعوا بناس من كثرة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من قریش والانصار فهزمهم يوسليم وقتلوا غامتهم وأحرقوا اليهم وسلاحهم وكراعهم ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانهلح الطريق فبعث الواثق بغا الكبير وقدم المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسرى ثمانمائة على حكم الواثق فقبض على ألف منهم عن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة ثلاثين ثم خرج وسار الى ذات عرق وعرض على بني هلال مثل بن سليم فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بني مرة فنقب أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكبين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلال ومنعوه من الخروج فقاتلوه الى الصبح ثم قتلوه ثم قتلوا على بغا وكان سبب غيبته ان فرارة وبني مرة تغلبوا على فذلك فخرج اليهم وقدم رجا الامن قواده يعرض عليهم الامان فهربوا من سطوته الى الشام واتهمهم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة عن ظفره منهم وجاء قوم من بطون غفار وفرارة وأنجب ونعلية فاستحلهم على الطاعة ثم سار الى بني كلاب فأتوه في ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بني غير باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقي جماعة الشر يف منهم فحاربهم وقتل منهم خمسين وأسرا أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم في الطاعة فامتنعوا وساروا الى جبال الـند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار اليهم في ألف رجل فلقبهم قريبا من اصاخ فكشفوا مقدمته ويسرته وأنخنوا في عسكره بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعونه الى الطاعة وبعث طائفة من بخدريد دعون بعضهم وأصبح وهو في قلة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره واذا بالطائفة الذين دعاهم قد جاءوا من وجهتهم فلما رأاهم بنو غير من خلفهم ولوا منهم مائة وأسلموا انجالهم وأموالهم ونجوا على خيالهم ولم يفلت من رجالهم أحد وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمرأؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة وقدم عليه واجن الاشروسني في سبع مائة فقاتل مددا فبعثه الى اتباعهم الى أن بلغ تبالة من اعمال اليمن ورجع وسار بغا الى بغداد بن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل ومائتي رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاؤهم وسلموا جميعا

* (مقتل أحمد بن نصر) *

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحد هذه القبيلة لاهل الحديث
وبغشاء جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورق وأبي زهير ولحق منهم الكثير على
الوائق بقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك إلى الشتم وكان يبعث بالخزير والكافر وفشا
ذلك عنه وانتدب رجالا من كان يغشاهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وباعه خلق على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقرقوا الاموال في الناس
ذيئارا لكل رجل وأخذوا الثلاث غنص من شعبان من سنة احدى وثلاثين
يظهرون فيها دعوتهم وانفق أن رجلا من بايعهم من بني الاشرس جاؤا قبل الموعد بليلة
وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة اصحب بن ابراهيم غائب فارتاع
خليفته محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأتوه برجل أعور اسمه
عيسى وجدوه في الحمام فدلهم على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سبق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا إلى الواثق
بأمر امير المؤمنين وجلس لهم مجلسا عامتا وحضر فيه أحمد بن أبي دؤاد ولم يسأل الواثق عن
خروجه وإنما سأل عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها
الاخبار الصحيحة ونهت حتى أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
الوائق العلماء خوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضي الجانب الغربي هو
حلال الدم وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمصامة فأتتهاها
ومشى اليه فضربه على جيل عاتقه ثم على رأسه ثم وخره في بطنه ثم أجهز سيماء الدمشقي
عليه وحزوا رأسه ونصب يقداد وصب شلوه عند بابها

* (الفداء والصائقة) *

وفي سنة احدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور القباء هو وبنو عتمان الخادم وأمرهما أن يمتحن الامري
باعتقاد القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس
على مرحلة من طرطوس وكان عدة أمري المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن
مسلم شاتيا وأجاب الناس تلج ومطروا ذلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق
بالنبل قرون خلق واقبسه بطريق من الروم فقام على لقائه ثم غنم ورجع فعزله الواثق
وولي مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

* (وفاة الواثق وبيعة المتوكل) *

وتوفي

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد است بقين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت
غلبته الاستقامة وأدخل في تنوير مسجد فلقى خفة ثم غاوده في اليوم الثاني أكثر من الاول
فأخرج في محفة فأت فيها ولم يشعر بوابه وقيل ان ابن أبي دؤاد غمضه ومات لخمس سنين
وتسعة أشهر من خلافة وحضر في الدار أحمد بن أبي دؤاد واتباعه ووصيف وعمر بن
قريح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمر فأسبوه فاذا هو قصير فقال
وصيف أما تنقون الله تولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فبين يولونه وأحضروا
المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعمه وسلم عليه بامارة المؤمنين ولقبه بالمتوكل
وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجمعة لثمانية أشهر وولى على بلاد فارس ابراهيم
ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس
محمد بن ضول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطاق

* (نكبة الوزير ابن الزيات وملكه) *

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هولا
وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات
ليستزله فأسام معاملته في التهمة والملافة فقال اذهب فانك اذا صلت رضى عندك
وقام عنه حزن فاجاء إلى القاضي أحمد بن دؤاد فلم يدع شيئا من البر الا فعله وحياه وقداه
وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عني أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يرل
بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كتب إلى الواثق عندما خرج عنه المتوكل أن
جعفر أثنى فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه رضى الخنثين فأمره الواثق أن يحضره من
شعر قشاه فاستحضره فجاء يقظ الرضا عنه وأمر حجاما أخذ من شعره وضربت به وجهه
فخفده ذلك وأسأله ولما ولي الخلافة بقي شهرا ثم أمر اتياع أن يقبض عليه ويقيده
بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصنى أمواله وأملاكه
وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنوير خشب في داخله مسامير تمتع من الحركة
وترجم من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الاول وقيل انه مات من الضرب وكان
لا يريد على التشهد وذكر الله وكان عمره من الفرج الرجى يعامل المتوكل بمثل ذلك فخفده
ولما استخلف قبض عليه في رمضان واستصنى أمواله ثم صودر على أخذ عشر ألف

* (نكبة اتياع ومقتله) *

كان اتياع مولى السلام الابرز وكان عنده ناخوري اطباخا وكان شجاعا فاشتراه
المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وصكان له المؤنة

يسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت تنكبة العظما في الدولة على يديه
وحبسهم بداره مثل اولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن الفرج
وابن الخنيد وامنهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والاتراك وشرب
ذات ليلة مع المتوكل فعربده على اتياخ وهم اتياخ يقتله ثم غدا عليه فاعتذره ودس
عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلد يترقبه
وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه
وجعلت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا
والاطراف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب يأمره بحبسه فلما قارب بغداد
كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنوه هاشم ووجوه الناس
وأن يقعد بدار خزينة بن خازم فيأمر الناس بالجواز على قدر طبقتهم ففعل ذلك
ووقف اسحق على باب الدار فخرج أصحابه من الدخول اليه ووكل بالابواب ثم قبض
على ولديه منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه
يسأله الرفق بالولدين ففعل ولم يرزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه
الماء وبقي ابنه محبوبين الى أن أطلقهما المنتصر بعد المتوكل

(شأن ابن البغيث)

كان محمد بن البغيث بن الحليس ممنعا في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند
واستزل من حصنه أيام المتوكل وحبس يسامرا فهرب من حبسه ولحق عمرند وقيل انه
في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابي فأطلقه اسحق في كفالة
محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وكان يتردد الى سامرا حتى مرض المتوكل ففر
ولحق عمرند وشجعها بالاقوات وجاءه أهل القسنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين
وما تثنى رجل والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثة فلم يقامعه فعزله المتوكل
وروى جدويه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه
المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقن فيه فبعث بغا الشرابي في ألتي فارس بخام الحصاره
وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم
المتوكل فقبل الكثير منهم وانقض جمعهم ولحق بغا وخرج هو هاربا ونبت منازل
وأمرت نسائه وبناته ثم أدرك بطريقه وأتى به أسيرا وبأخويه صقر وخالد وأبنائه حليس
وصقر والبغيث وجاءهم بغا الى بغداد وجلهم على الجبال يوم قدمه حتى رأهم
الناس وحبسوا ومات البغيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه
في الشاكرية مع عبد الله بن يحيى خاقان

(بيعة العهد)

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة محمدا وطلحة
وابراهيم ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل محمدا أولهم ولقبه المنتصر وأقطعه
أفريقية والمغرب وقسرين والثغور الشامية والخزربة وديار مضر وديار ربيعة
وهيت والموصل وغانة والخابور وكوردجلة والسواد والحرمين وحضر موت والحرمين
والسند ومكران وقندابل وكورالاهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء
البصرة وجعل طلحة ثانيهم واقبه المعتز وأقطعه أعمال خراسان وطبرستان والري
وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال
ودور الضرب في جميع الاقاليم وأمر أن يرسم اسمه في السكة وجعل الثالث ابراهيم
وأقطعه حصن ودمشق وقلطين وسائر الاعمال الشامية وفي هذه السنة أمر الخند
بتغيير الزى فلبسوا الطيالة العسكية وشذوا الزناير في أوساطهم
وجعلوا الطراز في لباس الممالك ومنع من لباس المناطق وأمر بهدم البيع المحدثه
لأهل النقة ونهى أن يستغاث بهم في الاعمال وأن يظهر وافي شعابهم الصلبان وأمر
أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

(ملك محمد بن ابراهيم)

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخي طاهر وكان
أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والوائقي
والمتوكل وكان ابنه محمد ياب الخليفة بسامرا نائبا عنه فلما مات اسحق سنة خمس
وثلاثين ولاء المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين
ومكة وجعل الى المتوكل وبنه من الجواهر والخاكر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم
فتنكر للخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فستره الى فارس وولاه
مكان عمه محمد فارس وعزل عمه محمد اوولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب
وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومعه الشراب فمات

(استفاض أهل أرمينية)

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق
البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما الى المتوكل فاجتمع بطارقة
أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة
طرون في رمضان سنة سبع وثلاثين وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه ففترح

المتوكل بغالكبير فسار على الموصل والجزيرة وأماخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى وأخوته إلى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسار إلى مدينة ذيل فأقامهم أشهر ثم سار إلى تفلنس فحاصرها وبعث في مقدمته رزلا التركي وكان بتفلنس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج وقتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب واحترق قصور اسحق وجواربه وخسوف ألف انسان وأسرى الباقون وأحاطت الأتراك والغاربة بأسحق فأمره وقتله بغا لوقته ونجا أهل اسحق بأمواله إلى سعدنيل مدينة حذا تفلنس على نهر الكرم من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها بغا ثم بعث الجند إلى قلعة أخرى بين بردعة وتفلنس ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كور البليقان ففتحوها وأسروا وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

• (عزل ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكنم) •

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفا ثم صولح عن ستة عشر ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وبلغ أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكنم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي دؤاد المظالم ثم عزله وولى أبا البريعة محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكنم على المظالم ثم عزل سنة أربعين وصادده على خسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حرير وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبه عن بشر المريسي وأخذ به بشر عن جهم بن صفوان وأخذ جهم عن الجعد بن درهم معلم مروان

• (اتقاض أهل حص) •

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حص بعاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبدويه الأنباري فأساء إليهم وعسف فيهم فوثبوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفروهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها جماعة في الجامع كانت تجاوره

• (اغارة)

• (اغارة الجبابة على مصر) •

كانت الهندية بين أهل مصر والجبابة من لدن الفتح وكان في بلادهم معادن الذهب يؤدون منها الخس إلى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك إلى المتوكل فشا والناس في غزوهم فأخبروه أنهم أهل ابل وشاء وأن بين بلادهم وبلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بد فيها من الرادوان فنبئت الأزواد هلك العسكر فأسلكت عنهم وخاف أهل الصعيد من شرهم فولى المتوكل محمد ابن عبد الله القمي على أسوان وقفت والاقصر واسنا وأرمنت وأمره بحرب الجبابة وكتب إلى عتبة بن اسحق الضبي عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأراحه عليهم فسار في عشرين ألفا من الجند والمتطوعة وحملت المراكب من القلزم بالدقيق والتمر والادم إلى سواحل بلاد الجبابة وانتهى إلى حصونهم وقلاعهم وزحف إليهم ملكهم واسمه علي بابا في أضغاف عساكرهم على المهارى وطاولهم على بابا رجاء أن تنفي أزوادهم فحاصت المراكب وفزقها القمي في أصحابه فمناجزهم الجبابة الحرب وكانت أبطهم نفورة فأمر القمي جنده باقتحام الأبراس بجيولهم ثم جلوا عليهم فانهزموا وأخذ فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما يأتي وأن يرد إلى ملكيته وسار مع القمي إلى المتوكل واستخلف ابنه فخلع القمي عليه وعلى أصحابه وكسا أربلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعدا الألباخى الخادم فولى سعد محمد القمي فرجع بهم واستقامت ناحيتهم

• (الصوائف) •

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط أسطول الروم في مائة مركب فكبسوها وكانت المسحة الذين بها قد ذهبوا إلى مصر باستدعاء صاحب المعونة عتبة بن اسحق الضبي فانتهزوا الفرصة في مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأقروا سفنهم ميا ومناعا وذهبوا إلى تيسر فنهلو فيها مثل ذلك وأقطعوا وغزوا بالصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرميني صاحب الصوائف وفي سنة إحدى وأربعين كان القداء بين الروم وبين المسلمين وكانت دولة ملكة الروم قد حلت أسرى المسلمين على التنصر فتنصر الكبير منهم ثم طلبت المقاداة فيبقى بيعت المتوكل كل سيف الخادم بالقداء ومعه قاضي بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب وكان القداء على نهر اللامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روية فأمرهم أن كان هناك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع علي بن يحيى الأرميني من الصائفة

خرجت الروم في ناحية سميساط فانتفوا الى آمدوا كسجوا نواحي النغور والحزبية
 نهبا وأمروا نحو من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم قرشاس وعمر بن عبد الاقطع
 وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية في تلك
 السنة ففعل وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع
 نزولها وتقبل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا
 الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوخها واكتسحها من سائر النواحي
 ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سميساط فغنموا وغزاه على بن يحيى
 الارمني بالصائفة كركرة واتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه الى بعض
 موالى المتوكل فأتى ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
 ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاوأ بأربعة آلاف رأس وغزا
 قرشاس فجاء بخمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن في الاسطول بعشرين مراكبا
 فاقتح حصن انطاكية وغزا ملكها دورهم وسبها وغزا على بن يحيى فجاء بخمسة
 آلاف رأس ومن الظهر بعشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة القداء في ألفين
 وثلاثمائة من الاسرى

* (الولاية في النواحي) *

ولى المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
 الموصل غانم بن حميد الطوسي واستوزر لأول خلافة محمد بن عبد الله بن الزيات
 وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
 وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حنول وولى سنة ثلاث وثلاثين
 على الحرمين واليمن والطائف ابنه المستنصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة
 بابه وصيف الخادم عند ما سارا تياخ للعب وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
 كما أمر وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان
 ابنه ابراهيم عند ما توفي وكانت وفاته ووفاء الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
 ست وثلاثين استكتب عبد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
 ارمينية وأذربيجان حريا وخواجه يوسف بن أبي سعيد محمد بن يوسف المروذي عند
 ما توفي أبوه فجاءه فسار اليها وضبطها وأسأه الى البطارقة بالناحية فوشوا به كما أمر
 وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير في العساكر فأخذ ثارهم وولى معادن السواد
 عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دؤاد عن القضاء
 وصنادره وولى مكانه يحيى بن أكنم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والحزبية وأعمال السواد وكان على مكة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور
 فحج بالناس ثم ولى مكانه في السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
 وولى على الاحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حصن أبو المقيب
 موسى بن ابراهيم الرافقي وشوا به سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه
 وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكنم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد
 ابن جعفر بن سليمان وفي سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد
 ابن ابراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الخراج عند ما توفي
 ابراهيم بن العباس الصولي وكان خليفته فيها من قبل وفي سنة خمس وأربعين اختط
 المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار وبني فيها قصر
 اللؤلؤ لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتقره وبماها المتوكية وتسمى الجعفرى
 والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة
 وولى على ديوان الضياع والتوقيع فجاج بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان
 ينال المتوكل فبقي عنده في الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفي موسى
 ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل في مصادرتهم ما أربعين
 ألفا وأذن للمتوكل وكانا منقطعين الى عبد الله بن خاقان فتلفظ عند فجاج وخادعه
 حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بفجاج فكتبه وقبض منه
 مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والقرش والضياع ثم ضرب فئات وضودر
 أولاده في جميع البلاد على أموال جمة

* (مقتل المتوكل وبيعة المتضررين) *

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المستنصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله
 الامر لنفسه وكان يسميه المستنصر والمستعجل لذلك وكان المستنصر يشكر عليه انحرافه
 عن سنن سلفه فيملاذبهوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعل ويربما كان الندمان
 في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب على فينكر المستنصر ذلك ويتهددهم ويقول
 للمتوكل ان عليا هو كبير بيتنا وشيخ بني هاشم فان كنت لا بد نال به قول ذلك ينفسك
 ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سبيلا الى ذلك فيستخف به ويشتمه ويأمر وزيره عبد الله
 بنصفه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه ويربما استخلف ابنه الحيز في الصلاة والخطبة
 مرارا وتكرار فطوى من ذلك على التكت وكان المتوكل قد استفسد الى بغا ووصيف
 الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بغا
 الكبير من الدار وأمره بالمقام بسميساط لتعهد الصوائف فسار لذلك واستخلف مكانه

ابنه موسى في الدار وكان ابن خالة المتوكل واستخلف على الثر بفا الشراي الصغير
ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبيان والجل وأقطعها الفتح بن خاقان
فتغير وصيف لذلك وداخل المتصرف في قس المتوكل وأعد لذلك جماعة من الموالي
بعثهم مع ولده صالح وأحد وعبد الله ونضروا ووافوا في الليلة انعدا وفيها وحضر المتصرف
ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بفا الشراي التمدنان
بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الا باب دجلة
فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم واستساقوا
واستدروا اليه فقتلوه والتي الفتح نفسه عليهم ليقه فقتلوه وبعث الى المتصرف وهو
بيت زرافة فأخبره وأوصى يقتل زرافة فتبعه المتصرف وباع له زرافة وركب
الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتله فحضر وباع
وبعث عن أخويه المعتز والمؤيد فحضر ارباعه وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى
فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن
والزواقل وأغروه بالجملة على المتصرف وأصحابه فأبى ونحاهم عن ذلك وأصبح المتصرف
فأمر بفتح المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
وشاع الخبر يقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم وركب بعضهم بعضا
وقصد واباب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فاسمعوه ورجع فخرج المتصرف بنفسه
وبين يديه المغاربة فشردهم عن الابواب فتفرقوا بعد ان قتل منهم ستة أنف

{ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام القننة وتغلب الاولياء وتغلبوا }
{ نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المتصرف الى أيام المستكني }

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت ايامهم على جميع ممالك الاسلام كما كان
بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من قبل بني أمية من ولدها ثم بن عبد الملك حافده
عبد الرحمن بن معارية بن هشام ونجاشي تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس
فلما كان يدعبد الرحمن بن يوسف القهري وخطب للسفاخ فيها حولا ثم لحق به أهل
بيته من المشرق فعزلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقطعة
من الدولة الاسلامية عن بني العباس ثم لما كانت رقعة فتح أيام الهادي على
ابن الحسن بن علي سنة سبع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن علي بن حسن
الشيخي وجماعة من أهل بيته ونجاشي آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى
المغرب الاقصى وقام بدعوة البرابرة هناك فاقطع المغرب عن بني العباس فاستجدوا
هناك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

فيها الاولياء والقراة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحديث
الفتن بغداد وصار العلوية الى النواحي منظر بن لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعي
سنة ست وثمانين ومائتين بافر بقية في طامة لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد
ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وباع له وانتزع افر بقية من يدي الاغلب استولى
عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقطعوا سائر هذه الاعمال عن بني العباس
واستحدثوا الدولة اقامت مائتين وبعين سنة كما ذكر في اخبارهم ثم ظهر بطبرستان
من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط
ويعرف بالداغي خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين ولحق بالديلم فأسلموا على يديه
وملك طبرستان ونواحيها وصار هناك دولة أخذها من يد أخيه سنة إحدى وثلاثمائة
الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي عمر داعي الطالقان أيام المعتصم وقدم خبره
واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة
وانقرضت أيام الحسين والثلاثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر
باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبائي اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر
هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هناك دولة ولم تزل
حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر
أيام القننة من دعاة العلوية صاحب الزنج اذعي انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد
وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي وطعن الناس في نفسه فادعى أنه من ولد
يحيى بن زيد قاتل الحوزبان وقيل انه اتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت
عند المحققين أنه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولقبه دولة بنواحي
البصرة أيام القننة قام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين
ومائتين ثم ظهر القرظ بنواحي البصرة وعمان فسار اليها من الكوفة سنة تسع
وسبعين أيام المعتضد واتسب الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة
وكان من أصحابه الحسن الجمالي وذكروا القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا
لعبيد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البصرة وعمان
وكانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وتغلب عليهم العرب من بني سليم
وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر السنين ومائتين وأقاموا
على الدعوة الا أنهم لا يتقدمون أوامر الخلفاء واقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة
ثم انصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للأقاليم
بالقيروان وافر بقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الحسين والمائتين

قوله أحمد في المروج
انه علي بن أحمد
مصححه

أيام الفتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبت بدولة أخرى لموااليهم في طبع إلى الستين
والثمانمائة وفي خلال هذا كله قضى نطق الدولة العباسية إلى نواحي السواد
والجزيرة فقط إلا أنهم قاعون بغداد على أمرهم ثم كانت للدولة أخرى استولوا فيها
على النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصاروا الخليفة
في ملكهم من لدن المستكني أعوام الثلاثين والثمانمائة وكانت من أعظم الدول
ثم أخذها من أيديهم الطوقية من الفزاحدي شقوب التركة لم تزل دولتهم من لدن
القائم سنة أربعين وأربع مائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم
الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصلة إلى عهدنا حليذ كره ذلك كله في مكانه
ثم استبد الخلفاء من بني العباس آخر في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات
وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مفازة الصين وزحفوا
إلى الدولة الطوقية وهم على دين المجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة
المعتصم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وسبعمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت
لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشباعهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد
أخذة في الثلاثين كما ذكر ذلك كله في أماكنه

• (دولة المتصرف) •

ولما بويع المتصرف كاذرناه ولي على المطالم أبا عمرو أحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى
ابن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الحبيب واستقامت أموره وتفاضل
وصف وبغا وأحمد بن الحبيب في شأن المعتز والمؤيد لما توقعوا من سطوتهم ما بسبب
قتل المتوكل فجاءوا المتصرف على خلفهما لاربعين يوماً من خلافته وبعث إليهما بذلك
فلجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغلظوا عليه وأهملوا القتل فخلابه المؤيد وتلطف به حتى
أجاب وخلق نفسه وكتب بذلك بخطهما ثم دخلا على المتصرف فأجلسهما واعتذر لهما
بسمع من الأمراء بأنهم الذين جلوه على خلفهما فأجبتهم إلى ذلك خشية عايكهم
فقبلا يده وشكراله وشهد عليهما القضاء وبنوهاشم والقواد ووجوه الناس وكتب
بذلك المتصرف إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم إن أحمد بن الحبيب أخا
المتصرف أمر بأخراج وصيف للصائفة وابعاده عن الدولة لما بينهما من الشحنة فأحضره
المتصرف وقال له قد أتانا من طاعة الروم أنه أفسد الشغل فلا بد من مسيرك أوت برى
فقال بل أنا شخص بأمر المؤمنين فأمر أحمد بن الحبيب أن يجهزه ويرجع حال
العسكر معه وأمره أن يوافي نهر ملطبة فارو على مقدمته من أحم بن خاقان أخو الفتح
وعلى نشقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القروالي أن يأتيه رآيه

• (وفاته) •

• (وفاته المتصرف وسبعة المستعين) •

ثم أصابت المتصرف عليه الذبحة فهلك الحسن بقي من ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين
وما بين سنة أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك جعل السم في مشرطة الطبيب
فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتاهم وغيرهم فاستخلفوا
قواد الأتراك والمغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلصوا للمشورة
ومعهم أحمد بن الحبيب فعزلوا عن ولد المتوكل خوفاً منهم ونظروا في ولد المعتصم
فبايعوه واستكتب أحمد بن الحبيب واستوزر أتابك وغدا على دار العامة في ربي
الخلافة وأبراهيم بن إسحق يحمل بين يديه الحرية وصفت الممالك والاشروسية صفت
بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والمطالبيين وبارجاعة من الخند
وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوغاه فشهروا
السلاح وهتفوا باسم المعتز وشذوا على أصحاب دواجن فتضعفوا ثم جاءت الميضة
والشاكسية ونجل عليهم المغاربة والاشروسية فنشبت الحرب وانتهت الذروع
والسلاح من الخزانة دار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة
وققت الجيوش وتمت سبعة الأتراك المستعين ووضع الطعام على البيعة وبعث إلى محمد
ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاته طاهر بن عبد الله
ابن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرور قد المستعين لابنه محمد بن طاهر
مكانه وعقد محمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين وما بين
عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه
الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس
ابن عمه على الجوزجان والطالقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعمالها كلها
وبعث أتابك من قواد التركة إلى العمرط العلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى
ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من قفاه إلى برقة وجلس المعتز والمؤيد في حجره
بالجوسق بعد أن أراد قواد الأتراك نقله فاختههم أحمد بن الحبيب من ذلك ثم قبض
على أحمد بن الحبيب فاستصنى ماله وماله ولده ونفاه إلى قرطيس واستوزر أتابك
وعقبه على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسيدان ومهرجاء ثم
وبعد شاهر الخادم على داره وصبر كراهه وحرره وخاصة أموره وخادمه واشتلم
على جميع الناس وعزل على بن يحيى الأرمي من الثغور الشامية وعقد له على أرمينية
وأذربيجان وكان على حص كندر فوثب به أهلها فأخرجوه فبعث المستعين القفل
ابن قارن وهو أخو مازيار فاستأجروهم وحمل أعيانهم إلى سامرا وبعث المستعين

الى وصف وهو بالنفر الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم واقتحم حصن قروية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار واقتحم مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطاع في تدوير بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل ملطية ولقي ملك الروم نجرج الاسقف في حين الفاحطوا به وقتل عمر في الفين من المسلمين وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قابل من أرمينية الى ميافارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو في نحو أربع مائة فقتلوا وقتل

• (قصة بغداد وسامرا) •

ولما اتصل الخبر ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبد الله وعلي بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد واشتد تكبرهم على الترك في غفلتهم عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستبلاهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفیر الى الجهاد وانضم اليهم الشاكريه يطلبون أرزاقهم ثم قفقوا السجون وقطعوا الجسور وانتهوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل البصرة من بغداد الاموال فغزوها في الجهادين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز فنفروا للغزو ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم تب العامة بسامرا وفتقوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثب العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتامش في الترك فقتلوا من العامة خلقا وانتهوا منازلهم وسكنت القننة

• (مقتل أتامش) •

كان المستعين لما ولي أطلق يد أمه وأتامش واهل الخدام في الاموال وما فضل عنهم فلتنفقات العباس بن المستعين وكان في حجر أتامش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف وشاق سال الاتراك والفرعنة ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل المصخر والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجار بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتصوا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه نجاش ابن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أباصالح عبد الله بن محمد بن علي علي الاهواز وليه الصغير علي فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولي على ديوان الرسائل سعيد بن حميد

• (ظهور يحيى بن عمر ومقتله) •

يكان

كان على الطالبين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشيم ديوكني أبا الحسين وأمه من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سراتهم ووجوههم وصكان عمر بن فرج يتولى أمر الطالبين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عند مقدمه من خراسان يسأله بصلته ليدن لزمه فأغلظ له عمر القول وجبسه حتى أخذ عليه الكفلا وانطلق الى بغداد ثم جاء الى سامرا وقد أملق فتعرض لوصيف في رزق يجري له فأساء عليه واليهافر جمع الى الكوفة وعاملها يومئذ أبو بوبن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتفت عليه جمع من الاعراب وأهل الكوفة ودعا للرضي من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرده العمال وأخذ من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وصكان صاحب البريد قد طير بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسي أن يصير مددا الى الكوفة فلقبه وقاتله فهزمهم يحيى وانتب مامعهم وخرج الى سواد الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى الى ناحية واسط وكثرت جوعه وسرح محمد ابن عبد الله بن طاهر الى محاربة الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في العاصم كرفار اليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفرس فهزمه يحيى الى ناحية ساهي ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية واشتل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الجلي بن اسمعيل وانضم اليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم الحرب فأسرى ليلته وصبح العساكر فساروا اليه فهزموه ووضعوا السيف في أعصابه وامروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم العجلي وغيره وانجلى الحرب عن يحيى ابن عرقيل لافقه شوابر أسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به الى المستعين وجعل في صندوق في بيت السلاح ويحيى بالأسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة خمس ومائتين

• (ابتداء الدولة العلوية بطبرستان) •

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر يحيى بن عمر وكان له من الغناء في حربه ما قد مناه أقطعه المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب نقر الديلم تنمي روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعي وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان سليمان مصكفولا لأمته وقد حظى عندها وتقدم ويزق أولاده في أعمال طبرستان

وأساؤا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مستالمون فنبى بهم
واخبروا بذلك وجاء نائب محمد بن عبد الله لقبض القطائع فآذنها تلك الأرض الموت
المحصنة لموافق الناس فنكر ذلك الناظر على تلك الأرض وهما محمد وجعفر ابنا رستم
واستثنى من أطاعهما من أهل تلك الناحية لئلا يفسد ذلك خلافهما النائب ولحق
بسلیمان صاحب طبرستان وبعث ابن رستم إلى الديلم يستجدانهم على حرب سليمان
وبعثنا إلى محمد بن إبراهيم من العلويين بطبرستان يدعوهم إلى القيام بأمر مفاقتهم
ودلهما على كبر العلوية بالرى الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد
ابن الحسن السبط شخص إليهما وقد اجتمع أهل كلاروسالوس ومقدمهم ابن رستم
وأهل الريان ومهم الديلم بأسرهم فبايعوه جميعا وطردها أعمال سليمان وابن أوس
ثم انضم إليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بن محمد إلى مدينة آمد وخرج ابن أوس
من سارية لئلا دفعته فأنهزم ولحق سليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن
ولما التقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده ليقبض سليمان إلى سارية ومع ذلك سليمان
فأنهزم وملك الحسن سارية وبعث بعيل سليمان وأولاده في البحر إلى جرجان وقبيل
أن سليمان أنهزم اختيارا لما كان شو طاهر يتهمون به من انتشيع ثم بعث الحسن
إلى الرى ابن عمه وهو القاسم بن علي بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبد الله
العتيق بن الحسين بن علي بن زين العابدين فلكها وبعث المستعين بن جندب إلى همدان
ليمنعها ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الرى أساء السيرة وبعث محمد
ابن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فقبضه على الرى واتزعمه منه وأمره
فبعث إليه الحسن بن زيد قائده دواجن فنهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الرى
ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان إلى طبرستان فلكها ولحق الحسين بالديلم وسار
سليمان إلى سارية وآمد ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فقصع عنهم ونهى أصحابه
عن القتل والاذى ثم جاء موسى بن بغيا بالعساكر فلك الرى من يدى أي دلف وبعث
مصلحا إلى طبرستان فخارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق
الحسن بالديلم ودخل مقلج آمد وخرب منازل الحسن ورجع إلى موسى بالرى

(مقتل باغر)

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه
وأقطعوه قرى بسواد الكوفة وضمته إلى بعض أهل ياروسما بالرى دينار فطلبه ابن
مارمة وكيل باغر وحجبه ثم تخلف وسار إلى سامرا وكانت له ذمة من نصراني عند بغا

الصغير

الصغير فأبجاره النصراني من كيد بغا وأغرام عليه فغضب لذلك باغر وشكى إلى بغا
فأغلطه القول وقال أنى مستبدل من النصراني وأفعل فيه بعد ذلك ما تريد ومن إلى
النصراني بالخز من باغر وأظهر عزله وبقي باغر يتهذبه وقد انقطع المستعين وقد بغا
في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيغاع أعمال ألباخ وقلدها
لباغر فعذل وصيغاع في الشأن فلف له أنه ما علم قصد الخليفة وتكريرا لباغر فجمع
أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وجدد عليهم العهد في قتل المستعين وبناو وصيغ
وأن يضيروا ابن المعتصم أو ابن الوائق ويهكون الأمر لهم وغما الخبر على الترك
إلى المستعين فأحضر بغا وصيغاع وأعلمهما بالخبر فلفا له على العلم وأمر باجر باغر
ورجلين معه من الأتراك فخطوا ذلك وثاروا فأنتهوا الاصل بل وحضروا الجوثق
وأمر بغا وصيغاع وشاهل الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد
ابن طاهر في بيته في المحرم سنة إحدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والعمال
ويشواشم وتختلف جعفر الخطاط وسليمان بن يحيى بن معاذ قدم الأتراك وركب جماعة
من قوادهم إلى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا
في بعة المعتز

(بيعة المعتز وحصار المستعين)

كان قواد الأتراك الملبأوا إلى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطربون
في الرضا عنهم والرجوع إلى دار مكة وهو يؤمنهم وبعده عليهم إحسانه واسأتمهم
ولم يزلوا به حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فإن كنت رضىت فقم واركب
معنا إلى سامرا فكلمة ابن طاهر لسوء خطابهم وضحك المستعين بهم وجهلهم
بآداب الخطاب وأمر باجر أن يرزاقهم ووعدهم بالرجوع فأنصرفوا باقدين لما كان
من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبته وبايعوا المبالغة وأعطى للناس شهرين
وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد خلعت نفسك فقال أكرهت
فقال ما علمنا ذلك ولا نخلص لنا في أيماننا فتركه وولوا على الشرطة إبراهيم البربرج
وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب من القواد إلى بغداد
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده
وأمر حوبة بن قيس وهو على الأتراك بالاحتشاد وكتب إلى سليمان بن عمران
صاحب الموصل بجمع الميرة عن سامرا وشرع في تحصين بغداد وأدار عليها الأسوار
والخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائدا ونصب على الأبواب الحماة
والعدادات ونصب الأسوار بالمائة والمقاتلة وبلغت النفقة في ذلك ثلثمائة وثلاثين

ألف دينار وفوض للعمار بن الرزق وعرف عليهم وأخذ كتب المستعين إلى العمال
بالدواحي تحصيل الخراج إلى بغداد وكتب المستعين إلى الأتراك أمرهم بالرجوع
فما فعلوا وكتب المعتز إلى محمد بن عوف إلى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
بغا قد خرج اقتال أهل حصن فاخذت إليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز دعوه
كل واحد منهما إلى نفسه فاختر المقتز ورجع إليه وهرب إليه عبد الله بن بغا الصغير من
بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الأفشين إلى بغداد فخلع عليه المستعين
وضم إليه الأشرورية ثم عقد المعتز لاجتماعه إلى أحمد الواثق عن حرب بغداد وضم إليه
الجنود بكليال من قوادهم قساري خمسين ألفا من الأتراك والفراتية والمقاربة
وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخرّبوها وهرب إليهم جماعة من
أصحاب بغا الصغير وصلوا إلى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
ابن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هناك تحت يده ووافقت
ملائكة الأتراك
وبعد أراطخري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من القدومة بغا ووصيف والفقهاء
والقضاة وذلك عاشر صفر وبعث إليهم يدعوهم إلى مراخضة الطاعة على المعتز ولي عهده
فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث إليه القواد من القديانهم زحفوا إلى باب الشماسية
فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
في ثلثمائة رجل ثم جاء الأتراك من القدافة قتلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر
أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهر وان فبعت قائدا من أصحابه إليهم فرجع
منهمزما واستولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوهما عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
آخر نحو اربعة آلاف قتلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر إليهم الشاه
ابن ميكال فهزمهم وأثنى فيهم ورجع إلى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع
خلع وطوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والخوانيت
إلى باب الشماسية ليتبع الجنال للعرب وقدمت عليه أموال فارس والاهواز
مع مكحول الأشرورية وخرج الأتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به
بغداد ولم يظفروا بالأتراك ومضوا نحو النهر وان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد والاعلى الثغور الجزرية وأقام ينتظر الجند
والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة إلى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
وبعث في جيش كثيف لمحاربتهم وصار إلى ضيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
لن يفلح أحد من العرب الآن يكون معه نبي نصره الله ثم ذهب الأتراك وقاتلوا

واتصل

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهت الأسواق وورد الخبر من الثغور بأن
بلكا جور رجل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر له ظن موت المستعين فكان
كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغا مع الأتراك كما قدمنا
فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقاتلوه فلم يتم له أمره وفرا القعاطون من
البصرة وروا على الأتراك فأحرقوههم فبعث ابن طاهر إلى المدائن ليحفظها وأمدّه
بثلاثة آلاف فارس وبعث إلى الأنبار حويرة بن قيس فشق الماء إلى خندقها من الفرات
وساء إلى الأصحاب من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر ومالك
الأنبار ورجع حويرة إلى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من
القواد والجند فاعترضه الأتراك وحاربوه وعاد الأنبار وتقدم هو ليتزل عليه ما بينهما
هو يحيط بالثقال إذا بالأتراك فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وكانوا قد كذبوا له فخرج
الكمين وانهمز الحسين وغرق كثير من أصحابه في الشرات وأخذ الأتراك عسكره
ووصل إلى البصرة آخر جمادى الآخرة وفتح ابن طاهر المنزه من من دخول بغداد
وتوعدهم على الرجوع إليه وأمدّه بجند آخر فدخل من البصرة وبعث على
الخصاص الحسين بن علي بن يحيى الأرميني في مائتي مقاتل لمنع الأتراك من العبور إليه
من عدوة الفرات فوافوه وقاتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق مخدرا وترك
عسكره وأثقاله فاستولى عليها الأتراك ووصل المنزه من إلى بغداد من ليثهم ولحق
من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا الواثق وذلك أول
رجب ثم كانت بينهم عدة وقعت وقتل من الفريقين خلق ودخل الأتراك في كثير
من الأيام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا إلى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السجاح
وملكوها وجاء الأتراك الذين بالأنبار إلى الجانب الغربي وانتهوا إلى صرصر وقصر
ابن هبيرة واتصل الحصار إلى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع
القواد والعساكر فقاتلهم وانهمزوا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا
ووصيف لذلك فلقوا بالأتراك ثم راجع الأتراك وانهمز أهل بغداد ثم خرج في ذي
الحجة رشيد بن كاووس أخو الأفشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الشاه
ابن طاهر بالسمي في خلع المستعين فلما جاء رشيد دأب لغهم سلام المعتز وأخيه إلى أحمد
شيموه وشقوا ابن طاهر ومجدوا إلى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين
أن يسكنهم فخرج إليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر عما اتهموه به فأنصرفوا وترددت الرسل
بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فجدد للبيعة والجند سوء الفاق وطلب الجند أوزاقهم
فوجدتهم يشتمونهم وأمرهم بالتزول فأبوا إلا أن يعلمهم الصبح من رأيه في المستعين وخاف

ت

خلد

٢٧

أن يدخلوا الأثر كما عمل أهل المدائن والابار فاصعد المستعين على سطح دار العاعة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب وأقسم عليهم فأنصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحول إلى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالقوعاء فأقصر وأبقل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم بالرصافة وأمر القواد وبني هاشم بالكون مع ابن طاهر فركب في تعبئة وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له وسار إلى المستعين وأغرامه وأمر بغا ووصيه فبا بقتله فلم يفعلوا وجاءه أحد ابن إسرائيل والحسين ابن مجلد بعث ذلك في المستعين فتغير له ابن طاهر فلما كان يوم الاثنين وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بأمر الصلح فأجاب وخرج إلى باب الشماسية فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يخلع نفسه ويتنزلوا له خين ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقم بالجواز مترددا بين الحرمين ويكون بغا واليا على الجواز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأثر كما تمنع المستعين أو لا من الخلع فظن أنه أن وصيفا وبغاه ثم تبين موافقتهم ما عليه فأجاب وكتب بما أراد من الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر ثم حضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح إلا حقن الدماء وأخرجهم إلى المعتز ليوافقهم بخلة على كتاب الشرط ويشهدوا على إقراره فجاءوا بذلك لست خلون من المحرم سنة ثنتين وخين ومائتين

(خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك)

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافي القواد بخط المعتز على كتاب الشرط أخذ البيعة للمعتز على أهل بغداد وخطب إليهم وأباعد له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فقتله من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل ومعه عماله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج إلى مكة فطلب البصرة فنع منها وبعث إلى واطط فاستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامرا وفي آخر المحرم أنصرف أبو الساج ديواز بن درموسب إلى بغداد فقلده ابن طاهر معاونا السواد فبعث معه مؤنة إليها لطرده الأثر والمغاربة عنها وسار هو إلى الكوفة ثم كتب المعتز إلى ابن طاهر بإسقاط بغا ووصيف ومن معهم من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لأبي إسحق بقتلهما وعقده المعتز على الإمامة والبحرين والبصرة وغنى الخبير إليهما بذلك فركبا إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف أخته سعاد إلى المؤيد وكان في حجرها فاستوهبت له الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب إليهما المعتز جميعا بالرضا ثم رغب الأثر الذي أحضاره ما بسامرا فكتب بذلك ودم إلى ابن طاهر بنعهم بالخروج فبين معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما وحضر ابن طاهر فاعتقد إليهما المعتز على أعمالهما ورد البردة إلى موسى بن بغا الكبير ثم كانت قسنة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان جاؤا إليه يطلبون أرواقتهم قال كتبت إلى أمير المؤمنين في ذلك فكتب إلى أن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وأن كان لنا فلا حاجة لنا فيهم فشبوا ففرق فيهم ألفي دينار فسكنوا ثم اجتمعوا ثانية ومعهم الأعلام والطبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنا البيوت من الأعواد والقصب وجع محمد بن إبراهيم أصحابه وشحن داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فتعدوا واعتذروا بالمرض فخرجوا إلى الجسر ليقطعوه فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر بإعانة أهل الجانب الشرقي وجاء العاعة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر بإحراق الخوانيت إلى باب الجسر ومات أصحاب تعبئة الحرب وجاء من دله على عورة الجند فصرح الشاه ابن ميسكال وعرض القواد فسار إلى ناخيتهم واقتروا وقتل بينهم ابن الخليل وحمل رئيسهم الآخر ابن القاسم عبدون بن الموفق إلى ابن طاهر ومات في خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد من ولاية الهمد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار فأخذها عيسى بن فرخان شاه فأغرى المؤيد بعيسى الأثر والمغاربة فبعث المعتز إلى المؤيد وأبى أحمد فحبسهما وقتل المؤيد فأخذ خطه مبلغ نفسه ثم غي إلى أنه أن الأثر إلى يرومون أخرجه من الحبس فسال عن ذلك موسى بن بغا فأنكر علم ذلك وأخرج المؤيد من القديمتا ودقته أمة فيقال غطى على أنفه فمات وتميل أفعدي الثلج ووضع على رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد إلى مجلده ثم اعتزم المعتز على قتل المستعين فكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه إلى سماء الخادم وكتب محمد في ذلك إلى الموكلين به بواسطة يقال بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فسار به في القاطون وسلمه إلى سعيد بن صالح فضر به سعيد حتى مات وقبل ألقاه في دجلة فبحر في رجله وكانت معه ذاتة فقتلت معه وجعل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ثم وقعت قسنة بين الأثر والمغاربة مستهل رجب بسبب أن الأثر وشبوا بعيسى بن فرخان شاه فضر به وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتعضت المغاربة له ونكر وأعلى الأثر وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوا وملكوا بيت المال واستباحوا الأثر الذين كان منهم في السكر والدور وانضم القوعاء والساكرية إلى المغاربة فصعبت الأثر الذين لقاهم وسعى بينهم جمع من عبد الواحد في الصلح فبادعوا أياها

ثم اجتمع الاثر على حين افتراق المغاربة فقصده محمد بن راشد وانصر بن سعيد منزل محمد بن عون محتضيان عنده حتى تسكن الهبة فدرس للاثر الكبحرهما وجاؤا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فمقتل بن عون ثم نفاه

• (أخبار مساور الخارجي) •

كان الوالي على الموصل هبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هاني الخزازي وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله ابن مساور الجلي من الخوارج يكنى بالوارج وحسن صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنه للمساورة يسمى جوثة وكان جيسلا فكتب الى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصده بالحديثة فاحتقن حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لتظربندار ومظفر بن مشبك فصار اليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فمزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا نحو خمسين رجلا وفر مظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولا وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق ثم صار خطر مش في العسائر فلقبهم بجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولي الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليه ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم جندون ابن الحرث بن لقمان جند الامراء من بني جندان ومحمد بن عبد الله بن السبيعي بن أنس وسار الى مساور وعبر اليه ثم الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهم زعم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الازدي ونجا الحسن بن أيوب الى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز بوبيع المهدي وولي على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فلك مساور البلد وأقام بها جماعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وصككت دار هجرته ثم انتفض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمرى بسبب الخلاف في توبة الخاطي وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهم زعم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وسار به فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال فسار اليه موسى بن بغا ببايكال في العسائر فقاتلوه الى وبلغهم خبر الاثر مع المهدي فأقاموا ثم زحفوا بخلع المهدي فلما ولي المعتمد مقلدا الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاها وقتله مقلع في اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به وأقام مقلع في حصاره فكانت بينهما موقعة مات وكثرت الجراحات في أصحاب مساور من لدن حربه مع عبيدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مقلع وقد فقدهم قسار الى الموصل ثم الى ديار ريعة وسجبار ونصيبين والخابور فأصلح أموره وأخرج من الموصل الى الحديثة فقاتلها عنه فخرج من مساور في اتباعهم يعطونهم من أعقابهم ويقال لهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياما ثم صار الى بغداد في رمضان سنة ست وخمسين فخرج مساور بالحديثة واستولى على البلاد واشتد شوقه اليه ثم وقع به مسرور البطي سنة ثمان وخمسين ونهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواي التركة ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولادة خراسان وسار لمسرور في طلبه وتبعه الموفق فلم يدركه

• (مقتل وصيف ثم نفا) •

وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز اجتمع الجند من الاثر والفرات والاشروسية فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغاوصيف وسما الطويل وكلهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب في أرزاقكم وزلوا بدراشاس يتناطرون في ذلك فمضى بغاوصيف الى المعتز يسأله في أمرهم وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل المعتز لبغا الشراي ما كان لوصيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من الاستبداد على الدولة وخشي غائته ومال باطنها الى بابيكال ودخله في أمره واعتدته لذلك ثم زوج بغاوصيف آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك الغفلة ومعه جندان بن اميرائيل الى بابيكال في كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغاوصيف شديدة وبلغ ذلك بغاوصيف فركب في خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم مخرفين عنه ولحق بالسن وأقام المعتز على وجب لا ينال الا بسلاحه ثم تعلل أصحاب بغاوصيف فأعرض عنهم وركب الصررا جعا الى بغداد وجاء الجمل لالئل يظن به الموكلون هناك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وجعل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت للمغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

• (ابتداء دولة الضفار) •

كان يعقوب بن الليث عمر الضفر بسجستان وكان صالح بن النضر الككائي من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وبمجي أصحابه

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعي وحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
الليث هذا وغلوا على سجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك
صالح اثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت اتباعه وكان يعقوب بن الليث
شهما وصكان درهم مضغفا واحتال صاحب خراسان حتى ظفربه وحبس بغداد
فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتبع له الظفر عليهم وألحق
فيهم وخرب قراهم وكانت له شربة في أصحابه لم تكن لاحد قبله فحسنت طاعتهم له وعظم
أمره وملك سجستان مظهر اطاعة الخليفة وكان به وقلده حرب السراة فأحسن الغناء
فيه وتجاوزته الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سار من سجستان الى
نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
الاباري فجتمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم في التعسبة فاقتتلوا وانهمزم ابن أوس وملك
يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيره من الاطراف وكان
المعتز قد كتب بولاية سجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس على بن
الحسين بن
وأبطأ عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
اعداء كل منهم صاحب لاق طاعتهم امهوضة فأرسل على بن الحسين بفارس طوق بن
الفلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصفار من سجستان فسبقه طوق واستولى
عليها وأقام يعقوب بمكانه قريسا منها يتربح خروج طوق اليه وبعد شهرين ارتحل الى
سجستان فوضع طوق أوزار الحرب وأقبل على الله وواصل ذلك ليعقوب في طريقه
فكر راجعا واغذ السيرة فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم فقرروا ناجين
بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر الى على بن الحسين وهو على
شيراخ فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبالة المضيق
متوعر بين جبل ونهر مضيق المسلك بينهما فاقصم يعقوب النهر بينهما وأجاز الى على بن
الحسين وأصحابه فانهمزموا وأخذ على أسير واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
وملكها ونجى الخوارج ورجع الى سجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع
بينهما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكره نحو من خمسة عشر
ألفا من الموالى والاكراد ورجعوا منهمزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحوا في الابواب
واقترقوا في نواحي فارس وانتهوا الى الاهواز وبلغ القتل منهم خمسة آلاف ولما دخل
يعقوب وملك فارس امتن عليها وأخذ منه ألف بردة ومن الفرش والسلاح والآلة
مالا يحسد وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
وبازا بلى صيني ومائة ناجية من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ثم

استعداد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

• (استعداد دولة ابن طولون بمصر) •

كان بابيكال من أكابر قواد الاترا لمع بغاوصيف وسيما الطويل ولما حدثت هذه
الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي في اقطاعهم فاقطع المعتز بابيكال
هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بابيكال مقيما بالحسنة فنظر فيمن يستخلفه
عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاترا وأبوه من سبي قرغالة وربي في دار الخلفاء
ونشأ ابنه أحمد على طريقة مستقيمة لبابيكال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على
مصر فاستولى عليها وأولادون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابيكال وصارت مصر
في اقطاع بارجوع التبرك وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متنا كدة فكتب اليه
واستخلفه على مصر جميعها ورسخت قدمه فيها وأصارها تراثا لبنيه فكانت لهم فيها
الدولة المعروفة

• (استعداد سليمان بن طاهر لولاية بغداد) •

قد تقدم اننا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت
لهم الشرطة وغيرها وكان مقيما ببغداد وكان في المدافعة عن المستعين لما لجأ اليه ثم صلح
مابينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والاثار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث
وثمانين أيام المعتز وفوض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر
في الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه
ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل لصاحب الخلع خمسين ألف درهم ثم
بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة
وغيرها مكان أخيه محمد وعزل أخاهما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ
مافي بيت المال وانتقل الى غربي دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جند من
خراسان فأساوا السيرة في أهل بغداد فخلق الناس عليهم وأعطى أرزاقهم مما بقى في بيت
المال وقدمهم على جند بغداد وشاكرهم فانتفق الجند على الثورة وقتلوا الجيوش
وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فخار بهم وانهمزم وأخرجوه من باب
الشماسية ونهب من منزله قبة التي الف درهم ومن الامعة ما لا يحصر ونهب منازل
جنده ورأى سليمان أن يسكن الشائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة
في خلع المعتز وولاية المهدي كما يذكر وبعث المهدي صلح رجب من سنة خمس وخمسين
الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعث اليها المعتز
فقتله سليمان الى داره ووثب الجند والعامّة لذلك واجتمعوا بسليمان وقتلهم

أصحابه لما تم انصرقوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا الى بيعة أبي
أحمد وطلبوا رؤيته فأظهروه لهم ووعدهم بما طلبوا فاقبلوا وروى كل بحفظ أبي أحمد ثم
بائع للمعتز في شعبان من تلك السنة.

(خبر كرخ اصبهان وأبي دلف)

قد تقدم لما شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيما بكرخنة وان المأمون عفا له عما
وقع منه في القعود عن نصرته وأقام تلك الناحية وذلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما
كانت أيام الفتنة تمسك بطاعة المعتزتين وروى وصيف على الجبل واصبهان فكتب الى
عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر
رجب من سنة ثلاث وخمسين على الجبل واصبهان فسار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقبه
عبد العزيز بن أبي دلف في عشر من الفخارج همدان فصار باوانهم زم عبد العزيز
وقتل أصحابه وسار مفلح الى الكرخ فخرج اليه عبد العزيز وقاتله ثمانية فانهزم واستولى
مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز الى قلعة نهم واند قنصن بها وأخذ مفلح أهله وأمه
ثم عقد له وصيف سنة اثنين وخمسين على أعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فسار وفي
مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فانهزم ومثل الكرخ وأخذ ماله وعياله ثم ملك
عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله القاسم بن صباه من أهالي اصبهان ثم قتل القاسم
أصحاب أبي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصفار
من قبله على اصبهان عند ما ولاه عليها المعتمد سنة ست وستين وخاربه كعليغ التركي
سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه الى الصميرة وبعث اليه عمر سنة ثمان وستين في
المال فبعث اليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد باصبهان فشاغله أحمد عن
البلد وترك دارة بشرها النزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولوا أخوه عمرو وأخوه
بكثير رادفة وقاتل رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمهم كما يأتي ذكره ثم قله المعتضد
اصبهان ونهم واند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وثمانين ثم راجع الطاعة

(خلع المعتز وموته وبيعة المهدي)

كان صالح بن وصيف بن بغا متغذيا على المعتز وكان كاتبه أحمد بن إسرائيل وكانت
أمه قبيصة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح عيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب
وجباة الاموال وطلب الاتراذل أرقاهم وشغبوا فقال صالح للمعتز هذه الاموال
فذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فرت عليه أحمد بن إسرائيل
وأخفى في رده وتفاوض في الكلام فقط صالح مغشيا عليه وتنادر أصحابه بالباب
فدخلوا متصفيين سيوفهم فدخل الى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فشدوا وشجع

المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادهم على مال جليل حملوه فلم يستشيا فلما فعلوا
بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهم الجند انهم حملوا على مال ولم يكن ذلك فشفعوا
في طلب أرقاهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا يدها لهم وسألها
من أمه فاعتذرت فاتفقت كلتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا
المعروف بأبي نصر وباب ككيال وطلبوه في الخروج اليهم فاعتذراهم وأذن لبعضهم
في الدخول فدخلوا وجزؤوه الى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في صحن الدار
وكما أمر به أحد منهم لطمه ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأنهدهم
على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمانه وأمان أمه وأخته وولده وفرت أمه قبيصة
من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز فجعلوه في سرب وطه وأعليه وأشهدوا
على موته بن هاشم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين وباعوا محمد
ابن عمه الوائق وأقبوه المهدي بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقر بالخز والرياسة
في تسليمها الى المهدي بايعه الخاصة والعامة وكانت قبيصة أم المعتز لما فعل صالح
بالكتاب ما فعل قد نفر منهم على القتل بذلك صالح وتوفي ذلك اليه فجمع
الاتراذل على الثوران وأيقنت قبيصة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الاموال
والجواهر وحفرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحبط بالمعتز ولما قتل خشيت على
نفسها فبعثت الى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظفر منها بمائة ألف
دينار وعذبها على خزائن تحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار
ومقدار مكيول من الزبرجد لم يره مثله ومقدار مكيول آخر من اللؤلؤ العظيم وحراب
من الباقوت الاحمر القليل النظير وذمها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف
دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هناك وقبض صالح على أحمد بن
اسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادهم ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على
الحسن بن مخلد كذلك ولم يمت وبلغ المهدي ذلك فسكره وقال كان الحبس كافيا
في العقوبة ولا قول ولاية المهدي أخرج القيان والمغنيين من سامرا ونفاهم عنها وأمر
بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب ورد النظام وجلس للبيعة
وكانت الفتن قائمة والدولة مضطربة فشر لا صلاحا لوامهل واستوزر سليمان بن
وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة

(مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف)

كان موسى بن بغا غلاما بنواحي الري واصبهان منذ ولادة المعتز عليها سنة ثلاث
وخمسين ومعه مفلح غلام أبي الساج وكانت قبيصة أم المعتز لما رأته مضطراب أمور

كتب الى موسى قبل أن ينفوت في المعتز أمره فجاءه كتابها وقد بعث من قبله الحرب
الحسن بن زيد العلوي فخر به بطبرستان فغلبه وأحرق قصوره بآمد وخرج في اتباعه
الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لمداومة من شاء وبينما هو في استقدامه
وانظاره قتل المعتز ويبيع المهدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
وكتابه وأمه فشرهوا الى مثل ذلك وأغروا موسى بالمسير الى سامرا ورجع مفلح
من بلاد الديلم اليه وهو بالري فسار نحو سامرا وجمع المهدي بذلك فكتب اليه بالمقام
ويحذر على ما وراءه من العلويين فلم يصغ لذلك وأخفى أصحابه في اساءة الرسل
الواصلين بالكتب فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله
أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف في خلال ذلك يغري به المهدي وينسبه
الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخسين ودخل في التبعة فاختفى
صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهدي جالس للمظالم فأعرض له
عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالساكر
ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهدي وأردعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان
في الجوسق واستغاث المهدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهد والايمن
أن لا يوالي صالحا وأن باطنه وظاهره في موالاتهم سواء مجدودا واله البيعة واستبد
موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما أخبىه من الاموال فلم يوقفه على أثر
وأخذوا في البص عنه وفي آخر المحرم أحضر المهدي كتابا رفعه اليه سمي الشراي
زعم أن امرأة دفعته اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأه سليمان بن وهب عليهم
وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استرخى على نفسه وحسما
للقسنة وابقاء على الموالى ولما قرأ الكتاب حنهم المهدي على العلف والاتفاق فاتهم
الاترالك بالميل الى صالح وأنه مطلع على مكانه بذلك

ثم اجتمعوا من القسدة بداره موسى بن بغداد اخذ الجوسق وانفقوا على خلع المهدي
الآخابا بكيال فانه أي من ذلك وتهتدهم بأنه مشارقهم الى خراسان واتصل الخبر
بالمهدي فاستدعاه اليه وقد نظف ثيابه ونظف ثيابه فآرعد وأبرق وتهتدهم
بالاستماتة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لحمد بن بغا وبابك قد حضر تمام صالح
في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخبر في العامة بأنهم
أرحقوه وأرادوا خلعه فطلقوا يحاذرون على الدعاء في المساجد والطرقات ويغنون
على القواد بغيرهم على الخليفة ويرمون الرقاق في ذلك في الطرق ثم ان الموالى بالسكرخ
والدورسوا الى المهدي أن يعثوا اليه أخاه أبو القاسم عبيد الله بعد أن ركبوا

وتحزروا

وتحزروا فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى وبابك والى أصحابهم ما ونحن شبيعة
للخليفة فيمبار يده وشكوا مع ذلك تأخر أرواقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات
الى قوادهم وما أخذوا النساء والدخلاء حتى أصبح ذلك كله بالخراج والضياح وكتبوا
بذلك الى المهدي فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد بالجبل في الرزق
والنظر الجبل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا في الدعاء وأجبهوا على منع
الخليفة من الجور والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عادتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهدي وانهم صائرون
الى بابهم ليقضي حوائجهم وان أحدا عترض عليه أخذوا رأسه وان تعرض له أحد
قتلوا موسى بن بغا وبابك وما جاور فجاء أبو القاسم بالكتاب وقد تعدد المهدي
للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد قائمون في مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألووا وطلب أبو القاسم من القواد أن يعثوا معه رسولا
بالعذر عنهم فمضوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب ويرسل القواد واعذارهم
فكتبوا الى المهدي يطلبون التوقيعات بحط الزيادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالى البرانيين من الخياصة ورد الرسوم الى عادتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
وصرف النظر في الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجهم من الموالى وكتبوا بذلك
الى المهدي والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
في شأن صالح والاذن في ظهوره فقرأ الكنايين ووعدا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى في ألف وخمسمائة فوق في طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
في الجواب ولم يفتقروا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهدي بالرجوع وأن يتقدم
اليهم محمد بن بغامع أبي القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان لصالح بن وصيف وقد كان
من طلبتهم أن يكون موسى في مرتبة أيه وصالح كذلك والجيش في يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك وافترق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف في جماعة وليسوا السلاح فتهبوا دواب العامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحا فأنكر المهدي أن يكون علم بمكانه
وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا في القواد ومعه أربعة آلاف فارس
وعسكروا فترقا لالاهل الدور وسامرا في هذا اليوم حركة
وجد موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاءه الى الجوسق

والعامة في اتباعه فضر به بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قنطرة وخرج موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السن

(الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهدي)

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم فسرّح المنتصر اسحق بن ثابت القرغاني فأسره في عدة من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفي هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام على طيبة أربع سنين يغزو في أوقات الغزو الى أن يأتيه رايه وكان مقيما بالثغور الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قدورية وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في الدخول الى بلاد الروم فأذن له فدخل في جوع من أهل ملطية ولقي ملك الروم يرحب بالامقف في خمسين ألفا فاحاطوا به وقيل في ألفين من المسلمين وخرج الروم الى الثغور الخزرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الارمني وقد كان صرف على الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان فلما سمع بخبرهم نفر اليهم وقتلهم فانهزم وقتل في أربع مائة من المسلمين وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر (الولاية) لما ولي المنتصر استوزر أحمد بن الخصب وولي على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بني هاشم ثم ولي المستعين ومات طاهر بن عبد الله بنجر اسان فولي المستعين مكانه ابنه محمد وولي محمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان وتوفي بغا الكبير فولي ابنه موسى على أعماله وضاف اليه ديوان البريد وشعب أهل حصص على عاملهم وأخرجوه فبعث عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيا رفقة قتل منهم خلقا وجعل مائة من أعيانهم الى سامرا واستوزر المستعين أتماش بعد أن عزل أحمد بن الخصب واستصفي وبقى الى اقربطش وعقد لا تماش على مصر والمغرب ولبغا الشراي على حلوان وماسيدان ومهرج بعده ثم قتل أتماش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولي وصفا على الاهرار ولبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبي صالح فقتل في بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولي ديوان الرماثل سعيد بن حميد وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونشأ الى البصرة وولي جعفر بن محمد بن عمار البرقي وفي خمسين عقد جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على مكة ووثب أهل حصص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرّح اليهم المستعين موسى

ابن بغا وحاربوه فهزمهم وافتتحت حصص وأتقن قيسم وأحرقها وفيها وثب الشاكرية والجنيد بفارس بعبد الله بن اسحق فانتهموا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان وفي سنة إحدى وخمسين عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير وعقد محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء للحرب الاعراب وتلطف لابي أحمد حتى خالطه وقيده وبعث به الى بغداد في سنة ثنتين وخمسين وولي المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام وسكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث الى بغداد من المال بسبعمائة ألف دينار فاعتزضها عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال القننة على الجنيد فولاه المعتز على أرمينية يقيم به سادعوا وبعث المعتز الى الشام ماجور على دمشق وأعمالها وباغ الخبر الى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى الى أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار وفي مقدمته مفلح مولى بني الساج وقتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولبغا الى قلعة لها درومك مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر ببغداد وولي أخوه عبيد الله بعده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على الموصل سليمان بن عمران الأزدي وكانت بينه وبين الأزدي حروب بنواحي الموصل وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار بجزستان وفارس وهرارة وكان ابتداء دولته وولي بابك كمال أحمد بن طولون على برمه من قبله فكان ابتداء دولته ثم أقطعها المعتز سنة سبع وخمسين لبنا رجوح فولي عليها أحمد بن طولون من قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهدي استولى مساورا الخارجي على الموصل وفيها ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء قننته

(أخبار صاحب الزنج وابتداء قننته)

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهير وكان نازلا بالبصرة ولما وقع البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمه على بن محمد بن الحسين فقتلوا ولما كان من قتله خرج رجل بالري يدعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلب وذلك سنة

خمس وخمسين وما تين أيام المهتدي ولما ملك البصرة لقي عليا هذا جاعا معروف
النسب فرجع عن ذلك وانتسب إلى يحيى قبيل الجوزجان أخى عيسى المذكور
ونسبه المسعودى إلى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن
الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي لأن ابن حزم قال في الحسين السبط
أنه لا عقب له إلا من علي بن الحسين وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
وقال الطبري وابن حزم وغيرهم من المحققين أنه من عبد القيس وأمه علي بن عبد
الرحيم من قرية من قرى الري ورأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب
فانحل هذا النسب ويشهد لذلك أنه كان على رأى الأزارقة من الخوارج ولا يكون
ذلك من أهل البيت وسياقة خبره أنه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصرون مدحهم
ثم شخص من سامرا إلى البصرى سنة ثمان وأربعين ادعى أنه من ولد العباس بن أبي
طالب ثم من ولد الحسن بن عبد الله بن العباس ودعا الناس إلى طاعته فاتبعه كثير
من أهل حجر وغيرها وقتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فحول عنهم إلى
الأنحاء ونزل على بنى النخاس من سعد بن تميم وحجبه جماعة من البصرى منهم يحيى
ابن محمد الأزرق وسليمان بن جامع فكانا قائدین له وقتل أهل البصرى فأنزله
واقترقت العرب عنه واتبعه على بن أبان وسار إلى البصرة ونزل في بني ضبيعة وعاملها
يومئذ محمد بن رجا والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجا ففرج وجلس
إليه وزوجه وجماعة من أصحابه فسار إلى بغداد وأقام بها حولا وانتسب إلى محمد
ابن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال به جماعة منهم جعفر بن محمد الموحافى من ولد
زيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مسروقا فاجزة
وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرًا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
بالبصرة وأخرجوا العادل محمد بن رجا فبلغه ذلك وهو ببغداد وإن أهل خلعوه
فرجع إلى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
ومسروق ورفيق فنزل بقصر القرش ودعا الفلماني من الزنوج ووعدهم بالعق فاجتمع له
منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم في الإحسان وحلف لهم وكتب لهم في خرقه
أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية واتخذها راية وجاءه موالى
الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب ولاد وجسمهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا رايه
والزنوج في متابعتهم والدخول في أمره وهو يخاطبهم في كل وقت ويرغبهم ثم عبر
دجيلا إلى نهر ميمون فأخرج عند الجبى ومملكه وسار إلى الأبله وبها ابن أبى عون
فخرج إليه في أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم ثم سار إلى القادسية فنهبا وكثر

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث إليهم يحيى بن محمد في خمسمائة
رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى وخرج قائدان
من البصرة فهزمهما وقتل منهما ما وكانت معهم ما سفن ألقتها الزنج إلى الشط فغرقوا
ما فيها وقتلوا وكثر عيشه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الأتراك في أربعة آلاف مقاتل
فلقبه على نهر الریان فهزمه الزنج واستلموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منه وراحد
موالى الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فسرح للقائهم
على بن أبان فلقى طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى إلى مر فالتفت وقبضه
نحو من ألقى سفينة فنهـ رب عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبى منصور وقعد
الزنوج لهم بين النخل وعليهم على بن أبان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم
وأخذوا سلاحهم ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة
ولقبه عساكر هافهم الزنج وأنخنوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج إليه
أهلها واحتشدوا وزحفوا إليه برأوى فلقبهم بالسد وانهمزوا هزيمة شنعاء كثر فيها
القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا إلى الخليفة فبعث إليهم جعلان التركى مددا وولى
على الأبله أبا الأخوص الباهلى وأمه بجند من الأتراك وقديت صاحب الزنج أصحابه
عينا وشمالا للغارة والنهب ولما وصل جعلان إلى البصرة نزل على فرج منهم وخندق
عليه وأقام ستة أشهر يسرح لحربهم الزنجى مع بنى هاشم ومرجف ثم بيته الزنج فقتلوا
جماعة من أصحابه وتحول عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من
المراكب غنم فيها أموالا عظيمة وقتل أهلها وألح بالغارات على الأبله إلى أن دخلها
عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها أبا الأخوص عبيد الله بن حميد
الطوسي وخلقا من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له
وملكها واستولى على ما فيها من الأموال والعبيد والسلاح إلى الأهواز وبها إبراهيم
ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأسروا ابن المدبر فخاف
أهل البصرة واقترق كثير منهم من البلدان وبعث المعتد سعد بن صالح الحاجب
لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما منهم وأنخن فيهم وكان ابن المدبر أسيرا
عندهم في بيت يحيى بن محمد البحراني وقد ضمن لهم مالا كثيرا وكل به رجلين فداخلهم
حتى حفر سر بامن البيت وخرج منه ولحق بأهله

* (خلع المهتدي وقتله وبيعة المعتد) *

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الأتراك من الترك والدور بطلب أرواقهم
وبعث المهتدي أخاه أبا القاسم ومعه كنفاء وغيره فشكروهم وعادوا وبلغ محمد

ابن بغا أن المهدي قال للآثر أن الأموال عند محمد وموسى بن بغا فهرب إلى أخيه بالسند وهو في مقاتله موسى الشاربي فأمنه المهدي ورجع ومعه أخوه خثون وكيفلغ فكتب له المهدي بالآمان ورجع إلى أصحابه وحبيه وصاذره على خمسة عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابيكال بكتابة إلى موسى بن بغا بأن يسلم العسكر وأوصاه بمحاربة الشاربي وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطوا على أن يرجع بابيكال فيتدبر على قتل المهدي فرجع ومعه يار جوج وأساتيكن وشيما الطويل ودخلوا دار الخلافة منتصف رجب فحضر بابيكال من بينهم واجتمع أصحابه ومعهم الآثر وشغبوا وكان عند المهدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار بقتله ومناجرتهم فركب في المغاربة والآثر والشراعية على التعبية ومشى والبطنى في المينة ويار جوج في المسيرة ووقف هو في القلب ومعه أساتيكن وغيره من القواد وبعث برأس بابيكال إليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الآثر الذين صفة بأخوانهم الآثر إلى ناقض الباقر على المهدي وولى منهزما ينادى بالناس ولا يجيبه أحد وسار إلى السجن فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جليل صاحب الشرطة واقتحوا عليه وجلووه على بغل إلى الجوسق وحبس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فأبى واستمات فأخرجوا رقة بخطه لموسى بن بغا وبابيكال وجاعة القواد أنه لا يقدر بهم ولا يقاتلهم ولا يمتثلهم بذلك ومتى فعل شيئا من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون من شاءوا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوا وقيل في سبب خلعه غير هذا وهو أن أهل الكرخ والدور من الآثر طلبوا الدخول على المهدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا إلى الحمدية ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادرهم وكتبهم على الأهواز ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من الغدي يطلبون الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالعجز عن ذلك إلا سياسة ورفق فأبوا المعاجلة فاستخلفهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة خلفوا ثم كتبوا إلى محمد بن بغا عن المهدي وعنهم بعدلونه في غيبته عن مجلسهم مع المهدي وأنهم انما جاؤا بشكوى حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بغا فخبسوه في الأموال وكتبوا إلى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكره لهم وبعثوا من يقيدهما إن لم يأترا ذلك ولما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا لذلك وساروا نحو سامرا وخرج المهدي لقتالهم على التعبية وترددت الرسل بينهم يطلب موسى أن يولى على ناحية ينصرف إليها ويطلب أصحاب المهدي أن يحضر عندهم فيناظرهم على الأموال إلى أن انقض عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان

ورجع بابيكال وجاعة من القواد إلى المهدي فقتل بابيكال ثم أتف الآثر الذين مساواة القراخنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهدي ذلك فخرج الآثر الذين الدار بأجمعهم طالبين نار بابيكال فركب المهدي على التعبية في ستة آلاف من القراخنة والمغاربة ونحو ألف من الآثر أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الآثر الذين للحرب في عشرة آلاف فانهزم المهدي وكان ما ذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل وكان محبوسا بالجوسق فباعه الناس وكتب الآثر إلى موسى بن بغا وهما غائبان فحضر وكلمات البيعة لأحمد بن المتوكل ولقب المعتد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهدي ثاني يوم البيعة ميتا منتصف رجب من سنة ست وخمسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان في وزارته إلى أن هلك سنة ثلاث وستين من سقطة بالميدان سال فيها دماغه من فخريه فاستوزر محمد بن مخلد ثم خط عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبيه وولى الحسن ابن مخلد ونقض الموفق لحبيه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربي وترددت الرسل بينهما فاتفقا وأطلقه وذلك سنة أربع وستين

• (ظهور العلوية بمصر والكوفة) •

وفي سنة ست وخمسين ظهر بمصر إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية ويعرف بالصوي يدعوا إلى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد وجاءه عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم بجاء جيش آخر فانهزم أمامهم إلى أبو خات وجع هناك جوعا وسار إلى الأشمونين فلقبه هناك أبو عبيد الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه بحرب الجبلة وغزو بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره في تلك الناحية وكثر ناسعه وبعث إليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا ألبت هناك لرفع الأذى عن بلاد المسلمين فشاورة أحمد بن طولون فأبى القائد الأمن أبحرته فهزمه العمري ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بذكره فبقى على حاله من الغارة على الجبلة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولي من الأشمونين لقبة العمري فهزمه وعاد العمري إلى أسوان واشتد عنده فبعث إليه ابن طولون العساكر فهرب إلى عسذاب وأجاز البحر إلى مكة وافترق أصحابه وقبض عليه وإلى مكة وبعث به إلى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه فرجع إلى المدينة ومات بها

وفي هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه من مكان قبل المعتد في جيش مكثف فهزمه وأخذ في أصحابه فبصرح المعتد إلى حربه ليصور التركي فخرج على عن الكوفة

الى القادسية ومالك ليحوز الكوفة اقل شوال واقام على بن زيد يلاذي اسد ثم غزا
ليحوز آخر ذي الحجة فاقعه وقيل واسر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى
سمر من رأى وبقي على هنالك الى أن بعث المعتد سنة تسع
عسكرا فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي
هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطائي على الري وسار ومضى بن بغا اليه

• (بقية أخبار الزنج) •

قد تقدم لنا أن المعتد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأرسلهم فادواهم فاقعه وادواهم
وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامر انعتد المعتد على حربهم بلعقر بن
منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم في البحر فمزموه الى البحرين ثم بعث
الخبيث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرة فلحق ابراهيم بن سيماء منصر فامان
فارس فاقعه بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جي رأى امر كاتيه
شاهين بن بطام باتباعه وجاء الخبر الى على بن أبان باقبال شاهين فسار ولقيه وهزمه أشد
من الاول وانصرف الى جي وكان منصور بن جعفر الخياط من ذلك من زعم في البحر لم يعد
لقتال الزنج واقصر على حفر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحداده
بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب قوافله
منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم
اقتصها على بن أبان منتصف شوال وأخفى في القتل والتخريب ورجع ثم عاودهم
ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين
وحرق على بن أبان الجامع ومواقع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجبل
وعم النهر واقام كذلك أياما ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد واتهم الخبر الى الخبيث
فصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البصري

• (سير المولد بهم) •

لما دخل الزنج البصرة وغربوها أمر المعتد محمد المروفي بالمولد بالمسير الى البصرة وسار
الى الابله ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث
الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام
وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد بأباليث الاصماني مددا وأمرهم بتبيت المولد فيتيهوه
وقاتلوه تلك الليلة والقدا الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتباعه البصري الى
الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

• (مقتل) •

• (مقتل منصور الخياط) •

كان الزنج لم فرغوا من البصرة فسار على بن أبان الى جي وعلى الاهواز يومئذ منصور
ابن جعفر الخياط قد ولاه عليها المعتد بعد موافقه الزنج بالبحرين فسار الى الاهواز
ونزل جي وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الاصماني في البحر مدد له
وتقدم الى منصور من غير أمر على فقتل منصور وقتل الكثير من معه واقفلت منهزم الى
الخليث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه واتباعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه
في النهر ليعبر اليهم فغرق وقبل تقدم اليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء ثم قتل أخوه
خلف وغيره من العسكر وولى يار جوج على عمل منصور اصطيخو ومن قواد الاتراك

• (سير الموفق لحرب الزنج) •

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتد بمكة وكان المعتد قد استقدمه عندما اشتد أمر
الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد
والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والاهواز وأمره أن يعقد ليما رجوع على
البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما انهزم سعيد بن سعيد
ابن صالح عقد يار جوج منصور بن جعفر مكانه على البصرة وكوردجلة والاهواز
ثم قتله كما قلناه فعقد المعتد لآخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم
وخلع على مفلح وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهم ما لحرب الزنج فساروا في
عدة كاملة وخرج المعتد يشيع أحياه وكان على بن أبان بجي ويحيى بن محمد البصري
بنهر العباس والخبيث في قلة من الناس وأصحابه مترددون الى البصرة لنقل ما نهبوه
فلما نزل الموفق نهر معقل أجفل الزنج الى صاحبهم من تابعين فأمر على بن أبان بالمسير
اليهم ولحق مقل في مقدمة الموفق فاقتلوا وبينهم مقتلون اذا صاب مقل منهم
غرب فقتل وانهم أصحابه وأسر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الابله ليجتمع العساكر
رزل نهر أبي الاسد ووقع الموتان في عسكره فرجع الى بادرد و أقام تجهيزا لآلة
وازاخة العلل واصلاح السفن ثم عاد الى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بينهم
الى نهر أبي الخصب وقتل جماعة من الزنج واستنقذ كثير من النساء المسيات ورجع
الى عسكره يبادرد فوقع الحريق في عسكره ورحل الى واسط واقترب أصحابه فرجع
الى سامر واستخلف على واسط

• (مقتل البصري قائد الزنج) •

كان اصطيخو ولما ولى الاهواز بعد منصور الخياط بلقه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج
الى نهر العباس عند مسير الموفق اليهم فخرج اليه اصطيخو فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم

سفن المرة التي كانت عند اصطخور وبعث ثلاثه الى دجلة فلقه واجيش الموفق فرجعوا هاربين وطلائع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر من زمين وبقى يحيى فقاتل وانهمز ودخل في بعض السفن جريحاً وغنم طلائع الموفق غنائهم والسفن وأحرقوا بعضها وعبروا الماخورة على يحيى فأزله من سفنهم خشيته على أنفسهم فسمي به طيب كلن يد اوى جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أخذ الخبيث على بن أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان مع يحيى ومحمد البصري وذلك سنة تسع وخمسين فلقهما اصطخور يد سقيسان وانهمز امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر وغيرهما وجسوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يقدون في نواحيها ويغنون الى أن قدم موسى بن بغا

• (مسير ابن بغا لحرب الزنج) •

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعنده على الاعمال قبض الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق والى بادرو ابراهيم بن سيماء وامرهم بمحاربة الزنج فسار عبد الرحمن الى على بن أبان فهزموه أولاً ثم كانت لعبد الرحمن الكثرة ما يأتونهم فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء عبد الرحمن الى حصن نهدي فعسكر به وزحف اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى ابراهيم بن سيماء يدرود فواقعه فانهمز أولاً ابراهيم ثم كانت له الكثرة ما يأتونهم فسار ابن أبان في القياض فاضرموها عليهم ناراً فقتلوا هاربين وأسر منهم جماعة وسار عبد الرحمن الى على بن أبان وجاءه المدد من الخبيث في البصرة فمات عبد الرحمن في حربه اذ بعث على جماعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقري ولم يصب منهم شيء الا بعض السفن البحرية ثم راجع حرب على بن أبان وفي مقدمته فاستمروا فوقعوا على بن أبان ونلق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح و ابراهيم يقاتلان حرب الخبيث ويوقعان به واسحق بن كنداجق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما طائفة يقاتلونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهراً الى أن صرف موسى بن بغا عن حريمهم ووليها مسرور البطي كاندك

• (استيلاء الصفار على فارس وطبرستان) •

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز من يد على بن الحسين ابن منيل ثم عادت فارس الى الخلفاء ووليها الحرث بن سيماء وكان بها من رجال العراق محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا فيها

ووثبوا

ووثبوا بالحرث بن سيماء فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام يدعوه المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسن بن القياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتمد فكتب اليه بالسكرو بعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتمد برسله وهذا ياه ثم رجع الى بسبت واعتزم على العود الى سبستان فجعل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة ثم رجع الى سبستان

• (استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمره) •

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد الله شافعيه فأبى من اطلاقه ثم ولي على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سبستان وكان بها عبد الله الهجري ينازعه فلما قوى عليه يعقوب فزمنه الى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الذقهاء فأصلحو ايمته وبين محمد وولاء الطبيين وقهستان وأرسل يعقوب بطاهر فاقبض عليه فاجاره محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يطق لقائه ونزل يعقوب بطاهر فاقبض محمد بمسومته وأهل بيته فلقوه ثم خرج اليه فوجه على التفریط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه العلوي على طبرستان فبعث اليه المعتمد بالسكرو والاقتصار على ما يده والاسك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور وغير ذلك وهو ان محمد بن طاهر أصاب دولته الهجرو الادبار فكتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحية موز يا قصد الحسن بن زيد في طبرستان وان المعتمد أمره بذلك وأنه لا يعرض شيأ من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عنده عليه بمنعه من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقد أم آخاه عمر الى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنفه على الاعمال والهجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلاً وجلهم جميعاً الى سبستان واستولى على خراسان ووثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لأخدي عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبد الله الهجري الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث اليه فيه فأجاره وسار الى يعقوب سنة ستين وخمسين فانهزم الحسن الى أرض الديلم وملك يعقوب سارية وامل ومضى في أثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفاً من

تاريخ طبرستان

الرجل والظهر ونجى بعد مشقة شديدة وكتب الى المعتد بذلك وكان عبد الله الهنري قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الري فصار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الري يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى جرجان

• (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) •

ولما هرب الحسن بن زيد امام مفلح من طبرستان ورجع مفلح اعترزم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها ليعاكر مفلح فظفوا فلم يغنوا عنها وجاء الحسن فلكها وكتب امر ابن طاهر في خراسان وانتقض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون في نواحيها وعات السراة من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب الصفار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

• (فتنة الموصل) •

كان المعتد قد ولي على الموصل استاكين من قواد الاثرالك فبعث عليها هو ابنه اذ كر تكين وبار اليها في جادى سنة تسع وخمسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعرض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلصها من يده بعض الصالحين فأحضره اذ كر تكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد ونواصره وافي رفع أمرهم الى المعتد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه راجعة واعلى يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولي استاكين عليها الهيثم بن عبد الله بن احمد العلبي العدو وأمره أن يزحف لحرهم ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتل بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى استاكين مكانه اسحق ابن أيوب العلبي جد بني حمدان وغیره وحاصره مدة ومضى يحيى بن سليمان الامير في اثباتها فطمع اسحق في البلد وجذب الحصار واقصمها من بعض الجهات فأخرجوه وحاول يحيى بن سليمان في قبة والقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يرسلهم ويعدهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالريض فاقام اسبوعا ثم حدثت بمن بايعه بعض الفعات فوثبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

• (حروب ابن واصل بفارس) •

قد تقدم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سيماعمل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخمسين فلما بلغ ذلك الى المعتد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مفلح

وبعته الى الاهواز وأمد بطاشق وزحقوا من الاهواز الى ابن واصل سنة احدى وستين فسار معهم من فارس ومعه أبو داود العلوي ولقيهم برام هر من فزهمهم وقتل طاشق وأمر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتد في اطلاق ابن مفلح فقتله خفية وسار لحرث موسى بن بغا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيماعل جوع كثيرة ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتد من ولايتها فأعفاه وكان عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قد ولي مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث عمره عبد الرحمن لذلك فلقبه على بن أبيان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك وولى مكانه ابراهيم بن سيماعل يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها ولما هزم ابراهيم بن سيماعل واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار في ملك فارس فسار من جرجان مجذرا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن سيماعل وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجعته بالكتب والرسول بجبر ابن واصل رسله ورحل بعد السير ليفجأه على بغته وشعر به الصفار فقال لخاله مرداس ان صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعياوا وتعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا لما تراءى الجمع انهم زبم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما في عسكره وما كان لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل زم لا عاتهم ابن واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

• (صدأ دولة بني سامان وراة النهر) •

كان جد هم أسد بن سامان من أهل خراسان ويوتها ويتسجون في القوس تارة والى سامية بن لؤي بن غالب أخرى وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وتقدموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستمع ملهم ولما انصرف المأمون الى العراق ولي على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحا منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشر وسنة والياس على هراة فلما ولي طاهر بن الحسين بعده أقزهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أحمد فأقر اخوته يحيى وأحمد على عمله وكان حسن السيرة ومات الياس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق محمد بن الياس وكان لاحد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق وأسد وكنيته أبو الأشعث وحيد وكنيته أبو غانم فلما توفي أحد استخلف ابنه نصر على أعماله بسمرقند وما اليها وأقام الى انقراض أيام بني طاهر واستولى الصفار على أعماله من قبل ولاية خراسان الى حين انقراض أيام بني طاهر واستولى الصفار على

خراسان فعمد المعتمد لنصر هذا على أعمالهم قبله سنة إحدى وستين ولما ملك يعقوب الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه إلى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا مقتلهم ورجعوا إلى بخارى وخشيم واليه على نفسه فقرع عنها فلو اعلمهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولي خراسان بعد ذلك رافع بن هرثة بدعوة بني طاهر وغلب الصفار عليها وحصلت بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى موالاتة اتفاقا على التعاون والتعاقد وطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه أياها وقصد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر إليه سنة ثنتين وسبعين واستباح اسمعيل برافع بن هرثة فسار إليه بنفسه مددا ووصل إلى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم انتقض ما بينهما ونحار باسنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبيل يده وردة إلى كرمي أمارته بنصر قنذ وأقام ناسا عنه بخارى وكان اسمعيل خيرا مكرمالا لاهل العلم والدين

• (سير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استعفى موسى بن بغا من ولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تجهيز أخيه إلى أحد الموفق للجلس في دار العاقبة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال من سنة إحدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده ولقبه المفقوض إلى الله وضم إليه موسى بن بغا وولاه أفریقیة ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ونهر تصدق وعقد لأخيه أي أحد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وصور ودجلة والاهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهم مالوا من أبيض وأسود وشرط أنه إن مات وجعفر لم يبلغ بة قدم الموفق عليه ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال العرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستفاه واستكتب مكانه الصفار اسمعيل بن بابل وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير لحرب الزنج فبعثه في مقتلته واعترض على المسير بعده

• (وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه صريح المعتمد بأنه لم يول ولا فضل ما فعل بأذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار إلى الاهواز ليريد لقاء المعتمد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل إليه المعتمد اسمعيل بن ابيحق وقهواج من قواد الاتر الليردوم على ذلك وبعثهم ههنا من مكان في جبهة

من أصحابه الذين حبسوا وعند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار بعرضه على الموصل فتأخر الموفق لذلك عن المسير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند الصفار حاجبه ذرهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد فلولاه المعتمد ذلك كله مضافا إلى ما بيده من سجستان وكرمان وأعاد حاجبه إليه بذلك ومعه عمر بن سيماف كتب يقول لا بد من الخضوع لرباب المعتمد وارتحل من عسكرتك مكرما وسارا إليه أبو الساج من الاهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه ووصله وسارا إلى بغداد ونمض المعتمد من بغداد فسكر بالزعفرانية وأخاه مسرور البلخي فقتله منتصفا رجب وانخرمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم بن سيماف وغيره ممن القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء إلى الموفق محمد بن اوس والداراني مددا من المعتمد وقتل أصحاب الصفار لمارا وأمدد الخليفة فأنهزموا وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكرهم نحو من عشرة آلاف من الظهور ومن الاموال ما يؤدج له وكان محمد بن طاهر معه قلامقه في العسكر منذ قبض عليه بخرامان فخلص ذلك اليوم وجاء إلى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار إلى خوزستان فنزل جند سابور وأرسله صاحب الزنج يحشه على الرجوع وبعده الساعدة فكتب إليه قليا ياتيه الكافرون لأعبد مائتة دون الصورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار إلى فارس وملكها فكتب إليه المعتمد بولايتها وبعث الصفار إليه جيشا مع عمر ابن السري من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبد الله بن ثم رجع المعتمد إلى سامرا والموفق إلى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعده المرض من ذلك وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخي سار بعد موسى وأقطعته مالا في الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

• (سياقة أخبار الزنج)

قد ذكر أن مسرورا البلخي سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور لقا المعتمد وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جأوا تلك النواحي من العساكر فبعث سراياه فيها للثوب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع إلى البطيحة وسليمان بن موسى إلى القادسية وجاء أبو التري في السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن موسى وقاتله شهرا حتى تخلص وانحاز إلى سليمان بن جامع وبعث اليهما الخبيث بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جندا في البحر إلى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أسراهم ونزل بكرة مروان قرية من يعقوب متحصنا بالغياض والاعوار وزحف إليه قائدان من بغداد وهما غرقش وحشيشا في العساكر برأو بجرا وأخر

سليمان أصحابه بالاختفاء في تلك الغياض حتى يسمعوا أصوات الطبول وأقبل اغرقتهم
ونهم من شرفة من الزنج فواقعوا أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب
طبوله وعبروا اليهم في الماء فانهزم أصحاب اغرقتهم وظهروا وكان مختفيا وقتل حشيش
واتبعوهم الى العكر وغنموا منه وأخذوا من القطع البحرية ثم استردها اغرقتهم
من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش الى الخليفة صاحب فبعث به
الى علي بن أبيان في نواحي الاهواز وكان مسرورا بالبحر قد بعث الى كور الاهواز أحمد
ابن كيتونة قنصل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار يكتب صاحب الزنج
ويداريه ويطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبيان واجتماع
بستر ولما رأى أحمد أن ظفرا رجع الى السوس وكان علي بن أبيان يروم خطبة محمد
بعمله فلما اجتمعوا بستر خطب لاه مقصد والصفار ولم يذكر الخليفة فغضب علي وسار
الى الاهواز وجاء أحمد بن كيتونة الى بستر فأوقع بمحمد بن عبد الله وتخلص منه بستر
وأقبل علي بن أبيان اليه فاقتلوا واشتد القتال بينهما وانهزم علي بن أبيان وقتل جماعة من
أصحابه ونجا بنفسه يرحل في الساريات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عكر
الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحه ورجع ثم بعث أخاه
الخليل الى أحمد بن كيتونة بمكر مكرم فقاتله وقد أكن لهم فانهزموا وقتل من الزنج
خلق ورجع المنزومون الى علي بن أبيان وبعث مسلة الى السرقان فاعترضهم جيش
من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فخطى عنده بذلك وبعث
في اثرا إبراهيم من قتله في سرخس ولما أراد الصفار العودة الى سجستان ولي علي نيسابور
عزيز بن السري وعلي هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص
البادغيسي وسار الى سجستان سنة اخذى وستين نجاة الخبيث الى أخيه علي وزين له
أن يقيم نائباً عنه في أموره بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا
جمع جمعا وحارب عليا فأخرجه من بلده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها
أول اثنين وستين وقام بدعوة بني طاهر واستقدم رافع بن هرثة من رجالهم فجعله
صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يثق اليه
وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله وزحف اليه أحمد وكانت بينهما
مواصلة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستاني في الغدر يعمر على أن يملكه من أخيه
أبي طهفة فكلف ذلك القائد الذي غدر بأخيه وسار الى نيسابور في جماعة
فلقي بها الحسين بن طاهر من دودان اصحاب طاهران يدعونه أحمد الخجستاني كما كان

يزعم حين أورد فلم يخطب فخطب له أبو طهفة وأقام معه نيسابور فسار اليه سقا
الخجستاني من هراة في اثني عشر ألفا وقدم أخاه العباس فخرج اليه أبو طهفة وهزمه
فرجع أحمد الى هراة ولم يقف على خبر أخيه وانتدب رافع وهرثة الى استعلام خبره
واستأمن الى أبي طهفة فأتته ووثق اليه وبعث رافع الى أحمد يخبر أخيه العباس ثم
أنفذ طاهر الى يهق لحماية ماله وضم معه قائد من ذلك فجى المال وقبض على القائد
واتقض وسار الى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبها علي بن يحيى الخارجي
فتزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه بتلك القرية فأوقع بالخارجي يظنه
رافعا ونجا وواقع الى الخجستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاربي الى جرجان
لحاربة الحسين بن زيد والديلم مستصف ثلاث وستين فأخفى في الديلم ثم اتقض على
ابن طاهر فسار اليه وكبسه اسحق في طريقه فانهزم الى نيسابور واستضعفه أهلها
فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجع جمعا وحاربهم ثم كتب علي أهل نيسابور
الى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طهفة وكتب الى أهل نيسابور
عن اسحق بالمواودة وسار اسحق أبو محمد في قلة من الجند فاعترضه أبو طهفة وقتله
وحاصر نيسابور فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طهفة الى الحسين
ابن زيد مستجدا فأجده ولم يظفر وعاد الى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج
للخجستاني من نيسابور به وحاربه الحسين بن زيد أعدته بأطلمة وجاء أهل جرجان
مددا للحسين فهزمهم الخجستاني وأغرهم أربعة آلاف درهم ثم جاء عمرو
ابن الليث الى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصارر عاد الخجستاني من جرجان الى
نيسابور وسار اليه عمرو من هراة فاقتلوا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد
بنيسابور وكتب الى القضاة بنيسابور يعيرون الى عمرو لتولية السلطان اياه فأوقع
الخجستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو
ابن الليث فلم يظفر منه بشئ فسار نحو سجستان وترك نائبه بنيسابور فأساء السيرة
وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث اليهم جندا
يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها
وأقام الى عام سبع وستين وكتب عمرو بأطلمة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه
أموالا واستخلفه بخراسان وسار الى سجستان وسار أحمد الى سرخس ولقيه أبو طهفة
فهزمه أحمد وخلق سجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طهفة الى نيسابور
فقبض على أهل الخجستاني وعياله وجاء أحمد من طخارستان الى نيسابور وأقام
بها ثم بين لابن طاهر ان الخجستاني انما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس التوفلي إلى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل وخرج أجدا منهم وأقام قريبا منهم وألحق التوفلي في القتل والصرب والتشويه وبعث إليه الخجستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجاؤا به وقبض على التوفلي وقتله ثم بلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر يمر وفارسا إليه من أسور في يوم ليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل إليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطغستان سار مجدا فلما بلغ هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمنا فأمنه وقربه فقص به وعلامه الخالصة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخجستاني وكان قد غور ساقية قطائع فانتفعا على قتله فقتلاه في شوال سنة ثمان وستين وأخذوا مجورا خاتمه إلى الأسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر إلى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الأسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا داجورا فلم يجدوه ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرقة وكان من خبره ما ذكره

• (استيلاء الصفار على الأهواز) •

ثم سار يعة بوب الصفار من فارس إلى الأهواز وأحمد بن كيتونة قائد مسرور بالبلخي على الأهواز مضى على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب بن جندب ساور ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث إلى الأهواز من أصحابه الخضر بن المعيرق فخرج عنها على بن أبيان والزنج ونزلوا السدرة ودخل خضر الأهواز وأقام أصحاب الخضر وابن أبيان يغيرونهم على بعض ثم فر ابن أبيان وسار إلى الأهواز فأوقع بالخضر وقتل في أصحابه وغنم وطلق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبيان ما كان بالأهواز ورجع إلى نهر السدرة وبعث يعقوب إلى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالأهواز فأبى ابن أبيان من ذلك إلا أن ينقل طعاما ما كان هناك فنقله وتواعدوا

• (استيلاء الزنج على واسط) •

قد تقدم لنا واقعة اغترش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان إلى صاحب الخيول ومضى في طريقه بعسكر تكين البخاري وهو يريد رد فلما حاذاه قريبا أشار عليه الجثناني أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتهزوا منهم الفرصة ففعل وجاء مستطردا وقد اكتشوا لهم الكميناء حتى أجازوا موضع الكائن

وركب سليمان اليهم وعطف الجثناني على من في النهر وخرجت الكائن من خلقهم فالتفتوا فيهم إلى معسكرهم ثم يتوهم ليلافقوا لو امنهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهزم تكين وغنم الزنج غنمه ثم استخاف سليمان على عسكره الجثناني وسار إلى صاحب الخيول سنة ثلاث وستين ومضى الجثناني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ سيفه ثم زحف من مجبور وعحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الخجاجة فرجع سليمان مع قدا إلى طهتا يريد جعلان وفي مقدمته الجثناني ثم كثر إلى ابن خيث فهزمه وقتل أخاه وغنم ماله ثم سار في شعبان إلى قرية حسان فأوقع بالقائد هناك جيش ابن خمار تكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برا وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان إلى الرصافة فأوقع بالقائدين واستباحها وغنم ما فيها ورجع إلى منزله بمدينة الخيول وجاء مطر إلى الخجاجة فعات فيها وأمر جماعة منها كان منهم القاضي سليمان فحمله إلى واسط ثم سار إلى طهتا وكتب الجثناني بذلك إلى سليمان فوافاه لثنتين من ذي الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان سار إلى الكوفة وجبيل فعاد إلى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الأعمال وأوقع تكين سليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط بمحمد بن الوليد وجاء في العساكر واستعد سليمان صاحب بالخليل بن أبيان في ألف وخمسمائة مقاتل فزحف إلى ابن المولد وهزمه وأقصم واسط بهم منكجور البخاري فقاتله عامة يومه ثم قتل ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان إلى جبيل واستدعوه في نواحيها سبعين ليلة

• (استيلاء ابن طولون على الشام) •

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الأتراك فتوفي سنة أربع وستين وقام ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق وكتب إلى ابن ماجور بأن المعتمد أقطعته الشام والشغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه العباس ولقبه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار إلى دمشق فلكها وأقر القواد على انطاعهم ثم سار إلى حصن ملكها ثم حارب وكان على انطاكية وطرسوس سبعا الطويل من قواد الأتراك فبعث إليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته فامتنع فسار إليه ودلوه على عورة في سور البلد نصب عليها الخنايوق فقاتله فلكها عنوة وقتل شيئا في الحرب فدار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو وشكا أهلها غلاء السعر وسألوه الرحيل ففرحل عنهم إلى الشام ومضى إلى حران وبها محمد بن أتابيش فخار به وهزمه واستولى عليها ثم جاء الخبر بأن قاض ابنه العباس بعصر

وانه أخذ الاموال وسار الى بركة فلم يكتثر لذلك وأصلح أحوال الشام وأرسل
بحران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأرسل معه عسكرا وبلغ موسى بن النامش
خبر أخيه محمد بن محمد بن العساكر وسار نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد
ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الاعراب واسمه أبو الاعز لا يهلك أمره فانه
طباش قلق وأنا آتيك به فقال افعل وذاه عشرين رجلا وسار الى عسكر موسى
ابن النامش فأمكن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زى الاعراب وقصد
الحبل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فقتلت واحتاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الاعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم فخرج الكمين
واغترم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وجأه الى ابن
جيفونة وبعث به الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وذلك سنة ست وستين
(ومن أخبار الزنج) * ان سليمان احتقر نهر ايمز الى سواد الكوفة ليتباهى الغارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يعلمون وقد جروا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قائدا وأغرق سفنهم ورجع
سليمان مهزوما الى طهتا ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها
الى جبر بابا وأحفل أهل السواد الى بغداد وزحف على بن أبيان بعسكر الزنج الى تتر
لخاضرها وأشرق على أخذها وكان الموقف استعمل على كورا الا هو ازم سرورا البلخي
فولى عليها تكي بن البخاري فسار اليها ووافاها أهل تتر في تلك الحال فأغرى على
ابن أبيان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ووزل تتر وبعت ابن أبيان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بخيرهم الى تكي فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وقاد ابن أبيان فانهم أملامه وكتب ابن أبيان الى تكي يسأله الموادة فوادة بعض
الشيء واتهمه مسير ورقار وقبض عليه وجبته عند جلال بن أبيان وفرقه عنه أصحابه
وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكرخي ثم آمن الباقيين فرجعوا اليه

(موت يعقوب الصفار وولايته عمر وأخيه)

وفي سنة خمس وستين أخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرج
وقتل ملصكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح رابلسستان
وهي غزنة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس ولسانما قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب الى المعتمد بطاعته فؤلاه الموقف من قبله بما كان له من الاعمال خراسان
واصفهان والسنند وحبشستان والشرطة ببغداد ونهر من رأى وقبلة عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر وبلغ الموقف عمرو بن الليث وولى على اصفهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

(أخبار الزنج مع اغترش)

قد كان تقدم لنا ايقاع سليمان بن جامع باغترش وحر به بعد ذلك مع تكي بن جعلان
ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستبلاوه على مدينة واسط ثم ولى اغترش مكان
تكي بن البخاري بولاه من أعمال الا هو ازم فدخل تتر في رمضان ومعه مطر بن جامع
وقتل جماعة من أصحاب أبيان كانوا أسودين بها ثم سار الى عسكر مكرم ووافاه هناك
على بن أبيان والزنج فاقتلوا ثم تحاجروا والكثرة الزنج ورجع على الى الا هو ازم وسار
اغترش الى الخليل بن أبيان لمعبروا اليه من قنطرة اربل وجاء أخوه على محمد ووافق
أصحابه المخلفون بالاهواز فارتحلوا الى نهر السرو وتحارب على واغترش يومئذ رجع
على الى الا هو ازم ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم اليه فلم يرجعوا وجاء اغترش وقتل مطر
ابن جامع في عدة من القواد وجاء المدد لابن أبيان من صاحبه الخبيث فوادة اغترش
وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله الى ابيكلاي ابن الخبيث في أن يرفع عنه يد ابن أبيان فزاد
ذلك في غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فسار اليه وهرب محمد بن رامهرمز
الى أقصى معاقله ودخل على والزنج رامهرمز وغنموا ما فيها ثم صالحه محمد على ما بقي
ألف درهم وترك أعماله ثم استنصده محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن يلعى غنائمهم
فاستخلف على ذلك مجاز وطلب منه الرهن فطل وبهت اليه الجيش فزحفهم - م الى
الاكراد فلما نشب القتال انهزم أصحاب محمد فانهم الزنج وأخذوا الاكراد فيهم وبعث
على من يعتز منهم فاستلقوهم وكتب على الى محمد يتهدده فاعتذر ورده عليهم كغيرهم
أسلابهم وخشي من الخبيث وبعث الى أصحابه مالا ليل ألوه في الرضا عنه فأجابهم الى ذلك
على أن يقيم دعوته في أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن أبيان لحصار مونة واستكثر من آلات
الحصار وعلم بذلك مسرورا البلخي وهرب كورا الا هو ازم فسار اليه ووافاه عليها فانهم
ابن أبيان وترك ما كان حمله هناك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبيث بمسيرة الموقف اليهم

(استرجاع ابن الموقف ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة)

لمادخل الزنج واسط وعاقوا فيها كما ذكرناه بعث الموقف ابنه أبا العباس وهو الذي ولى
الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتمد بعبثه أبو بن يلبه في ربيع سنة ست وستين
في عشرة آلاف من الخليل والرجال وركب اتبعه وبعث معه السنين في النهر عليها
أبو جزة نصر فسار حتى وافي الخليل والرجل والسفن النهرية وعلى مقبلة الخنازير
وانهم نزحوا الجزيرة قرية احن بر در ويا وجاءهم سليمان بن موسى الشعراني مدد بعث ذلك

وإن الزنج اختلقوا في الاحتشاد ونزلوا من الصلح إلى أسفل واسط ينهزون الفرسة
في ابن الموفق لما ينظرون من قلة درايته بالحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم
ووافي نصير فلقبهم جماعة من الزنج فاستطردلهم أولاً ثم كثر في وجوههم وصاح بصير
فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأخذ فيهم واتبعهم ستة فراسخ
وعثم من تبعهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع إلى نهر الاعمى وسليمان
ابن موسى الشعراي إلى سوق الخيبر وأبو العباس على فرسخ من واسط بغداد بهم
القتال ويراهم ثم احتشد سليمان وجامع من ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية
وبرز إليه نصير في سفنه وركب معه أبو العباس في خاصته وأمر الجند بمحاذاته
من الشط ونشب الحرب فوقعت الهزيمة على الزنج وغنت سفنهم وأفلت سليمان
والجنائي من الهلكة وبلغوا طهتا ورجع أبو العباس إلى معسكره وأمر بإصلاح
السفن المقلوبة وحفر الزنج في طريق الجبل الآبار وغطوها فوق بعض القرستان
فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخيبر أصحابه بالسفن في النهر
وأغاروا على سفن أبي العباس وغنوا بعضها وركب في اتباعهم واستنقذت سفنهم وغنم
من سفنهم نحواً من ثلاثين وحدث في قتالهم وتحصن ابن جامع بطهتا وسمى مدينته
المنصورة والشعراي بسوق الخيبر وسمى مدينته المشيعة وكان أبو العباس يغير على
الميرة التي تأتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الأيام إلى مدينة الشعراي التي سماها
المنبعة وركب نصير في النهر واقتربوا في مدينتهم واعتزضت أبا العباس جماعة من
الزنج فنعوه من طريق المدينة وقتلوه مقدراً نهاره وأشاعوا قتل نصير وخالفهم نصير
إلى المدينة فأتحن فيها وأضرمو النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك إلى أبي العباس بسيره
ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزمهم ورجع أبو العباس إلى
معسكره وبعث الخيبر إلى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبي العباس

• (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبعة والمنصورة) •

كان الموفق لما بعث إليه أبا العباس لحرب الزنج تأخر لمدادته بالحشود والعدد
وأزحجه الله ومساوغة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد
إليه فوصل إلى واسط في ربيع الأول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالأحوال
ورجع إلى معسكره ونزل الموفق على نهر شاذل ونزل ابنه شرق دجلة على موهبة بن مساور
فأقام يومين ثم رحل إلى المنبعة بسوق الخيبر سار إليها في النهر ونادى بالمقامة ولقيه
الزنج فخاربه ثم جاء الموفق فأنهزم وأوابهم أصحاب أبي العباس فاقبضوا عليهم

المنبعة

المنبعة وقتلوا خلقاً وأسروا آخرين وهرب الشعراي واختفى في الآجام آخرون ورجع
الموفق إلى معسكره وقد استنقذ من المسلمات نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على
المنبعة فأمر بنهبا وهدم سورها وطم خندقها وأحرق ما بقي من السفن فيها وبعث
الاقوات التي أخذت فكانت لاحتلالها فصرقت في الجند وكتب الخيبر إلى ابن جامع
يحذره مثل ما نزل بالشعراي وجاءت العيون إلى الموفق أن ابن جامع بالحوايت فسار
إلى الضيعة وأمر ابنه بالسير في النهر إلى الحوايت فلم يبق ابن جامع بها ووجد قائدين
من الزنج استخلفهم عليها بحفظ الغلات ولحق عبد بن قيس المنصورة بطهتا فقاتل ذلك
الجند ورجع إلى أبيه بالخبر فأمره بالسير إليه وصار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على
مياين من طهتا وركب لبونى فقاعد القتال على المنصورة فلقبه الزنج وقالوه وأسروا
جماعة من غلمانهم ورمى أبو العباس بن الموفق أحد بن مهدي الجنائي فمات وأوهن
موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبي معسكره وبعث السفن
في البحر الذي يصل إلى المنصورة ثم صلى وابتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس إلى السور
وأمره الجند فقاتلهم عليه واقتسموا ولوا نهزمين إلى الخنادق ورأى فقام لوه
عندها واقتسمها عليهم كما هو دخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا أولادهم
عن المدينة وما اتصل بهم وأوهو مقدراً فرسخ وملاكة الموفق وأفلت ابن جامع في نفر من
أصحابه وبلغ الطلاب في أثره إلى دجلة وكثر القتل في الزنج والأسرى واستنقذ العباس
من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد في المنصورة
من الذخائر والأموال للاجناد وأسرى من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من
الزنج إلى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة
عشر يوماً في ذلك ثم رجع إلى واسط

• (حصار مدينة الخيبر المختارة وقصتها) •

ثم إن الموفق عرض عساكره وأزاح علامهم وسار ومعه ابنه أبو العباس إلى مدينة
الخيبر فأشرف عليها ورأى من حصاتها بالأسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعد
من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ولما عاين الزنج عساكر الموفق
دهشوا وقدم ابنه أبا العباس في السفن حتى ألصقها بالأسوار فرموا بالحجارة في المجانيق
والمقاليع والأيدي ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة
من المقاتلة والملاحين نزعوا إلى الموفق فقبلهم وأحسن إليهم فتتابع المستأمنون في النهر
فوقل الخيبر بقوة النهر من معهم وتبعي أهل السفن للعرب مع يهود قائد الخيبر
فرجفت إليه أبا العباس في السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأن من

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من القبائل فأتتهم وأقام شهرالم يقاتلهم ثم
عنى عساكره منتصف شعبان في البر والبحر وكانوا نحو من خمسين ألفا وكان الزنج
في نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالامان الا للخيبة ورمى بالرقاع
في السهام بالامان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريينا
من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع في اختطاط مدينة ليرها
المرفقية فأكمل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأغلب الحرب
شهر اكتوبر الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستجرفها
العمران ونشقت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس
بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأنحن فيهم فاستأمن اليه كثير منهم
فأمهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر المخاربين ويصل المستأمنين واعترض الزنج
بعض الوفاة بالحامية بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووصل كل ابنه أبا
العباس بحفظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الايقاع به
فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشقا بالسهم وتتابع المستأمنون فباغوا الى
آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخليفة عسكرا من الزنج مع علي بن أبان ليأتوا من
وراء الموفق اذا ناسبهم الحرب ونفى اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم
وجلت الاسرى والرؤس في السفن النهرية ليرها الخليفة وأصحابه وظنوا ان ذلك
توحيه فرميت الروس في المهايق حتى عرفوها فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب
في السفن بين أبي العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة
عنهم فاشتد الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث
القمي وأحمد البربوعي وكان من اشجع رجاله القمي منهم موكلا بحفظ السور فأمهم
الموفق ووصلهم وبعث الخليفة قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من
ثلاثة وجوه فيعبروا من تلك النواحي ويطعموا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم
فبعث اليهم عسكرا مع مولاة ونزل فأوقع بهم وقتل وأسروا خديهم أربع مائة تسفين
ولما تابع خروج المستأمنين وكنل الخليفة من يحفظها وجهدهم الحصار فبعث
جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناسبهم الحرب ليجدوا السيل اليه فأرسل
ابنه أبا العباس الى نهر القري وبه علي بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن
أبان وأمد الخليفة بابن جامع ودامت الحرب عامة يومهم وكان القفر لابي العباس
وسار اليه المستأمنون الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخليفة وقاتل
بعض الزنج طمعا فيهم لقتلهم فسكانوا عليه ثم جاءه المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد صدق في النهر وأتى أبا العباس من وراءه وخفقت طبوله فأنكشفت
أصحاب أبي العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من
أعلامهم وحامي أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بهذه الواقعة فاجتمع
الموفق العبور الى مدنتهم بعسكره فعبي الناس لذلك من الغداة آخر ذي الحجة واستكثر
من المعابر والسفن وقصدوا حصن او كان بالمدينة وفيها انكلاي بن الخليفة وابن جامع
وابن أبان وعليه المهايق والآلات فأمر غلمانه بالدخول منه فخاموا الاعتراض نهر
لا تزال بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سحبا وتناولوا الركن بالسلاح يهدونه ثم
صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من
الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الاخرى وابن أبان قبالة فهزموه
ووصل أصحاب أبي العباس الى السور فتلوه ودخلوا ولقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى
ردهم الى مواضعهم ثم توافى الفعلة فتلوا السور في مواضع ونصبوا على الخندق جسرا
عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم الى دير ابن
سمعان فلكه أصحاب الموفق وأحرقوه وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا فبلغوا ميدان
الخليفة فركب من هنالك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر
أبو العباس لجل بعض المستأمنين في السفن واتبعه بعض الزنج والوا من آخر السفن
وكان بهود بازاء مسرور البطي فقال من أصحابه واستأمن بعض المنهزمين من الزنج
والاعراب بعدوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائد ربحان أبو صالح المعري
فأمهم الموفق وأحسن اليهم وضم ربحان الى أبي العباس وخرج في المحرم الى الموفق
من قواد الخليفة وثقاه جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجاني فأحسن اليه الموفق وحمله
في بعض السفن الى قصر الخليفة فوقف وكلم الزنج في ذلك وأقام الموفق أياما استجم
فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثاني قصد مدينة الخليفة وقرق القواد على
جهايتهم ومعهم النقابون للسور ومن وراءهم الرماة يحمونهم وتقدم اليهم أن لا يدخلوا
بعد الهزم الا بآذنه فوصلوا الى السور وتلوه وحاربوا الزنج من وراءه وهزموه وبلغوا
ابعد مما وصلوا اليه بالامس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المكائن فرجع أصحاب الموفق
نحو دجلة بعد ان نال منهم الزنج ورجع الموفق الى مدنته ولام أصحابه على تقدمهم
بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بعض الاعراب من بني تميم يجلبون الميرة الى الزنج فبعث
اليهم عسكرا اتخنوا فيهم قتلا وأسرا وجرى بالاسرى فقتلهم وأوعز الى البصرة بقطع
الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكنل المستأمنين واقترب كثير
من الزنج في القرى والامصار البعيدة وبعث الموفق دعاية فيهم ومن أبي قتلوه وعرض

المتأمنين وأحسن اليهم لئلا يميل وتابع الموفق وابنه قبال الزنج وقتل بهود بن عبد
الواحد من قواد الخبيث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله
في السفن البحرية ينصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويحاطل أطراف العسكر فيصيب
منهم وأفلت في بعض الايام من يد أبي العباس بعد ان كان حصل في قبضته ثم خيل
أخرى لبعض السفن طامعاً فيها فخاربوه وطعنه بعض الغلمان منها فسقط في الماء وأخذ
أصحابه فحات بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة
ولما هلك بهود قبض الخبيث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفقد قلوبهم
وهرب كثير منهم إلى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبعيهم ثم اعترم على العبور إلى
الزنج من الجانب الغربي وكانت طرقهم ملتفة بالخيل فامر بقطعها وأدار الخنادق على
معسكره حذر من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة
أوعاره وصعوبة مسالكه وما توجه فيه على أصحابه من خيل الزنج لقله خبرتهم
بها فصرف قصده إلى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من
ناحية نهر سلى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتل في الجانبين واشت
الجراح وكانت في النهر قنطرة تان يعبر منها الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من
ورائهم فامر بهدمها فهدمها ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا إلى
دار ابن سمعان من خزائن الخبيث ودواوينه ثم تقدموا إلى الجامع فخرّبوه وجاؤا بمنبره
إلى الموفق بعد ان استقامت الزنج دونه فلم يغتوا به ثم أكرهوا من هدم السور وظهروا
علامات الفتح ثم أصاب الموفق في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك لحبس بقين من جنادى
سنة تسع وستين فعاد إلى عسكره ثم صاحج الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لزم القرائش
واضطرب العسكر وأشير عليه بالذهاب إلى بغداد فابى فاختجب عن الناس ثلاثة أشهر
حتى انعمل برحله ثم ركب إلى الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما تلم من الاسوار فامر
بهدمها كلها واتصل القتال عما يلي نهر سلى كما كان والزنج يظنون انهم لا يأتون الامنها
فركب يوم القتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصب فاتتهوا إلى قصر من قصور
الزنج فاحرقوه وانتهوا ما فيه واستنقذوا كثيراً من الساكن فيه ورجع الموفق
آخر يومه فظفراهم بكر لحرهم فوصلت المقدمات داراً أنكلادى بن الخبيث وهي متصلة
بدارايه وأشار ابن أبان بإجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر
وأمر الموفق بطم الخنادق والانحرار ورام احراق قصره وقصده من دجلة فنع من ذلك
كثرة الحماة فامر ان تسقف السفن بالاختشاب وتطلى بالادوية المانعة من الاحراق
ورتب فيها النجاد أصحابه وياتوا على أهبة الزحف من القد وجاء كاتب الخبيث وهو محمد

ابن سمعان عشاء ذلك اليوم مستامنا وبكروا إلى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس
بأحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن حياته وقصدت السفن
المطيلة قصر الخبيث فاحرقوا الرواشن والابنية الخارجية وعلت النارية ورموا بالنار
على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الدعاة إلى القصر
أحرقوا بيوتاً كانت تشرع على دجلة واشتعلت النارية وقويت وهرب الخبيث
وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا جماعة
من النساء وأحرق قصر أنكلادى ابنه وجرحوا عاد الموفق عشاء يومه فظفراهم بكر من
الغد للقتال وأمر نصير قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخبيث عمالها في نهر أبي
الخصيب دون القنطرة التي كان اتخذها وقرق العسكر في الجهات فدخل نصير في أول
المدرامق بالقنطرة واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حصر الماء عنها
وفدان لها الزنج فقصده وهاذا لقي الملاحون أنفسهم في الماء والتي نصير نفسه وفاتل ابن
جامع ذلك اليوم أشد قتالاً ثم انهزم وسقط في الحريق فاحرق ثم خلص بعد الجهد
وانصرف المرفق سالماً وأصابه من رض المفاصل واتصل به إلى شعبان من سنة فامسك
في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فاعاد الخبيث القنطرة التي غرق عنده نصير وزاد فيها
وأحكامها وجعل امامها سكرام من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق
طائفة من شرقي نهر أبي الخصيب وطائفة من بحريه ومعهم القعدة لقطع القنطرة وجعل
امامهم اسفناً مملوءاً من القصب لتصيدها النار بالنفط فيحترق الجسر وقرق جنده على
القتال وساروا الماء مرهم عاشر شوال وتقدموا إلى الجسر ولقيهم أنكلادى بن الخبيث
وابن أبان وابن جامع وحامو اعن القنطرة لعلمهم بما في قطعها من المضرة عليهم ودامت
الحرب عليها إلى العشي ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها التجارون ونقضوا الانتقال
التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافقت القنطرة فاحرقتها
ووصل التجارون بذلك إلى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلق
راستاً من آخرون وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه إلى الجانب الشرقي
من نهر أبي الخصيب ونقل أسواقه إليه وبين ضعفه فانقطعت عنه الميرة ونقصت
الاقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضاً راجع الموفق أن يحرق الجانب الشرقي كما
أحرق الغربي فقصده دار الهمدان وكان حصيناً وعليه الآلات فلما انتهى إليها تعذر
الصعود لعلو السور فرموا بالكلايب ونشبت في اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت
فانهزم المقابلة وصعد النساطون فاحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث
والتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخبيث

فامنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة وبها التجار الذين بهم
قوامهم فقصدها لاسراقتها وحاربه الزنج عندها واضرم اصحابه النار فيها فانصلت وبقى
التجريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل التجار بامتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة
ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان
فعل في الجانب الغربي واحتقر خندقا عريضا حصن به منازل اصحابه على النهر الغربي
ثم خرق الموفق باقى السور الى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان الخبيث
يجع من الزنج وهم اتجّع اصحابه قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على اصحاب الموفق
عند الحرب فيعوقونهم فاجع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفرقهم على
سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جامع فلم يغتوا عنه
وانهزموا وتركوا الحصن في يدي اصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا
وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

• (استيلاء الموفق على الجهة الغربية) •

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الاول
الذى على نهر رابى الخصب لينتفع من مدد بعضهم بعضا فكان في احراقه حرب عظيمة
وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النقط وأرسلت في قوة المدد قبداً الى الزنج
الىها وغرقوها فركب الموفق الى قوّة نهر رابى الخصب وقصدهم من غربي النهر وشرقيه
الى ان انتهوا الى الجسر من غربيه وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جامع فاحرقوه وفعل
مثل ذلك من الجانب الشرقي فاحترق الجسر والخظيرة التي كانت لانشاء السفن وسجن
كان هناك للخبيث وانجاز هو واصحابه من الجانب الغربي واستأن من كثير من قواده
فامنهم وأخرجوا الى السور خارج قاضيها هاربا واكل بالجسر الثاني من يحفظه وأمر
الموفق ابنه أبا العباس بأن تجهز لاسراقة فزحف في انجاده علمانه ومعه الفيلة والالات
وصيكان في الجانب الغربي قبالة أبي العباس انكلاى وابن جامع وفي الجانب الغربي
قبالة أسلمولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن في النهر وقابلوا حاميه
الجسر فانهزم ابن جامع وانكلاى وأضربت النار في الجسر ولما وافيها وهو مضطرب نارا
ألقيا أنفسهم في النهر فخلصا بعد ان غرق من اصحابهما خلقا واحترق الجسر واتصل
الحريق بدارهم وقصودهم وأموالهم وافترق الجيش في الجانبين ونهبت دار الخبيث
واستغذ من كان في جنبه من النسوة والرجال وأخرج ما كان في نهر رابى الخصب من
أصناف السفن الى دجلة ونهبها اصحاب الموفق واستأن من انكلاى بن الخبيث وعلم
أبو قحطاه عن ذلك واستأن من سليمان بن موسى الشعراي من رؤساء قواده فاجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه اصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل الى الموفق فاحسن اليه واقتنى
أثروا في ذلك شبل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وأولياؤه استئمان هؤلاء وصار شبل
ابن سالم يخرج في السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر السكاية فيهم

• (استيلاء الموفق على الجهة الشرقية) •

وفي خلال هذه الحروب واتصالها من اصحاب الموفق على تحلل تلك المسالك والشعاب
مع تضاييقها وعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي في نهر رابى الخصب ونهب
لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأبوا
وسألوه الاقالة فأبى لتمييزنا صحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف
ملاح من المرتقة وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهات افسار
الى دار المهلبى وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد تحصنها بانجاد علمانه واتحجب
عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير خفا في النهر يشاهد أحوالهم ويكر الموفق لثمان
خلون من ذى القعدة زاحف للحرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق
وأمر آخرون فقتلوا وقصد الموفق لجمعه دار الخبيث وقد جمع اصحابه للمدافعة فلم
يغتوا عنه وانهزموا وأسلوها فنهبا اصحاب الموفق وسبوا حريمه وبنه وكانوا عشرين
ونجا الى دار المهلبى ونهبها واشتغل اصحابهم جميعا بنقل القنائم الى السفن فاطمع
ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس الى مواقعهم ثم صدق الموفق الجملة عشق
النهار فنهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كآب لولوغ غلام ابن
طولون يستأذنه في القدوم عليه فأخرا القتال الى حضوره

• (مقتل صاحب الزنج) •

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم فاحسن
اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان
لما غلب على نهر رابى الخصب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث فيه سكرا
وضيق جرية الماء لينتفع السفن من دخوله اذا حضر ويتعذر خروجها أمامه وبقى جريه
لايتها الانارة ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك
لؤلؤا في اصحابه ليعتروا على حرب الزنج في تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلا فيها
ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل
المستأمنة منهم وقد كان بنى بالجهة الغربية بقية من أبيه وحرز اوع وبها جماعة
يحفظونهم افسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسل منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر
وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلبى وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال فتح البوق ونصب علمه الاسود على دوا الكرماني ثم صعد اليهم وزحف الناس في البر والنهر ونفخت الايقاق وذلك ثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهمز الزنج ومات منهم قتلا وعرقا ما لا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستنقذوا الاسرى وأسر والخليل وابن أبيان وأولادهم وعمال أخيهما ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من الزنج الى موضع نهر السفين كانوا أعدوه ملجا اذا غلب على المدينة واتبعه الموفق في السفن ولوا في البر ثم أقصم النهر بغرسه وأتبعه أصحابه فأوقعوا بالخبيث ومن معه حتى عبروا نهر السامان واعتصموا بجبل وراه ورجع لواء عنهم وشكر له الموفق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح وجع الموفق أصحابه فوحيهم على انقطاعهم عنه فاستعذروا بانهم ظنوا انصرافه ثم تحالفوا على الاقدام والنبات حتى يظفروا واولوه أن ترد المعابر التي يعبرون فيها ليستبش الناس في حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فعبى المراكب وذهبهم الى المراكز ورد المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان العسكر فأوقعوا بالخبيث وأصحابه فنضوا اجاعة وأخنوا انبيهم قتلا وأسر واقتروا كل ناحية وثبت مع الخبيث من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاي وابن جامع راتب كلامهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسرا ابراهيم بن جعفر الهذلي فاستوثقوا منه ثم كر الخبيث وانهمز مومون معه على من اتبعهم من أهل العسكر فازالوهم عن موافقهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتباع الخبيث الى آخرهم أبي الخبيث فلقبه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخبيث وسار انكلاي نحو الديارى ومعه المهلبى وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفروا بهم وعن معهم وكانوا زهاء خمسة الاف فاستوثق منهم ثم استأمن اليه ورمونة وكان عند البطيحة قد اعتصم بغياض وأقام هناك يخيف السابلة ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق فلما علم موت الخبيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت بوقته وردت القسوبات الى أهلها ظاهر اوامر الموفق بالتدبير رجوع الزنج الى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموقة قسبة ليامن الناس بمقامه وولى على البصرة والابلّة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصفا جمادى من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لاربعة عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته.

(ولاية بن كنداج على الموصل)

لمسار أحمد بن موسى بن بقا الى الجزيرة وولى موسى بن أتابش على ديار ربيعة فتغير

لذلك أمحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراذ العقوبية واتهب أموالهم ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على ابن داود قائد فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على ابن داود واجتمع حمدان بن حمدون الثعلبي وأمحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبي العدو فكانوا خمسة عشر وجاءهم على بني داود فلقبهم أمحق في ثلاثة آلاف فهزمهم بدسية من أهل مسيرتهم وسار حمدان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج في اقباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيعاني وهو بأمدو أي المدووسي ابن زرارته وهو عامل أردن فأمنجده وبعث المعتد الى أمحق بن كنداج بولاية الموصل فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارته مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابتهم ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه أمحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو الهز بن حمدان بن حمدون في ربيعة وغلب وبكروالين فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وجر عسكر الحصار ابن الشيخ بأمدو وكانت بينهم حروب

(حروب الخوارج بالموصل)

كان مساور الخارجي قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوارج وأراد أصحابه ولاية محمد بن حردادبشهر زور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله الجلي وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الأرض ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لئلا يقر في الحرب فنزل واسط وجاء وجوه أهل الموصل فساد اليهم وهرون غائب في الاحشاد فبادر اليه واقتلا وانهمز هرون وقتل من أصحابه نحو مائتين وقصد بنى ثعلب مستجدا بهم فأنجده وسار عنه حمدان ابن حمدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حرداد واستمال هرون أصحابه ورجع الى الحديثة ولم يبق مع ابن حرداد الا قليل من الاكراد فلو الى هرون بالموصل فخرج وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالاكراذ الحلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى والرياسات وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع في الرياسات من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست وسبعين واستجد محمدان بن حمدون فجاء بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهمز ثم طلبهم وانهمزوا بانهمز امها وجاء بنو شيان الى قسوى فأنجف أهلها وأقام هرون وأصحابه بالحديثة

(أخبار رافع بن هرثة من بعد الخجستاني)

لما قتل أحمد الخجستاني سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثة من قوادهم بن طاهر وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع في جملة وصحبه إلى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد إلى منزله بنواحي حتى استخذه الخجستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه بهراة وأتروه وساروا إلى نيسابور فحاصروها بالطلحة بن تركب وقد كان وصل اليها من جرجان فضيق عليه الخنق ففارقها أبو طلحة إلى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب لهما بن طاهر بمرو وهراة وزحف إليه عمرو بن الليث فهزموه وغلبه على ما بيده واستخلف على مرو ومحمد بن سهل بن داثم وخرج أبو طلحة إلى مكنة واستعان بأسمعيل بن أحمد الساماني فأمدّه بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها عمرو بن الليث سنة إحدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لهما بن طاهر وهو يغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصير بن أحمد ووردت كتب الموفق بهزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع إلى هراة وقد كان بها أحمد ابن المهدي خليفة أبي طلحة فنار عليه يوسف بن معبد فلما جاء رافع استأمن إليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع إلى أبي طلحة بمرو وبعد أن استخذه اسمعيل ابن أحمد وأمدّه بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروزي فقدم عليه في عسكره وساروا جميعا إلى أبي طلحة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد اسمعيل إلى بخارا ولحق بأبي طلحة وبها مهدي فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طلحة بعمرو بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع إلى خوارزم فجبي أموالها ورجع إلى نيسابور

(مغاضبة المعتد للموفق ومسيره ابن طولون وما نشأ من الفتنه لأجل ذلك)

كان الموفق حدثت بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغا في العساكر إليه سنة ثنتين وستين فأقام بالرقعة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبدا على أخيه المعتد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء إلا أنه كان المعتد يتأفف من الجور وكتب إلى أحمد بن طولون في السريشكو ذلك وأشار عليه بالحق اليه بمصر لينصره وبعث عسكرا إلى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولا بحرب الزنج فسار المعتد منتصف سنة ثنتين وستين في القواد مظهرا أنه يتصيد ثم سار إلى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وصككت

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق إلى اسحق برده عن طريقه والقبض على من معه من القواد فلما وصل المعتد إلى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل في خدمته إلى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فغزاهم في المسير إلى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم لما تم دعاهم إلى خيمته للمناظرة في ذلك أديامع المعتد وقيدهم وجاء إلى المعتد فغزاه في المسير عن دار خلافتهم ومغاضبة أخيه وهو في دفاع عذوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع إلى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرر وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتد على أن يشارب عنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وقوض اليه من باب الشماسية إلى أفرقية وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عامله على حصن وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالرقعة فانتقض عليه في هذه السنة وسار إلى بالس فنهزموا وصككت إلى الموفق فزق بقرقيباويه ابن صفوان العقيلي فخاربه وغلبه عليها وسلم إلى أحمد بن مالك ابن طوق ووصل إلى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرم الموفق وأحسن هو الغناء في تلك الحرب ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه إلى مكة لأقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد ففارقا خوافا منهم وبعث الموفق جعفر في عسكر فقوى بهم هرون واقوا أصحاب ابن طولون فهزموه ومصادروا القائد على ألف دينار وقرئ الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر إلى بلدتهم آمنين ولم يزل لؤلؤ في خدمة الموفق إلى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادته على أربع مائة ألف وأدبر أمره ثم عاد إلى مصر آخر أيام هرون بن حماديه

(وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج إلى الشام)

وفي سنة سبعين انتقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار إليه أحمد ابن طولون في العساكر وحاصروه فامتنع عليه فرجع إلى انطاكية فمرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه بخارويه وانتقضت عليه دمشق فبعث إليها العساكر وعادت إلى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الأنبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبي الساج فكاتب الموفق في المسير إلى الشام واستأذنه فأذن لهما وعهدهما بالمدد فساروا وما صككا ما يجاورهما من بلادهم واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحصن وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلفاء على بخارويه فسار إليه فهرب إلى شيزوه في طاعة بخارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتد من بغداد بالعساكر فكبس شيزو وقتل

من جند ابن طولون مقتله عظيمة ولحق فاه سم يدمشق وأبو العباس في اتباعهم فخلوا عنها ولم يبق فيها في شعبان سنة إحدى وسبعين ورجعت عساكر خمارويه إلى الرملة فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج إلى الرقة وعليها على الثغور والعواصم ابن دعاص من قبل خمارويه فقاتله وكان الظهور للاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق إلى الرملة وسار خمارويه من مصر واجتمع به ساكرو في الرملة على ماء الطواحين وكان المعتضد قد استعد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما إلى الجبل في انتظارهما آياه في محاربة خمارويه وعبي المعتضد عساكره ولقى خمارويه وقد أكن له فانهزم خمارويه أولا وملك المعتضد خيابه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد إلى دمشق فلم يفتح له أهلها فراح إلى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمر وأقام أصحاب خمارويه عليهم أخاه سعدا مكاله وذهبوا إلى الشام فلكوه أجمع وأذهبوا منه دعوة الموفق وابنه وبلغ الخبر إلى خمارويه فسر وأطلق الأسرى الذين كانوا معه ثم نار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وسار إلى بغداد وولوا عليهم ما زيارفاته بديارهم دعاء خمارويه بعد أن وصله بحال جليل يقال أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة نوب وخمسمائة مطرف وصلاحا كثيرا فدعاه ثم بعث إليه بخمسين ألف دينار

• (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) •

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين وعشرين سنة من ولاية ولى مكانه أخوه وكان على قزوین أن تكون تكين سار إلى الري في أربعة آلاف فارس وسار إليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقهوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسرا لقان وغنم أن تكون تكين عسكرا وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد إلى جرجان ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليه محمد بن طاهر واستخلف محمد ابن رافع بن هرقة وسار سنة خمس وسبعين إلى جرجان وهرب عنها نبلا إلى استراباد فحاصره رافع فيها سنتين حتى أجهدته الحصار ففر عنها النبلا إلى سارية فأتبعه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأن من رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان فأمنه وبعث إلى سالوس محمد بن هرون نائبه عنه وأتاه بها على بن كافي مستأمنًا ثم جاءه محمد بن طاهر بمالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بمصارعهما فصار إليهما فأرسل محمد بن زيد إلى أرض الديلم فدخل رافع خلقه وأمن فيهما وبقيهما إلى حدود قزوین وعاد إلى الري إلى أن توفي المعتضد سنة تسع وتسعين

• (قصة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون) •

كان ابن أبي الساج في أعماله بقتسرين والفرات والرجبة يناقش اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدث لذلك من حماقة فخطب ابن أبي الساج لخمارويه ابن طولون وبعث ابنه دوداد رهينة إليه فبعث إليه خمارويه أموالا لاجئة وسار إلى الشام واجتمع بابن أبي الساج بياس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات إلى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خمارويه ونزل الرقة ومضى اسحق إلى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار إلى سنجار وقتل بعض الأعراب فسار ابن كنداج من ماردين إلى الموصل فاعتزله ابن أبي الساج وهزمه فعاد إلى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيه ما لخمارويه ثم لنفسه بعده وبث غلامه أفعال إلى الموصل بلجاية الخراج وكان البعقونية من السراة قرياشية فهاذتهم ثم غدر بهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فملاو على أصحاب فتح فاستلموهم وهم ثم انتقض ابن أبي الساج واستنجع عسكره وكان له بمحصر مختلف من أثقاله فقدم خمارويه بطائفة من العسكر إليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فصار إلى حلب ثم إلى الرقة وخمارويه في اتباعه فعبث الفرات إلى الموصل وجاء خمارويه إلى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج إلى الحديثة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج القن ليوطن جسر للعبور وبينها وفي ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت إلى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في القين فصبوا اشتد القتال وانهزم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص إلى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب إلى الموفق يستأذنه في عبور الفرات إلى بلاد خمارويه بالشام فأمره بالتوقف إلى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج إلى خمارويه فجا بمجيوشه إلى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهما ثم عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا إلى الرقة فسار ابن أبي الساج من الرقة إلى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرمه الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان وسار إليها فخرج إليه عبد الله بن الحسين الهمداني عامل مراغة ليعده فانهزم ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مائة ألف دينار وسبعين وقله وامتنع ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

• (أخبار عمرو بن الليث) •

كان عمرو بن الليث بعد ماله أخيه به قوب قد ولاه الموفق خراسان واصبهان وجبستان والسند وكرمان والشرطة بغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فدار عمرو وحربه فهزمه واستباح عسكره ونهب اصطنع ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأمره وجبته بكرمان فأقام بها ثم بعث إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث إليه بالاموال وبعث عمرو إلى الموفق بثلاثة آلاف دينار وبخمسين مناسك المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلاثة ثوب من الوثني ومن آية الذهب والفضة والدواب والعلمان فية مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردي رامهرمز فأذن له فبعث قائدا من جيشه إليه فأمره وجاء به إلى عمرو ثم عزل المعتد سنة إحدى وستين عمرو بن الليث مما كان قلده من الاعمال وأدخل إليه الحاج من أهلها عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر وأمر بلعن عمرو على المنابر وجهز محمد بن ماعد إلى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرقة وكتب المعتد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بقتاله وبعث إليه الجيوش فاقتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو وخرج قائده الديلي وقتل مائة من أعيانهم وأمر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين إلى فارس لحرب عمرو فأنفذ عمرو ابنه محمد إلى أرتجان في العساكر وعلى مقدمة أبو طلحة بن شريك وعباس بن اسحق إلى سیراف واستأمن أبو طلحة إلى الموفق فقتل ذلك في عهد عمرو وعاد إلى كerman واستراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وجعل ماله لآئنه أبي العباس المعتضد وسار في طلب عمرو وخرج من كerman إلى جبستان ومات ابنه محمد بالفارزة ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما تقدمناه وقدم عليه هنالك علي بن الليث هو وابناه المعذل والليث بن حسن أخيه على بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

• (مسير الموفق إلى اصبهان والجليل) •

كان كاتب أبو تكين أنهي إلى المعتضد أن له مالا عظيما يلاذ بالجليل فتوجه لذلك فلم يجد شيئا ثم سار إلى الكرخ ثم إلى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتخفى أحمد عن البلاد بعسكره وترددت داره بقرضها النزل الموفق من قدومه ثم رجع الموفق إلى بغداد

• قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد
• ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده •

كان الموفق بعد رجوعه من اصبهان نزل واسط ثم عاد إلى بغداد وتردد المعتد بالمداين وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسها ووكّل به وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق إلى الميدان وسكن الناحية وقال اني احتجت إلى تقويم ائني فقومته فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان عند منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل في الحفة ووصل إلى داره في صفر من سنة سبع ومال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل إلى الميدان لحام المعتد واولاده وأزله بداره ولم يأت دار الموفق فارتاب الاولياء لذلك وعند غلمان أبي العباس فكسروا الاقفال المعلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يجود بنفسه فلما فتح عينه قربه وأدناه وجعل أبو الصقر عنده القواد والجند ثم تسامع الناس أن الموفق قد قتلوا عن أبي الصقر وأولاهم محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر الا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر انه هرب بجمال الموفق إلى المعتد فذهبوا داره وأخرجت نساؤه خاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور ووقفت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبى الصقر وركب إلى منزله ما ولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة واجتمع القواد فبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا إلى بغداد فأبى وصيفه سار إلى السوس فأقام بها

• (ابتداء أمر القراءطة) •

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يشتم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال له كوبة على توركان صاحبه يدعى كرمطة فعرب وقيل بل اسمه جدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت المنتظر منهم واتبعه العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحسبه فقتر من حبسه وزعم أن الاخلاق لا يمنعنه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد السجدة يقول القوم بن عثمان من قرية تصرانة أنه داعية المسيح

وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وان المسيح انه ورثه في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالكبير في اقامته وشهادة
التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لا آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله
عليهم ثم لا حد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على
أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شيء
والسورة التي تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجى لا وليا له بأولياته قل ان
الالهة مواقيت للناس ظاهرها يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها
أولياي الذين عرفتوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولى الابواب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل
وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبوء عبادي وأتمن خلق من صبر على بلاي ومحتى
واختيارى القينة في جنتي وفي نعمتي ومن زال عن امرى ركذب رجلي اخلدته ههنا
في عذابي وأتمت أجلي وأظهرت على السنة رجلي ذانا الذي لم يعمل بخيار الا وضعته
وأذلته فبئس الذي اصبر على امره ودام على جهالة وقال لن يرحم عليه عاكفين وبه
موقنين أولئك هم الكافرون ثم ركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربي ورب العزة
وتعالى عما يصف الظالمون وفي سجود الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع
يوم المهرجان والنسروز والنيذ حرام والنحر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء
ولا يفر كل ذناب ولا ذنوب من خالفهم وحارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت
منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى الشيعة متعارضة يهدم بعضهم بعضا وتشهد
عليهم بالكذب وهذا الفرح بن يحيى الذي ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القرامطة
يلقب عندهم ذكرويه بن هرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل
صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان وراق مائة سيف فتعال تتناظر
فعلنا نتفق وتعاون ثم تناظرا فاختلعا وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم
بالحق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

(قصة طرسوس)

قد تقدم لنا ان تقاض بازمان بطرسوس على مولاة أحمد بن طولون وانه حاصره فامتنع
عليه وانه راجع بعد طاعة ابنه بخارويه مما جعل اليه من الاموال والامتنعة
والسلاح فاستقام امره بطرسوس مدة وغزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد
الحنفي وحاصروا اسكندرية فاصيب بجرح من جنين فرجع وهلك في طريقه ودفع

بطرسوس

بطرسوس وكان استخلف ابن عفيف فاقره بخارويه وأمدته بالخيول والسلاح والمال
ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه ابن محمد بن موسى بن طولون ولما توفي الموفق بن خاديم
من خواصه اسمه راغب الى الشك وطلب المقام بالشعر للجهاد فاذن له المعتضد فصار
الى طرسوس وحط أثقاله بها واراى لقاء بخارويه به شق فأكرمه واستقبل أنسه
فطال مقامه وألهم أصحابه بطرسوس انه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك
فوثبوا بأسيدهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر الى بخارويه فأطلقه
فجاء اليهم ووجههم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم الى بيت المقدس
فأعادوا ابن عفيف الى ولايته

(قصة أهل الموصل مع الخوارج)

قد تقدم لنا أن هرون بن سليمان كان على السراق من الخوارج وكان بنو شيان يقاتلونهم
ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيان لذلك وأغاروا على سوى
وغيرها من الاعمال فاجتمع هرون الشاربي في الخوارج وجدان بن جندون الثعلبي
على مدافعهم وكان مع بنو شيان هرون بن سيمامولى أحمد بن عيسى بن الشيخ
الشياني بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق واليه على الموصل عند مامات أبوه اسحق
وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ربيعة فلم ير ضمه أهل الموصل وطردوه فسار الى
بنو شيان مستنجدا بهم فلما التقى الجمعان انهم بنو شيان أولا واشتغل أصحاب جدان
والخوارج بالنهب فكرز عليهم بنو شيان وظفروا بهم وكتب هرون بن سيماء الى محمد
ابن اسحق بن كنداجق يستقدمه فصار بنفسه وخشيته أهل الموصل فسار بعضهم الى
بغداد يطلبون عاملا يكفيهم أمر ابن كنداجق ومروا في طريقهم بمحمد بن يحيى
المجروح الموكل بحفظ الطريق فأنفوه وقد وصل اليه بولاية العهد الموصل فبادروا ملكها
وتواتق ابن كنداجق في مكانه وبعث الى بخارويه بالهدية وبسال اماراة الموصل
كما كان من قبل فلم يجبه الى ذلك ثم عزل المجروح وولى بعده على بن داود الكردي

(الصوائف أيام المعتد)

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية ميخائيل بن زوفيل وثب
عليه قريته مسيك ويعرف بالصلي فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه
وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنزلوا بميساط ثم نزلوا ملطية وقتلهم
أهلها فقامهم زموا وقتل بطريق من بطارقتهم وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على
قلعة الصقالية وكانت ثغر الطرسوس ونسبى قلعة كركرة فردد المعتد ولاية ثغر طرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايته من الموفق يريد أن يجعلها ركاما
لجهاده فلبته بأحوالها وكان يرتد الغز من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر
فلم يجبه الموفق وولى عليها الموفق محمد بن هرون النعلى واعترضه السراة أصحاب
مناور وهو مسافر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من الترك
فسار إليها وكان غزاجا هلافا ساء السيرة ومنع أقران أهل كركميرتهم وكتبوا إلى
أهل طرسوس يشكون فيهم وعرضوا عليهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه
وأبطل على أهل القلعة شأنها فنزلوا عنها وأعطوها الروم وأكثر أسف أهل طرسوس لذلك
بما كانت تغرهم وعيناهم على العدو وبلغ ذلك المعتمد فكتب لأحمد بن طولون
بولايتها وقوض إليه أمر الثغور فوليها واستعمل فيها من يحفظ الثغور يقيم الجهاد
وقارن ذلك وفاة أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل
وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن زيد بن كاوس في أربعين ألفا من أهل
الثغور الشامية فأتحن فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البديدون خرج عليه بطريق
سلوقية وقره كوكب وحربية وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستلحقهم الروم
بالقتل ونجا فلهم إلى الثغور وأمر عبد الله بن كاوس وحمل إلى القسطنطينية وفي سنة
خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنة فقتلوا وأسر واو إلى الثغور وأورد
فغزل عنها وأقام من أبطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الأسرى
إلى أحمد بن طولون وأهدى إليه عدة مصاحف وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين
أسطول الروم عند صقلية فظفر الروم بهم وخلق من سلم منهم بصقلية وفيها خرجت
الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس فغزوا ولم يطيقوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثمانمائة من أهل طرسوس واعترضهم
أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل قتل المسلمون منهم أعظم النبل وفي سنة ثمان
وسنتين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغاني عامل ابن طولون على
الثغور الشامية فأتحن ورجع وفي سنة سبع من زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قلعة
على ستة أميال من طرسوس فخرج إليهم بازيار فزهمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجماعة
من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهبا وفضة وكان
أعظمها مكاللا بالجرأهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك
وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين ألفا من الدياج وآية كثيرة
وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بازيار وتغل في أرض الروم وقتل وغنم وأمر
وسى وعاد إلى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي طرسوس وغزا

مع بازيار بالصائفة ونزلوا أسكندنافا صيب بازيار عليها بجبر مخنق فرجع ومات
في طريقه ودفن بطرسوس

• (الولايات بالنواحي أيام المعتمد) •

كانت القسنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأسطحها واستولى بنو سامان
على ما وراء النهر والصغار على سجستان وصرمان وملك فارس من يد عمل الخليفة
وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد
على طبرستان وجرجان منازل الدعوة ومحاربا بالديلم لابن سامان والصغار وعسكر
الخليفة بأصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابله إلى واسط وكوردجلة
منازل الدعوة ومشاققا وأضرم تلك النواحي قسنة ولم يزل الموفق في محاربه حتى حسم
عليه وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة قسنة بخوارج السراة وبالقرب
من بني شيان وغلب بالاكراد واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيما الدعوة
الخليفة العباسية وابن الأغلب بأفريقية كذلك وأما المغرب الأقصى والاندلس
فأقطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كإفنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم
ولا أمر ونهى إنما كان مغلبا لأخيه الموفق وتحت إعتداده ولم يكن لهما جميعا كبير
ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها من ذكرناه الألبعض الاجناس فلنذكر
ما وصل اليها من هذه الولايات أيام المعتمد فلاقول ولايته استوزر عبد الله بن يحيى
ابن خاقان وبعث جعللان لحرب الزنج بالبصرة فكان أمره معهم كما مر ثم ولى عيسى
ابن الشيخ من بني شيان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم
من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفق على الجند فكتب له المعتمد عهد في أزمينية
ليقيم به مدعونه وقلد أماجور دمشق وأعمالها فصار إليها وأتت عيسى بن الشيخ ابنه
منصورا اقتال أماجور في شهرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى إلى أرمينية
على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا
لحرب مساور الخاريجي فلقبه ساحة جاتعين فقاتل الخوارج منهم وقيمها كان وثوب محمد
ابن واصل بن إبراهيم التميمي على الحرث بن سيماعا مل فارس فقتله وغلب عليها كما مر
وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فصار إليها موسى بن بغا وغلب على عساكر
الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لها رتبة كيجور التركي
فخرج عنها على القادسية ثم إلى ختن ثم إلى بلاد بني أسد وغزا كيجور من الكوفة
فأوقع به وغاد إلى الكوفة ثم إلى سر من رأى وفي سنة سبع وخمسين عقد المعتمد
لأخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد إلى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين
 مكان معيد الحاجب وعقد يارجوج على ذلك المنصور بن جعفر الخياط ونزل
 الاهواز ثم عقد المعتمد حرب الزنج بالبصرة لاجل محمد بن المولد قمار اليها وقاتل الزنج
 وكان بالبطائع سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذ ابن المولد وبعث به الى سامرا
 وفيها تغلب يعقوب الصفار على قاس وبعض أعمال خراسان وولاه المعتمد ما غلب
 عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان واتقضت على ابن طاهر
 أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتمد مصر وأعمالها ليارجوج التركي فولى عليها أحمد
 ابن طولون ومات يارجوج سنة بعد ما فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
 دلف على الري فخرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
 من قرابته القاسم بن علي بن القاسم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور
 ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولى يارجوج على أعمال منصور فولى عليها
 اصطخوور وهلك في حرب الزنج وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسر بن
 والعواسم وبمشط حرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتمد على الموصل
 والجزيرة لمسرور البطني فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد
 واليعقوبية وأوقع بهم كاترو فيها رجع أحمد بن واصل الى طاعة السلطان وسلم فارس
 للحسن بن الفياض وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك اصطخوور بالاهواز فأمر المعتمد
 موسى بن بغا بالمسير لحرب الزنج كما ترو فيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
 محمد بن طاهر وكان له دور على الكوفة فادعها الى سامرا بغير إذن وأمر بالرجوع
 فأبى فبعث المعتمد عدة من القواد فلقوه بغير قتلوه وجلاوا رأسه وفيها غلب الحسن بن
 زيد على قومس وملدكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
 ابن حسان الديلمي فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
 أقام يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه رملك طبرستان كما ترو وأخرج أهل
 الموصل عاملهم أتمكونيكن بن أسانكيكن فبعث عليهم أسانكيكن اخنق بن أيوب
 في عشرين ألفا ومعه جدان بن جدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
 يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتل الأعراب منجور والي حصن فولى بكثر
 وولى على أذربيجان الرذي عمر بن علي لما بلغه أن عاملها العلاء بن أحمد الأزدي
 قتل فلما أتى الرذي حاربه العلاء فانهزم وقتل واستولى الرذي على مملكة قريمان التي
 ألقا سبع مائة ألف درهم وفيها سار على بن زيد القائد بالكوفة الى صاحب الزنج
 فقتله وفي سنة إحدى وستين عقد المعتمد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

واليمامة مضافا لما يده فولاهاموسى عبد الرحمن بن مفلح ويعنه لحرب بن واصل
 فهزمه ابن واصل وأسرهم كما ترو رأى موسى بن بغا اضطراب تلك الناجية فاستصنى منها
 وولها أبو الساج وملك الزنج الاهواز من يده فصرف عن ولايتها وولها ابراهيم بن سيماء
 وولى محمد بن أوس البطني طريق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن
 واصل كما ترو فجهز المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بعد أن ولاه المعتمد هذه بعدائه
 جعفر كما ذكرناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس لحرب الزنج فتقدم ما بين يديه وفيها قارق
 محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج الى الاهواز وطلب أن يوجه
 الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبدت نصر بن أحمد بن سامان
 بسمرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتمد على الموصل الخضر
 ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها
 أصحاب الصفار وأحرق سألوس لمالاة أهلها الصفار وأقطع ضياعهم للديلم وفيها نادى
 المعتمد في حاج خراسان والري وطبرستان وجران بالذكيك على ما فعله الصفار
 في خراسان وابن طاهر وانه لم يكن عن أمره ولا ولاه وفيها قتل مساور الشاربي يحيى
 ابن جعفر من ولاية خراسان فسار مسرور البطني في طلبه والموفق من ورائه وفي سنة
 ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة
 ودسيهان وولى على الاهواز كما ذكرناه وبعث مسرور البطني أحمد بن لستونة لحربهم
 كما ترو وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستاني في خراسان بدعوة بني طاهر وغلب عليها
 الصفار الى أن قتل كما ترو كره وفيها وقعت مفاخسة بين الموفق وابن طولون فبعث
 اليه الموفق موسى بن بغا فأقام بالركة حولا وعجز عن المسير لقله الاموال فرجع الى
 العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية
 وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاربي وهو قاصد
 لقضاء المساكين السلطانية بالتواريخ فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البطني
 فاستولى على الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها هزم ابن أوس من
 طريق خراسان وعاد الى الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وأمره ومات
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسن بن مخلد وكان موسى
 ابن بغا غائباً في غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان
 ابن وهب وفيها غلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج عنها الحسين بن طاهر
 الى مرو وبها خوارزم شاه يدعوا لآخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقاتله
 دوشاه محمد بن المولد فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

ابن وهب وولي ميسان الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شقيقا
 فلم يشفعه فقتلوا الى الجانب الغربي مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتد وكان
 مع الموفق مسرور كيقطع واحمد بن موسى بن بقا ثم أطلق سليمان ودعا الى الجوسق
 وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا باسار مع المعتد خوفا من
 الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحد بن أبي الاصمغ في قبض أموالهم
 وفيها مات أما جور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها
 سيما وفي سنة خمس وستين ولى مسرور البلخي على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات
 يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو ولاء الموفق مكان أخيه بخراسان واصبهان
 ومجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان يلقب
 ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم
 فقتلوه في اصبهان واحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها لحق محمد بن المولى يعقوب
 الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه
 عبد الله وصادروهم على تسعة آلاف دينار وفيها ذهب موسى بن أتامش واصحق
 ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بغامغاضيين وبعث الموفق في أثرهم مساعد
 ابن مخلد فردهم من صرصر وفيها استوزر الموفق أبا القرامحيد بن بلبل وفي سنة ست
 وستين ملك الزنج رامهرمز وغلبل أساتكين على الري وأخرج منها عاملها فطلقت
 ثم مضى الى قزوین وبعث أخوه كيقطع فصالحه وملكها وفيها روى على بن الليث على
 الشرطة ببغداد عبد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان واحمد بن عبد العزيز بن أبي
 دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي الساج وولى الموفق على الجزيرة أحمد
 ابن موسى بن بغا فولى من قبله على ديار ربيعة موسى بن أتامش فغضب لذلك اصحق
 ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالاكراذ الية قوية ثم لقي
 ابن مساور الخارجي فقاتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على
 ابن داود اقاتله مع اصحق بن أيوب وجدان بن جدون وكانت بينهم حروب آخرها المعتد
 لا اصحق بن كنداجق على الموصل وقدم ذلك من قبل وفيها قتل أهل حص عاملها
 عيسى الكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة
 برأس عين وأسره لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم لقيه أحمد بن موسى فاقتلوا وغلبل أحمد
 أولانم كزلو فغلبلهم وانتموا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وفيها أوقع
 أحمد بن عبد العزيز بيكهم فأنهم زعم ولحق ببغداد وأوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بخرجان
 فلق بآمد وملك الخجستاني بخرجان وأقطع من طبرستان واستخلف على سارية الحسن

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيلي بن حسين الاصغر بن زين العابدين فلما انهمزم
 الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحارب الحسن بن زيد فظفر به
 وقتله وفيها ملك الخجستاني نيسابور ومن يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها في صفر زحف
 الموفق لقتال صاحب الزنج فلم يزل يحاصره حتى أقبح عليه مد يده وقتله متصفا
 سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بني حسن وبني جعفر وفي سنة سبع وستين
 كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
 وجماعة من بيته اتهمه عمرو بن الليث بمال الخجستاني والحسين بن طاهر أخيه
 فكتب الى المعتد وحبه وفيها كانت بين كيقطع التركي واحمد بن عبد العزيز بن أبي
 دلف وانهمزم أحمد وملك كيقطع همدان فزحف اليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وذلك
 همدان وسار كيقطع الى الحيرة وفيها أزال الخجستاني ذكر محمد بن طاهر من المناير ودعا
 لنفسه بعد المعتد وضرب السكة باسمه وبنامير يد العراق فأنتهى الى الري ثم رجع
 وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيم البجلي صاحب الكوفة وغنوا عسكره وفيها
 أوقع أبو العباس بن الموفق بالاعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بني غيم وغيرهم
 وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستاني و
 من قواد بني طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتفض محمد بن الليث بفارس
 على أخيه عمرو فقتل بالبحر وهزمه وأتباع عسكره وملك اصطخورد وشيراز وطفر به
 خجسته كامر وفيها كانت وقعة بين اتكوتنكين بن امانكين وبين أحمد بن عبد العزيز
 ابن أبي دلف فهزمه اتكوتنكين وغلبله على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكرا الى محمد
 ابن عبد الله الكردي وفيها انتفض لؤلؤ على مولا أحمد بن طولون وسار الى الموفق
 وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتد الى ابن طولون بمصر مغاضبا لأخيه الموفق وكتب
 الموفق الى اصحق بن كنداجق بالموصل برده فصار معه الى آخر عمله ثم قبض على القواد
 الذين معه وردة الى سامرا وفيها وثب العامة ببغداد بأميرهم الخليلي وكان كاتب
 عبد الله بن طاهر وقتل غلام له امرأة بسهم فلم يعدم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
 ونهبوا ماله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها
 وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور السامية فاستنقذه
 أهل طرسوس من يده وزحف اليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع الى حصن ثم الى
 دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفر بن باجناز فقتل ثمانية من الجعفرين
 وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لأمير الساج على الانتار
 والرجة وطريق المقرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنهم أحمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
 وديار بكر وفيها عظمت الفتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتد على نفسه وعزله
 وولى اسحق بن كنداجق على اعماله الى افر بقية وعلى شرطة الخيالة وقطع ابن طولون
 الخطبة لله وفق واسمه من الطرر وفيها ملك ابن طولون الرجبة بعد مقاتلة اهلها وهرب
 احمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن السماج بقرب ساو في سنة سبعين كان
 مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته ووفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب
 طبرستان وقيام اخيه محمد بامرءه ووفاة احمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
 بخارويه ومسير اسحق بن كنداجق بامرءه عامل الرقة والتغور والعواصم لابن
 طولون وفي سنة احدى وسبعين تار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى
 الكاظم وقتل جماعة من اهلها ونهب اموال الناس ومنع الجمعة بمسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شهر اوفيه اعزل المعتد هرون بن الليث من خراسان فقاتله احمد بن
 عبد الله بن ابي دلف باصبهان وهزمه وفيها استعداد بخارويه الشام من يد ابي العباس
 ابن الموفق وفز الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتد لاحد بن محمد الطائي على المدينة
 وطريق مكة وكان يوسف بن ابي الساج والى مكة وجاء بدر غلام الطائي امير على الحاج
 بخارويه يوسف على باب المسجد الحرام واسره فصار الجند والحاج يوسف وأطلقوا يدرا
 من يد مولوا يوسف اسيرا الى بغداد وفي منتصف سنة اثنين وسبعين غلب أنكو تكي
 على الري من يد محمد بن زيد العلوي سار هون من قزوین في أربعة آلاف ومحمد بن
 زيد من طبرستان في الديلم وأهل خراسان فانهم زمووا وقتل منهم ستة آلاف وفيها تار
 أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها
 توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق وفيها دخل جدان بن جدون وهرون مدينة
 الموصل وفيها قدم مساعد بن محمد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
 لحرب فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا
 يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع اصحابه وأهلها ونهب منازلهم وكتب الى
 بغداد اذ قبض ابنه ابي عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه ابا الصقر
 اسمعيل ابن بلبل واقتصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيخان الى الموصل فعاثوا
 في نواحيها وأجمع هرون الشاربي واصحابه على قتلهم وكتب الى احمد بن جدون
 النعلبي فجاءه وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ثم ساروا الى نهر
 الحادر فلما تراءى الجمعان انهم هرون واصحابه وانجلى سوى عنها وفي سنة ثلاث
 وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجق وبين ابن ابي الساج وسار ابن ابي الساج الى

تاريخ الامم

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب له فيها وقاتل الشراة كما ذكرنا
 وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصاد به على أربع مائة ألف دينار
 وبقي في اديار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن بخارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
 الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد هرون بن الليث ورجع عمرو الى كرمان وسجستان
 وعاد الموفق الى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن ابي الساج طاعة بخارويه
 وقاتله بخارويه فهزمه وملك الشام من يده وسار الى الموصل وبخارويه في اتباعه
 الى بغداد ولحق ابن ابي الساج بالحدثة فأقام بهم الى أن رجع بخارويه وكان اسحق
 ابن كنداجق قد جاء الى بخارويه فبعث معه جيشا وقواد في طلب ابن ابي الساج
 واشتغل بعمل السفن للعبور اليه فسار ابن ابي الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
 كنداجق وسار الى الرقة فأتبعه ابن ابي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في اتباعه الى
 الشام وجاء ابن كنداجق بالعساكر من عند بخارويه وأقام على حدود الشام ثم هزم
 ابن ابي الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداجق ديار ريعة وديار نهرو وقد تقدم ذكر
 ذلك وفيها خرج احمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدى كان يخيف
 السابلة فهزمه العبدى وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا
 وشرطة بغداد وخارج بادردباد قطر بل وفيها قبض الموفق على ابنه ابي العباس وحبسه
 وفيها ملك رافع بن هرثة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استراباذنحو من سنتين
 ثم فارقها الجيش لحربه فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
 رسم بن قارن الى رافع وقدم عليه على بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
 العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه على بن كافي مستأمنا
 لحصرهما فاجتمع محمد بن زيد وسار اليه رافع ففقر الى أرض الديلم ورافع في اتباعه الى حدود
 قزوین فسار فيها وأحرقها وهاذ الى الري وفي سنة ست وسبعين رضى المعتد عن عمرو
 ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة بغداد من قبله غنيد الله
 ابن عبد الله بن طاهر ثم انتفض فازيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لا تكوتكي
 ومخاربه احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن ابي الساج
 على أذربيجان فسار اليها وادفعه عبد الله بن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه
 ابن ابي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاربي من الحدثة الى الموصل يريد
 حرمها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعما ما تار
 بطرسوس بخارويه بن احمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
 ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث اليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبسعة المعضد بالعهد كما روي فيها كان ابتداء
 أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد وقد قدم عليه
 المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيخان وعلي بن شيخان
 هرون بن سيمان قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولما عليها فطرده أهلها فزحف اليهم
 مع بني شيخان وهاجم عن أهل الموصل هرون الشاري وجدان بن جدون فهزمهم بنو
 شيخان وخاف أهل الموصل من ابن سيمان وبعثوا إلى بغداد يطلبون والمسلمون إلى المعتضد
 عليهم محمد بن يحيى المجرع الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديثة فأقامهم أياما
 ثم استبدل منهم بعل بن داود الكردي

• (وفاة المعتمد وبسعة المعضد) •

توفي المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع
 وسبعين ومائتين ثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من اتقى
 إلى بغداد وكان في خلافته غلبا عابرا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه
 حكم في شيء ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قد مناه أقام مكانه ابنه أبا العباس
 أحمد المعتضد وسجد المعتضد كما كان أبوه يحجره وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه
 في العهد على ابنه جعفر ثم ذلك فبايع الناس له معتضدا بالخلافة صبيحة مائة فولي
 غلامه بدر الشرطة وعيى الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن ملك
 الحرم ووفد عليه لاول خلافة رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان
 فعقد له عليها وبعث اليه بالخلع والولاء ولاول خلافة مات نصر بن أحمد الساماني
 ملك ماوراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

• (مقتل رافع بن الليث) •

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قري الساطن بالري وكتب اليه المعتضد برفع يده
 عنها فكتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بالخراج جمع من الري فقاتله وأخرجه
 وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين فوقع بينه وبين عمرو بن حرب وانهزم
 رافع إلى اسور وخلص عمرو إلى أخيه من حبسه وهو ما العبدل والليث ابنا علي بن
 الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع إلى هراة ورصده عمرو بسرخس فتهرب به ورجع
 إلى نيسابور في مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو وخاضه في نيسابور ثم تلاقيا
 وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو فنهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرة إلى محمد
 ابن يزيد بسمه كما شرط له فلم يفعل واقترب عن رافع أصحابه وعلمانه وفارقه محمد بن هرون

إلى

إلى أحمد بن اسمعيل في بخارى ولحق رافع بخوارزم في فل من العسكر ومعه بقية أمواله
 وآلته ومز في طريقه بأبي سعيد الدرغاني يلد فاستغفله وغدر به وجعل
 رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين

• (خبر الخوارج بالموصل) •

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراقة استقروا عليهم بعد مساورة هرون الشاري
 وذكرنا شيئا من أخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عباد و يعرف بأبي جوزة من
 بني زهير من البقعة وكان فقيرا وعاشه وعاش بنيه في التقاط الكفاة وغيرها وأمنال
 ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجوع وحكم واستجمع اليه الاعراب من تلك
 النواحي وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبني عند سنجار حصنا ووضع فيه
 أمتعته وماعونه وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين بجمع هرون الشاري أصحابه
 وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عباد في قرابا وحدث في حصاره حتى أشرف على
 قعنه وقبدا بأهلال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون إلى من كان بالحصن
 من بني زهير فأمنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا إلى محمد فلقبهم وهزمهم ثم أولا
 ثم كروا عليه فمستين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعة مائة وقسم هرون ماله
 ولحق محمد بن أحمد بخيار به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه إلى المعتضد
 فسلطه حيا

• (إيقاع المعتضد بين شيخان واستيلائه على ماوردين) •

وفي سنة ثمانين سار المعتضد إلى بني شيخان بأرض الجزيرة ففقدوا أمانه وأثار على
 طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار إلى الموصل فغاص بنو شيخان وأعطوه
 رهنهم على الطاعة فغلبهم وعاد إلى بغداد وبعث إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال
 ابن كنداج التي أخذها بأحد قبعت بها ويوميل أياما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن
 جدون عمالي لهرون الشاري وداخل في دعوته فسار المعتضد إليه سنة إحدى
 وثمانين واجتمع الاعراب من بني ثعلب وغيرهم لاقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا
 وسار إلى الموصل ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماوردين وحلف بها ابنه فسار المعتضد إليه
 ونازله وقائله يوما ثم معد من القلعة إلى باب القلعة وصاح باب جدان واستفتح الباب
 ففتح له دهشا وأمر بنقل ماني القلعة وهدمها وبعث في طلب جدان وأخذ أمواله

• (الولاية على الجبل واصمهان) •

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لانيه على وهو المكتنى على الري وقزوين وخراسان

بني بالام

وايم روقم وهذان والدينور فاستأمن اليه عامل الري رافع بن الليث وهو الحسن ابن علي كورة فلقته وبعث به الى أبيه

• (عود جدان الى الطاعة) •

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وجدان ابن حمدون فبادرا اسحق بقلاعة وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر مع وصيف ونصر القسوري فزوا بذيل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن ابن علي كورة ومعه الحسين بن جدان فاستأمن الحسين وبعثوا له الى المعتضد فأمر بدم القلعة وسار وصيف في اتباع جدان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربي من دجلة وسار في ديار ريعة وعبر الى العساكر وحسوه فأخذوا ماله وهرب وضاعت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستخيرا به فأحضره عند المعتضد فوكل به وحسبه

• (هزعة هرون الشاري ومهلكه) •

كان المعتضد قد ترك الموصل نصر القسروي لاعادته العمال على الجباية وخرج بعض العمال لذلك فأغارت عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم فكثرت الخوارج وكتب نصر القسروي الى هرون يستدعه فأجابه وأساء في الرد وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر الكتاب الى المعتضد فأمره بالخذ في طلب هرون وكان على الموصل يكتنهم طائفة من مواليهم فقبض عليه وقبده وولى على الموصل الحسن كورة وأمر ولاية الأعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخذل على عسكره الى أن أوقع بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم واقترقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه أصحابه الى المعتضد فأتهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فانتفى الى تكريت وبعث الحسين بن حمدون في عسكر فحمو من تلمذاته فارس واشترط أن يجابه اطلاق ابنه جدان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفا وقال لا تغاروها حتى تروني ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الامر فسار في اتباع ابن جدان وجاء هرون منهزما الى تلك الخاصة فعبروا ابن جدان في أثره الى حي من أحياء العرب قد اجتاز بهم هرون فذلوا ابن جدان عليه فلقه وأمره وجاء به الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الاول وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على القيل وهو ينادي لاحكم الله

ولو

ولو كره المشركون وكان صغديا ثم أمر المعتضد بحل القيود عن حمدان بن حمدون والاحسان اليه وباطلاقه وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل قبليج الكرخ فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمواله وبعث اليه في طلب جدان كان عنده فوجه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري ليسير من هنالك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأتمه ورجع الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر فوله عمله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر في الامان قال لبكر انما أوليناك وأخولنا عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى عيسى النوشري على اصهبان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله ابن سليمان الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفا فامسكن الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلقه بمجدود فارس فمضى بكر الى اصهبان ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدر مولا بطلب بكر بن عبد العزيز وحربه فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به واتي بكر ابنواحي اصهبان فهزمه بكر ثم عاد النوشري لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحي اصهبان واستباح عسكره ولحق بكر الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان وهلك به سنة خمس وثمانين وكان عمر لما مات أبو قبض على أخيه الحرث ويكنى أبا ليلى وحسبه في قلعة ردو وكل به شقيقا الخادم فلما جاء المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شقيق بأمواله رغب اليه الحرث في اطلاقه فلم يفعل وكان شقيق يسامر كل ليلة وينصرف فصادته ليلة وناداه وقام شقيق لبعض حاجته فجعل الحرث في فراشه غملا وغطاه وقال لحارثته قولي لشقيق اذا عاد هو نائم ومضى فاخفى في الدار وفتل القيد عن رجله فجرد ادخل اليه وبرده فسمعه ولما أخبر شقيق بنومه مضى الى مرقدته وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله وأمر أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلفهم ووعدهم وجمع الأكراد وغيرهم وخرج من القلعة ناقضا للطاعة فسار الى عيسى النوشري وحاربه فأصاب أبا ليلى سهم فأت وحمل رأسه الى اصهبان ثم الى بغداد

• (خبر ابن الشيخ بآحمد) •

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في آمد وأعمالها ابنه محمد فصار المعتضد اليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتبي ومز بالموصل وحاصر المعتضد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليا الجانيق حقا استأمن لنفسه ولاهل آمد وخرج الى المعتضد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

عليه وعلى أهله

• (خبر ابن أبي الساج) •

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعة الحسين أياه عن مراغة ثم قصها واستلاؤه على أعمال أذربيجان وبغشها المعتضد سنة ثنتين وثمانين أجاه يوسف بن أبي الساج إلى العمرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف فبين أطاعه فؤاد المعتضد على أعماله وبعث إليه بالطلع وأعطاه الرهن عما ضمن من الطاعة والمناجحة وبعث بالهدايا

• (ابتداء أمر القرامطة بالبصرة والشام) •

كان في سنة إحدى وثمانين قد جاء إلى القطيف بالبصرة رجل يسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى بن حذان الربادي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو عبد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم وأمرهم أن يدفعوا إليهم مئة دينار وثلاثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وأمرهم بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمسمائة وأمرهم ففعلوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو عبد الجنابي الدعوة بالبصرة سنة ست وثمانين واجتمع إليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار إلى القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من نواح البصرة وبعث المعتضد إليهم المدد مع عباس بن عمر الغنوي وعزله عن فارس وأقطعته اليمامة والبحرين وضم إليه ألفين من مقاتله وسار إلى البصرة راكبا من الحشد جندا ومتطوعة فسار ولقي أبا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من نية ضبة إلى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسره واحتوى على معسكره وحرق الأسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار إلى هجر فذكها وأمن أهلها ورجع إلى أهل البصرة وبعثوا إليهم بالراحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنوا سعد واخذوا الراحل وقتلوا القل واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الانتقال فنعهم الوائي ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب إلى الأبله وسار منها إلى بغداد فخلع عليه المعتضد وأما ظهورهم بالشام فإن داعيتهم ذكرويه بن مهران الذي جاء بكتاب المهدي إلى العراق لما رأى الجيوش متتابعة إلى القرامطة بالسواد وأبادهم القتل لحق بأعراب أسد وطبي فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم سم الأبو

الديلمي

الديلمي بن ضعضم بن عدي بن جناب فبايعوا ذكرويه ويسمى يحيى ويكنى بأبي القاسم ولقبوه الشيخ وأنه من ولد اسمعيل الإمام بن جعفر الصادق وأنه يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وأن ناقته التي يركبها مأمورة فمن تبعها كان منصورا فقصدهم شبل مولى المعتضد في العسكر من ناحية الرصافة فقتلوه فصار اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء ببعض رؤسائهم أسيرا فأحضروه المعتضد وقال له هل ترعون أن روح الله وأتباعه تحل في أجسادهم فتعصمكم من الزلزال وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا رأيت أن حلت روح أبليل في شبل فأتيتك فأتيتك ما لا يعينك إلى ما يعينك قال له قل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حتى فلم يطلب الأمر ولا يابعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهوري العباس أولم يعهدهم عمر ولا جعله من أهل الشورى وصكا نواستة وفيهم الأقرب والأبعد وهذا اجتمع منهم على دفع جندك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به المعتضد فعدب وخلعت عظامه ثم قطع مرفقين ثم قتل ولما وقع شبل بالقرامطة بسواد الكوفة ساروا إلى الشام فأتهم والى دمشق وعليه طعج بن جعفر مولى أحمد بن طولون من قبل ابنه هرون فخرج إليهم فقاتلهم ثم مراراهم ووه في كلهم هذه أخبار يدايتهم ونقبض العنان عنها إلى أن ذكر سياقتهم عند ما نعد أخبارهم على شريطة في هذا الكتاب كما تقدم

• (ابتداء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسره ثم قتله) •

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه إلى المعتضد وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر صافا إلى ولاية خراسان كتب له بذلك فجهاز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير من أخص أصحابه وبعث معه القواد فأتهم والى آمد من شط جيجون وعبر إليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف ولحق القل بعمر وفي شطابور فجهز وسار إلى بلخ وكتب إليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في ثغروا أنت في دياره ربيعة فأتى كني واستند إلى قاضي وصعب على أصحابه عبور النهر لثقتهم فمرا اسمعيل وأخذ الطارق على بلخ وصار عمر ومحمورا ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرب من بعض المسالك عن أصحابه فوجد في أجرة وأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل إلى سمرقند ومن هناك إلى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه إلى أن مات المعتضد سنة تسع بعد هاقلة ابنه المكي وعقد اسمعيل على خراسان كما كانت لعمر وكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكثر من المال يك ويحري عليهم الأرزاق ويشترقهم على قواده ليطلعوا بمأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحد يجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما الا أن يرتفعه الى حجاب

• (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله) •

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم ما وقع به عمرو بن الليث وأنه أسر طمع هو في خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فصار الى جرجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأبى فجهز لحربه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى عمرو ثم الى اسمعيل فنظمه في قواده ونديه الا أن لحرب محمد بن زيد فصار لذلك واقعه على باب خراسان فاقتلوا قتلا شديدا وانهمزم محمد بن هرون أولا واقتربت عساكر محمد بن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهمزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها الايام وأسر ابنه زيد وبعث به اسمعيل الى بخارا واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فملكها وصار خراسان وطبرستان لبني سامان واتصلت اهلهم دولة تذكر سياقة اخبارها عند افرادهم بالذكر كما شرطنا في تأليفنا

• (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور) •

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ حكما فقدمناه سارا الى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن بخارويه لانه كان كتب اليه أن يقاطعه الى الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحمل اليه أربع مائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابوه وسار من آمد الى الرقة فأنزل ابنه عليا الذي لقبه بعد ذلك بالمكتفي وعقد له على الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسين بن عمر النصراني واستقدم وهو بالرقعة راغباً مولى الموفق من طبروس فقدم عليه وجبه وخيس ملنون غلامه واستصنى أم والهما ومات راغب لا يام من جبه وقد كان راغب استبد بطبروس وترك الدعاء له هرون بن بخارويه ودعا ليدرمولى المعتضد ولما جاء أحمد بن طبان للفرسة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فركب أجدا البصري رجوعه ولم يرجع على طبروس وترك لم ادميان غلام باز و أمده فقوى وأذكره على راغب أفعاله بحمل دميانة الى بغداد واستبد راغب الى استدعاء المعتضد ونهجه كما قلناه وولى ابن الأخشاء على طبروس فمات سنة واستظف أباناب وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسروا وولى الناصر عليهم مكانه علي بن الاعرابي ولحق بملطية في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتضد يسأله ولاية الثغور وقد وطأ صاحبه أن يسير اليه اذا وليها فيقصد ان ابن طولون ويملك مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه بعين زربة وجأوا به

الى

الى المعتضد فحبسه وأمن عسكره ورجل الى قرب طبروس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكاتبتهم وصيافوا أمر باعراق مراكب طبروسين بإشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كوره وسارا الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد وقتل وصيافا وصلبه واستقدم المكتفي بعد وفاة المعتضد الحسن بن علي وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكاه أهل الثغور منه فعزله وولى أبا العناني بن أحمد بن نصر سنة تسعين

• (حرب الاعراب) •

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجير وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وسلبوا

• (تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه) •

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن هرون بن الليث الى بلاد فارس وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشري كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس فسار اليها فقام طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولاه سجستان لذلك وعقد المعتضد لمولاه علي فارس وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجي خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يجمعه فقلده المكتفي ولايتها سنة تسعين

• (الولايات في النواحي) •

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مقلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون واقر يقية لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية مولاه ثم ملك آمد من يد ابن الشيخ وجعلها لابنه علي المكتفي وأنزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن علي كوره وولى على فارس بدرامولاه ومات امصق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبي العدو أمير دياربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعمر وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقاتلوه فهزموه وأسروا ابنه ونجاني نحو خمسين فارسا وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبي الساج في هذه السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى

لنفسه

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان وهرمز على ابن اخيه
المقام عنده فاني وقلد المعتضد لاول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح
هو ضامن احمد بن محمد بن القرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح
ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب فولى ابنه ابا القاسم مكانه

(الصواب)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راجب مولى الموفق من طرسوس في البحر فغنم مراكب الروم
قتل فيها نحو امان ثلاثة الاف واهرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس
فقاتلهم اميرها واتبعهم الى نهر الرحال فاسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي
كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالاسرى فخرج الروم
في اثنه برا وبحرا الى كيسوم من نواحي حلب فاسروا نحو امان خمسة عشر الفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة
في غير بني المعتضد وفاوض في ذلك بدرا أيام المعتضد فاني ولم يكن القاسم مخالفتة فلما
مات المعتضد كان بدر يشارس بعنه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن هرون بن
الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتنى وخشى
من بدر فيما اطلع عليه منه فاعمل الحيلة في امره وكان المكتنى ايضا يحقد لبدر كثيرا
من منازعة معه أيام أبيه فهدس الوزير الى القواد الذين مع بدر ففارقته فقارقه العباس
ابن عمر القنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان العلجي وغيرهم فاحسن الملتقى
اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتنى بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمهم من
القراش والاهلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر
ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشأفه مولاي بالقول نخوف الوزير المكتنى
خائنته ومنعه من ذلك وشعر أن بدر بعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن
القاضي أبي عمر المالكي وحمله الامان الى بدر فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه
بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شلوة الى مكة فدفن بها الوصيته بذلك
وحزن القاضي أبو عمر لا تخار ذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثة ونظمه اسمعيل بن أحمد
صاحب ماوراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

وولاه اسمعيل عليها ثم اتفق زيدا بن عذوة العلوية وبيضا وساعده ابن حسان الدبلي
وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الري من قبل المكتنى
اغرمش التركي فأساء السيرة فبعث أهل الري الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ويولوه
فسار وجارب اغرمش فهزمه وقتله وقتل ابنه وأخاه كيفلغ من القواد واستولى على
الري وبعث المكتنى مولاه خاقان الملقب لولاية الري في جيش كثيف فلم يصلها وبعث
المكتنى الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن
الري الى قزوين وزنجيان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجير والمملك اسمعيل
الري ولى على جرجان مولاه نارس الكبير والزهم احضار محمد بن هرون فكتابه نارمن
وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه
وحمل الى بخارى مقيدا فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

(استيلاء المكتنى على مصر وانقراض دولة ابن طولون)

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلقى بالمعتضد
وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة عاثوا في بلاد الشام وهاضموها فاستولى على طولون
بدمشق وهو طنج بن جف وقتلوا قوادهم وسار المكتنى اليهم فقتل الرقة وبعث محمد بن
سليمان لحربهم ومعه الحسن بن حمدان والعباسي كرو ونوشيان فلقبهم قرب حاة
فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامه فبعث به
الى المكتنى فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العباكر فقبضهم وأسر جماعة
منهم وبينما هو يروم العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الجبالي مولى هرون بن بخارويه
ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد ليجز هرون عنها فأنهى ذلك محمد بن
سليمان عند عودته الى المكتنى فأعاده وأمد به بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام
بازيار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر
كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الجبالي وتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله
فخاربه أياما ثم وقعت بعض الايام في عسكره هبة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة
مات منها واجتمع أصحابه على عمه شيبان وبذل الاموال فقاتلوا معه ثم جاءهم كتاب
محمد بن سليمان بالامان فاجابوه وخالف شيبان الى مصر فاستولى عليها واستأن من اليه
شيبان سرا فامنه ولحق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستغنى أموالهم وذلك
في صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتنى بازالة آل طولون وأشياهم من مصر والشام
ففعل وسار بهم الى بغداد وولى المكتنى على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم
الجلبي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان خلفه وكثر جمعه وسار النوشري

الى الاسكندرية بمجزاة عن مداقته واستولى الخليلي على مصر وبعث المكتني بالجنود مع فائق مولى المعتضد واحد بن كيغلغ وبدر الجاني من قواد بني طولون فوصلوا سنة ثلاث وتسعين وتقدم أحد بن كيغلغ وجماعة من القواد فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتني فعسكر ظاهر بغداد وانتهى مداه الى تكريت فلقبه كآب فأتى في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليلي بعد حروب متصلة وغنموا عسكره ثم هرب واخفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأمر المكتني بحمله ومن معه الى بغداد فبعثوا بهم وحبسوا

• (ابتداء دولة بني حمدان) •

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتني على الموصل وأعمالها لابي الهيثم عبد الله بن حمدان بن حمدون العدوي النعالي فقدمها أول الحرم وجاء الصريح من ينوي بان الاكراد الهدانية ومقدمهم محمد بن سلال قداغاروا على البلاد وعانوا الخرج في العساكر وعبر الجسر الى الجانب الشرقي ولقيهم على الحار د فقاتلهم وقتل من قواد سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستخذه فأبطأ عليه المدد الى ربيع من سنة أربع فلما جاء المدد سار الى الهدانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصروهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وحث أصحابه خلال ذلك في السير الى اذربيجان واتبعهم أبو الهيثم فلمقههم صاعدا الى جبل القنديل قتال منهم وامتنعوا بذروته ورجع أبو الهيثم عنهم فلمقوا اذربيجان ووفد أبو الهيثم على المكتني فأنجده بالعسكر وماد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقتله وطال حصارهم واشتد البرد وعمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده فنجوا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهلهم وأمنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتابيع الاكراد الجديدة مستأمنين واستقام أمر أبي الهيثم بالموصل ثم انتقض سنة احدى وثلثمائة فبعث اليه المقتدر مؤنسا الخادم فغاد بنفسه مستأمننا ورجع به الى بغداد فقبله المقتدر وأكرمه وبقى بغداد الى أن انتقض أخوه الحسين بدار ربيعة سنة ثلاث وثلثمائة وسارت العساكر لخواه أميراً فغلب المقتدر عند ذلك أبا الهيثم وأولاده وجمع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس وثلثمائة

• (أخبار ابن الليث بفارس) •

قد تقدم لنا استقلاال ظاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتني عقد له

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ورضي في بعض الايام الى مجستان فوثب على فارس الليث بن علي بن الليث وسفكري مولى عمرو بن الليث فاستوحش منها بعض قواد هما يعرف بأبي قابوس وقارقهما الى بغداد وأحسن المكتني اليه ثم كتب اليه طاهر بن رداي قابوس اليه ويحتسب له مامعه من أموال الجلباية فأعرض الخليفة عن ذلك

• (الصوائف) •

وفي سنة احدى وتسعين خرج الروم الى الثغور في مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية وقتلها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسرى مثلها واستنقذ من أسرى المسلمين مثلها وغنم ستين من مراكب الروم بما فيها من المال والمتاع والرقيق فقصمها مع غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفي سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش ونواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتني أبا العشار عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه القداء وفودى ألف من المسلمين ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقاتلهم أهلها فأنهمزوا وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقي فيها وفي سنة أربع وتسعين غزا ابن كيغلغ من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبياً واستأمن بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كيغلغ الغزو وبلغ سكندنافيتها وسار الى اللبس فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقاً ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من جهة الروم الى المكتني وخرج بمائتي أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره وبعث من يقبض عليه فقتل الأسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون لخلاصه وخلاص من معه من الأسرى فبلغوا قونية وخربوها وانصرف الروم وأمر المسلمون في طريقهم بحصن اندوس فخرج معهم بأهله وساروا الى بغداد وفي سنة احدى وتسعين خرج الترك الى ماوراء النهر في خلق لا يحصىون فبعث اليهم اسمعيل بن كرا عظيم من الجند والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفي سنة ثلاث وتسعين اقتبح اسمعيل مدائن كثيرة من بلاد الترك والديلم

• (الولايات بالنواحي) •

قد ذكرناولايات خاقان الملقب على الري ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية عيسى النوشري على مصر بعد انقراضها من بني طولون وولاية أبي العشار أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبي العشار وولاية رستم
ابن بردوسنة ثنتين وتسعين وانتزع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتنى عقده عليها سنة تسعين وولاية أبي الهيثم
عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة تاردا عيسى
القرامطة باليمن الى صنعاء فملكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث
المكتنى المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عملة باليمن فأقام به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

• (وفاة المكتنى وبيعة المقدور) •

ثم توفي المكتنى بالله أبو محمد على بن المعتض في شهر جمادى سنة خمس وتسعين لستين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يولييه فأشار محمد بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأى والادب وأشار أبو الحسين بن محمد
ابن الفرات بجعفر بن المعتض بعد أن أطال في مفارضة وقال له اتق الله ولا تول الامن
خبرته ولا تول البخل فيضيئ على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خبر الناس
وعاملهم واطلع على أحوالهم فيشكر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتض قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا بمن لا يحتاج اليانا ويبتد
علينا ثم استشار على بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فمالت نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن الفرات وكما أوصى أخوه فبعث صائقا الخدي فأتى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه غائلة الوزير فتركه في الحراسة وجاء الى دار الخلافة
فأخذ له البيعة على الحاشية ثم جاء به من الحراسة وأقعد على الأريكة وجاء الوزير
والقوادقبايعوه ولقب المقدور بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

• (خلع المقدور بابن المعتز واعادته) •

ولما بويع المقدور وكان عمره ثلاث عشرة سنة استغفره الناس وأجمع الوزير خلع
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراى له في ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب
اسماعيل بن سامان كان قد انتقض الى مولاه وسار عنه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتض وأبطأ نارس عليه وهلك أبو عبد الله
ابن المقدور خلال ذلك فعصر في الوزير وجهه لابي الحسين بن الموصلي فمات فاقتز

المقدور ثم بداه وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبد الله
ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وان لا منازع لهم وكان
المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المنثى أحمد بن
يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف بن صوار تكيين
ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقدور فبداه في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف فها طريق لستانه فقتلوه لعشر بقين من ربيع
الاول سنة ست وتسعين وخلعوا المقدور من الغد وبايعوا الابن المعتز وكان المقدور
في الخلية يلعب الكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
حمدان الى الخلية ليفتك به فلم يجده فقدم وأحضر واهب المعتز قبايعوه وحضر الناس
والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخوادم المقدور فلم يحضروا
ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد على بن موسى
الدواوين وبعث الى المقدور بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وهربت الحال وسائر الحاشية لا بد ان يدي عذرا فاجاب
أصحابا وبأكر الحسين بن حمدان من الغد دار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأى أصحاب المقدور على
قصد ابن المعتز في داره فتمسكوا وركبوا في دجلة فلما رأهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
وهربوا واتهموا الحسين بن حمدان انه قد واطأ المقدور عليهم وركب ابن المعتز وزيره
محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء فلما منهم أن الجند الذين بايعوه هم
يخرجون معهم وانهم يلحقون بسامر فيقتلون فلما تفردوا بالصحراء رجعوا الى البلد
وتسبروا في الدورواختفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
ابن الحصان مستجيرا به وثار العيارون والسفل ينتهبون وقتلوا القتل وركب ابن
عمرويه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى ثار المقدور مع الطافقاته
فهربوا واستتر وأمر المقدور مؤنس الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
صوار تكيين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر على بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
أطلقهم وقبض على القاضي أبي المنثى أحمد بن يعقوب قال له بايع المقدور قال هو صبي
فقتله وبعث المقدور الى أبي الحسن بن الفرات كان محققا فأحضره واستوزره وجاء
سوسن خادم ابن الحصان فأخبر صائقا الخرمي مولى المقدور بمكانه فذهب فكبست
الدار وأخذ ابن المعتز وحس الى الليل ثم خفيت خبيته فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
الحصان وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
ونفى على بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن الفرات في المسير الى مكة فسنار

التي على طريق البصرة واقام بها وصودر القاضي ابو عمر على مائة ألف دينار وسارت
العساكر في طلب الحسين بن جحان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات في
ابن عمرو به صاحب الشرطة و ابراهيم بن كبلغ وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان
وادرار الارزاق للعباسيين والطلبين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في
بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيماء وجاعة من القواد في طلب الحسين بن جحان
فبلغوا قريسيما والرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبي الهيثم وهو عامل
الموصل بطلبه فسار مع القاسم بن سيماء والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع
أخيه ابراهيم يستأمن فأمّنوه وجاءوا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم
وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر الغنوي فسار اليها الحسين ووصل نارس مولى
اسماعيل بن سامان فقلده المقتدر ديار ربيعة

• (ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بأفريقية) •

نسبة هؤلاء العبيديين الى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن
جعفر المصدق بن محمد المكنوم بن اسمعيل الامام بن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار
هذا التسبب فكأن المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلمانية يقرهم
بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بجمعة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله

أليس الذل في بلاد الاعادي • وعصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولا • أي اذا ضامني العبيد القضي

لغيري بعرقه سيدنا • من جميعا محمد وعلي

وأما المحضر الذي ثبت بغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشذقيه اعلام الأئمة مثل
القدوري والصهريري وأبي العباس الايوردي وأبي حامد الاسفرايني وأبي الفضل
التسوي وأبي جعفر النسفي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الازرق
وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا
في دولة العباسية منذ ما تين من السنين فاشيا في أمصارهم وأصايرهم والشهادة على
السماع في مثل جائرة على أنها شهادة نفي ولا تمارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن
طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم وأما من جعل
نسبهم في اليهودية أو النصرانية ليمون القداح أو غيره فكأنه اغتار برضه لذلك وأما
دعوتهم التي كانوا يدقون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة
الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل علي على جميع الصحابة الى
الزيدية القائلين بعصمة امامة الشيخين مع فضل علي ويجوزون امامة المنقول وهو

مذهب زيد الزهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامة المتبرئين من الشيخين
باهما هما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لم تنقل من
طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة
وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده علي
سلسلة واحدة الى تمام الاثني عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سمرقند باوهم
في انتظاره الى الآن وإلى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
ثم ساقوها في عقبه فتم من انتهى بهم الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم
من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكنوم وهو لا طائفة من القرامطة وهي من
كذباتهم ولا يعرف محمد بن اسمعيل ولدا له عبيد الله وكان شيعة هؤلاء العبيديين
بالشرق واليمن وأفريقية وسار بها الى أفريقية رجلا يعرف أحدهما بالحلواني
والآخر بالسفياي أنفذهما الشيعة الى هناك وقالوا لهما ان العرب أرض بور فاذهبا
واحرثاها حتى يجي صاحب البذر وسار لذلك ونزل أرض كرامة أحدهما بيلديسي
سوق حاروفت هذه الدعوة منهم ما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كرامة
وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الجلية
وعدل عنهم الصحابة الى غيره فوجب البراءة عن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن
ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
الى ابنه محمد وبسبب هذه المكنوم لانهم كانوا يكتون اسمهم حذرا عليه ثم أوصى محمد
المكنوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
ابنه عبيد الله المهدي الذي دعا له أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعتهم منتشرة
في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
والطالقان وكان محمد الحبيب ينزل سلية من أرض خص وكان عادتهم في كل ناحية
يدعون للرضا من آل محمد ويرمون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من
النواحي يعملون مكيمهم في أكبر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يرجعون على سلية لزيارة
الأئمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعتهم ثم بعدهم لائمة قوم يعرفون ببني موسى
ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاء محمد الى زيارة الامام محمد
الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفي
الأصل وأمره بإقامة الدعوة وأن المهدي خارج في هذا الوقت فسار الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هناك للمهدي من آل محمد الذي يعتونه بالنعوت
المعروفة عندهم فاستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن
ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالهتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما الهتسب
أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لأنه كان يعرف مذهب الامامية
الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبر أهليه فأرسله إلى أبي حوشب ولزم مجالسته
وأفاد علمه ثم بعثه مع الحاج البجلي إلى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملافأ في الموسم
وأتى به رجالات كرامة مثل حريث الجيلي وموسى بن مكاد فاختلف بهم وعكفوا عليه لما
رأوا عتده من العبادة والزهد ووجه اليهم بدر من ذلك المذهب فاعتبطوا واعتبطوا
وارتحل معهم إلى بلدهم ونزل بهم منتصف ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكان منزله
بفتح الاحار وأن النص عنه من المهدي بذلك وبلجهره المهدي وأن أنصاره الاخيار
من أهل زمانه وأن اسم أنصاره مستق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لنا طرته كثير
من أهل كرامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا
عبد الله المشرقي والشيبي ولما اختلف كرامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بنصرته
الحسن بن هرون وسار به إلى جبل ايكجان وأمر له مدينة ناصروت من بلاد زارة وقاتل
من لم يتبعه عن تبعه حتى استقام واجتمعوا على طاعته وبلغ خبره ابراهيم بن أحمد
ابن الاغلب عامل افر يقية بالقيروان فأرسل إلى عامل ميله يسأله عن أمره فخره وذكر
انه رجل يلبس الحسن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لابي عبد الله
أمره رخص في قبائل كرامة إلى بلد ميله فلكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول في عسكرهم بمجاور عشرين ألفا فهزم كرامة وامتنع
أبو عبد الله بجبل ايكجان وأحرق الاحول مدينة ناصروت ومدينة ميله وعاد إلى
افريقية وبنى أبو عبد الله بجبل ايكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي ابراهيم
ابن الاغلب صاحب افر يقية وولى ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله
وكان الاحول حمل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

*(وفاة الحبيب وإبناؤه عبيد الله) *

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدى هجرة
بعيدة وترى محنا شديدة فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعوته وأرسل إليه أبو عبد الله
الشيبي رجالات من كرامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره وطلبه
المكتني فهرب هو وولده نزار الذي ولى بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته ومواليه

يريد المغرب وانتهى إلى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري فلبس عبيد الله زى التجار
يتستر به وجاء كتاب المكتني للنوشري بالقبض عليه وفيه صفته وحالته فبعث العيون
في طلبه ونفى الخبر بذلك إلى عبيد الله من بعض خواص النوشري فخرج في رقة وراه
النوشري وأحضره ودعاه للمواكفة فاعتذر بالصوم ثم امتحنته فلم تشهد له أحواله بشئ
مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبي القاسم يسأل عن كلب الصيد ضاع له فلما رآه
النوشري وأخبر أنه ولد عبد الله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع متافية للرقبة
والخوف فحلى سبيله وجد المهدى في السبر وكان له كتب من الملاحم ورثها من قولة عن
أبيه سرقت من رحله في تلك الطريق ويقال إن ابنه أبا القاسم لما رجع إلى مصر أخذها
من بلاد برقة ولما انتهى المهدي وابنه إلى طرابلس وفارقه التجار أهل الرقة
قدم أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي إلى أخيه بكامة ومتر بالقبروان وقد سبق
خبرهم إلى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبي العباس وسأله فأنكر خبسه وكتب
إلى عامل طرابلس بالقبض على المهدي فقامه وسار إلى قسطنطينية فدخل عنها خشيعة
على أبي العباس أخى الشيعي المعتقل بالقبروان وذهب إلى سجامة وبها الشيع
ابن مدرار فأكرمه ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتني بأنه المهدي الذي
داعبه في كرامة فقبسه وبعث زيادة الله العساكر إلى كرامة مع قريه ابراهيم بن خيش
وكانوا أربعين ألفا فانتهى إلى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بخيلهم ستة
أشهر ثم رخصهم ودفعهم عند مدينة بلزمة فانهم نزلوا إلى القبروان وكتب أبو عبد الله
بالفتح إلى المهدي وهو في محبسه ثم رخص إلى مدينة طينة فحاصرها وملكها
بالامان ثم إلى مدينة بلزمة فلما كها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطليبي
فانتهوا إلى مدينة دارملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهده هارون وقتل أهلها
وسار إلى الشيعي فانهم من غير قتال وقتل وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله
في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاريس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع إلى
القيروان ليكون رد العساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته
ورجع وزحف أبو عبد الله إلى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم إلى مدينة مرماجنة
فأفتتها عنوة وقتل عاملها ثم إلى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأمن إليه
القبائل من كل جهة فأتتهم وسار بنفسه إلى مسلباية ثم إلى تبسة ثم إلى حجة ففتحها
على الامان ثم سار إلى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
إلى ابراهيم بن أبي الاغلب وهو بالاريس أميراً على الجيش فحشى على زيادة الله برقادة
لقلة عسكره وارتحل ذاهباً إليه وسار أبو عبد الله إلى قسطنطينية فحاصرها وافتتها

على الامان ورجع الى باغية فانزل به عسكرا وعاد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبي
الاغلب الى باغية وحاصر أصحاب أبي عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى نج
العرار فالتفوا ابراهيم فعدا عنه الى الاريس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة
ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي ابراهيم من خلفه وسار
اليه فانهزم وانحن فيهم أبو عبد الله بالقتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وظهرهم
ودخل الاريس فاستباحها ثم سار فزل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر
وافترق أهل مدينة رقادة الى القبروان وسوسة ونهب قصور بني الاغلب ووصل
ابراهيم بن أبي الاغلب الى القبروان فزل قصر الامارة وجع الناس ووعدهم الحماية
وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم فثاروا به
وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبه قد دخل الى رقادة
وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنيزر فساروا وأتوا الناس وخرج
أهل القبروان للقاء أبي عبد الله فأكرمهم وأمنهم ودخل رقادة في ربيع سنة ست
وتسعين ونزل قصورها وفتح دورها على كتمان ونادى بالامان وتراجع الناس
فأخرج العمال وطلب أهل الشرف فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر
باحتفاظها وبمحافظة جواربه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحدا ونقش
على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر فترق أعداء الله وعلى
السلاح عذة في سبيل الله ورسم اتخاذ الخيل بالملك الله

• (بيعة المهدي بجلماسة) •

ولما ملك أبو عبد الله أفر ببيعة لقيه أخوه أبو العباس منطلقا من اعتقاله فاستخلفه
عليها وتركه معه أبازاكي تمام بن هارث من قواد كامة وسار الى المغرب ففرق القبايل
من طريقه وخافته زناته فدخلوا في طاعته ولما قرب من جلماسة الى المهدي بمحبته
يسأله عن خاله فأنكر ثم سأل ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكروا وغى الخبر الى
أبي عبد الله فغنى عنهم وأرسل الى البيع تطلقه فقتل الرسل فأغذا أبو عبد الله السير
وحاصره يوما وهرب البيع من الليل هو وأصحابه ونوعه وخرج أهل البلد الى أبي عبد
الله فحاشا الى مجلس المهدي فأخرجته هو وأبيه أبا القاسم وأركبهما ومشي مع رؤساء
القبايل بين يديهما وما هو يقول هذا مولاكم ويكي من شدة الفرح ثم أنزله بالخمير وبعث
في أثر البيع فحشي به فخلد ثم قتل وأقام بجلماسة أربعين يوما ورجع الى أفر ببيعة
ووصل الى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وبعث البيعة للمهدي واستولى على
ملك بني الاغلب بافر ببيعة وملك مدرا بجلماسة ونزل برقادة ونلقب بالمهدي أمير

المؤمنين

المؤمنين وبعث دعائه في الناس فملوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليل عرض عليهم
السيوف وقسم الاموال والجواري في رجال كامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون
الدواوين ووجي الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد
ابن أبي خنيزر فوصل الى ماز في عبد الاضحي من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها
اسحق بن المنهال وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فأنحن فيها وعاد وثار به
أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي لسوء سيرته فعدوهم
وولى عليهم علي بن عمر البلوي فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

• (أخبار ابن الليث بفارس) •

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيمسكري مولى عمر بن الليث
على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكرى بعد ذلك الليث وانفرد به وسار اليه
طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهمزم طاهر وأسرى سكرى وأسرا أخاه يعقوب وبعث
بهم الى المقدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وقد أمره على ما يحمله وذلك
سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن علي من بستان سنة سبع وتسعين فغلبه رملك
فارس وهرب سكرى الى أرجان وأمدته المشددة بمؤنس الخادم في العساكر فحاشا الى
أرجان وجاء الحسين بن جردان من قم الى البيضاء في اعائه فسار لاقائه وأضل
الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سكرى قد بعث أخاه الى
شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكرا خيما فثاروا اليه واقتلوا وانهمزم
عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سكرى ويطلب من
المقدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلقق بشيراز وعاد مؤنس الى
بغداد بالليث أسيرا والحسين بن جردان الى عمله بقم ثم أن عبد الرحمن بن جعفر كاتب
سكرى استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سكرى فحبسه
وأستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليميني فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس
عبد الرحمن بن جعفر من محبته الى الوزير ابن القرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو
بواسط يأمره بالعود الى فارس فسار وأرسله سكرى وأتته وسأل منه الوساطة
في أمره وشعر ابن القرات بميل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سكرى
على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزموه ثانية
ودخل مغارة خراسان فلقبته عسكرا اسمعيل الى بغداد فحبسها هناك واستولى محمد
ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيحا خادما الاثني ثم صارت ولايتها لبلندر
ابن عبد الله الجمالي وفي آخر

سب
ك
ج
و

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهبة ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت
وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد
الله بن يحيى فرتب الأمور وولى على الدواوين ثم زاد قرنه أضييق صدره وطيشه
وعدوله عن مذاهب الرياسة إلى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق
إلى ما يريد قضاء منها وكثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه في إطلاق الأموال
وإتساع الجاه بافساد الأحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي
الفضل فاستدعاه من أصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد وأهمل رأى
الوزراء وصار يرجع إلى قول النساء والخدم فطمع العمال في الأطراف ثم أخرج ابن
الفرات من محبته وجعله في بعض الجور وأحسن إليه وصار يعرض عليه مطالبات
العمال وأراد أن يستوزره ثم بدله واستدعى على بن عيسى من مكة فاستوزره لأول
سنة إحدى وثلاثمائة وقبض على الخاقاني وجبه وعين حرسا عليه وقام على بن
عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقامت الأمور

• (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم إلى طاعة المهدي) •

قد ذكرنا ولاية علي بن عمر على صقلية من عبد الله المهدي سنة تسع وتسعين ثم إن أهل
صقلية انتفضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتفضوا عليه وأرادوا قتله فدعا
إلى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث أسطولاً إلى ناحية
ساحل إفريقية فالتقوا أسطول المهدي وعليه الحسن بن أبي خنيزر فأحرقوه وقتلوا
الحسن ووصلت خلع السواد والوية لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي
في البحر وفسد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به
إلى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنيزر

• (ولاية العهد) •

وفي سنة إحدى وثلثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولى الخلافة
بعد الشاعر وسمي بالرافضي فولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلده مضر
والمغرب واستخلفه عليهما ونسب الخادم وولى ابنه الآخر علياً إلى الري وديار
وقزوين وأذربيجان وأجهر

• (ظهور الاطروش وملكه خراسان) •

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن علي بن عمر وكان قد دخل إلى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبت فيهم ثلاث عشرة سنة
يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه
منهم خلق كثير وبني لهم المساجد وزحفهم إلى تغور المسابن أراهم مثل قزوين
وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم إلى غزو طبرستان وهي في طاعة
ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتفض بها محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل
ولى عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبألف
في الأحسان إلى العلوية الذين بها واستمال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتغل
الناس عليه فلما دعاهم الحسن إلى غزو طبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم إن أحمد
ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولى عليها سلاماً السيرة ولم يحسن سيااسة الديلم
فهاجروا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعفى من ولايته فاعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال
كما كانت إلى أن مات فولى عليها محمد بن ابراهيم بن صعلوك فأساء السيرة وتشكر للديلم
فصادف الحسن منها الفترة ودعاهم إلى غزو طبرستان فأجابوه وسار إليه ابن صعلوك
على من يرسله من سالوس بشاطئ البحر فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف وبلغ
الباقون إلى سالوس فحاصروهم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم إلى آمد ثم جاء
الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر الاطروش إلى أولئك المستأمنين فقتلهم
واستولى الاطروش على طبرستان ولحق ابن صعلوك بالري سنة إحدى وثلثمائة وسار
منها إلى بغداد وكان الاطروش زبدي المذهب وجميع الذين أسأوا على يده فيما وراء
السيما ولى إلى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم إن الاطروش العلوي اتقى عن آمد
إلى سالوس بعد أن غلب عليها فبعث إليه صعلوك الري من قبل ابن سامان جيشاً
فهمزهم وعاد إلى آمد ثم زحفت إليه عساكر العبد
سنة أربع وثلثمائة فقتلوه وكان هذا الاطروش عادلاً حسن السيرة لم ير مثله في أيامه
وأصابه الصمم من شربة في رأسه بالسيف في الحرب وقال ابن مكيه في كتاب
تجارب الأمم ويقال فيه الحسن بن علي الداعي وليس به وإنما الداعي الحسن بن القاسم
صهره وسنذكره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة
منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالي وكان على
استرأباد ومعرانم كان من قواده ولده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفاز بن شيرويه من
أصحاب ما كان بن كالي ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفاز واسكري من أصحابه
أيضا وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتي الخبر عن جميعهم إن شاء الله تعالى

• (غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس إلى مصر) •

وفي سنة ثمان وثلاثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكره من أفر يقية إلى الاسكندرية مع قائد مخفشة الكفاي فغلب عليها وسار إلى مصر وبلغ المقدر فبعث مؤنس الخادم في العساكر لمحاربتهم وأمدّه بالاموال والصلاح وسار إليهم وقتلهم فهزمهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والاسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا إلى المغرب

• (انتقاض الحسين على ابن جلدان بديار ريعة وأمره) •

كان الحسين بن جلدان والياً على ديار ريعة ومطالبه الوزير علي بن عيسى بالمال فدافعه وأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة عساكر المهدي صاحب أفر يقية فجهز الوزير إلى ابن جلدان راتقا كبيرا في عسكر سنة ثلاث وثلاثمائة وكتب إلى مؤنس أن يسير إلى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب العلوي بمصر فسار راتقا أولا وهزمه الحسين وخلق مؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار نحو الحسين وتبعه أحمد بن ككيغ فغلبه وانتهى إلى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية ورجع الكثير من عسكره إلى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أثره عليهم بليق ومعه مينا الحزري وجاء الصفواني واتبعوه فادركوه وقتلوه فلهزموه وجاءوا به أسيرا ومعه ابنه عبد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل فحبسه المقدر وأغار على أبي الهيثم بن جلدان وجميع أخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيثم سنة خمس وقاتل الحسين سنة ثمان وثلاثمائة كما نذكر إن شاء الله تعالى

• (وزارة ابن الفرات الثانية) •

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوبا كما ذكرنا وكان المقدر يشاوره ويرجع إلى رأيه ويبقى بعض أصحاب المقدر أعادته وبلغ ذلك الوزير علي بن عيسى فاستعفى ومنعه المقدر ثم جاءت في بعض الأيام قهرماتة القصر تناظره في نثقات الحرم والحاشية وكسوتهم فألفته نائما فلم يوقظه لها أحد فرجعت وشكت إلى المقدر وأتمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يحمل إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم وقبض على الوزير من قبله علي بن عيسى والخاقاني وأصحابهم ما وصادروهم أبو علي بن مقبله وكان محتفيا منذ قبض على ابن الفرات فقدمه الآن واستقله

• (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) •

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على أرمينية وأذربيجان منذ هلك أخيه محمد سنة ثمان وثمانين وثمانين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤذيه فلما ولي الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستبداد وآخر بعض المال واجتمع له ما يريد لذلك وبلغ نفسه من كسبة الوزير علي بن عيسى فأظهر أن العهد وصل إليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان حميد بن صعلوك من قواد ابن سامان قد بعث على الري وما يليها وقاطع عليها مال يحملها فسار إليه يوسف سنة أربع وثلاثمائة فهرب إلى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوين وزنجيان وكتب إلى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر كثرة ما أنفق من ذلك وأنه كان باصر الوزير علي بن عيسى وعهده إليه بذلك فاستعظم المقدر ذلك وسئل على ابن عيسى فأذكر وقال سألوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء اللذين كان يسيرهم مامع بعض القواد والخدام فكتب ابن الفرات بالسكينة على يوسف وجهاز العساكر لخرابه مع خاقان الملقى ومعه أحمد بن مسرور البغلي وسيماء الحزري وفخر بن الصغير وساروا سنة خمس وثلاثمائة فلهزمهم يوسف وأمر منهم جماعة فبعث المقدر مؤنسا الخادم في جيش كثيف لمحاربتهم وعزل خاقان الملقى عن أعمال الجبل ودلاها فخريرا الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأقتنه وأكرمه وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري بسبع مائة ألف دينار سوى أرزاق الجند وأنخدم فأبى له المقدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيفا البكمري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان يده قبل الري من أذربيجان وأرمينية فأبى المقدر إلا أن يحضر في خدمته فلما ينس ابن أبي الساج زحف إلى مؤنس وقتل فانهزم مؤنس إلى زنجيان وقتل من قواده جماعة وأسره لائل بن بدر وغيره فحبسهم يومئذ في أربيل وأقام مؤنس بزنجيان بجميع العساكر ويستمد من المقدر وابن أبي الساج براسله في الصلح والمقدر لا يجيب إلى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلاثمائة عند أربيل فلهزمه وأمره وعاد به إلى بغداد أسيرا فحبسه المقدر وولى مؤنس على الري وديناوند وقزوين واهر وزنجيان علي بن وهشودان وجعل أموالها راجلة وولى مؤنس على أصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان فوثب بسبب مولى يوسف بن أبي الساج فلكها واجتمع عليه عسكر فولى مؤنس بن محمد بن عبيد الفارقي وسار بمحاربة بسبب فانهزم وعاد إلى بغداد وعسكر بسبب في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة فأجيب وعقد له عليها وكان مقيما بقزو بن قتلته على مراساة وخلق يلبده فولى المقدر

وصيفاً البكرى مكانه على أعمال الري وولى محمد بن سليمان صاحب الجيش على الخوارج بها ثم وثب أحمد بن علي بن معلوك صاحب أصبهان وقم على الري فملكها وكتب إليه المقتدر بالتسكير وأن يعود إلى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع الميسري إلى الري وسار وصيف البكرى لطربه وأمر بخرير الصغير أن يسير مدد البكرى فسبقهم أحمد بن معلوك إلى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث إلى نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الري بمائة وستين ألف دينار ويزول عن قم فكتب إليه بذلك وولى غيره على قم

• (خبر مهبستان وكرمان) •

كانت مهبستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها كثير بن أحمد بن ميمون من يده فكتب المقتدر إلى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله الجاني أن يرسل العساكر لمحاربه ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخوارج بها زيد ابن ابراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل مهبستان فهزمهم وأسروا زيد بن ابراهيم وكتب كثير إلى المقتدر بالبراءة من ذلك وطوبى أهل مهبستان وأرسل المقتدر أن يسير لقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب وقزرت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثمانمائة وانتفض في هذه السنة بكرمان صاحب الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني وسار منها إلى شيراز يروم التغلب على فارس فسار إليه بدر الجاني العامل وحاربه فقتله وحمل رأسه إلى بغداد

• (وزارة حامد بن العباس) •

وفي سنة ست وثلاثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن القرات بسبب شكوى الجند بطله أرزاقهم واعتذر بسبق الأموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص الارتباع بخروج الري عن ملكه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن القرات من الخليفة إطلاق ما تبقى ألف دينار من خاصته يستعين بها ففكر ذلك عليه لأنه كان ضمن القيام بأرزاق الاحتاد وجميع النفقات المرتبة فأحج بنقص الارتباع وبالنفقة في الحرب كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم إرسال الحسين بن حمدان إلى أبي الساج في محاربه وإذا سار عنده انتفض على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض على ابن القرات في جمادى الآخرة وكان حامد بن العباس على الأعمال بواسطة وكان منافراً لابن القرات وسعى به عنده بزيادة ارتباعه على خمسمائة ألف دينار على نفسه وكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عند استعصائه من ابن القرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن القرات وابنه المحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتهاشى عليه الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كالنائب عن حامد فكان يرأجه واستبد بالامور ذونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن القرات بأنفسه مثله وقال لا فمفع اللؤلؤى قل لأمير المؤمنين حامدا انما جعله على طلب الوزارة أنى طالبت بأكرم من ألقى ألف دينار من فضل ضمانه فاستشاط حامد وزاد في السعة فأنفذ المقتدر من رداء ابن القرات إلى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت منهم الاموال ثم إن حامدا المارأي استطالة على بن عيسى عليه وكثرة نصته في الوزارة دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضياغ الخاصة والمستعدة والقرارية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز وأصبهان واستأذنه في الانحدار إلى واسط لاستخراج ذلك فأنفذ حواسم الوزارة له وأقام على بن عيسى يدبر الامور فأظهر حامدا في الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحول السبعين بغداد فشغت الغائبة نهبوا الغلال لأن حامدا وغيره من القواد كانوا يخزنون الغلال وأحضر حامدا منهم فحضر فقائلوه وقتلوا السجون ونهبوا دار الشرطة وأنفذ المقتدر غريب الحال في العسكر فـ ~~سكن~~ السكنى وعاقب المتصددين للشر وأمر بفتح المخازن التي للنفقة وبيعهما فرفض السعر وسكن إلى منع الناس من بيع الغلال في البيادر ونزحهم أفرغ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ورد ذلك لغلي بن عيسى وسكن الناس

• (وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم إلى ابنه) •

وفي سنة سبع وثلاثمائة بعث المهدي صاحب أفر يقية أبا القاسم في العساكر إلى مصر فوصل إلى الاسكندرية في ربيع الآخر وملكها ثم سار إلى مصر ونزل بالجيزة واستولى على الصعيد وكتب إلى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم إلى مصر لدا فغته فكانت بينهم حروب كثرة فيها القتلى من الجانبين وكان الظهور لؤلؤس ولقب يومئذ بالظفر ووصل من أفر يقية اسطول من غنائم من بكامددا للقائم وعليهم سليمان الخادم ويعقوب الكاخي وأمر المقتدر بأن يسير إليهم اسطول طرسوس فسار في خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو الين ومعهم العدد والانتفاط فلقبوا اسطول أفر يقية وأحرقوا أكثر مراكبه وأسرى سليمان الخادم ويعقوب الكاخي في جماعة قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وغل يعقوب إلى بغداد ثم هرب وعاد إلى أفر يقية وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلام على عسكرهم وكثر الموتان في الناس والحيل

عذر

فارتحلوا راجعين الى بلادهم وسار عساكرهم حتى أبعدوا

(بقية خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا أن مؤنس حارب يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان فأسره وحمله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده في عمله سبك مولاه ثم أن مؤنس اشفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخام عليه ثم عقده على أذربيجان وعلى الري وقزوین وأبهر وزنجيان على خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرزاق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكرى في العساكر ومز بالمرسل فنظر في أعماله وأعمال ديار ربعة وقد كان المقتدر تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمات مولاه سبك فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة الى الري وصكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد اقتطعها كما قدمنا ثم انتقبض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواد الديلم القائم بدعوة ادلاد الاطروش في طبرستان وجرجان فلما جاء يوسف الى الري حاربه أجد فقتله يوسف وأخذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همدان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه مقلحا وأخرجهم أهل الري عنهم فعاد يوسف اليهم في جمادى من سنة واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار يوسف الى طاهر وكان بمؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج نواحي همدان وسادة وقم وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما حيدان لينفقها في عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد نصير بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فائق مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سيده وسار الى الري فملكها من يد فائق وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواني وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان بن كالي أميري الديلم في تسليم الري اليه ما فقد ما سار عنها ومات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

(بقية الخبر عن وزراء المقتدر)

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان متبذرا عليه

في وزارته

في وزارته وكان كثيرا ما يطرح جانبه ويسعى في توقعاته على عماله وإذا اشتكى اليه أحد من نوابه يوقع على القصة انما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فليكن الظلم عن الرعية فأنتفح حامد من ذلك واستأذن في المسير الى واسط للنظر في ضمانه فأذن له ثم كثرت استغاثه الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فأتى علي بن عيسى كان يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهر وأسطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال وجميع أصحاب الارزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنه على حامد وكان الحسن بن الوزير ابن القرات متعلقا بظلم الاسود خالصة الخليفة المقتدر وكان لايه ويزي بينه وبين حامد يوما كلام فأساء عليه حامد وحده وكتب ابن القرات الى المقتدر وضمن له أموالا فأطلقه واستوزره وقبض على علي بن عيسى وحبسه في مكانه وذلك سنة إحدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن القرات من يقبض عليه فهرب من طريقه وأختفى ببغداد ثم مضى الى نصر ابن الحاجب سرا وسأل إيصاله الى المقتدر وأن يحبس به دار الخلافة ولا يمكن ابن القرات منه فاستدعى نصر الحاجب مقلبا الخادم حتى وقفه على أمره ودفق له في رفع المواخذة بما كان منه فغضب الى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر بإسالة لابن القرات فحبسه مدة ثم أخضره وأحضره للقضاة والعمال وناظره فيما وصل اليه من الجهات فأقر بنحو ألف ألف دينار وضمنه الحسن بن القرات بخمسمائة ألف دينار فسلم اليه وعذبه أنواعا من العذاب وبعثه الى واسط ليبيع أمواله هناك في طريقه بأسبال أصابه ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه الحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيئا وسيره ابن القرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان ربابا وأحسن اليه فقبض عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه الى ابنه الحسن فعذبه ثم بعثه الى الأهواز لاستخراج الأموال فضر به الموصلي كل به حتى مات وقبض أيضا على الحسن ابن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلي محمد بن علي المازداني ومادرهما على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ومادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من غزاة فأنهى اليه أعمال ابن القرات وما هو بعمده من المصادرات والنكبات وتعذيب ابنه للناس فخافه ابن القرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره الى الشام فيقيم هنالك بالنظر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن القرات بنصر الحاجب وأغرامه وأطعمه في ماله وكان مكثرا واستجار نصر بأم المقتدر ثم كثرا لارجاف ابن القرات فخاف وأنهى الى المقتدر بأن الناس عادوه لعمه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه الحسن الى المقتدر فأوصلاهما اليه وأمرهما ما خرجا من عنده فبعثهم انصر الحاجب ودخل

في وزارته

مفلح على المقتدر وأشار إليه بعزله فأمر إليه وفاقه على ذلك وأمر بخلقه سيدهما
واختفى المحسن من يومه وجاء نازولاً وبلغ من القدر جماعة من الجند إلى دار ابن
الفرات فأخرجوه خافياً حائراً وحمل إلى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم إلى
شفيع اللؤلؤي فجلس عنده وصودر على ألف الفدينار وذلك سنة ثلث عشرة وكان
عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن حميد الله بن يحيى بن خاقان لما تغير حال ابن الفرات
سعى في الوزارة وضمن في ابن الفرات وأصحابه ألف الفدينار على يدمؤنس الخادم
وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب فاستوزره المقتدر على كراهية فيه ومات أبوه
علي بن علي وزارته وشفيع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء فكتب له
في العود وبشارة أعمال مصر والشام وأقام المحسن بن الفرات محظيماً مدة ثم جاءت
أمر أقال دار المقتدر تبادي بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدخلت على المحسن
فأحضره نازولاً صاحب الشرطة فلم للوزير وغضب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه
شيء فأمر المقتدر بحمله إلى أبيه دار الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى
مؤنس وهرون ونصر فذروهم شأن ابن الفرات وعائلته بدار الخلافة وأغراهم به
فوضخوا القواد والجند وقالوا لا بد من قتل ابن الفرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك
فأمر نازولاً بقتلهم ما نذبحهم وأجاء هرون إلى الوزير الخاقاني بهته بذلك فأغنى عليه
ثم أفاق وأخذ منه ألف دينار وشفيع مؤنس المظفر في ابنه عبد الله وأبي نصر فأطلقهما
ووصلهما بفقر بن ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لانه أصابه
المرض وطال به وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفت به الأحوال وعزله المقتدر
وولى مكانه أبا العباس الخصى وكان كاتباً لأمه فقام بالأمر وأقر على بن عيسى
على أعمال مصر والشام فكان يتردد إليهما من مكة ثم إن الخصى اضطربت أموره
وضافت الجباية وكان مدنياً للسكرمهم لئلا يأمور ووكيل من يقوم عنه فأتروا
مصلحتهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل لسنة
وشهرين واستقدم علي بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكوازي
بالنيابة عنه إلى أن يحضر فحضر أول سنة ثمان عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب
كفالات المصادر بين العمال وما ضمن من الأموال بالسواد والاهواز وفارس
والعراق فاستحضرها شيئاً بعد شيء وأدرار الأرزاق ووسط العطاء وأسقط أرزاق المغنين
والساحرة والندمان والصفاعنة وأسقط من الجند أصاغر الأولاد ومن ليس له سلاح
والهربي والرمي وباشر الأمور بنفسه واستعمل الكفاءة وطلب أبا العباس الخصى
في المناظرة وأحضره الفقهاء والقضاة والكتاب وبأله عن أموال الخوارج

والنواحي

والنواحي والمصادر وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال
لا أعلم فسأله عن المال الذي سلمه لابن أبي الساج كيف سلمه بلامصرف ولا منفق وكيف
سلم إليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد مصر أم بهجر هو وأصحابه من أهل الغلول
والخشب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال
وكيف استجرت ضرب حرم المصادر بن فسكت ثم تبلى عن الخراج فخلط فقال أنت
عزرت أمير المؤمنين من نفسك فهل استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد إلى محبته واستقر
علي بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الأحوال واختلفت الأعمال ونقص
الارتياح نقصاً فاحشاً وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الأيام في نفقات الخدم
والحرم ما لا يحصى وعاد الجند من الألباء فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف
دينار فلما رأى ذلك علي بن عيسى ويئس من انقطاعه أو توقفه وخشى من نصر
الحاجب فقد كان انصرف عنه ليل مؤنس إليه وما بينهما من المناظرة في الدولة فاستغنى
من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر إلى الرقة وأخشى على نفسي
بعدك ثم فاض المقتدر نصر الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبي علي بن مقله
فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام
ابن مقله بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدي لمودة فكانت بينهما واستمرت حاله
على ذلك ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استأجر من مؤنس
كأنه كره وكان ابن مقله متهماً بالميل إليه فاتفق مقبضه في بعض الوجوه فقبض عليه
المقتدر فلما جاء مؤنس سأل في أعادته فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فنبهه واستوزره المقتدر
سليمان بن الحسن وأمر علي بن عيسى بمشاركته في الإطلاع على الدواوين وصودر
ابن مقله على مائتي ألف دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلي بن عيسى
بشاركه في الدواوين رضاقت عليه الأحوال إضافة شديدة وكثرت المطالبات
ووقفت وظائف السلطان ثم أفرد السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان
يقيم من قبله من يشتري توقعات الأرزاق عن لا يقدر على السعي في تحصيلها من
العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان يفتي
لمفلح الخادم لتحصيل ذلك للخلقة وتوسط له مذلح فدافع لذلك وباهر في تحصيله من
العمال فاختلفت الأحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الأحوال لقطع منافع الوزراء
والعمال التي كانوا يرتفقون بها وأهمالهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل
على الدولة وتحوّل المرتجعون للوزارة في السعاية وضمن القيام بالوظائف وأرزاق
الجند وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكوازي فاستوزره المقتدر في رجب

من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين وكان بغداد رجل من الخزيين بسفي
الدانيالي وكان وراقاً كما يحتمل لا يكتب الخطوط في الورق ويذاويه حتى تم بالبلي
وقد أودعها ذكر من يرام من أهل الدولة بزمور وإشارات ويقسم له فيها من خطوط
الملك والجهاد والتمكين قسمة من عالم الغيب يوهم أنهم من الحدائق القديم المأثور
عن دانيال وغيره وأنهم من الملاحم المتوارثة عن آياته ففعل مثل ذلك بمفعل وكتب له
في الأوراق أنهم بأن يكون له كذا وكذا وسأله مفعل عن الميم فقال هو كناية عنك
لأنك مفعل مولى المقتدر ونائب عنه وبين علامات مدسورة في تلك الأوراق حتى
طبقها عليه فشغف به مؤنس وأغناه وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبد الله
ابن وهب فرمز اسمه في كتاب وذكر بعض علامات المنطبقة عليه وذكر أنه يستوزر
الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتعمر
الدنيا في أيامه وخطط ذلك في الكتاب بجدان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب
على مفعل فأعجبه وجاء بالكتاب إلى المقتدر فأعجب به الآخر وقال لمفعل من تعلم هذه
القصة فقال لأراه إلا الحسين بن القاسم قال صدقت وأني لا ميل إليه وقد كان المقتدر
أراد ولايته قبل ابن مقله وقبل الكوازي فامتنع مؤنس ثم قال المقتدر لمفعل إن جاء بك
رقعة منه بالسعي في الوزارة فأعرضها علي ثم سأله مفعل الدانيالي من أين لك الكتاب
قال ورثته من آتائي وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك إلى المقتدر واغبطوا بالحسين
وبلغ الخبر إليه فكتب إلى مفعل بالسعي في الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره
بإصلاح مؤنس واتفق أن الكوازي عمل حساباً يحتاج إليه من النفقات الزائدة
على الحاصل فكانت سبع مائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال
ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن
القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار ليت المال وعرض كتابه
على الكوازي فاستقبل وأذن للكوازي لشهرين من وزارته وولى الحسين بن
القاسم وانتدب أن لا يشار إليه على بن عيسى في شيء من أموره وانجراه الصافية
واختص الحسين بن يزيد وابن القرات والمال والى واطلع على نقصان الارتياح
وكثرة الانفاق وضاق عليه الأمر فتجمل الجباية المستقبلية وصرفها في الماضية وبلغ
ذلك هرون بن غريب الحال فأنهأه إلى المقتدر فرتب معه الخصى وأطلع على حسابه
فألقى له حسبه ليس فيه أرمز فأنظر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب وأطلعوا عليها
وقابلوا الوزير بتصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم في شهر ربيع
من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم إليه

الحسين فلم يؤخذ به أسانه ولم يزل على وزارته

• (أخبار القرامطة في البصرة والكوفة) •

كان القرامطة قد استبدت طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الحناني ورث ذلك عن أبيه واقطعوا ذلك العمل باسمه عن الدولة كما يذكر في أخبار
دولتهم عند أفرادها بالذكر فقصد أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها
سبط مفعل فكذبها بالآلاف القين وسبع مائة وتسعوا الأسوار بالحبال وركب سبك
فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأخشوا في القتل وغرق كثير في الماء وأقام
أبو طاهر بها سبعة عشر يوماً وحمل ما قدر عليه من الأموال والامتنعة والنساء
والصبيان وعاد إلى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فأنحدر إليها
بعد انصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة ثنى عشرة معترضاً للحاج في رجوعهم
من مكة فاعترض أوائلهم ونههم وجاء الخبر إلى الحاج وهم بعد وقد فتت أزوادهم
وكان معهم أبو الهيجاء بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع
بهم وأسرا بالهيجاء أحد بن بدر من أحوال المقتدر ونهب الامتنعة وسبي النساء
والصبيان ورجع إلى هجر وبقى الحاج ضاحكاً في القفر إلى أن هلكوا ورجع كثير
من الحرم إلى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن القرات فكان
ذلك من أسباب نكبتهم ثم أطلق أبو طاهر الأسرى الذين عذبه ابن حمدان وأصحابه
وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحاج
وقد سار بين أيديهم جعفر بن ورفاء الشيباني في ألف رجل من قومه وكان صاحب
أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وجنا الصفواني وطريف اليشكري
وغيرهم في ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيباني أولاً وهزمه ثم اتبع الحاج إلى
الكوفة فهزمهم وكتب فيهم وأمر جنات الصفواني وهرب الباقيون وملك
الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم في المسجد إلى الليل ويبيت في عسكره وحمل
ما قدر عليه من الأموال والمتاع ورجع إلى هجر ووصل المنهزمون إلى بغداد فقتلهم
المقتدر إلى مؤنس بالخروج إلى الكوفة فسار إليها بعد خروجهم عنها واختطف عليها
ياقوتاً ومضى إلى واسط ليمانع أبا طاهر دونها ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر
سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيره إلى واسط لحرب
أبي طاهر ورجع مؤنس إلى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة
وجاء الخبر إلى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر إليه فسبقه
أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الأتراك والعوفات التي أعدت بها ووصل

ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر يوم وبعث يدعوهم إلى الطاعة للمقتدر
فقال لا طاعة إلا لله فآذنه بالحرب وتزاحفوا يوم إلى الله إلى ثم انهم أصحاب ابن أبي
الساج وأروا ووكّل أبو طاهر طيبا يعالج جراحته ووصل المنهزمون ببغداد فأرجموا
بالحرب وبرز مؤنس المظفر لقصد الكوفة وقد سار القرامطة إلى عين التمر فبعث
مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليمنعهم من عبور القرات ثم قصد القرامطة الأنبار
وزلوا غربي القرات وجاؤا بالبن من الحديثة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقتلوا عسكر
الخليفة فهزمهم واستولوا على مدينة الأنبار وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب
في العساكر وخلق مؤنس المظفر واجتمعوا في نصف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر
القرامطة ليخلصوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزمهم وكان أبو طاهر قد نظر
إلى ابن أبي الساج وهو يتشرف إلى الخلاص وأصحابه يشيرونه فأحضره وقتله وقتل
جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار إلى واسط
ومنهم من قتل متاعه إلى حلوان وكان نازولا صاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل
والنهار وقتل بعض الدعار فأقصر واعن ثم سار القرامطة عن الأنبار
فأتمت سنة ثمان عشرة ورجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الرجة فلكها
واستباحها واستأن من إليه أهل قريش فأتتهم وبعث السرايا إلى الأعراب بالجزيرة
فهبوهم وهرّبوا بين يديه وقدر اليهم الأناوة في كل سنة يحملونها إلى هجر ثم سار
أبو طاهر إلى الرقة وقتلها ثلاثا وبعث السرايا إلى رأس عين وكفر توتا وسنجار
فاستأنوا اليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر
عنها إلى الرجة ووصلها مؤنس وسار القرامطة إلى هيت فأمتهت عليهم فساروا إلى
الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرّون بن غريب وبن قيس في العساكر
إليها ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن هبة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على
عسكره أحمد بن كيغلق وعاد في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب
وولى مكانه في الجبة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد
في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين التمر
وولى كل جماعة عليهم رجلا منهم فولى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين
التمر عيسى بن موسى وسار إلى وصرف العمال عن السواد وجي الخراج
وسار حريث إلى أعمال الموفق وبنى بهادارا سماه دار الهجرة واستولى على تلك
الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بن قيس فهزمه فبعث إليه المقتدر هرون
ابن غريب في العساكر وإلى قرامطة الكوفة صافيا البصري فهزمهم من كل جانب

وجاؤا

وجاؤا بآلامهم أيضا عليهم مكتوب وتريد أن تقع على الذين استصغفوا في الأرض
الآية وأدخلت إلى بغداد منكوسة واضمحل أمر القرامطة بالسواد

(استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الخمر الأسود)

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة إلى مكة وحج بالناس من صور الديلي فلما كان يوم
الثروية تنهب أبو طاهر أموال الطنجاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقام
الخمر الأسود وحمله إلى هجر وخرج إليه أبو مخبل أمير مكة في جماعة من الأشراف
وسألوه فلم يسمعهم وقتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا يقطع الميزاب فقط
خات وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقي في المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى
عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر
إلى المهدي عبيد الله بأفريقية وكانوا ينظرون الدعاة فكتب إليه بالكفر واللعن
ويتهده على الخمر الأسود فرده وما أمكنه من أموال الناس واعتذر من بقية
ما أخذوه باقتراحه في الناس

(خلع المقتدر وعوده)

كان من أول الأسباب الداعية لذلك أن قنص وقعت بين ماجوريه هرون الحال ونازوك
صاحب الشرطة في بعض مذاهب النقوا حش نخس نازوك ماجوريه هرون وجاء
أصحابه إلى محبس الشرطة وثبوا بآتيه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع
نازوك الأمر إلى المقتدر فلم يعد أحد منهم المداكنه مامنه فعاد الأمر بينهما إلى المقاتلة
وبعث المقتدر إليهم بالأسكركر فأقصر واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل
البتان النجدي وبعث إليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير
الأمر فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقة فكتبوا إليه فأسرع العود إلى
بغداد ونزل بالشماية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه وبعث إليه أبا العباس ووزيره
ابن مثله لتأقيمه وإيادته فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأمكن المقتدر ابن خاله هرون
معه في داره فازداد تقوره ونس وجاء أبو العباس بن جندان من بلاده في عسكر كبير
فنزله عند مؤنس وتردد الأمر بين المقتدر ومؤنس وسار إليه نازوك صاحب الشرطة
وجامع بن قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الديور وأعاده إليه مؤنس واشتمل عليه
وجمع المقتدر في داره هرون بن غريب وأحمد بن كيغلق والعلبان الخيرية والرجال
المصافية ثم اتفق أصحاب المقتدر وجاؤا إلى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة
فكتب مؤنس إلى المقتدر بأن الناس يشكرونه فيما أقطع الحرم والخدم

بما كان الأصل

من الاموال والضيايع ورجوعه اليهم في تدبير ملكه يطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في ايديهم من الاموال والاملاك فاجاب
المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخبره عاقبة النكث واخرج هرون
الى الثغور الشامية والجزيرة فسكن مؤنس ودخل الى بغداد معه ابن جندان
ونازول والناس يرجفون بانه خلع المقتدر فلما كان عشرين محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشماسة وتشاور مع اصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة باسرهم
وكان المقتدر قد صرف احمد بن نصر القوري عن الجباية وقادها يا قوتا وكان
على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه ابا الفتح المظفر فلما جاء مؤنس الى الدار هرب
ابن ياقوت وسائر الجباة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فخرج المقتدر
واته وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بهم وبلغ الخبر هرون
ابن غريب بقطر بل قد دخل الى بغداد واستتر ومضى ابن جندان الى دار ابن طاهر
فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله واحضروا القاضي ابا عمر المالكي
عند المقتدر لكهادة عليه بالخلع وقام ابن جندان يتأسف له ويكي ويقول كنت اخشى
عائلك مثل هذا ونجستك فلم تقبل وآثرت قول الخدم والنساء على قولي ومع هذا فمن
عبيدك وخدمك واودع كتاب الخلع عند القاضي ابي عمرو ولم يظهر عليه احدا حتى سله
الى المقتدر بعد عودته فمن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عده مؤنس
الى دار الخليفة فنهبا ومضى ابن نفيس الى تربة ام المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
سماة ائقديتار وجعلها الى القاهر واخرج مؤنس على بن عيسى الوزير من الحبس
وولى على بن مقله الوزارة واضاف الى نازول الجباية مع الشرطة واقطع ابن جندان
حلوان والدينور وهمدان وكرمان والصيرة ونهاوند وشيراز وما سبذان مضافا الى
ما يده من اعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازول الجباية
امر الرجال بتقويض خيامهم من الدار واداهم ابن جالة من اصحابه فافهم بذلك
وتقدموا الى خلقاء الجباب بان يمنعوا الناس من الدخول الا اصحاب المراتب
فاضطربت الجزيرة لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين بصر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتلات الرحاب وشاطى دجلة بالناس وجاء الرجال
المصافية شاكي السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الحق على نازول
مبالغه وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعم الرجال المصافية فنهى نازول اصحابه
ان يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على الحصن المنيع ودخل معهم من كان على الشط
من العلة بالسلاح والقاهر جالس وعنده على بن مقله الوزير ونازول فقال لنازول

اخرج

اخرج اليهم فكنهم فخرج وهو متعامل من الخمار فقدم الى الرجال للشكوى بحالهم
ورأى السيوف في ايديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة واتبعوه فقتلوه
وخادمه عفيفا ونادوا بشعار المقتدر وهرب كل من في الديار من سائر الطبقات وصلبوا
نازول وعفيفا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدر واغلق الخدام
ابواب دار الخليفة وكانوا كلهم صنائع المقتدر وقصدوا الهيجا جندان القرات فتعلق
به القاهر واستقدم به فقال له اخرج معي الى عشرين اقل دونك فوجد الابواب مغلقة
فقال له ابن جندان تف حتى اعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب
فوجد مغلقة والناس من ورانه فرجع الى القاهر وتعالى بعض الخدام على قتله
فقاتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان فجاءه فخرج اليهم فقتلوه
وجلوا رأسه وانتهى الرجال الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه اليهم وجلوه على
رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الحصن المنيع اطمان وسأل عن أخيه القاهر
وابن جندان وكتب اليهما الامان بخطه وبعث فيهما فقبل له ان ابن جندان قد قتل
فخطم عليه وقال والله ما كان احدي سيف في هذه الايام غيره واحضر القاهر فاستدناه
وقبل رأسه وقال له لا ذنب لك ولولقبك الملقه ورلكان أولى من القاهر وهو يكي
ويتطرح عليه حتى حلف له على الامان فانبط وسكن وطيف برأس نازول
وابن جندان وخرج ابو نفيس هاربا من مكان استناره الى الموصل ثم الى ارمينية ولحق
بالقسطنطينية فنصر وهرب ابو السرايا اخو ابي الهيجا الى الموصل واعاد المقتدر
ابا على بن مقله الى الوزارة وأطلق للجند اوراقهم وزادهم وبيع ما في الخزائن بأرض
الانمان وأذن في بيع الاملاك لتتم الاعطيات واعاد مؤنس الى محله من تدبير الدولة
والتعويل عليه في اموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذي دس الى
المصافية والجزيرة بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس
أخاه القاهر عند أمته فبالغت في الاحسان اليه والثبوت عليه في النفقة والسراي

• (أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة) •

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجلال
والامصار التي تليها مثل طبرستان وجرجان وساربه وآمد واسرايا وخبر اسلامهم
على يد الاطروش وانه جمعهم وملكهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلاثمائة وملك من
بعده اولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره واستعمل منهم القواد على تغور هافكان
منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان
وثلاثين وكانت بين بني سامان وبين بني الاطروش والحسن بن القاسم الداعي وقواد

الديلم خروبت هلك فيها اليلى بن النعمان سنة تسع وثلاثمائة لان امر الخلفاء كان قد انقطع
عن خراسان وولوها اليلى سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين اهل طبرستان من
الطروب ما اشرع اليه ثم صككت بعد ذلك حرب مع بن سامان فولاهما من قواد
الديلم شرخاب بن محمودان وهو ابن عم ما كان بن كالى وصاحب جيش ابي الحسن
الاطروش وقاتله سيجور صاحب جيش بن سامان فهزمه وهلك شرخاب وولى ابن
الاطروش ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على انفسهم واستولى
على جرجان كما يذكر ذلك كله في اخبار العلوية وكان من اصحاب ما كان هذا اسفار
ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان الى قواد بن سامان فاقبل بيكر بن محمد بن اليسع
بنيناور وبهته في الخنود لاقتناح جرجان وبها ابو الحسن بن كالى نابا عن اخيه
ما كان وهو بطبرستان فقتل ابو الحسن وقام بامر جرجان على بن خرشيد ودعا اسفار
ابن شيرويه الى حمايتهما من ما كان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وعلبوه عليها
وقصبوا ابا الحسن وعلى بن خرشيد فزحف ما كان الى اسفار وهزمه وعلبه على
طبرستان ورجع الى بيكر بن محمد بن اليسع بجرجان ثم توفي بيكر سنة خمس عشرة قولى
نصر بن احمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث اسفار عن
مرداويج بن زيار الجلي وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فلكوها وكان الحسن
ابن القاسم الداعي قد استولى على الري واعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده
ما كان بن كالى فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعي وقائده ما كان
فانتمزما وقتل الداعي ورجع ما كان الى الري واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان
وجرجان ودعا النصر بن احمد بن سامان ونزل حاربه واستعمل على آمد هرون بن بهرام
ثم سار اسفار الى الري فاخذها من يد ما كان بن كالى وسار ما كان الى طبرستان
واستولى اسفار على سائر اعمال الري وقزوين وزنجيان واهم روم والكرخ وعظمت
جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتفض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر الى قزوين
لخاربه اسفار وهزمه وقتل كثيرا من اصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
فراستله في الصلح وضمن اموال الجباية فاجابه وولاه ورجع الى بخارا فعظم امر
اسفار وكثر عيسه وعصف جنده وكان قائده مرداويج من اكبر قواده قد بعثه اسفار
الى سلاطه صاحب سمرقند والطرم يدعوه الى طاعته فالتقى مع سلاطه على الوئوب بامصار
وقد باطن في ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني ونفى الخبر
الى اسفار وثار به الخند فهرب الى يهنق وجاء مرداويج من قزوين الى الري وكتب

الى ما كان بن كالى يستدعيه من طبرستان لظاهرة على اسفار فقصد ما كان اسفار
فهررب اسفار الى الري ليتصل باهله وماله وقد كان انزلهم بقلعة المرت وركب المفازة
اليها ونفى الخبر الى مرداويج قسار لا اعتراضه وقدم بعض قواده امامه فلحقه القائد
وجابه الى مرداويج فقتله ورجع الى الري ثم الى قزوين وعسكر في الملك واقام
البلاد واخذ همدان والدينور وقم وقاشان واصهبان واساء السيرة في اهل اصهبان
وصنع سريرا من ذهب خلوصه فلما قوى امره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها
ثم سار الى جرجان فلكها وعاد الى اصهبان ظافرا وسار ما كان على الديلم
مستجدا بابي الفضل النابريها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل
مرداويج بالقسم بن بايعين وهزمهم ورجع النابري الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
ثم سار الى الدماغان فبسطه عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم امر مرداويج
واستولى على بلد الري والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جوعه وعظم خربه فلم
يكف ما في يده من الاعمال فغلب على التغلب على النواحي فبعث الى همدان الجيوش
مع ابن اخيه وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فحاربهم وهزمهم وقتل
ابن اخى مرداويج قسار من الري الى همدان وهرب عساكر الخليفة عنها وملكها
مرداويج عنوة واستباحها ثم امن بقيتهم وانشد المقتدر هرون بن غريب الحال
في العساكر فلقبه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث
قائده الى الدينور ففقدتها عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسبي وسار هرون الى
قرقيسيا فاقام بها واستد المقتدر وكان معه الشكري من قواد اسفار وكان قد استامن
بعد اسفار الى الخليفة وسار في جلته وجاء مع هرون في هذه الغزاة الى نيسابور فحلب
المال اليه منها فلما دخلها استمدت عيشه الى ثروة اهلها فصادروهم على ثلاثة آلاف الف
دينار واستخرجها في مدة اسبوع وجند به باجندا ومضى الى اصهبان وبها يومئذ
ابن كى فبلغ قبل استيلاء مرداويج عليها فقاتله اجد وانهم زعموا ان الشكري
اصهبان ودخل اليها اصحابه وقام بظاهاها وسار اجد بن كى فبلغ في ثلاثين فارسا الى
بعض قرى اصهبان وركب الشكري استطوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم
فقاتلوه ونزبه اجد بن كى فبلغ على رأسه بالسيف فقصد المغفر وتجاوز الى دماغه
فسيطمتا وقصد اجد المدينة ففزع اصحاب الشكري ودخل اجد الى اصهبان وذلك
قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها فاستولى عليها وجدد واهلها فهاهنا كن اجد
ابن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي وبسائنه وجاء مرداويج في اربعين اوشين ألفا
فقاتلها وبعث بها الى الاهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وبعث اموالها

رقنم الكثير منها في أصحابه وأدخر الباقي وبعث إلى المقتدر يطلب ولاية هذه الأعمال وإضافة همدان وماء الكوفة إليها على ما أتى ألف دينار في كل سنة فأجابته وقاطعه وولاه وذلك سنة تسع عشرة ثم دعا مراد وبيع سنة عشرين أخاه وشكاه من بلاد كيلان فجاء إليه بدويًا فباعها كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار إلى ترف الملك وأحوال الرياسة فرقت طائفة وعظم ترفه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير والسياسة

• (ابتداء حال أبي عبد الله البريدي) •

كان بداية أمره عاملاً على الأهواز وضبط ابن ماكران هذا الاسم بالوحدة والراء المهمة نسبة إلى البريد وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتية والراء نسبة إلى يزيد بن عبد الله بن المنصور الجعفي كان جده يخدمه ولما ولي على بن عيسى الوزارة واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على سوق فأتى من الاقتصارية وأخوه على هذا فلما ورأى أبو على بن مقلة بدل له عشرين ألف دينار على أن يقلده أعمالاً فائقته فقلده الأهواز جميعها غير السوس وجنابور وقلده أخاه أبا الحسن القراني وأخاهما أبا يوسف الخاصة والأسافل وضمن المال أبا يوسف التمسار وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفاً على أبي عبد الله فلم يلتفت إليه وكتب إليه الوزير بن مقلة بالقبض على بعض العمال ومصادرة فأخذ منه عشرة آلاف دينار واستأثر بها على الوزير فلما كتب ابن مقلة كتب المقتدر بخطه إلى الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم إلا بكتابهم فقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه بإطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم إلى بغداد وصوروا على أربع مائة ألف دينار فأعطوها

• (الحوادث أيام المقتدر) •

سار وثنى المظفر سنة ست وتسعين في العساكر من بغداد إلى الفرات ودخل من ناحية ملطية ومعه أبو الأغر السلي فظفر وغنم وأسر جماعة وفي سنة سبع وتسعين بعث المقتدر أبا القاسم بن سيماء لغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة تسع وتسعين غزا بالصائفة رسم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وجا صرحضن ملج الأرمني ففقه وأحرقه وفي سنة ثمانية مات أسكندروس بن لاوردك الروم وملك بعده ابنه قسطنطين ابن اثني عشرة سنة وفي سنة ثنتين وثمانية سار على بن عيسى

الوزير

الوزير في ألف فارس لغزو الصائفة مدد البسر الخادم عامل طرسوس ولم يتيسر لهم الدخول في المصيف فدخلوا شامية في كتاب البرد وشذته وغنموا وسبوا وفي سنة ثنتين وثمانية غزا البسر الخادم وإلى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبي وأسر مائة وخمسين وصكان السبي نحو مائة ألف رأس وفي سنة ثلاث وثمانية أغارت الروم على ثغور الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله وتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كما مر وفي هذه السنة خرج الروم إلى ناحية طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحو مائة ستمائة فارس وجاء ملج الأرمني إلى مرعش فعات في نواحيها ولم يكن له - لمين في هذه السنة صائفة وفي سنة أربع بعد ما سار مؤنس المظفر بالصائفة ومز بالموصل فقلده سبكا الملقب بباريدي وقردي من أعمال الفرات وقلده عثمان العمودي مدينة بلد وسنجار وروم صيفاً البكرى باقي بلاد ربيعة وسار إلى ملطية فدخل منها وكتب إلى أبي القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يدخل من طرسوس في أهلها ففتح وثنى حصونا كثيرة وغنم وسبي ورجع إلى بغداد فأكرمه المعتضد وخلع عليه وفي سنة خمس وثمانية وصل رسولان من ملك الروم إلى المقتدر في المهادة والقضاء فلقيا بالكرام وجلس لهما الوزير في الأبهة وصف الاجناد بال سلاح العظمى الشان والزينة الكاملة فأدبها إليه الرسالة وأدخلها من الغد على المقتدر وقد احتفل في الأبهة ما شاء فأجابهم ما إلى ما طلب ملكهم وبعث وثنى الخادم للقضاء وجعله أميراً على كل بلد يدخله إلى أن ينصرف وأطلق الأرزان الواسعة لمن أرمعه من الجنود وأخذ معه مائة وعشرين ألف دينار للقدي وفيها غزا الصائفة جناً الصفواني فغنم وغزا وسير على الخادم في الأسطول فغنم وفي السنة بعد ما غزا على في البحر كذلك وجنا الصفواني فظفر وفتح وعاد وغزا بشر الأفيش بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسبي وفي سنة سبع غزا على في البحر فلقى مراكب المهدي صاحب إفريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم وأمر خادماً للمهدي وفي سنة عشرة وثمانية غزا محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم وما رآه أهل طرسوس من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفي سنة إحدى عشرة غزا وثنى المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا على في البحر فغنم ألف رأس من السبي وثمانية آلاف من الظهر ومائة ألف من الغنم وشياً ثيراً من الذهب والفضة وفي سنة ثني عشرة جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدنة وتقريراً للقضاء فأجيبا إلى ذلك ثم غدر ووابا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأنخنوا ورجعوا وفي سنة أربع عشرة خرجت الروم إلى ما طينة ونواحيها مع الذمستق وملج الأرمني صاحب

الدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وذا اهل طرسوس بالصائفة ففتحوا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فأوقع بهم الروم يقتلوا أربع مائة رجل صبرا وجاء الدمستق في عساكر من الروم الى مدينة ديل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنفها واشتد في قتالها حتى نقب سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم وقتلوا منهم بعد أن غنموا ما لا يحصى وعاثوا في أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها وكان رجل من رؤساء الأكراد يعرف بالشمال في حصن له يعرف بالجعبري فتصرف وخدم ملك الروم فلقبه المسلمون في سنة الفزاة فأسروا وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج الدمستق في عساكر الروم فحاصروا خلاط وملكها صلحا وجعل الصايغ في جامعها ورجل الى تدنيس ففعل بها كذلك وهرب أهل أوردن الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وفيها ظهر أهل ملطية على سبع مائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلدتهم خفية وقتلهم ملج الارمني ليكونوا لهم عونا اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفي سنة سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية مثل ملطية وفارقين وآمد وارزايستقون المقتدر في العساكر والافيعطوا الاتارة للروم فلم يذمهم فصالحوا الروم بملكو البلاد وفيها دخل مقلع الساجي بلاد الروم وفي سنة ثمانين غزا ملك بلاد الروم من طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة والذهب شيئا كثيرا وعاد بالصائفة في سنة في حشد كثير وبلغ عمورية فهرب عنها من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الامتعة والاطعمة كثيرا فغنموا وأحرقوا وتوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويكسحون ويخربون حتى بلغوا انعمورية التي مصرها هذه وعادوا سالمين وبلغت قيمة السبي مائة ألف وسنة وثلاثين ألف دينار. وفي هذه السنة راحل ابن الريداني وغيره من الارمن في نواحي رمنية وحثوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساروا وخرّبوا نواحي خلاط وقتلوا وأمر وافر اليهم مقلع غلام يوفى بن أبي الساج من أذربيجان في جوع من الجند والمتطوعة فأئتمن في بلاد الروم حتى يقال ان القتل في الغوامة ألف وخرب بلاد ابن الريداني ومن رافقه وقتل ونهب ثم جاء الروم الى سميساط فحاصروها وأمدتهم سعيد بن جندان وكان المقتدر ولاء الموصل وديار ريعة على أن يترجع ملطية من الروم فلما جاء رسول أهل سميساط اليهم فأقبل الروم عنها فساروا الى ملطية وبها عساكر الروم وملج الارمني صاحب الثغور الرومية وبني بن قيس صاحب المقتدر الذي تنصر فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خالية أن ينهبهم أهلها وملكها سعيد

فاستخلف عليها وعاد الى الموصل

(الوإيات على النواحي أيام المقتدر)

كان اسم ابن عبد الله بن ابراهيم المسمعي عاملا عليه الخالف لأول ولاية المقتدر وجمع من الأكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدر الحامي عامل اصبهان بالمسير اليه فسار اليه في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصبهان وكان على البين المظفر بن هاج ففتح ما كان غلب عليه الحرثي بالين وأخذ الحلبي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيجاء بن جندان وسار أخوه الحسين بن جندان وأوقع بأعراب كلب وطي وأسروا سنة أربع وتسعين ثم سار الى الاكتراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين رصيف بن سوار تكين فحصره أعراب طي بالقتال وأوقعهم فمزمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هناك الحسن ابن موسى فأئتمن فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمرو بن الليث فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيغاغ في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ثم جاءه وتوس فغلبه وأمره ورجع اليشكري الى عمله كما مر في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناسرو وسى بن سامان وقلد ديار ريعة وقدم ذكره وفيها رجع الحسين بن جندان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فسار اليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوي وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى النوشري عامل مصر وولى المقتدر مكانه تميم الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفي منج خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القرابي فمات معا وولى على فارس عبد الله ابن ابراهيم المسمعي وأضيفت اليه كرمان وفيها وليت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأتمه الى الوزراء وعن الوزراء اليه ما وفي سنة تسع وتسعين كان على البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاء اليه القرامطة فقاتلهم فمهربوا وفي سنة ثمانمائة عزل ابراهيم بن عبيد الله المسمعي عن فارس وكرمان ونقل اليها بدر الحامي عامل اصبهان وولى على اصبهان علي بن وهشودان وفيها ولي بشير الافشين طرس وفيها قلد أبو العباس بن المقتدر مصر المغرب وهو ابن أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولوني المعونة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نجرير الصغير وفيها خلف أبو الهيجاء عبد الله بن جندان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاءه على الامان ثم قلد الموصل سنة ثنتين وثلثمائة واستخلف عليها وهو بغداد ثم خلف أخوه الحسين سنة ثلثمائة ودار اليه مؤنس وجاءه أمير الغيس

وقبض المقتدر على أبي الهيثم وأخوته جميعا فحبسوا وفيها ولي الحسين بن محمد
ابن عينة عامل الخراج والضياغ بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
أربع عزل علي بن وهشودان صاحب الحرب بأصبهان بمناصرة وقعت بينه وبين أحمد
ابن شاه صاحب الخراج وولي مكانه أحمد بن مسرور البجلي وأقام ابن وهشودان
بنواحي الجبل ثم قلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار اليه ونس سنة سبع
فهمزه وأسيره وولي علي أصبهان وقم وقاشان وسادة أحمد بن علي بن معلوك وعلى الري
ودناوند وقزوين وأبهر وزنجان علي بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
ووثب به عنه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين فاستعمل مكانه علي الحرب
وصيف البكرى وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن معلوك إليها فقتل محمد
ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الأعمال بمال معلوم كما مر وكان على أعمال
بجستان كثير بن أحمد هقور متغلبا عليها فسار اليه أبو الحامى عامل فارس فخافه
كثير وقاطع على البلاد وعقد له عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلاثمائة أبوزيد خالد
ابن محمد المارداني فانتقض وسار إلى شيراز فقاتله بدر الحامى وقتله وفي هذه السنة
فلد مؤنس المظفر عند مسيره إلى الصائفة وانتهاه إلى الموصل فولاه على بلدباريدي
وقردى سبكا الملقى وعلى مدينة بادوشجار وباكري عثمان العبودي صاحب الحرب
بديار مصر فولى مكانه وصيف البكرى فحجز عن القيام بها فعزل وولى مكانه جنا
الصفواني وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل فولاهما سنين ووقعت
فتن بينه وبين العامة من مضر وبيعة واتصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروه إلى الإلحاق
بواسط فامتدع عليها أبادلف هاشم بن محمد الخزازي ثم عزل السنة وولى سبكا الملقى
نيابة عن شفيع المقتدرى وفي سنة ست وثلاثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيهم
الطولوني فأقام في الأرباع ففهم أهل الشرطة بقتواهم فضعفت الهيئة بذلك
وكثر اللصوص والعيارون وكبت دور التجار واختلطت ثياب الناس وفي سنة سبع
وثلاثمائة ولى إبراهيم بن جندان ديار ربيعة وولى بني قيس بلاد شهرزور واتسعت إليه
فاستمد المقتدر وحاضرها ثم قاد الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقع قتله بالموصل فراجع إليها
فذهوه الدخول فحاصرهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلاثمائة وولى مكانه عبد الله
ابن محمد الغساني وفي سنة ثمان وثلاثمائة ولى المقتدر أبا الهيثم عبد الله بن جندان
على طريق خراسان والدينور وفيها ولى على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدر الشراي
وفي سنة تسع ولى المقتدر على حرب الموصل ومعاونتها محمد بن نصر الحاجب فسار إليها

وأوقع بالمخالفين من الأكراد المادرائية وفيها ولى داود بن جندان على ديار ربيعة
وفي سنة عشر عقدا يوسف بن أبي الساج على الري وقزوين وأبهر وزنجان وأذربيجان
على تقدير العلوية كما مر وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانية لأنها كانت كثيرة
المال وزوجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان مرثعا للخلافة وكان محسنا
فلما صاغرته أوسعت في الثوار واليسار والعزم وسعى بها إلى المقتدر أنما استخلصت
القوادق قبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتله العامة فجهاز العاصم من بغداد وسار إليها
وفي سنة إحدى عشرة ملك يوسف بن أبي الساج الري من يد أحمد بن علي معلوك وقتله
المقتدر وقدم مزخبره وفيها ولى المقتدر بني بن قيس على حرب أصبهان وولى محمد بن بدر
المعتضدى على فارس مكان ابنه بدر عند ما هلك وفي سنة ثنى عشرة ولى علي أصبهان
بجبي الطولون وعلى معاون الحرب بنها وند سعيد بن جندان وفيها توفى محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل وتوفى شفيع الأولوى صاحب البريد فولى مكانه شفيع
المقتدرى وفي سنة ثلاث عشرة فتح إبراهيم المسمعي عامل فارس ناحية القفص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان في هذه السنة ولى على الموصل أبا الهيثم
عبد الله بن جندان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفقد الأكراد العرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت إليه فكتب إليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة
بالانحدار إلى تكريت للقاءه فجاء في الحشد وأوقع بالعرب والأكراد الخلالية وحسم
عليهم وفيها قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأمد به بالبر إلى الحرب الترامطة وأقطعهم همدان وسادة وقاشان
وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب وجعل على الري من أعماله
نصر بن سمامان قواها وصار من عماله كما مر وفيها ولى أعمال الجزيرة والضياغ
بالموصل أبا الهيثم عبد الله بن جندان وأضيف إليه باريدي وقردى ومالهما
وفيها قتل ابن أبي الساج كما مر وفي سنة خمس عشرة مات إبراهيم المسمعي بالنوبندجان
وولى المقتدر على مكانه ياقوت وعلى كرمان أباطاهر محمد بن عبد الصمد وفي سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القمورى عن حجة الخليفة وولاه ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولى على الموصل وأعمالها يونس
المؤنسى وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن جندان وهو ناصر الدولة فقبض
وعاد إلى الخلافة وقتل في تلك السنة نازوك وأقر على أعمال قردى وباريدي التي كانت
بيد أبي الهيثم ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل فخر الصغير

ثم ولي عليها سعيدا ونصرا ابني جدها وأبو الهيثم وولي ناصر الدولة على ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين من ديار بكر وأرزن على مقاطعة معلومة وفي سنة ثمان عشرة صرف ابنه عن الشرطة ووليها أبو بكر محمد بن ياقوت عن الحجة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر أصبهان وابنه أبا بكر محمد أصبهان وجعل مكان ياقوت وولده في الحجة والشرطة إبراهيم ومحمد ابنه رائق فأقام ياقوت بشيراز وكان علي بن خلف ابن طيمان على الخوارج فتعاقد على قطع الجبل عن المقتدر إلى أن ملك علي بن بويه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفي هذه السنة غلب مرداويج على أصبهان وهمدان والري وحلوان وقاطع عليها مال معلوم وصارت في ولايته

• (استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره إلى الموصل) •

كان الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفا عنه قبل الوزارة حتى أصح بليق له عند مؤنس فوزروا اختص به بنو البريدي وابن الفرات ثم بلغه ونسأ أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مؤنس وضافت الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنسا يكسبه فانتقل إلى دار الخلافة وكتب الحسين إلى هرون بن غريب الحال يستقدمه وكان مقبلا بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج وكتب إلى محمد بن ياقوت يستقدمه من الأهواز فاستوحش مؤنس ثم جمع الحسين الرجال والعلماء الجارية في دار الخلافة وأنفق فيهم فعمطت نفرة مؤنس وقدم هرون من الأهواز فخرج مؤنس مغاضبا لله مقتدر وقصد الموصل وكتب الحسين إلى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس في أصحابه ومواليه ومنعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير يقبض أملاكه وأملاك من معه واقطاعهم فحصل منه مال كثير واعتبط المقتدر به لذلك ولقبه عميد الدولة ورسم اسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل فولى على البصرة وأعمالها أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه وكتب إلى سعيد وداود ابني جدها وابن أخيه ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمخاربه مؤنس فاجتمعوا على حربه إلا داود فانه توقف لاحيان مؤنس اليه وتريته أياه ثم غلبوا عليه فوافقهم على حربه وجمع مؤنس في طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولده الموصل وديار ربيعة فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف إليه بنو جدها في ثلاثين ألفا فهزمهم وملك مؤنس الموصل في شهر من سنة عشرين وجاءته العساكر من بغداد والشام ومصر رغبة في احسانه وعاد ناصر الدولة بن جدها إلى خدمته

وأقام

وأقام معه بالموصل ولحق سعد بغداد

• (مقتل المقتدر وبيعة القاهرة) •

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بهاتعة واجتمعت العساكر فاشدوا إلى بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن جدها فرجع عنهم العساكر إلى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بهم الشماسية والقواد قبائله ونذب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذروا وأراد أن يتحدر إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والأهواز وفارس وكرمان فردّه ابن ياقوت عن ذلك وأخرج العرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحدقون به فانهم زعم أصحابه ولقبه على بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقتلوه وجعلوا رأسه وتركوه بالعراء فدفن هناك ويقال أن علي بن بليق أشار اليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم إلى الشماسية وبعث من يخاطب على دلا الخليفة وكان ذلك نجس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فأتى الخرق وطمع أهل الناصية في الاستبداد وكان مهملا لأمور خلافة محكم للنساء والخدم في دولته مبدرا لأمواله ولما قتل لحق ابنه عبد الواحد بالمداين ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وإبراهيم بن رائق ثم اعتزم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النويحي في ولاية صغير في حراقة وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجاب مؤنس إلى ذلك على كره وأحضره بوبيع آخر شوال من سنة عشرين ولقبوه بالقاهر بالله واستخلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق وابنه علي واستقدم أبا علي بن مقله من فارس فاستوزره واستعجب على بن بليق ثم قبض على أم المقتدر وضربها على الأموال خنقت فأمرها بحمل أو قافها فامتنعت فأحضرها للقضاة وأشهد بحمل أو قافها ووكّل في بيعها فاشتراها الجند من أرزاقهم وصادروا جميع حاشية المقتدر واشتد في البيت عن ولده وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من اخوته وصادروهم وسأهم على بن بليق إلى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحتهم وقبض الوزير ابن مقله على البريدي واخوته وأصحابه وصادروهم على جله من المال

• (خبر ابن المقتدر وأصحابه) •

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمداين ومعه هرون بن غريب

الحال ومفلح ومحمد بن ياقوت وابن رائق ثم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها
وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبدل ثلثمائة ألف دينار
وتطلق له أملاكه فأتمته القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه
الكوفة وما سبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه
من واسط ثم الى السوم وسوق الاهواز وطردوا العمال وجبوا الاموال وبعث
مؤنس اليهم بليقاني الساساني وبذل أبو عبد الله البريدي في ولاية الاهواز خمسين ألف
دينار فأفقت في العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوم بفاز عبد الواحد
ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقهم جميع القواد واستأمنوا الى بليق الابن
ياقوت ومفلح ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم في الاموال
والتصرف فنقروا لذلك واستأمنوا لانفسهم ولابن المقتدر الى بليق فأتمهم بعد أن
استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هرون بن ياقوت الى أمان القاهر ومؤنس
وساروا الى بغداد جميعهم فوفي لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لأمته
المصادرة التي صادرها واستولى أبو عبد الله البريدي على أعمال فارس وأعاد اخوته
الى أعمالهم

• (مقتل مؤنس وبليق وابنه) •

لم يرجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه خلواته وشوراه
وكانت بينه وبين الوزير ابن علي بن مقله عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس
أن محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر وأن عيسى الطبيب قهره في ذلك فبعث مؤنس
علي بن بليق لاحتضار عيسى وتقدم علي بن بليق بالاحتياط على القاهر فوكل به أحمد
ابن زرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية اتصالهم
الرفاع الى القاهر حتى كشفت أواني الطعام ونقل بليق المحاييس من دار الخلافة الى
داره وفيهم أم المقتدر فأكرمها علي بن بليق وأزناها عند أمته فماتت في جادى من سنة
احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقله فشرع في التدبير عليهم
وكان طريف السيكري ونشري من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بليق
وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حادوا معه من الموصل ولم يوف
لهم فاستوحشوا لذلك فدأخلهم القاهر جميعا وأغراهم مؤنس وبليق وبعث الى أبي
جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان محتصا بابن مقله وصاحب رأيه فوعده بالوزارة
فكان بطاله بالاعخبار وشعر ابن مقله بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه علي وابن مقله والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن
المكتفي فبايعوه وحلقوا له وأطلعوا مؤنس على ذلك فأشار بالمهل وتأيس القاهر
حتى يعرفوا من واطأه من القواد والساجية (١) والجزية فأبوا وهو نوا عليه الامر في
استبجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطي ورد الكوفة وندبوا علي بن
بليق للمسير اليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر وابن مقله كان نائما فلما استيقظ
أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريف السيكري غلام مؤنس في زى امرأة
مستتصفا فاحضره وأطلععه على تدبيرهم ويعتزم لابي أحمد بن المكتفي فأخذ القاهر
حذره وأكن الساجية في دهاليز القصر وعمرانه وجاء علي بن بليق في خوف من أصحابه
واستأذن فلم يؤذن له وكان ذاخار فغضب وأخفى في القول فأخرج الساجية
في السلاح وشتموه وردوه وفرغته أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر الى الجانب
الغربي واختفى الوزير ابن مقله والحسن بن هرون وركب طريف الى دار القاهر فأبكر
بليق ماجرى لابنه وشتم الساجية وقال لا بد أن أستعدي الخليفة عليهم وجاء الى
القاهر ومعه قواد مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وحسبه وعلي أحمد بن زرك صاحب
الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق
هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فعزله وولى
طريف السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى ابني عبد الصمد ما كان
المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافتك ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت
الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مر بها عليه لئلا يجتمع
اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه فسار طريف الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له
ولا أصحابه وحمله على الحضور عنده فزهد عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكرهه
فركب وحضر فقبض عليه القاهر وحسبه قبل أن يراه وندم طريف على ما فعل
واستوحش واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله ووكل بدور مؤنس
وبليق وابنه علي وابن مقله وابن زرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرق دار ابن مقله
وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجبة فنكر له طريف السيكري والساجية فأخفى ولحق
بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعقب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذي دعا طريفا
السيكري الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنس رفع رتبة بليق وابنه عليه بعد
أن كانا يخدمانه فأهمل جانبهم ثم اعترى بليق على أن يولية مصر وفاوض في ذلك الوزير
ابن مقله فوافق عليه ثم أراد علي بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من اراد طريف
فتربص بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويخبرهم ولما

الساجية فرقة من
عسكر الخلافة
مسماة بهذا الاسم
على ما هو اصطلاح
الملوك في تلقيب
كل جماعة من
العسكر تميزا لهم
عماءهم اه من
خط الشيخ العطار

ولي القاهر واستبد بأمره لم يف لهم وكان من أعيانهم الخادم مسندل وكان له يداد
القاهر خادم اسمه مؤنس باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع في التدبير
على مؤنس وبلق بعث مؤنس هذا إلى مسندل يمت إليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر
وإزالة الجرح منه فقصده إلى مسندل وزوجته وتلفق ووصف القاهر بما شاء من محاسن
الاخلاق وجعل زوجته على الدخول إلى دار القاهر حتى شافها بما أراد ابلاغه إلى
مسندل ودخل مسندل في ذلك سحيا من قواد الساجية وانفقوا على مداخلة طريق
السيكري في ذلك لعلهم باستيلائه من مؤنس فأجابهم على شريطة الإبقاء على مؤنس
وبلق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته ومخالفتها على ذلك من الجانبين وطلب
طريق عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلي بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
ويقر ومعههم ويتشدد لكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة
من الجارية قد أبعدهم ابن بلق وأدال عنهم بأصحابه فدأخلهم طريق في أمر القاهر
فأجابوه ونفى الخبر بذلك إلى ابن مقله وإلى بلق وأرادوا القبض على قواد الساجية
والجارية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر فلم يصلوا إليه لاحتجابه عنهم بالمرض
فوضعوا أخبار القرامطة كما قد مناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولي الجارية سلامة
الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خافان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد
الله مكان ابن مقله وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لمن أخفى وطلب أبا أحمد بن
المكنتي فظفر به وبني عليه حائطان ثم ظفر بعلي فقتله ثم شغب الجنيد في شعبان
ومعههم أصحاب مؤنس وناروا ونادوا بشعاره وطلبوا إطلاقه وأحرقوا ورشيد دار
الوزير أبي جعفر فعمد القاهر إلى بلق في محبته وأمر به فذبح وحمل الرأس إلى مؤنس
فلما رأه مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤوس ثم أودعت بالخزانة
وقيل إن قتل علي بن بلق تأخر عن قتل أبيه ومؤنس لأنه كان محتضيا فلما ظفر به بعدهما
قتله ثم بعث القاهر إلى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل البوصري فأخذ من مجلس الوزير
محمد بن القاسم وجبه وأرتاب النبل من شدة القاهر وندم الساجية والجارية على
مداخلته في ذلك الأمر ثم قبض القاهر على وزيره أبي جعفر وأولاده وأخيه عبد الله
وخدمه ثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات لثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر
مكاتبه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان الحصببي ثم استبد القاهر على طريق
السيكري واستخف به فخافه وتكره ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر
فقبض عليه وأودعه السجن إلى أن خلع القاهر

• (ابتداء دولة بني بويه) •

سكان

كان أبوههم أبو شجاع بويه من رجالات الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو
الحسن عماد الدولة والحسن أبو علي ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم
ابن ما كولا في الساسانية إلى بهرامجو بن رزجرد وابن مسكويه إلى رزجرد بن
شهر بار وهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا
في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الأطروش ومثلتهم طبرستان وجرجان وكان
من قواده ما كان بن كالي ولي بن النعمان وأسفار بن شعرويه ومرداويج بن وزير
وكانوا ملوكا عظاما وأزدهم في طبرستان فارس والملك الأرض عند اختلاط الدولة
العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الأعمال والأطراف وكان بنو بويه من
جملة قواد ما كان بن كالي فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تشدد
وعليه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا إلى مرداويج لتخف عنه مؤنتهم على
أن يرجعوا إليه إذا صلح أمره فساروا إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمنوا إليه
بجماعة من قواده ما كان فقتلهم وأولادهم وولي على بن بويه على الكرج وكان أكبر
أخوته وسار جميعهم إلى الري وعليها وشمكير بن وزير أخو مرداويج ومعه وزيره
الحسين بن محمد الملقب بالعصيد فانصل به على بن بويه وأهدى إليه بغلة كانت عنده
ومتاعا وندم مرداويج على ولاية هؤلاء المستأمنين من قواده ما كان فكذب إلى أخيه
وشمكير بالقبض على الباقيين وأراد أن يبعث في أثر علي بن بويه فحشي الفتنة وتركه ولما
وصل علي بن بويه إلى الكرج استقام أمره وفتح قلاع العربية ظفر منها بدخان
كثيرة واستقال الرجال وعظم أمره وأحبه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان
ثم عاد إلى الري وأطلق مالا لجماعة من القواد على الكرج فوصلوا إلى علي بن بويه
فأحسن إليهم واستقالهم وبعث إليهم مرداويج فدأفقه فندم على إطلاقهم وبعث
فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن إليهم شيراز من أعيان قواد الديلم
فقويت نفسه وسار إلى أصبهان وجه المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف
مقاتل وأبو علي بن رستم على الخوارج فأرسل علي بن بويه يستعطفهما في الانحياز إلى
طاعة الخليفة وخدمته والمسير إلى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو علي أشد كراهة له فلت
تلك الأيام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن أصبهان وسكان في أصحابه حل وديلم
واستأمنوا إلى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى على بن بويه على أصبهان
وهو عماد الدولة وكان عسكره نحو من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحو من عشرة
آلاف وبلغ ذلك القاهر فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقه وخاف على ما يده وبعث
إلى عماد الدولة يخادعه يطلب الطاعة منه ليطمئن للرسالة ويخالفه أخوه وشمكير في

العباسي وشعر ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبم ابوبكر بن ياقوت
فانهم زعم ابوبكر من غير قتال ولحق برامهر من واستولى ابن بويه على ارجان خالفه وشكرو
أخوه مرداويج الى اصبهان فملكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم صبهان لمحمد
ابن ياقوت ففعل وكتب ابوطالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويقر به به تخشى
ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف فأعاد
عليه ابوطالب وأرأه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعه ماعليه
فسار ابن بويه الى ارجان في ربيع سنة احدى وعشرين ولقيتهم هناك مقدمة ابن
ياقوت فانهم زعمت فزحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرهما من أعمال فارس فجبي أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هناك فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشي عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعة الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتراخضوا هناك واستأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأمن أصحابه وانهم زعم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أحد في ذلك اليوم بلام حنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد
الدولة الى شيراز فملكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطلب الجند أرزاقهم
فحجز عنها وعنر على صناديق من مختلف ابن ياقوت وذخائر بني الصغار فيها خمسمائة ألف
دينار فامتلات خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكتبه أبو عبد الله
اليزيدي حتى قتل مرداويج عاد الى الأهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وانهم زعم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في
الصلح فأجاب ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالأهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه يلاذ
فارس ثم زحف مرداويج الى الأهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الرازي وكان بعد القاهر كاذب كرهه والى وزيره أبي علي بن مقله بالطاعة والمقاطعة فيما
بيده من البلاد بأعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه بالالواء
والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته وكان أخوه وشكرك قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشكرك على الري وأعمالها

• (خلع القاهر وبيعة الرازي) •

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يطلب الوزير أبا علي بن مقله والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يرسلان قواد الساجية والحجرية ويغريانهم بالقاهر فانهم غزوه

قوله وعنر على
صناديق ذكر
صاحب كتاب
الفرج بعد الشدة
حكايه غريبة في
ذلك ملخصها أن
الجند ضايقوه
بطلب المال فنام
في دار الامارة
مستلقيا على قفاه
مفكرا فرأى حبة
دخلت في السقف
فاستدعى بعض
الخدم ليكشف
الحقيقة فرأى تلك
الصناديق وعنر
أيضا على مال كان
وديعة وله حكايه
أيضا في ذلك الكتاب
اد من خط الشيخ
العتار

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقله يجتمع بالقواد ويراسلهم ويحيي اليهم مشكرا
ويغريهم ووضعوا على سبيل أن منجما أخبره أنه ينكب القاهر ويقتله وذسوا الى معبر
كان عنده أموالا على أن يحذروهم من القاهر فنفقوا واستوحش وحقر القاهر مطامير في
داره قبل لسيما والقواد انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سبيل الساجية
فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الحجرية فجمعهم عنده
وتحالفوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد
الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح وداهم عليه خادم فخاوه واستدعوه للتزول
فأبى فتهددوه بالرشق بالنهال فترل وجازاه الى محبس طريق السبكي فحبسه مكانه
وأطلقوه حتى سئل بعد ذلك وذلك لسنة ونصف من خلافته وهرب الحصيني وزيره
وسلامه حاجبه وقد قيل في خلافة غيره هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
على الساجية والحجرية واستأمن بهم فقتلوا كواثم خافه حاجبه سلامة لأنه كان
يطالبه بالاموال ووزيره الحصيني كذلك وحقر المطامير في داره فارتابوا به كاذب كرا
وأمر جماعة من القرامطة فحبسهم تلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الحجرية
والساجية فتنكروا ذلك وقالوا فيه للوزير وللحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
ابن ياقوت صاحب الشرطة وأوصاه اليهم فازداد الساجية والحجرية رية ثم تنكر
إيهم القاهر وصار يعلن بدمهم وكراهم فاجتمعوا لخلافة كاذب كرا ولما قبض القاهر
بعثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوسا مع أمته فأخرجوه وبايعوه في جمادى
سنة ثنتين وعشرين وبايعه القواد الناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
وصدر بن رأيهم ما أراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالنكسر وأشار ابن
مقله فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليضلع نفسه فأبى فعمل وأمن ابن مقله
الحصيني وولاه وولى الفضل بن جعفر بن القرات نائباً عنه عن أعمال الموصل وقردي
وباريزي وماردن ونيار الجزيرة وديار بكر وطريق القرات والثغور الجزيرة
والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل ويولي من يراه في الخراج والمعادن
والنفقات والبريد وغير ذلك وولى الرازي على الشرطة بذرا الحامي وأرسل الى محمد بن
رائق يستدعيه وكان قد استولى على الأهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
السوس وخذى سابور وقد ولى على اصبهان وهو يوم المسير اليها فلما ولى الرازي
استدعاه للحجابة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الحجابة فأجيب اليها فسار في أثر
ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط متابعا لابن ياقوت بالمداين توقيع الرازي
بالحرب والمعادن في واسط مضافا الى ما يسده من البصرة والمعادن عادم محذرا في

دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وفي الحجة وصارت اليه رئاسة الجيش ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا يتقدموا توقيعاً ولاية أو عزل أو إطلاق إلا بمحضه وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقله مكابر مجلسه مع جلستهم ومتميز عنهم في الأيثار والمجلس فقط

• (مقتل هرون) •

كان هرون بن غريب الحال على ما الكوفة والدي نور وما سبذان وسائر الأعمال التي ولاها القاهر أيامه فلما خلع القاهر واستخلف الرازي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الديور الى خاقين وشكا ابن مقله وابن ياقوت والحجربة والساجية الى الرازي فأذن لهم في منعه فراسلوه أولاً بالممانعة والزيادة على ما في يده من الأعمال فلم يلتفت اليهم وشرع في الجباية فتوهمت شوكتهم فسار اليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب الى هرون يستنجد فلم يجب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تراحقوا انت بعين من بجادى الاخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وبار محمد حتى قطع قنطرة تبريز وسار هرون منقرا الاعتراضه فدخل في بعض المياه وسقط عن فرسه ولحقه غلام محمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد فاقرا

• (نسكية ابن ياقوت) •

قد ذكرنا أنه كان نظري في أمر الدواوين وصير ابن مقله كالعاطل فبعي به عند القاضي وأومعه خلافه حتى أجمع القبض عليه في بجادى سنة ثلاث وعشرين فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد للأعمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الحجة على عادته فبادر وعد له به الى حجرة مجلس فيها به وخار وبعث الوزير ابن مقله الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيماً بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انهدر الى فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الرازي ويسأله إبقاء ابنه ليساعداه على شأنه ولم يزل محمد محبوباً الى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

• (خبر البريدي) •

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامناً للاهواز فلما استولى عليها هارون فخرج وانهزم ابن ياقوت كما مر رجع البريدي الى البصرة وصار يصرف في أسافل الاهواز مع

كأنه ياقوت ثم سار الى ياقوت فأقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقله اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهم بالمسير لفتح فارس فسار ياقوت على السوس والبريدي على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى أخويه أبي الحسن وأبي يوسف ضمان السوس وحندي ساور وادعيان دخل البلاد أخذه مرداويج وبعث ابن مقله ثانياً لتحقيق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى ابن البريدي ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن علي بن ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو لجباية الأموال فحصل منها بغية وسار ياقوت فلقبه ابن بويه على أرجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام بها الى أن اصطفا

• (مقتل ياقوت) •

قد تقدم لنا انه زام ياقوت من فارس أمام حماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستبلاء ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدي بالاهواز ضامناً كما تقدم وكان مع ذلك كاتباً لياقوت وكان ياقوت يستنجم اليه ويشق به وكان مغفلاً ضعيف السياسة فخادعه أبو عبد الله البريدي وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث اليه بعض جنده الواصلين من بغداد تحقيقاً للمؤنة وتحذيراً من شغبهم وبعث اليه أخاه بذلك أبا يوسف ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضايق الحال عليه وعلى جنده وكان قد نزح اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الجبل وكتبه أبو جعفر الصهيري ثم انصرف عنه اضيق حاله الى غربي تستر ليغلب على ماء البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره وأمر الصهيري فتفتح فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بمعز الدولة ابن بويه واستنكبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدي يشكو ضعفه واستطالة أصحابه فأشار عليه بأرسالهم الى الاهواز متعززين لقومهم فلما وصلوا اليه انتقى خيارهم ورد الباقيين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه في طلب المعز فلم يبعث اليه فخامه بنفسه فقتلوا وتزجل اليه وقبل يده وأثر له داره وقام في خدمته أحسن مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرمون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه يحذره اتابعهم وأن عسكر مكرم على غماية فراسخ من الاهواز وأرى ان تتأخر يستقر فتحصن بها وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار وهذه خدمته مؤنس في شأن ابن البريدي وأراه خديعته وأشار عليه بالمحاق ببغداد وأنه شيخ الحجربة وقد صككاً بول فسير الى رئاسة بغداد والاعتجاج الى البريدي وتخرجه من الاهواز فصم من نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسابل أصحابه الى ابن البريدي

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضى بعد اسبوع
 فأطلقه وبعثه الى آبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصل على ما يريد والافاق الى
 الموصل وديار ريعة ويملكها فأبى عليه أبوه فصارقه الى ابن البريدي فأكرمه ووكل به
 ثم حذر ابن البريدي عائله يا قوت فبعث اليه بان الخليفة أمره بإزعاجه من البلاد اما الى
 بغداد واما الى بلاد الجبل ليؤليه بعض أعمالها فكتب يستعمله فأبى من المهلة وبعث
 العساكر من الاهواز وسار يا قوت الى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدي هناك فصبح
 البلد ولم يجد له وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبى جهم فزال الجبل فقاتله من أمامه
 وأكن آخرين من خلفه فأنهم واقترق أصحابه وحسا الى حائط متكر اخبر به قوم ابن
 البريدي فكشوا وجهه وعرفوه فقتلوه وجلوا رأسه الى العسكر قد فنه الجبل وبعث
 البريدي الى تترخمل ما كان لياقوت هناك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد
 واستبد تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

(مسير ابن مقله الى الموصل واستقراره بالان جدان)

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن جدان عاملا على الموصل
 بخافه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ريعة سراوسا راياها فظهر أنه في طلب
 المال من ابن أخيه وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله
 وأهتم الراضى بذلك وأمر الوزير بأبى بن مقله بالمسير الى الموصل فسار في العساكر
 من شعبان سنة ثلاث وعشرين فدخل منها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير
 الى حل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جبايتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد
 بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستأجره في القدر فكتب اليه بما أرعجه فصار من
 الموصل واستخلف عليها على بن خلف بن طباب ومات رد الديلي من الساجية ودخل
 بغداد منتصفا شوال وجمع ناصر الدولة ولى مات رد الديلي على نصيين فهزمه الى الرقة
 واتخذ منها الى بغداد ولحقه ابن طباب واستولى ناصر الدولة جدان على الموصل
 وكتب في الرضا وضمان البلا فاجيب وتعذرت عليه

(نكبة ابن مقله وخبر الوزارة)

كان الوزير بن مقله قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطلب اليه
 بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقله كتب اليه
 جوابه يغالطه وكتب الى الراضى بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق
 الجند فجهر الوزير ابنة سنة أربع وعشرين لنقصه وورى بالاهواز وأخذ رسوله الى
 ابن رائق بهذه التورية يؤنسها وبأكر القصر لانقاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياقوت

ياتوت والخرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه وأعيد الى الحجة فاستحسن الراضى
 فعلهم واخفى أبو الحسين ابن الوزير وساروا ولاده وحرمة وأصحابه وأشار الى الخيرية
 والباحية بوزارة على بن عيسى فامنع وصار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضى
 وصادرا بن مقله ثم عجز عن شسبة الامور وضافت عليه الجباية فاستعفى من الوزارة
 فقبض عليه الراضى وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر بأبى جهم فمجد بن
 القاسم الكرخي فصادره على بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضافت
 الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حبل واسط
 والبصرة وقطع ابن البريدي حبل الاهواز وأعمالها وانقطع حبل فارس لغلب ابن بويه
 عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضائق الى الغاية وأهل الدولة مستبدون
 على الخلافة والاحوال متلاشمة قصيرا بوجهه وكثرت عليه المطالبات وذهبت
 هيته فاخفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضى مكانه أبا القاسم سليمان
 ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال

(استيلاء ابن رائق على الخليفة)

ولما رأى الراضى وقوف الحال من الوزراء استبدى أبا بكر محمد بن رائق من واسط
 وكاتبه بأنه قد أجابه الى ما عرض من السعي في الوزارة على القيام بالنفقات وأرزاق
 الجند فصر ابن رائق بذلك وشرع تجهز للمسير ثم أنفذ اليه الراضى الساجية وقلده
 اماره الجيش وبجعله أمير الامراء وفوض اليه الخراج والدواوين والمعاملات في جميع
 البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر واتخذ راليه الدواوين والكتاب والجناب ولما جاءه
 الساجية قبض عليهم بواسط في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم
 ودوابهم وبتاعهم ليؤفروا رزاقهم على الخيرية فاستوحشوا بذلك وخيوا بداء الخلافة
 وأصعد ابن رائق الى بغداد وفوض الخليفة اليه وأمر الخيرية بتقويض خيائهم
 والرجوع الى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير يتطرق في شيء
 من الامور ونفى ابن رائق وكبابه يتطرون في جميع الامور فطلب الدواوين ويوت
 الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل الى خزائنه ويتصرف
 فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراف وزال عنهم الطاعة
 ولم يبق للخليفة الا بغداد وأعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقي الاعمال فكانت
 البصرة في يد ابن رائق وخوزستان والاهواز في يد ابن البريدي وفارس في يد عماد
 الدولة ابن بويه وكرمان في يد علي بن الياس والري واصفهان والجبل في يد ركن الدولة ابن
 بويه ووشكركر اخو مرداويج ينازعهم في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومطهر

وربيعة في يد جدان ومصر والشام في يد ابن طنج والمغرب واقريقية في يد العبيدين
والاندلس في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد
بني سامان وطبرستان في يد الديلم والبحرين والبلخ في يد أبي الطاهر القرطبي ولم يبق
لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضيق أخيراً وان كانت مغلبة
وهي اخبار ابن رائق والبريدي واما غير ذلك من الاعمال التي اقتطعت كما ذكرناه
فقد ذكر اخبارها منفردة ونسوق المستبدين دولاً كما شرطناه اول الكتاب ثم كتب ابن
رائق عن الرازي الى أبي الفضل بن جعفر بن القرات وكان على الخراج بمصر
والشام وظن أنه بوزارته تكون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولى وزارة الرازي
وابن رائق جميعاً

• (وصول يحكم مع ابن رائق) •

كان يحكم هذا من جلة مرداويج قائد الديلم يلاذ الجبل وكان قبله في جملة ما كان
ابن كالي ومن مواليه وجبه له وزيره أبو علي الفارسي ثم فارق ما كان مع من فارقه الى
مرداويج وكان مرداويج قد ملك الري واصهبان والاهواز ونخجمل ملكه وصنع
كراسي من ذهب وقضة للجلاوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجاً من ظنة تاج كسري
وامر أن يخاطب بشاهنشاه واتم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور
كسري بالمداين وكان في خدمة جماعة من الترك ومنهم يحكم فأساء ملكهم وعسكرهم
فقتلوا سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصهبان كما ذكره في اخبارهم واجتمع الديلم والجبل
بعده على أخيه وشكيز بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداويج اقترب الاثران
فرتين قفرة سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهي الاكثر سارت نحو
الجبل عند يحكم فجاءوا خراج الديلم وغيرهم ساروا الى النهروان وكتبوا الرازي
في المسير اليه فأذن لهم وارتاب الخربة بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلد الجبل
فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا اليه وقدم عليهم يحكم
وكان الاثران والديلم من اصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى
يحكم ومعه الرازي نسبة اليه وأذن له أن يكتب في مخاطبته

• (سير الرازي وابن رائق لحرب ابن البريدي) •

ثم اعتمر ابن رائق سنة خمس وعشرين على الرازي في المسير الى واسط لطلب ابن
البريدي في المال ليكون أقرب للمناجزة فانجدر في شهر محرم وارتاب الخربة بشعله مع
الساجية فمخلفوا ثم تبعوه فاعتز بهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطر بوا وثاروا

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ولحقهم الى بغداد فوقع بهم لؤلؤ صاحب الشرطة
ونهب دورهم وقطعت أرزاقهم قبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان في حاشيه
من الساجية وسار هو والرازي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي منها وقدم اليه
في طلب الاستقامة وتوعده فخذ ضمان الاهواز بالف دينار في كل شهر ويحمل
في كل يوم قسطة وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن
بغداد وعرض ذلك على الرازي فأشار الحسين بن علي القويحي وزير ابن رائق بأن لا
تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل بأجابه وعقد الضمان على ابن البريدي
وعاد ابن رائق والرازي الى بغداد فدخلوها أول صفر ولم يقف ابن البريدي بحمل المال
وأخذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودمس اليهم ابن البريدي
أن يطلبوا منه المال لينجهم واباه فاعتذر فستموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدي
فأشار عليه بالتجاء ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وزارة ابن رائق عوضاً عن الحسين
القويحي وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذر له بسوابق القويحي عنده وسعيه له وكان
مرضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمني الطبيب انه ناقة فقال
الطبيب راجبك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه علي بن جدان وكان القويحي قد
استجاب ابن أخيه في مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامير اذا سأل به ملكه
وأشار عليه أن يستوزره فلما سأل ابن رائق أياسه منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن
مقاتل اكتب لابن البريدي يرسل من ينوب عنه في الوزارة فبعث أحد بن الكوفي
راسلوا مع ابن مقاتل على ابن رائق وسه والابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة
وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداد وكان شديد الظلم والفساد بهم
فخادعه ابن البريدي وأنفذ أبو عبد الله مولاه اقبالا في ألقي رجل وأقاموا في حصن
مهدى قريبا فقام ابن يزداد أنه يروم التغلب على البصرة وأقاما على ذلك وأقام ابن
رائق شأن هذا العسكر في حصن مهدى وبلغه أيضاً أنه اختدم الخريجين الذين أذن
لهم في الانسحاب في الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الجبل وكاتبه بطردهم عنه
فلم يفعل فأمر ابن الكوفي أن يكتب الى ابن البريدي بالكتاب على ذلك وبأمر باعادة
العسكر من حصن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية
وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة في ربيع الآخر وخرج ابن رائق في العساكر الى
حصن ابن هبيرة وليس قتر بينهم أمر وعاد القرامطة الى بلده وسار ابن رائق الى
واسط فكتب ابن البريدي الى عسكره بمحضن مهدى أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد
ابن يزداد وأمدتهم جماعة من الخربة فقصدا والبصرة وقاتلوا ابن يزداد فمزموه ولحق

بالسكوفة وملك اقبال مولى ابن البريدي وأصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدي
يهدده ويأمره باخراج أصحابه من البصرة فلم يفعل

• (استيلاء يحكم على الاهواز) •

ولما استنح ابن البريدي من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر
الحرشي ويحكم مولاه وأمرهم بالمقام بالجامة فتقدم يحكم عن بدر وسار الى السوس
وجاءه عساكر البريدي مع غلامه محمد الجبال في ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان
وسبعون من الترك فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجبال الى ابن البريدي فعاقبه على
انه زامه وحشد له العسكر فسار في ستة آلاف ولقيهم يحكم عند نهر فانهزموا من
غير قتال وركب ابن البريدي السفن وبعث ثلثمائة ألف دينار ففرق أصحابه وماله
وتجأ الى البصرة وأقام باليلة وبعث غلامه اقبال فلقى جماعة من أصحاب ابن رائق
فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأتى فطلبوا البصرة
خلف ليعرقها ويقتل كل من فيها فرجعوا مستبصرين في قتاله وأقام ابن البريدي
بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهزم
عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا فهرب ابن البريدي في السفن الى جزيرة
أوال وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفن عسكر ابن رائق عن الكلا فسار
ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقاموا بالبصرة فاستعطف عليهم وسار
ابن عبيد الله ابن البريدي من أوال الى عماد الدولة بن بويه يقارن فاطمه في العراق
وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولاه يحكم على أن يكون
في الحرب والخارج فأقام ابن البريدي على البصرة وزحف اليه عساكرهم فاجلوه عن
تقوى بني خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز فجردا وسبقته عساكره الى واسط وأقام
عند يحكم أياما وأشير عليه بحجبه فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

• (استيلاء معز الدولة على الاهواز) •

لما سار أبو عبيد الله بن البريدي من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه فهاض
مستجيبا من ابن رائق ويحكم مستجيبا عليهم طمع عماد الدولة في الاستيلاء على
العراق فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العسكر ووهن ابن البريدي عنده
ولديه أبا الحسين محمد وأبا جعفر الفياض وسار يحكم للقائهم فلقواهم بارجان فانهزم
أمامهم وبعثوا الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثما انقضوا ولحقوا بستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ثمان وعشرين

وسار يحكم من الاهواز الى تسرو وبلغ الخيز الى ابن رائق واسط فسار الى بغداد وبعث
يحكم من تسرو الى واسط ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ولقيهم
أهل الاهواز وساروا معهم اليها فاقاموا شهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي
عسكره الذي بالبصرة ليعيرهم حتى الى أخيه وكن الدولة بأصحابه في طريق وشكروا فاحضر
منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليعيرهم في الماء الى واسط
فارتاب ابن البريدي وهرب الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصحابه
وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهواز
ليتمكن من الجباية والوفاء بهم بالاشية عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة
بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامه
الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن يتأخر الى السوس فأبى وعلم يحكم بحالهم فبعث
جيشا استولوا على السوس وجندى ساورو بقيت الاهواز بيد ابن البريدي ومعز
الدولة بعسكره كرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمدد فسار
الى اهواز وملكها ورجع ابن البريدي الى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسط وقد
صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنذره ابن رائق على بن خفاف
طباب ليعيروا الى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خفاف على
الخارج فبلغت يحكم لذلك واستوزر على ابن خفاف ويحكم في أحوال واسط ولما
راى أبو الفتح أوزير بغداد أبا راء الى أطمع ابن رائق في مصر والشام وقال أما
أجيب مالك رغبة بينه وبين ابن طنج صهرا وسار أبو الفتح الى الشام في ربيع الآخر
وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على يحكم على أن
يضمن ابن البريدي واسط بثمانية ألف فنهض يحكم الى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار
الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي أبا جعفر الجبال في عشرة آلاف فهزمهم يحكم وارتاع
ابن البريدي لذلك ولم يكن قصد يحكم الا اللفة فقط والتضرع لابن رائق فبعث اليه
بالمساة وان يقلده واسط اذا تم أمره فانتشقا على ذلك وصرف نظره الى أمر بغداد

• (وزارة ابن مقله وتكبيته) •

ولما انصرف أبو الفتح بن القرات الى الشام استوزر الراضي أبا علي بن مقله على من
من قبله والاهل لابن رائق وابن مقله كالغارية وكتب له في أمواله وأملاكه فلم يردها
فشرع في التمدد بعاليه فكتب الى ابن رائق بواسط وشكروا لرى يطمع كلا منهما في
ملكه وكتب الراضي يشير القبض على ابن رائق وأصحابه واستعد على يحكم لملكه وأنه
يستخرج منهم ثلثة آلاف ألف دينار فاطمعه الراضي على كرهه فكتب هو الى يحكم

بستحثه وطلب من الرازي أن يتقل إلى دار الخلافة في يتم الأمر فذره وحضر
منكرًا آخر ليلة من رمضان سنة ست وثمانين فامر الرازي باعتقاله واطلع ابن
رائق من القعدة على كتيبه فشكر ذلك له ابن رائق وأمر بابن مقله في منتصف شوال فقطع
ثم عوج وبرى وعاد إلى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع
لسانه وحسبه إلى أن مات

• (استيلاء بحكم على بغداد) •

لم يرل بحكم يظهر التبعة لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسه بحكم الرازي
إلى أن وصلته كتاب ابن مقله بأن الرازي قلده امرأة الامراء قطع وكاشف ابن رائق
ومحاسبه اليه من أعلامه وسلاحه وسار من واسط إلى بغداد في ذي القعدة سنة ست
وعشرين وكتب إليه الرازي بالرجوع فأبى ووصل إلى نهر دبال وأصاب ابن رائق
في غريسه فأنهزموا وعبروا النهر سباحا وسار ابن رائق إلى عكبرا ودخل بحكم بغداد
منتصف ذي القعدة واتى الرازي من القعدة ولأمر أمير الامراء وكتب عن الرازي إلى
القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق إلى بغداد فاخفى بها
لجنة واحد عشر شهرا من امارته ونزل بحكم بدارم ونس واستقر بغداد بحكم
في الدولة ستة بداعلى الخليفة

• (دخول اذربيجان في طاعة وشكرك) •

كان من عمال وشكرك على أعمال الجبل السبكري بن مردى وكان مجاورا لأعمال
اذر بيجان وعليها يوه دديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج فحدث
السبكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار إليها وخرج إليه ديسم فأنهزم فاستولى على
سائر بلاد الأرديل وهي كرسى اذربيجان فحاصرها السبكري وضيق حصارها
فراسل ديسم بالذي لقتال السبكري من ورائه ففعل وجاء يوم قتاله من خلف
فأنهزم السبكري إلى موغان فأعانه اصبيدها ابن درالة وسار معه نحو ديسم فأنهزم
ديسم وقصد وشكرك بالري واستمد على أن يدخل في طاعته ويضمن له مالا في كل سنة
فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السبكري إلى وشكرك أنهم على الطاعة وشكر
بذلك السبكري فسار في خاصته إلى أرمينية واكتسح في نواحيها ثم سار إلى الزوزن من
بلاد الارمن فاعترضوه وقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقدولوا عليهم سان بن السبكري
وقصدوا بلد طرم الارمني لئلا يروا منهم أصحابهم فقاتلهم طرم وأثنى فيهم وساروا إلى
ناصر الدولة بن جندان واتحدروا بهم إلى بغداد وكان على المعادن باذر بيجان

الحسين بن سعيد بن جندان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فلما جاء إلى الموصل أصحاب
السبكري مع ابنه بعثهم ابن عمه باذر بيجان لقتال ديسم فلم تكن له به طاقة ورجع إلى
الموصل واستولى ديسم على اذربيجان في طاعة وشكرك

• (ظه ورا بن رائق وسيره إلى الشام) •

وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة سار بحكم إلى الموصل وديار بيهمة بسبب أن ناصر
الدولة بن جندان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد فأقام الرازي شكريت وسار
بحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فأنهزم واتبعه بحكم إلى نصيبين ثم
إلى آمد وكتب إلى الرازي بالفتح فسار من تكريت في الماء إلى الموصل وفارقه
جماعة من القرامطة كانوا في عسكره وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان اكتفاه فلما
وصلوا بغداد خرج ابن رائق إليهم واستولى وطار الخبر إلى الرازي فأصعد من الماء
وسار إلى الموصل وكتب إلى بحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد أن استولى عليها وشرع
أهل العسكر يسالون إلى بغداد فأهم ذلك بحكم ثم جاءت رسالة ابن جندان في الصلح
وتجهيل خسمائة ألف درهم فأجابوه وقرره ورجعوا إلى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن
يحيى ابن شيرزاد رسولاً عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الرازي طريق القرات
وديارم ضريحان والرها وما جاورها جندى قنشرين والعواصم فأجابه الرازي وقلده
وسار إلى ولايته في ربيع الآخر وكان بحكم قد استناب بعض قواد الأثر إلى على
الانبار واسمه بالبان وطالب تقليد طريق القرات فقلده وسار إلى الرحبة ثم اتفق وعاد
لابن رائق وعصى على بحكم فسار إليه غازيا وكسبه بالرحبة على حين غفلة فله خمسة أيام من
سيره نظفربه وأدخله بغداد على رجل وحسبه وكان آخر الهدية

• (وزارة ابن البريدي) •

قد تقدم لنا سير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن القرات إلى الشام ولمل سار
استناب بالحضرة عبيد الله بن علي البصري وكان بحكم قد قبض على وزيره خلف بن
طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى في وزارة ابن البريدي بحكم حتى تم
ذلك ثم ضمن ابن البريدي أعمال واسط بسقاية ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت أبي
لفتح بن القرات بالرمله فسعى أبو جعفر بن شيرزاد في وزارة أبي عبيد الله الخليفة فعقد
له الرازي بذلك واستخلف بالحضرة عبيد الله بن علي البصري كما كان مع أبي الفتح

• (سير ركن الدولة إلى واسط ورجوعه عنها) •

لما استقر ابن البريدي بواسط بعث جيشا إلى السوس وبه أبو جعفر الظهيري وزير معتز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فخصن أبو جعفر قلعة النوس وبعث الجيش في نواحيها وكتب معز الدولة إلى أخيه وصيكن الدولة ووعده على اصطخر قد جاء من أصبهان لما غلبه وشكرك عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار معز إلى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدي ثم سار إلى واسط محاول ملكها فنزل في جاتها الشرق وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم إلى ابن البريدي ثم سار الراضي ويحكم من بغداد إلى واسط للامداد فرجع ركن الدولة إلى الاهواز ثم إلى رامهرمز وبلغه أن وشكرك قد أشد عكره مدد المالك بن كالي وإن أصبهان خالية فسار إليها من رامهرمز وأخرج من بقي منها من أصحاب وشكرك وملكها فاستقر بها

• (مسير يحكم إلى بلاد الجبل وعوده إلى واسط واستيلائه عليها) •

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وصاهره وانتقاء على أن يسير يحكم إلى بلاد الجبل لفتحها من يد وشكرك وأبو عبد الله بن البريدي إلى الاهواز لا تخذها من يد معز الدولة ابن بويه فصار يحكم إلى حلوان وبعث إليه ابن البريدي بخمسة مائة رجل مدد وبعث يحكم بعض أصحابه إلى ابن البريدي يستخيه إلى السوس والاهواز فقام بما طاله ويدفعه وبين له أنه يريد مخالفة يحكم إلى بغداد فيكتب إليه بذلك فرجع عن قصده إلى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن محمد وقبض على ابن شيراز الذي كان ساعيا به وتجهز إلى واسط وانفجرت في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكره في البر وبلغ الخبر ابن البريدي فسار عن واسط إلى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

• (استيلاء ابن رائق على الشام) •

قد تقدم لنا مسير ابن رائق إلى ديار مصر وثغور قنسرين والحواسم فلما استقر بها حدثته نفسه بملك الشام فسار إلى حصن فلكها ثم سار إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى وبلغه بدور فلكها من يده ثم سار إلى الرملة ومنها إلى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقيه الاخشيد محمد بن طغج وانهمز أولاً وملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كين الاخشيد فأنهمز ابن رائق إلى دمشق وبعث الاخشيد في أثره أخاه أناصر بن طغج وسار إليهم ابن رائق من دمشق فلهزمهم وقتل أبو يوسف فكفنه ابن رائق وحمله مع ابنه من اسم إلى أخيه الاخشيد بمصر وكتب بعزله ويعتذر فأكرم الاخشيد من اجاز اصطلي مع أبيه على أن تكون مصر للاخشيد من حدم الرملة وما

وراهها

وراهها من الشام لابن رائق ويعطى الاخشيد عن الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

• (الصوائف أيام الراضي) •

وفي سنة ثنتين وعشرين سار الدمشقي إلى سميساط في حين الغامن الروم ونازل ملطية وحاصرها مدة طويلة حتى فتحها بالامان وبعثهم إلى ما منهم مع بطريق من بطارقه وتنصر الكثير منهم محبة في أهلهم وأموالهم ثم افتحو سميساط ونهبوا أعمالها وأخشوا في اسطوله في البحر ففتحوا بلاد جنوة ومر وابسر دانية فأوقعوا بها لها ثم مر وابقر قيسيا من ساحل الشام فأحرقوا حرا كسبها وعادوا سالمين وفي سنة ست وعشرين كان النداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة على يد ابن ورقاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلاثمائة أسير

• (الولايات أيام الراضي والقاهر قبله) •

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الاعمال في تصريف الخلافة هذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذو كركنا استيلاء بني بويه على فارس واصبهان وشكرك على بلاد الجبل وابن البريدي على البصرة وابن رائق على واسط وإن عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشكرك على اصبهان وهمذان وقم وقاشان والكرج والري وقزوين واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق إلى الشام فاستولى عليها وفي سنة ثلاث وعشرين قلد الراضي ابنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفي سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكي بمصر وكان أميراً عليها وولى القاهر مكانه ابنه محمد وأثار به الجند فظفر بهم وفيها وقعت القسنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طي ورصكت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن جدران ومعه أبو الاعز بن سعيد بن جدران ليصلح بينهم فوكت ملاحة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم إلى الحديثة فلقبهم يانس غلام مؤنس واليا على الموصل فانضم اليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا إلى ديار ريعة وفي سنة أربع وعشرين قلد الراضي محمد بن طغج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام وعزل عنها أحمد بن كيفلغ

• (وفاة الراضي وبيعة المتقي) •

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة توفي الراضي أبو العباس أحمد بن المتقي في ربيع الأول منها السبع سنين غير شهر من خلافة ولما مات أحضر يحكم نداه وجلساءه لينتفع بجمعدهم من الحكمة فلم يبقهم عنهم لجمته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادروا آخر خليفة جالس السمر وواصل انتدما ودولته آخر دول
الخلقاء في ترتيب النفقات والجوازات والجرابات والمطابخ والخدم والحجاب وكان يحكمهم
يوم وفاته غائباً بواسطة حين ملكها من يد ابن البريدي فانتظر في الامور وصول امراسه
فورد كتابه مع كتابه أي عبد الله الكوفي يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين
والقضاة والعلوين والعباسيين ووجوه البلد عند الوزير أي القاسم سليمان بن الحسن
ويشاورهم الكوفي فيمن نصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا واذكروا
ابراهيم بن المقتدر وافقوا عليه وأحضروه من القدر وباعوه له آخر ربيع الاول من
سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الالقب فاختار المتقي لله وأقر سليمان على وزارته
كما كان والتدبير كله الكوفي كاتب يحكم وولى سلامة الطولوني على الحجة

• (مقتل يحكم) •

كان أبو عبد الله البريدي بعد هربه الى البصرة من واسط أنفذ جيشا الى المدافعة
الى لقائهم جيشا من واسط عليهم تورون اتضب له الكثرة فظفر بجيش ابن البريدي ولقي
يحكم خبره في الطريق فسر بذلك وذهب يتصيد فبلغ خبر جود وعثر في طريقه ببعض
الاکراد فشره لغزوهم وقصدتهم في خوف من أصحابه وهرى بوابين يديه وهو يرشقهم
بسهمه وجاء غلام منهم من خلفه قطعته فقتله واختطف عسكره فغضى الديلم فكانوا
القوا وخسمائة الى ابن البريدي وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقدمهم
وضاعف أرواقهم وأدرها عليهم وذهب الاثر الى واسط وأطلقوا بكيسك من حبسه
وولوه عليهم فسار بهم الى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كلن في دار يحكم من الاموال
والدواوين فكانت ألف ألف ومائة ألف دينار ومدة امارته سنتان وخمسة أشهر

• (امارة البريدي ببغداد وعوده الى واسط) •

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلا وصاحب
الطرم الذي ملك ولده بعده اذ ريجان وقائلهم الاثر الى فقتلوه فقدم الديلم عليهم مكانه
كورتكين منهم وقدم الاثر عليهم بكيسك مولى يحكم وانحدر الديلم الى أبي عبد الله بن
البريدي فقوى بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقي اليهم مائة وخمسين ألف دينار
على أن يرجعوا عنهم ثم قسم في الاثر في أجناد ببغداد أربع مائة ألف دينار من مال
يحكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي الى نهر دبال آخر شعبان سنة ست
وعشرين وسار ابن البريدي من واسط فأشفق أثر اليحكم ولحق بعضهم بابن البريدي
وسار آخرون الى الموصل منهم تورون وجميع واختفى سلامة الطولوني وأبو عبد الله
الطولوني ودخل أبو عبد الله البريدي ببغداد أول رمضان ونزل بالشقي ولقيه الوزير

أبو الحسين بن عيون والكتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث اليه المتقي بالتهنئة
والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته
وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خسمائة ألف دينار للجند وهدده بما وقع لامتز
والمتقين والمهتدي فبعث بها اليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصله المال من
المتقي شغب الجند عليه في طلبه وجاء الديلم الى دار لانيه الى الحسين ثم انضم اليهم
الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو
وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم وانحدروا الى واسط وذلك سلم رمضان لاربعة
وعشرين يوما من قدومه

• (امارة كورتكين الديلي) •

ولما هرب ابن البريدي استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده
ماراة الامراء وأضر على بن عيسى وأساءه عبد الرحمن فذبرا الامور ولم يسجها بوزارة
واستوزرا باصحق محمد بن أحمد الاسكافي القراريطي وولى على الحجة بدرا الجواشيني ثم
قبض كورتكين على بكيسك مقدم الاثر الخامس شوال وغرقه واقتل الاثر والديلم
وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أي اصحق القراريطي
لشهر ونصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

• (عود ابن رائق الى بغداد) •

قد تقدم لنا أن جماعة من أثر اليحكم لما انقضوا عن المتقي ساروا الى الموصل ثم ساروا
منها الى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم تورون وجميع وكورتكين وصيقوان
فأطعموه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشام
أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ونجى ناصر الدولة بن جدان على طريقه ثم حل اليه
مائة ألف دينار وصاحفة وبلغ الخبر الى أبي عبد الله بن البريدي فبعث اخوته الى واسط
وأخرج الديلم عنها وخطبوا اليهم وأخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا فقتله ابن
رائق أيا ما ثم أسرى له ليلة عرقة فأصبح ببغداد من الجانب الغربي ولقي الخليفة وركب
معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقتاله وهو مرجل واعتزم
على العود الى الشام ثم طائفة من عسكره ليعبروا دجلة ويأتوا من وراءهم وصاحت
العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجعوا فانهزموا واستثنى منهم نحو
أربعة مائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير
أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين فحبسه
بدار الخلافة

• (وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل) •

لما استقر ابن رائق في اماره الامراء بدمشق ببغداد اخبر ابن البريدي حمل المال من واسط فاحذروا اليه في العساكر في عاشوراء من سنة ثلاثين وهرّب بنو البريدي الى البصرة ثم سعى أبو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بسقائه ألف دينار وبقياتها عاتني ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشغبت عليه الجند وفيهم تورون وأصحابه ثم انقضوا آخر ربيع الى أبي عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكاتبه بالوزارة واستخلف عليها أبو عبد الله بن شيرزاد ثم انتقض واعتزم على المسير الى بغداد في جميع الاثر والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها الجانيق والفرادات وجند العامة فوقع الهرج وخرج بالمتقي الى نهر دبالى منتصفاً جادى الاخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرّب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستة أشهر من امارته واختفى الوزير القاريطى ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كورتكين من محبيه فأخذ الى واسط ولم يتعرضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل تورون على الشرطة بالجانب الغربي وأخذ رهائن القواد تورون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وتزلزل دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكز فغلت الاسعار وانتهى الى ثلثمائة دينار الكز وجاءت ميرة من الكوفة وأخذت فصيل انها العامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فقاتلهم الاثر وهزمهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال المطاولة الجند الى الضواحي فتهبون الزرع بسيفه عند حصاده وسامت أحوال بغداد وكثرت نقمات الله فيهم

• (مقتل ابن رائق وولاية ابن جندان مكانه) •

كان المتقي قد بعث الى ناصر الدولة بن جندان يستمده على ابن البريدي عندما قصد بغداد فأمدّه بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقبه بتكرت من هزمه ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق وانفقا فجاء وتركه شرق دجلة وعبر اليه أبو منصور بن المتقي وابن رائق فبالغ في تكريمهما فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق أقم تصدّث في رأيافذهبا الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركوب فقط فأمّر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة وبعث الى المتقي بالعتذار وأحسن القول وركب اليه فولاه أميراً الامراء واقبته ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلف على أخيه أبي الحسن ولقبه بسيف الدولة فلما قتل ابن

رائق

رائق سارا الاخشيد من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزيد ادمن قبل ابن رائق فاستأمن اليه وملك الاخشيد دمشق وأقر ابن يزيد اد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

• (عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي) •

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما مر امتلات القلوب منه نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجند في الفرار عنه والانتقاض عليه ففرّ بجحجج الى المتقي واعتزم تورون وأنوش تكين والائرالك على كبس أبي الحسين البريدي وزحف تورون لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الاثرالك فذهب تورون الى الموصل فقوى بهم ابن جندان والمتقي وانحدروا الى بغداد وولى ابن جندان على أعمال الخراج والضياغ بديار منبر وهي الرها وحران ولقيا أبا الحسن أخد بن علي بن مقاتل فاقتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طباطب عليها ولما وصل المتقي وابن جندان الى بغداد هرب أبو الحسين ابن البريدي منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوماً من دخوله واضطربت العامة وكثرت النهب ودخل المتقي وابن جندان في العساكر في شوال من السنة وأعاد أبا اسحق القراريطى الى الوزارة وولى تورون على الشرطة ثم سارا اليهم أبو الحسين البريدي فخرج بنو جندان للقائهم واتهموا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن جندان فاقتلوا عنده أياماً وانهمزم سيف الدولة أولاً ثم أمدّهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وجميع بالائرالك وعادوا للقتال فانهزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لما أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصفاً ذى الحجة ثم سارا سيف الدولة الى واسط وهرّب بنو البريدي عنها الى البصرة فلكها وأقام بها

• (استيلاء الديلم على اذربيجان) •

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج ولما قتل هرون لحق بأذر بيجان وشرّد في الاكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبي الساج وتقدّم عنده الى أن ملك بعدهم اذربيجان وجاء السيكري خليفة وشتمكيز في الجبل ستة وعشرين وغلبه على اذربيجان ثم سار هو الى وشتمكيز وضمن له طاعة ومالا واستمده فأمدّه بعسكر من الديلم وساروا معه فغلب السيكري وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الاكراد فتغلبوا على بعض قلاعهم فاستكثر من الديلم وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما فاستظهروا بهم وانتزع من الاكراد ما ملوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبو القاسم علي بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وقد استقص عليه ابنه وهشودان والمرزبان واستولى على بعض قلاعهم
ثم قبض على أبيهما محمد وانتزع أمواله وذخائره وتركاه في حصنه سلبا فريدافقصد
على بن جعفر المرزبان وأطعمه في أذربيجان فقلده وزارته وكانت نخلت حما في التشيع
واحدة لأن علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي
ابن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم واستفد منهم عليه وخصوصا الديلم ثم التقوا للحرب
وجاء الديلم إلى المرزبان واستأمن معهم ككثير من الأكراد وهرب ديسم في قتل من
أصحابه إلى أرمينية واستجار بجراح بن الديوانى فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط في
إبعاد الأكراد وهم على مذهبه في الخارجية وذلك المرزبان أذربيجان واستولى عليها
ثم استوحش منه علي بن جعفر وزير ديسم وتشكره أصحاب المرزبان فأطعمه المرزبان
فأخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جنود المرزبان ففعلوا
وجاء ديسم فملكها وفر إليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستصلح
أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر ثم خرجوا من توزير وخلق ديسم بارديسل وجاء علي بن
جعفر إلى المرزبان ثم حاصر المرزبان أوديل حتى نزل له ديسم على الأمان وملكها صلحا
وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يعنه إلى قلعه بالطرم فبعته بأهله وولده
وأقام هناك

• (خبر سيف الدولة بواسط) •

لما قتر بنو البريدي عن واسط إلى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم
لا تتزاع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمدته بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان
تورون وجميع يستبطلان عليه فأراد الاستئثار بالمال ففرقه سيف الدولة مع الكوفي إلى
أخيه وأذن لتورون في مال الخامة وجميع في مال المدار وكان من قبل براسل الأتراك
وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ناروا عليه في شعبان من سنة إحدى وثلاثين
فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو
عبد الله الكوفي بخبر أخيه في واسط برز بسير إلى الموصل وركب إليه المتقي يستهله
فوقف حتى عاد وأخذ السير لثلاثة عشر شهرا من أمارته فصار الديلم والأتراك ونهبوا
داره ودير الأمور أبو اسحق القراريطي من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس
لاستبها في لاحد وخمين يومان وزارته ثم تنازع الأماره بواسط بعد سيف الدولة
تورون وجميع واستقر الحال أن يكون تورون أميرا وجميع صاحب الجيش ثم طمع
ابن البريدي في واسط وأمد إليها وطلب من تورون أن يضمه إليها ففرقه ردا جيتلا
وكان قد سار جميع لمدافعة فزبه الرسول في طريقه وحادثه طويلا وسعى إلى تورون

بأنه لحق بابن البريدي فأسرى إليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به إلى
واسط فسله وبلغ الخبر إلى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد إلى بغداد منتصف
رمضان وطلب المال من المتقي لمدافعة تورون فبعث أربع مائة ألف درهم ووزعها
في أصحابه وظهر له من كان مستحقا ببغداد وجاء تورون من واسط بعد أن خاف بها
كيفان فلما أحس به سيف الدولة رحل فحين انضم إليه من أجناس واسط وفيهم الحسن
ابن هرون وسار إلى الموصل ولم يعاد بنو جدان بعدها ببغداد

• (أماره تورون ثم وحشته مع المتقي) •

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها تورون آخر رمضان سنة إحدى وثلاثين فولاه
المتقي أميرا الأمراء وجعل النظر في الوزارة لأبي جعفر الكرخي كما كان الكوفي ولما
سار تورون عن واسط خالفه إليها البريدي فملكها ثم انحدر تورون أول ذي القعدة لقتل
البريدي وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار في المراكب إلى البصرة وحارب ابن
البريدي حتى أشرقوا على الهلاك ثم احترفت مراكب عمان بحيلة دبرها بعض الملاحين
ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوما في المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب
في هذه القننة أبو جعفر بن شيرزاد بتورون فاشتعل عليه وكان تورون عند اصطاده من
بغداد استخلف مكانه محمد بن نبال التبرجاني ثم تشكره فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو
الحسن بن مقله بمكان ابن شيرزاد من تورون وخافا فاعتلته وخوفا المتقي كذلك وأوهماه
أن البريدي ضمنه من تورون بمائة ألف دينار التي أخذها من تركه يحكم وأن
ابن شيرزاد جاء عن البريدي ليخلفه ويسله فانزعج لذلك وعزم على السير إلى ابن جدان
وكتبوا إليه أن يتخذ عسكريا يسيروا به

• (سير المتقي إلى الموصل) •

بما عنت سعاية ابن مقله وابن نبال بتورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد إلى بغداد
أول ثنتين وثلاثين في ثلثمائة فارس وأقام بدست الأمر والنهي لا يعرج على المتقي في شيء
وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن جدان عسكريا يصعبه إلى الموصل فبعثهم ابن
عمه أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فلما وصلوا ببغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج
المتقي إليهم في سره وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا
يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله
الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب وأبي نصر بن محمد بن نبال التبرجاني
وناروا إلى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد وظلم الناس وصادرهم وبعث إلى
تورون في واسط بخبر المتقي فعد ضمان واسط على ابن البريدي وزوجه ابنته وسار إلى

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقي بتكرير ثم بعث المتقي الى ناصر الدولة يستحثه
فوصل اليه في ربيع الآخر وركب المتقي من تكريت الى الموصل واقام هو بتكرير
وسار تورون لحربه فتقدم اليه اخوه سيف الدولة فاقتتلوا اياما ثم انهزم سيف الدولة
وعثم تورون سواده وسواد اخيه وعلقوا بالموصل وتورون في اسباعهم ثم ساروا عنها
مع المتقي الى نصيبين ودخل تورون الموصل وعلق المتقي بالركة وراسل تورون بأن
وحشته لاجل ابن البريدي وان رضاه في اصلاح بني حمدان فصالحهما تورون وعقد
الضمان لناصر الدولة على ما يده من البلاد ثلاث سنين ثلاثة آلاف وسبعمائة ألف
درهم لكل سنة وعاد تورون الى بغداد واقام المتقي وبني حمدان بالركة

(سير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها)

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدي يطعمه في كل وقت في ملك العراق
وكان قد وعده أن يمدد واسط فلما أصعد تورون الى الموصل خالفه معز الدولة الى واسط
وأخلف ابن البريدي وعده في المدد وعاد تورون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقاء
معز الدولة فمتصف ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر
يوما ثم قاتل تورون الى نهر دبال فيعبره ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من مقاتله
في الماء وذهب ابن بويه ليصعدو يتمكن من الماء فبعث تورون بعشر أصحابه فعبروا دبالا
وكنوا له حتى اذا صار مصعدا خرجوا عليه على غير أهبة فانهزم هو ووزيره الصهيري
وأسر منهم أربعة عشر قائدا واستأمن كثير من الديلم الى تورون وعلق ابن بويه
والصهيري بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فملكها وعلق أصحاب بني البريدي بالبصرة

(قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته)

كان أبو عبد الله بن البريدي قد استهلك أمواله في هذه التوائب التي تنوبه واستقرض
من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعيب
على أخيه تذييره وسوء تدبيره ثم غي الخبر اليه أنه يريد المكرب والاستبداد بالامر
وتشكر كل واحد منهم لالا ثم أكن أبو عبد الله علمانه في طريق أبي يوسف فقتلوه
وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فاقتربوا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال
وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها اليهم وهم البتة
حين زوجها له وأخذها يحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد فباها له
ويحسه أبو يوسف في قيمتها وكان ذلك من ذرائع العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد
مهلك أخيه بشاية أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوه ما أبو الحسن فأساء السيرة
في الجند فثاروا به ليقولوه فهرب منهم الى هجر مستجير بالقراطة ولوا عليهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمد أبو طاهر القرمطي أبا الحسن وبعث معه أخويه
لحصار البصرة فامتنع عليهم وأصلحو ابن أبي القاسم وعده ودخل البصرة وسار منها
الى تورون ببغداد ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة ودخل بعض قواد الديلم
في الثورة بأبي القاسم واجتمع الديلم الى القائد وبعث أبو القاسم ولبه يأنس فهم به ليقرروا
بالامر فهرب يأنس واختفى ونذرت الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه ونفذ وقبض على
يأنس بعد أيام وصله على مائة ألف دينار وقتله واما قدم أبو الحسين البريدي الى
بغداد مستأمن الى تورون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالا
ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالاموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسمي عند
ابن تورون في ابن شيراز الى أن قبض عليه وضرب واشتغل به أبو عبد الله بن أبي موسى
الهاشمي بفتاوى الفقهاء والقضاة باباحة دم أبي الحسين كانت عنده من ايام ناصر
الدولة وأحضر وابدأ بالمتقي وثلاثون قساو بهم فاعترفوا بأنهم أقتلواهم فقتل
وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة وكان ذلك آخر
أمر البريديين

(الصوائف أيام المتقي)

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتروا الى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سبيهم
خجة آلاف وفيها دخل غل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلات أيدي
عسكرهم من الغنائم وأسرعده من بطارقتهم وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ملك الروم
الى المتقي يطلب منه منديلا في بيعة الرها فزعوا أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت فيه
صورته وأنه يطلق فيه عددا كثيرا من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة
في اسعافه بذلك وفيه غشاضة أو منعه ويبقى المساوون بحال الاسر فأشار عليه على
ابن عيسى باسعافه فغلاص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه اليهم وبعث الى ملك الروم من
تسليم الاسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس في البحر الى نواحي
أذربيجان ودخلوا في نهر الكزالي بردعة وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك
الديلم بأذربيجان فخرج في جوع الديلم والمطوعة فقتلوههم وقتلوههم فهزمهم الروس
وملكوا البلد وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها وورماهم
بعض العامة بالجارية فأخرجوهم من البلد وقتلوا بني وغنموا أموالهم واستبقوا
بأولادهم ونساءهم واستنقر المرزبان الناس وزحف اليهم في ثلاثين ألفا فقتلوههم
فامتنعوا عليه فأكن لهم بعض الايام فهزمهم وقل أميرهم ونجا الباقون الى حصن
البلد وحاصرهم المرزبان وصار بهم ثم جاء الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

الروس هم المسلمون
الآن بالموسقو
وهم عدد كثير
٥١ من خط الشيخ
القطار

ابن جردان بلغ سلعاس موجهها الى اذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليمتلكها
لجهز عسكر الحصار الروس في بردعة وسار الى قتال ابن جردان فارتد الى ابن جردان
راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد للمامات تورون واقام العسكر
على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وجعلوا ما قدروا عليه وطهر الله البلد
منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقاتلهم الاعراب فنار قوها

• (الولايات أيام المتقي) •

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في تصرف الخليفة الاعمال الاهواز والبصرة واسط
والجزيرة والموصل لبني جردان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقيت
البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي يحكم ثم ابن البريدي
ثم توركتكين الديلمي ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدي ثالثة ثم جردان ثم تورون يحتلون
على المتقي واحدا بعد واحد وهو مقلب لهم والحل والعقد والابرار والنقض بأيديهم
ووزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من در الامور أبو عبد
الله الكوفي كاتب تورون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجة بدر بن الجرمي
ف عزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولي بدر طريق القرات ففرغ
الى الاخشيذ واستأمن اليه فولاد دمشق وكان من المستبدين في النواحي يوسف
ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلمي

• (خلع المتقي وولاية المستكني) •

لم يزل المتقي عند بني جردان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة
ثم أمر منهم الفخر واضطر لمر اجعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله
ابن أبي موسى الهاشمي في الصلح وكتب الى الاخشيذ محمد بن طغج صاحب مصر
يستقدمه فجاء وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن جردان من قبل ابن عمه
ناصر الدولة فارتحل عنها وتختلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادرة ناصر لدولة على
نخسين ألف دينار فاستقدم الاخشيذ فولاد خراج مصر وسار الاخشيذ من حلب
ولقي المتقي بالركة وأهدى اليه والي الوزير بن الحسين بن مقله وسائر الخاشية واجتمع به
أن يسير معه الى مصر ليقم خلافة هنالك فأبى تخوفه من تورون فلم يقبل وأشار على
ابن مقله أن يسير معه الى مصر فيحكم في البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسالهم
من تورون فبعثوا اليهم بيمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضرة القضاة والعدول
والعباسيين والعلماء وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأكيده

وتأكيده اليمين ففارق المتقي الاخشيذ وانحدروا من الوقت في القرات آخر المحرم سنة
ثلاث وثلاثين ولقيه تورون بالسندية تقبل الارض وقال قد وفيت بيمينى ووكلى به
وبأصحابه وأنزله في خيمته ثم سله لثلاث سنين ونصف من خلافة وأحضر أبا القاسم
عبد الله بن المستكني فبايعه الناس على طبقاتهم واقب المستكني وحبى بالمتقي فبايعه
وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري فكان له اسم
الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون ثم خلع المستكني
على تورون وتوجه وحبس المتقي وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد
بالمطيع فاختنى سائر أيامه وهدمت داره

• (وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد) •

وفي المحرم من سنة أربع وثلاثين ولثمانمائة مات تورون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر
من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعده قبل موته لاستخلاص الاموال
من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن جردان فأبى الجند
من ذلك واضطر بواو عقد والارياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلقوا وبعث الى
المستكني ليحلف له فاجابه وحلف له بمحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد
فولاه أمير الامراء وزاد في الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد
الله برأى موسى الهاشمي الى ابن جردان يطالبه بالمال ويعده بامارة الامراء فانفذ
اليه خمسمائة ألف درهم وطهروا ما وفرقه في الجند فلم تكف فقرض الاموال على العمال
والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدي الى أموال الناس وفشا الظلم وظهرت
الاصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط
يأل كوشه وعنى تكريت الفتح السبكي فسار الى ابن جردان ودعا لشكر افولاه
عليها من قبله

• (استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم) •

قد تقدم لنا استبداد أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ولم يزل نطاق الدولة
العباسية يتضيق شيئا فشيئا وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا
ببغداد وساروا ولاية متسعة يفر دكل واحد منهم بالذكر وسياقة الخير الى آخرها وكان
من أقرب المبتدئين الى مخر الخلافة بنو بويه بأصفيهان وفارس ومعز الدولة منهم
بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو جردان بالموصل والجزيرة وقد تغلب

على هيت وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات
وأمرهم مع ذلك مستبدون عليهم ويسمون القاسم بدولتهم أمير الامراء كما مر
في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقي والقاسم بن أبي شيرزاد وولي على واسط
نيال كونه كما قلنا فاحترف عن ابن شيرزاد وكاتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط
واستد عامالك بغداد فزحف في عساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والاتراك وهرخوا
الى ابن حمدان بالموصل واخفى المستكني وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبى
الى بغداد ودخلها ونظر الخليفة قتلهم عنده المهلبى وجدده البيعة عن معز الدولة
أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستكني
على أعمالهم ولقبهم بـ هذه الألقاب ورسمها على سكة ثم جاء معز الدولة الى بغداد
وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة
انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء
منذ المستكني الى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه والجبوقية من بعدهم لعظائمهم
من التصرف الا قليلا يختص بالخلفاء نحن ذاكرة وتزجي بقية أخبارهم الى أخبار
الديلم والجبوقية القالين على الدولة عند ما نورد دولتهم كما شرطناه

(الخبر عن الخلفاء من بني العباس المعلنين لدولة بني بويه من الجبوقية من بعدهم)
(من لدن المستكني الى المتقي ومالهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها)

لمدخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكني وبقي في كفالته وكان
المستكني في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان
وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره وكان
قبله كاتباً لابن حمدان وكان يكتب للمستكني قبل الخلافة فلما نصب الخلافة قدم
من الموصل فاستكتبه المستكني في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لافنتين وأربعين
يوماً من وزارته وصادته على ثمانمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على
الامر وبعث أبو القاسم البريدي صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

(خلع المستكني وبيعة المطيع)

وأقام المستكني بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهر اقل من ثم بلغ معز الدولة
أن المستكني يسعى في إقامة غيره فتكره ثم أجلسه في يوم مشهود بحضور رسول
من صاحب خراسان وحضره في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاء
ليقبلا به المستكني ثم جذباه عن سريره وساقاه ماشياً وركب معز الدولة وجاء به

الى

الى داره فاعقله بها واضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبي
أحمد الشيرازي كاتب المستكني وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر
من خلافته ثم يبيع أبو القاسم الفضل بن المقدر وقد كان المستكني طلبه حين ولي
لاطلاقة على أنه في طلب الخلافة فلم يظفر به واخفى فلما جاء معز الدولة تحول الى داره
واخفى عنده فلما قبض على المستكني يبيع له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكني
عنده فشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الامر شيء البتة
منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على اقطاعه ونفقات داره والوزارة
منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة العلوية منذ اسلامهم على يد الاطروش
فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يقال بأن معز الدولة اعترى على نقل الخلافة
منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لا تقول أحد ايشركك قومك كلهم في محبته
والاشتمال عليه ورجا يصير لهم سم دونك فأعرض عن ذلك وسلمهم الامر وانتهى وتسلم
عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة انما يتناول
منه ما يقطع معز الدولة ومن بعده فيأخذ بعض حاجاته ثم انهم كانوا يشردونهم
بالسرير والتمير والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم
في التمية والخطاب وكل ذلك طوع القاسم على الدولة وكان يفرد في كل دولة بني بويه
والجبوقية بلقب السلطان محالاً في ركة فيه أحد ومعنى الملك من تصريف القدرة
واظهار الابهة والعز حاصل له دون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسي
المنصوب لفظاً مألوفة معنى والله المدبر لا مورا له غيره

(انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجبابة والاقطاع)

لما استولى معز الدولة طلب الجند أرواقهم على عاداتهم وأكثرت لسبب ما تجدد
من الاستيلاء الذي لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير
وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصيته وغير المساهمين له في الامر جميع
القرى التي بجانب السلطان فارتفعت عنها أيدي العمال وبطلت الدواوين واختلف
حال القرى في العمارات عما كان في أيدي القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرق
فزادت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرهم في ذلك ولا تقديره عليهم وما كان
بأيدي العامة والاتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي
وما يزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والخياف في الجبابة واهتمام النظر في
تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الارضين فاذا خربت قراهم رذوها وظلوا
العوض عنها فيصير الاخر منها لما صار اليه الاول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بجماية الاقطاع والضباع وولاتها وصارت الجبايات لتظفرهم والتعز بل في المرتفع
على أخبارهم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يبق عند
ذلك على غاية قبطلت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلمات وعجز معز الدولة
عن ذخيرة بعد هالتواتب سلطانه ثم استكثر من الموالي الاثرالي ليجدع بهم من أنواف
قومه وقرض لهم الارزاق وزاد لهم الاقطاع فعمطت غيرة قومه من ذلك وال الامر
الى المتأخرة كما هو الشأن في طبيعة الدول

• (ميرابن حمدان الى بغداد) •

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلق المستكني بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان
فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامرا في شعبان سنة أربع
وكان معز الدولة حين جمع قدوم عساكرهم مع نبال كوشه وقائد آخر فقتل القائد وخلق
بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فقام بها وخالفه معز الدولة الى تكريت
فنهبا لانهم من اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربي من بغداد
وقاموا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي
يقطع الميرة عن معز الدولة فقلت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة
للمطيع والمعاملة بسكته ودعا للمتنق وبيت معز الدولة مراراً وضاف الامر به واعتزم
على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرميل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر
الصهريري بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالكسنة مكانه وجاء نبال كوشه لقتاله فانهمز
واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا رغم الدلم أموالهم وأظهروهم ثم أمن معز الدولة
الناس وعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام النورية عليه فلما شعرو
به ذكروه وهو أبقته فأسرى دارباً معه ابن شيرزاد ونزل الى الجانب الغربي ثم لحق
بالقراطة فأجاروه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما فر
عن الاثرالي اتفقوا على تكين الشيرازي قولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتاب
وأصحابه وساروا في اتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وخلق
هنالك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهريري وقد كان استمده ناصر الدولة
سار ناصر الدولة وابن الصهريري الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهريري من ناصر
الدولة ابن شيرزاد ووجهه الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

• (استيلاء معز الدولة على البصرة) •

وفي هذه السنة انتفض أبو القاسم البريدي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش جماعة

أعيانهم

أعيانهم الى واسط ولقيهم جيش بن البريدي في الماء على الظهور فانهزموا الى البصرة
وأسر وامن أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع
لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدي وسلخوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون
في ذلك معز الدولة فكتب يهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر
أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه ومالك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى
الاهواز لتلقي أخيه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصهريري بالبصرة واتي أخاه
بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة
في الصلح وجعل المال فتركه ثم انتفض سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة ومالك
الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفههم ثم بعث اليه
أخوه ركن الدولة باصبيان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري واستمده فاضطر
معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشام
دمشق وحلب على غاية آلاف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة
ومعز الدولة بن بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

• ابتداء أمر بني شاهين بالطيعة •

كان عمران بن شاهين من أهل الجمامدة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيعة
خوفاً من الحكام وأقام بين القصب والآجام يقاتل بصيد السمك والطيور وكشف
سايه البطيعة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن
الى أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فقبله جماعة الجمامدة ونواحي البطائع وجمع
السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيعة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره
أبا جعفر الصهريري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر
الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحوالهم فكتب الى
الصهريري بالقرار الى شيرزاد لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاهين الى
البطيعة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبهان من
أعيان عسكره فأطال حصاره في مضائق البطيعة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب
عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السايه وانقطع
طريق البصرة الاعلى الظهور وكان الصهريري قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز
الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمدته بالقواد والسلاح وأطلق يده
في الاتفاق فزحف الى البطيعة وضيق على عمران فانهى الى مضائق خفية وأشار عليه
روزبهان بمعالجة النجوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبى فكتب اليه

معز الدولة بالاستيلاء فبادر الى المناجزة وتوغل في تلك المضائق فانهمزم وقتل من أصحابه وأسروا ونجا هو سباحة في الماء وأسروا عمران أكبر القواد حتى صالحه معز الدولة وقامه البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

(موت الصهيري ووزارة المهلبى)

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهيري وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران واستخلف مكانه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته وأصلاحه وأمانته وتوفي أبو جعفر الصهيري محاصرا عمران فولى معز الدولة ~~بأنه~~ أبو محمد المهلبى فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم من أيام أبي البريدى وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونعم عليه معز الدولة به من الأمور فكتبه سنة إحدى وأربعين وحجبه في داره ولم يعزله

(حصار البصرة)

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيحاظهم بعث اليهم يطعمهم في البصرة واستقدمهم فأمدوه وسار في البحر سنة إحدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير المهلبى وقد قدم من شأن الأهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقامه فهزمه وظفر بجراكمه

(استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده)

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على أني ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة سبع وأربعين أخرج جل المال فسار معز الدولة الى الموصل في جمادى ومعه وزيره المهلبى فاستولى على الموصل وخلق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجميع أصحابه وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم في قلعة كواشى وغيرها وأمر الأعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الأبواب على ~~معز~~ معز الدولة فسار عن الموصل الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبلغه في طريقه أن أولاد ناصر الدولة بسنجار في عكر فبعث عسكرا فكبسوهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد ناصر الدولة وهم غازون فاستطموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى ميفارقين ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بحلب فلتفاه وأكرمه وترأسوا في الصلح على أني ألف درهم وتسعمائة ألف درهم وإطلاق من أسره

بسنجار

بسنجار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق في محرم سنة ثمان وأربعين

(بناء معز الدولة ببغداد)

أصاب معز الدولة سنة ثمان مرض أشقى منه حتى وصى واستوخم بغداد فارتحل الى كلاًواذا السيرة الى الأهواز وأسف أصحابه لمفارقة بغداد فأشاروا عليه أن يبني لسكناه في أعاليها فبنى دارا أنفق عليها ألف ألف دينار وصادرها جماعة من الناس

(ظهور الكتابة على المساجد)

كان الديلم كاتقدم لنا الشيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا ما منع بني بويه من دخول الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة إحدى وخسين وثلاثمائة أصبح معكروبا على باب الجامع ببغداد عن صريح في معاوية ومن نصب فاطمة فذل ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن ثنى بأبازر ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك الى معز الدولة ثم حى من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحول عن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا الموح ويعلموا بالنياحة وتخرج النساء مسيلات الشعر ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطمن خدودهن حزنا على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لأن السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخسين فوكت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

(استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح)

أخذ معز الدولة سنة ثمان وخسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأنفذ الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابله فأنفذ الجيش الى عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقى أمرها فوضي فاتفق قاضيا وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتل بعضهم فوولوا آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب على بن أحمد الذي كان وصل مع القرامطة كتابا وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض في الرضا بالمساواة وبعد مها واقبلوا فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أحمد أميراً فلما جاء معز الدولة إلى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الأسود صاحب
عمان مستجداً به فأنشده ربه من الأبله وجهز له المراكب لجل العساكر وعليهم أبو
الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهي مائة قطعة فصاروا إلى عمان وملكوها ناسع
ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة
وثمانين وعاد معز الدولة إلى واسط وحاصر عمران وأقام هناك فاعتل وصالح عمران
وانصرف عنه

• (وفاة الوزير المهلب) •

سار الوزير المهلب في جمادى سنة ثنتين وخمسين إلى عمان ليفتحها فاعتل في طريقه
ورجع إلى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله وحمل فدفن بها الثلاث عشرة سنة وثلاثة
أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت إليه وحواشيه ونظر
في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس
ابن فساغس ولم يلق أحد منهم ما بوزارة

• (وفاة معز الدولة وولايته ابنه بجختيار) •

ولما رجع معز الدولة إلى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة إلى ابنه عز الدولة وتصدق
وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطته وولى
ابنه عز الدولة بجختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة
لأنه كان أكبر سنًا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتبه أبي الفضل
العباس وأبي الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء وتنى كبار الديلم
شبهاني أقطاعهم وشغب عليه الأصاعد فزادهم واقدي بهم الاثر إلى وجاء أبو الفرج
محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها إلى ثواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداده
وخشى أن يؤمر بالمقام بها ويتفرد أبو الفضل صاحب الوزارة ببغداد فكان كما ظن
ثم اتفق بالبصرة حبشي بن معز الدولة على أخيه بجختيار سنة ست وخمسين فبعث
الوزير أبو الفضل العباس قسارموزي بالاهواز ونزل واسط وكتب إلى حبشي بأنه جاء
لبسلة البصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ إليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير
خلال ذلك إلى عسكر الاهواز أن يوافوه بالأبله لموعده ضربه لهم فوافوه وكبوا
حبشيا بالبصرة وجبوه براهم من ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذ له عشرة
آلاف مجل من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشي ابن أخيه وجعله عند عضد
الدولة فأقطعه إلى أن مات سنة سبع وستين

• (عزل)

• (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقیة) •

لما ولي أبو الفضل وزارة بجختيار كثر ظلمه وعسفه وكان محمد بن بقیة من حاشية بجختيار
وكان يتولى له المطبخ فلما كثر غيب الناس من أبي الفضل عزله بجختيار سنة ثنتين وستين
وولى مكانه محمد بن بقیة فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العياريون
ووقعت الفتن بين الأثر إلى وجختيار فأصلح ابن بقیة بينهم وركب سبكتكين بالآثر إلى
البحر بجختيار ثم أقصد بينهم ونزل الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بجختيار
بالمال ورجعوا عن ذلك

ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو نعلب وجبته سنة ست وخمسين وطمع
في المسير إلى بغداد وجاء أخوه حمدان وأبراهيم فازعوا إلى بجختيار ومستجدين به
فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وعبان حتى إذا قضى وطرم من ذلك وعزل
أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقیة حمله على ذلك وأغراه به فسار إلى الموصل ونزلها
في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ولحق أبو نعلب ببغداد بأصحابه وكتبه
ودوا وبه ثم سار إلى بغداد وبعث بجختيار في أثره الوزير ابن بقیة وسبكتكين فدخل
ابن بقیة بغداد وأقام سبكتكين يحارب به في ظاهرها ووقعت الفتن داخل بغداد
في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة واتفق سبكتكين وأبو نعلب على أن
يقبضوا على الخليفة والوزير وأهل بجختيار ويعود سبكتكين إلى بغداد مستولياً
وأبو نعلب إلى الموصل ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاءه الوزير ابن بقیة
وأرسلوا إلى أبي نعلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه
وأملأه الاماردين وهاد أبو نعلب إلى الموصل ورحل بجختيار وسار سبكتكين للقائه
واجتمع بجختيار وأبو نعلب على الموصل وطلب أبو نعلب زوجته ابنة بجختيار وأن يحط
عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب إلى ذلك خشية منه ورحل بجختيار إلى
بغداد وسر أهل الموصل برحله لما ناله من منه وبلغه في طريقه أن أبا نعلب قتل قوماً
من أصحابه وكانوا استأمنوا بجختيار ورحلوا ونقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه
وكتب إلى الوزير أبي طاهر بن بقیة والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر
فجاءوا وعادوا إلى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو نعلب في الصلح وجاء
الشریف أبو أحمد الموسوي والدا الشریف الرضي وحلف على العلم في قتل أولئك
المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بجختيار إلى بغداد وبعث ابنته إلى
زوجها أبي نعلب

• (الفتنة بين بجختيار وسبكتكين والآثر) •

سار إلى البحر

كان بجختيار قد قتل عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليجتدريعه الى مصادرة عامها وتختلف عنه سبكتكين والاتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الاتراك والديلم لاهواز واقتتلوا وبلغ الاتراك في طلب نارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقض رؤساء الاتراك وقوادهم ففعل وكان من جملتهم عامل الاهواز وكتابه ونهبت أموالهم ويوتهم ونودي في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فقتض طاعة بجختيار وركب في الاتراك وحاصره بداره يومين وأحرقها وأخذ أخويه وأتمهما فبعثهم الى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرده وترك الاتراك في دور الديلم ونهبوها ونارت العامة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شبيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

• (خاع المطيع وولاية الطائع) •

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يستتر به وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعا الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة عبد الكريم ففعل ذلك منتصفاً ذي القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافته وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

• (الصوائف) •

وعادت الصوائف منذ استبدت ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وأعمالها وملك سيف الدولة أخو مدينتي حلب وحص سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فتذكرها في أخبار دولتهم فقد كان سيف الدولة فيها آثاراً وكان للروم في أيامه جولات حنت فيها مدافعتهم وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الإسلامية دولاً وكروايات كل منها في أخبارها عند انفرادها على ما شرطناه

• (قصة سبكتكين وولته وامارة ائتكنين) •

لما وقع بجختيار في الاتراك بالاهواز ما وقع وانقض سبكتكين ببغداد عمداً بجختيار الى من حبه من الاتراك فأطلقهم وولى منهم على الاتراك زادويه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقتال وأخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستجدهما الى أبي ثعلب بن حمدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالطبيعة كذلك فجهز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فتشاقل وترهب بجختيار طمعاً في ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره لا يفتكون في الديلم لما كان بينهم وأما أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين في عسكر الى تكريت فلما سار الاتراك عن بغداد الى واسط لقتال بجختيار وجاء هو اليهم اليقيم الحجة في سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكف القسامة وانتظر ما يقع بجختيار فدخل بغداد وملكها ولما سار الاتراك الى واسط جملوا معهم خليفتهم الطائع لله وأباه المطيع الخلع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع وسبكتكين معا وولى الاتراك عليهم ائتكنين من كبار قوادهم ومولى معز الدولة فانتظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بجختيار خمسين يوماً حتى اشتد عليه الحصار وهو يستحث عضد الدولة

• (نكبة بجختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه) •

لمتابعة كتب بجختيار الى عضد الدولة باستحثائه سار في عساكر فارس وجاء أبو القاسم بن العميد وزير أبيه الى الاهواز في عساكر الري وساروا الى واسط وأجفل عنها ائتكنين والاتراك الى بغداد ورجع أبو ثعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة الى واسط سار الى بغداد في الجانب الشرقي وسار بجختيار في الجانب الغربي وحاصروا الاتراك ببغداد من جميع الجهات وأرسل بجختيار الى ضبة بن محمد الاسدي من أهل عين النمر والى أبي سنان وأبي ثعلب بن حمدان بقطع الميرة والاغارة على النواحي فغلا السعر ببغداد ونار العيارون ووقع النهب وكسب ائتكنين المنازل في طلب الطعام فغظم الهرج وخرج ائتكنين والاتراك للعرب فاقبهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم واستباحهم ولحقوا بتكريت وجملوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد في جمادى سنة أربع وستين وحاول في رد الخليفة الطائع فرده وأرسله بداره وركب للقائه الما في يوم مشهود ثم وضع الجند على بجختيار فشغبوا عليه في طلب أرزاقهم وأشار عليه بالغلظة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط في الاصلاح فأظهر بجختيار الخلق وصرف الكتاب والجلباب ثقة بعضد الدولة وتردد السقراء بينهم ثلاثاً ثم قبض عضد الدولة على بجختيار وأخوته وول كل بهم وجمع الناس وأعلمهم بعجز بجختيار ووعدهم بحسن النظر وقام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بجختيار أميراً بالصصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه بجختيار من ابنه عضد الدولة ووزير ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقه المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقیة وزير بختيار قد سار الى عضد الدولة وضمته واسط وأعمالها فانتفض عليه بها وداخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابه وكتب الى سهل بن بشر وزير افسكين بالاهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبعثه اليها مع جيش بختيار فاستقبله ابن بقیة وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهزمهم وكتب اباه ركن الدولة بالاحوال وأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان بالبصرة على المير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار ابيه واقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث ابا الفتح بن العميد الى ابيه يعتذر عما وقع وان بختيار عز ولا يقدر على المملكة وانه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف درهم ويبعث بختيار واخوته اليه لينزله بأى الأعمال أحب ويخبر اباه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهتدأ اباه يقتل بختيار واخوته وجميع شيعتهم ان لم يوافق على واحدة من هذه تخاف ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار بارسل غيره وأن يعرض هو بعد ما كمال الصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما أتى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقتله ثم رده بعد أن سكن غضبه وجله الى عضد الدولة من الشتم والتفريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهتده ثم لم يرل يسترضيه بمجهده واعتذر بان قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخللاص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرر بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأفرج عن بختيار وورده الى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أبا الحق أمير الجيش ليجز بختيار وورده عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاغل مع بختيار بالذات ووعد أنه يصير الى وزارته بعد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقیة فقام بأمر الدولة واحتجج الاموال فاذا طوبى جهاد من الجند فشغبوا حتى تنكر له بختيار وواحدة وحش هو

• (خبر افسكين) •

ولما هزم افسكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشام ونزل قريانا من حمص وقصد ظالم ابن موهوب أمير بنى عقيل العلوي بالشام فلم يتمكن منه وسار افسكين الى دمشق وأمير هاربان خادم المعز لدين الله العلوي وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسأله أن يملكهم ويكف عنهم شر الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستعملتهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للطائفة في شعبان سنة أربع وستين ورجع أبى العرب من ضواحيها وقتل فيهم وأثرت جوعه وأمواله وكتب

المعز بمصر يداريه بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليوليه من جهته فلم يثق اليه فجهز لقصدته ومات في طريقه سنة خمس وستين كما ذكر بقیة خبره في دولتهم

• (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار) •

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرناه أقام بها قليلا ثم مات أبوه ركن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضى عنه وعهد له بالملك كما ذكره في خبره فلما مات شرع بختيار ووزيره ابن بقیة في استمالة أهل أعماله مثل أخيه نخر الدولة وحسنويه الكردي وطلب ابن جندان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستد حسنويه وابن جندان فواعده ولم يعدها فسار الى الاهواز ثم سار الى بغداد ولقيه بختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط وحمل اليه ابن شاهين أمواله وهايا ودخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا الى البصرة فلكوها وكانت مصر شعبة له دون ربيعة وجمع بختيار ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقیة وأرسل عضد الدولة في الصلح واختلفت الرسائل وجاء عبد الرزاق وبدرا باحسنويه في ألف فارس مددا فانتقض وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير ابيه وجده أنفه وسمل إحدى عينيه لما بلغه عنه في مقابله بالفرات عند بختيار ولما اطلع عليه من مكانه اباه فبعث الى أخيه نخر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بختيار يخبره في الأعمال فأجاب الى طاعته وأمره بانقضاء ابن بقیة اليه ففقا عينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابها ثلاث نوبات ولم يكن شيء من ذلك لمن قبله وأمر بابن بقیة فرمى بين الفضلة فقتله ولما سار بختيار الى الشام ومعه جندان أخو أبي ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له جندان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد استخلفه أن لا يدخل ولا يهوى أبي ثعلب فنكث وقصدها وجاءته ريبيل أبي ثعلب بشكرت في اسلام أخيه جندان اليه فمده بنفسه وبعده الى ملكه فقبض على جندان وبعثه مع نوابه فحبسه وسار أبو ثعلب اليه في عشرين ألف مقاتل ورحلوا الى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمهما وأمر بختيار فقتل صبرا في عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة من ملكه

• (استيلاء عضد الدولة على ملك بن جندان) •

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة وقتل بجيتار إلى الموصل فلكها منتصف ذي القعدة من سنة سبع وستين وكان جل معه الميرة والعلوفاة فأقام في رغد ورفاه السراة في طلب أبي ثعلب وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسار إلى نصيبين ومعه المرزبان بن بجيتار وأبو اسحق وطاهر أخو بجيتار وأتهمهم فبعث عضد الدولة عسكرا إلى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر لحرب طاهر وأتاهم فبعث عضد الدولة عسكرا طاهر بن محمد ففارقها أبو ثعلب إلى ميفارقين وأتاهم أبو الوفاء اليها فأمنعت عليه وخلق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله في كواشي وغيرها وعاد إلى ميفارقين ثم سار عضد الدولة إليه بنفسه واستأمن إليه كثير من أصحابه ورجع إلى الموصل وبعث العسكر في اتباعه فدخل بلاده فصاره ورد الرومي الملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره وأتبعه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا إلى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته أياه واتفق أن وردا انهمزم فيمن منه أبو ثعلب وعاد إلى بلاد الإسلام ونزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما ذكر في أخبار دولتهم واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد وانتفع ملك بن جندان عن الموصل حينما من الدهر

• (وفاة عضد الدولة وولايته ابنه مصمما الدولة) •

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة ثنتين وسبعين خمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القواد والامراء على ولاية ابنه كالجبار المرزبان وبايعوه ولقبوه مصمما الدولة وجاءه الطائع معزياني أبيه وبعث أخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان إلى فارس وسبق إليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز وقطع خطبة مصمما الدولة أخيه وخطب لنفسه وتلقب تاج الدولة وبعث إليه مصمما الدولة عسكرا حجة على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكرة مع الأمير أبي الاغر دغليس بن عفيف الاسدي والتصبا عند قرقوب فانهمزم ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأمر واستولى أبو الحسن على الاهواز ودامهم من وطمع في الملك ثم إن أسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين واستمال كثيرا من العسكر وانتفخوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه شرف الدولة وراسلهم مصمما الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يردهم الاغديا واجابه فولاد بن مابدار أخيه من متابعة أسفاره فانه فاهزمه وأخذ أبا مضل أسيرا

واحضره

وأحضره عنده أخيه مصمما الدولة وأتهمهم وزيره ابن سعدان بعد اخلاصهم فقتله ومضى أسفاره إلى أبي الحسين بن عضد الدولة وباقي الديلم إلى شرف الدولة وسار شرف الدولة إلى الاهواز فملكها من يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر وراسلهم مصمما الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث إليه بالخلع واللقاب من الطائع

• (تكية مصمما الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) •

لما ملك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سار إلى واسط فملكها وعاد مصمما الدولة إلى أخيه أبي نصر وكان محبوبا عنده فأطلقه وبعثه إلى أخيه شرف الدولة بواحدة يستعطفه به فلم يلتفت إليه وخرج مصمما الدولة واستأجر أصحابه في طاعة أخيه شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود إلى عكبراهم منها إلى الموصل وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في قسنة بين الأتراك والديلم أو غير ذلك ما يصلح العود وأشار بعضهم بمكاتبة عمه نحر الدولة والمسير على طريق أصبهان فيخالف شرف الدولة إلى فارس فربما يقع الصلح على ذلك فأعرض مصمما الدولة عن ذلك كله وركب البحر إلى أخيه شرف الدولة فتلقاه وأكرمه ثم قبض عليه لاربعة سنين من إمارته وسار إلى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه مصمما الدولة في اعتقاله واستفحل ملكه واستطال الديلم على الأتراك فكثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالأتراك وأرادوا إعادة مصمما الدولة إلى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار بعضهم فذهب في الأرض ودخل الآخرون مع شرف الدولة إلى بغداد وخرج الطائع لتلقيه وهناك وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث مصمما الدولة إلى فارس فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

• (ابتداء دولة يادوبن مروان بالموصل) •

قد تقدم لنا أن عضد الدولة استولى على ملك بن جندان بالموصل سنة سبع وستين ثم استولى على ميفارقين وأمد وسار ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مضر أيضا من أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بن جندان من هذه النواحي وكان في نفور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله الحسين بن دوشك ولقبه ياد وكان كثيرا الغزو ببلاد واخلقه سبيلها وقال ابن الأثير حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية أن اسمه ياد وكنيته أبو شجاع

فان الحسين هو أخوه وان أول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوى اه
ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم يقبضه ثم سأل عنه فاقبضه وكف عن طلبه
فلما مات عضد الدولة استعمل أمره واستولى على ميفارقين وكثير من ديار بكر ثم على
نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فملك ثم ميفارقين وبعث مصمص
الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأمر جماعة منهم فبعث
عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقبهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل
منهم وأسرى قتل الاسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وبادى اتباعه فثار به أهل
الموصل نفوراً من سوء ميرة الديلم فهرب منها ودخل بلاد وملك الموصل وحدث نفسه
بالمسير الى مصمص الدولة يغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واحتل فيه ولقبهم باد
في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل ولحق بادي ديار بكر وجمع عليه
عساكر وكان بنو سيف الدولة بن حمدان يجلب قدامهم ساعد الدولة ابنه
بعد مهلكه فبعث اليه مصمص الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
ساعد الدولة اليه جيشاً فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حلب فبعث ساعد الدولة من اغتاله
في مرقدته بجيشه من البادية وضربه فاعتل واشقى على الموت وبعث الى سعد وزاد
الامير بن الموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبيد بن لباد
ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهم زعم باد أمامه ثم توفي سعد
الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين فجهذ لباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة
على الموصل أبانصر خواساذه فدخل الموصل واستخذ العساكر والاموال فأبطأت عنه
فدعا العرب من بني عقيل وبني غنم وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى باد
على طور عبيد بن وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهم هزموا وقتل وبنينا
خواساذه يتجهز لقتال باد جاءه الجند بموت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
ابنا ناصر الدولة بن حمدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
الى سنة احدى وعشرين فبعث بهاء الدولة عسكراً مع أبي جعفر الحاج بن هرم فملكها
وزحف اليه أبو الرواد محمد بن المنيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعة واستمد
بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة ثنتين وعشرين وكتب
الى أبي جعفر بالقبض عليه بعناية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الرواد ورجع
ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

• (وفاة شرف الدولة بملك بهاء الدولة) •

ثم توفي شرف الدولة أبو الفوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لستين

لستين وعناية أشهر من امارته ودفن بمشهد على بعد أن طالت علمه بالاستسقام وبعث
وهو عليل الى أخيه مصمص الدولة بقارس فتم له وبعث ابنه أبا علي الى بلاد فارس
ومعه الخزان والعدد وجملة من الاتراك وسئل شرف الدولة في العهد فملكه وأبي أن
يعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور في حياته فلما مات قعد في المملكة
وجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صالحان على وزارته
وبعث أبا طاهر ابراهيم وأبا عبد الله الحسن ابن ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل
وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعد موته في الاصحاد الى الموصل
فأذن لهما ثم ندم على ما فرط في أمرهما وكتب الى خواشاده بما فعتهما فامتنعا وجاء
ونزلا بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بني حمدان وقاتلوا
الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثير منهم واعتصم الباقون بدار الامارة فأخرجوهم
على الامان ولحقوا يغداد وملك بنو حمدان الموصل وكان أبو علي بن شرف الدولة لما
انصرف الى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العيال والاموال في البحر الى أرجان
وسار هو اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بهاء الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقتهما
الموكلون بهما ومعهما قولا ودجوا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي
الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقاتل مصمص الدولة والديلم أياماً ثم سار الى نسا فملكها
وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال مصمص الدولة فتهبوا
البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى علي ابن أخيه يستقدمه واستمال
الاتراك فحملوا أبا علي على المسير اليه فسار في جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض
عليه وقتله ثم وقعت الفتنة يغداد بين الاتراك والديلم واقتلوا خمسة أيام ثم راحلهم
بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت
شوكه الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض
الديلم واقترقوا

• (خروج القادر الى البطيحة) •

كان اسحق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر فجرت بينه
وبين أخته لمنازعة في ضيعة ومرض الطائع مرضاً نحو فاشم أبل فسعت تلك الاخت
بأخيها وانه طلب الخلافة في مرض الطائع فأقبض أبا الحسين بن حاجب النعمان
في جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه وخرج من داره
متستراً ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته الى أن أتاه بشير
الخليفة

• (قصة مصمص الدولة) •

لما تغلب مصمص الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة إلى عهدهم بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سار بهاء الدولة من بغداد إلى خوزستان سنة ثمانين وثمانمائة فاصدا بلاد فارس واستطاع أن ينصر خواشاده على بغداد ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر جلس للعزامة ثم سار إلى أربان فلكها وأخذ ما فيها من الأموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر وشعب الجند لذلك فأطلق تلك الأموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبديان وبها عسكر مصمص الدولة فانهزموا وبنت أبو العلاء بن الفضل في نواحي فارس ثم بعث مصمص الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مبادان فهزموا أبو العلاء وعاد إلى أربان وجاء مصمص الدولة من شيراز إلى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لمصمص الدولة بلاد فارس وأربان وإبها الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وتعاقدا على ذلك ورجع بهاء الدولة إلى بغداد فوجد القسنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل سيره إلى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين ابن المهمل

• (خلق الطائع وبيعة القادر) •

ثم إن بهاء الدولة قتل عنده الأموال وكثر شعب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يقنع عنه وامتدت عيناه إلى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن المعلم الغالب على هواه فتقدم إلى الطائع بالجيش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فحذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة ونهب في الناس وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلق سنة إحدى وثمانين لسبع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه إلى البيعة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن إسحاق بن المقتدر ليبايعوه فجاءه بعد أن بايع مذهب الدولة صاحب البيعة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقوه برحيل ودخل دار الخلافة لتلقى عشرة ليلة خلت من رمضان وخطب له صبيحتهم وكانت مدة أقامته بالبيعة ثلاثين يومين غير شهر ولم يخطب له بغير أسلحة وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بحجرة من قصره وروى كل عليهم يقوم بخدمة على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فبلى عليه وذفنه

• (ملك مصمص الدولة الأهواز وعوده إليها الدولة ثم استيلائه ماينا عليها) •

قد تقدم لنا ما وقع بين بهاء الدولة ومصمص الدولة من الصلح على أن يكون له فارس وإبها الدولة خوزستان وما وراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تحمى بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز على أن يبعث إليه الجيشين مقتربة فإذا اجتمعت كسب بلاد فارس على حين غفلة وشعر مصمص الدولة بذلك قبل اجتماع العساكر فبعث عساكره إلى خوزستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا فانهزم أبو العلاء وحمل إلى مصمص الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر ابن سابور إلى واسط ليحاول له جمع المال فهرب إلى مذهب الدولة صاحب البيعة ثم كثر شعب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستغنى واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور إلى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة عسكره إلى الأهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا إلى السوس فارتحل عنها أصحاب مصمص الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر أصحاب مصمص الدولة الديلم ومعه عقيم وأسدي فزحف إلى طغان بالأهواز وأسرى من تستر ليكس الأتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه وأصبح دونهم عراى منهم فركبوا لقتاله وأكسوا له ثم قاتلوه فهزموه وقتلوا في الديلم بالقتل حرا وباصيرا وجاء الخبر إلى بهاء الدولة بواسط فسار إلى الأهواز فترك بها طغان ورجع ولحق مصمص الدولة بفارس فاستلم من وجدها من الأتراك وهرب فلهم إلى كرمان واستأذنوا ملك السند في اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز مصمص الدولة عساكره إلى الأهواز مع الغلام بن الحسين وكان اقتكين برامهر من من قبل بهاء الدولة مكان أبي كالجبار المرتبان بن شهبوعون وجاء بهاء الدولة إلى خوزستان للعلاء فأتى مصمص الدولة وكاتبه وصكا كاتب اقتكين وابن مكرم إلى أن قرب منهم وملك البلد من أيديهم وأقاموا بظاهرها واستدوا بهاء الدولة فأمدتهم بثمانين من الأتراك فقتلوه عن آخرهم وسار بهاء الدولة نحو الأهواز ثم عاد إلى البصرة وعاد ابن مكرم إلى عسكر مكرم والعلاء والديلم في اتباعه إلى أن جاوزوا تستر إليه فاقبلوا طويلا وأصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهر من وهم الأتراك وأصحاب مصمص الدولة من تستر إلى أربان فاقبلوا سنة أشهر ورجعوا إلى الأهواز ثم رحل الأتراك إلى واسط واتبعهم العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

• (ملك مصمما الدولة البصرة) •

لما رحل بها الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربع مائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقالوا أصحاب بها الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وارتاب بهم بها الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وجاؤه في السفن فأدخلوه البصرة وخرج بها الدولة وأصحابه فكتب الى مذهب الدولة صاحب البطيخة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها المذهب الدولة ثم عاد السكرستان وقتلها وكتب مذهب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجاب به وملك البصرة وعرف بهم وكان يظهر طاعة مصمما الدولة وبها الدولة ومذهب الدولة ثم إن العلاء بن الحسن نائب مصمما الدولة بنحورستان توفي بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا علي اسمعيل بن أستاذهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بها الدولة وأراح الأثر الذي عن ثغر خراسان جملة وعادوا الى واسط وكتب جماعة منهم ففزعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والأثر الذي وجرى بينهم وقائع ثم انتفض أبو علي اسمعيل بن أستاذهرمز ورجع الى طاعة بها الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره وبرز أمره واستندعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط فيها بها الدولة واستتدبر بن حنويه فأمده بعض الشيء وكاد يهلك ثم جاء الفرج يقتل مصمما الدولة

• (مقتل مصمما الدولة) •

كان مصمما الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كاذرناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابن اختيار محبوسين ببعض قلاع فارس فجرد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليهما من الأكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من مصمما الدولة لما قطعهم من الديوان فلقوا بابن اختيار وقصدوا أربان وتجهز مصمما الدولة اليهم وكان أبو علي ابن أستاذهرمز مقيما بسافنار به الجند وجبته ابن اختيار ثم فجاء وقصد مصمما الدولة القلعة التي على شيراز ليمتنع فيها الى أن يأتيه المدد فلم يمتكنه أن يأتيها من ذلك وأشار عليه بالهتاق بأبي علي بن أستاذهرمز أو بالأكراد وجاءته منهم طائفة فخرج معهم بأموالهم وذهب وسار الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن اختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على مصمما الدولة وأخذ منه أبو نصر

وقته

وقته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من إمارته على فارس

• (استيلاء بها الدولة على فارس) •

ولما قتل مصمما الدولة وملك ابن اختيار بلاد فارس كتب الى أبي علي بن أستاذهرمز في الأهواز بأخذ الطاعة لهما من الديلم ومحاربة بها الدولة فخافهما أبو علي بما كان من قتله أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بها الدولة ورأسه واستطاعه لهم خلف وضمن لهم غائلة الأثر الذين معه وأغراهم بثأر أخيه من ابن اختيار فدخلوا في طاعته وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بها الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولا ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الأهواز ثم الى رامهرمز وأربان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز وقتلها وتسرب اليه أصحاب ابن اختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين وخلق أبو نصر بن اختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم يدر بن حنويه ثم بالبطيخة وكتب أبو علي اليها الدولة بالفتح فجاء وتر لشيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه مصمما الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكره مع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذهرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن اختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وساروا الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والأثر الذين ساروا الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزمه الى السرجان ومضى ابن اختيار الى جيرفت فملكها وأكدر كرمان وبعث بها الدولة الموفق بن علي ابن اسمعيل في العساكر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب اختيار وملكها وتجزد في جماعة من نجعان أصحابه لاتباع ابن اختيار فلقه بدارين وقتلوه فغدر به بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليها وعاد الى بها الدولة فتلقاته وعظمته واستغنى الموفق من الخدمة فلم يعفه وبلغ الموفق في ذلك قبض عليه بها الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتله سنة أربع وتسعين واستعمل بها الدولة أبا محمد مكرما على عمان

• (الخبر عن وزراء بها الدولة) •

قد ذكرنا أن بها الدولة كان استوزر أبا نصر بن سابور بن أردشير بغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وإن أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الأمور وانصرف اليه الوجوه فأساء السيرة وسعى في أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهما بها

الدولة مرجعه من خورستان وشغب الجند وطلبوا تسليمه اليهم ولا طفقهم فلم يرجعوا
فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
بعده أبا القاسم على بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لانهما بعد اخلاء الجند
في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وشغب
الجند على أبي نصر ونهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رقيقه ابن صالحان
فاستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصح
أمواله لم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا
نصر سابور بن أردشير فبقى شهرين وفترق أموال بهاء الدولة في القواد ثم العرب الى
البيطية فاستوزر بها الدولة مكانه عيسى بن ماسر خن

(ولاية العراق)

كان بها الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان
والعراق أبا جعفر الحاج بن هرم فترك بغداد ولقيه عميد الدولة قسامت سيرته وفستدت
أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
والعيارون فمزلهم بها الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز ولقيه
عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وحل الى بها الدولة أموال الاجليله ثم ولى
مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الاثر بالبغداد فهرب منهم ووقعت
الفتنة بين أهل الكرخ والاثرا وكان أهل السنة مع الاثر انهم ثم مشى الاعلام بينهم
في الصلح فتهادوا

(انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي)

وفي سنة ثمانين ابتداء دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقدم تركه
وفي سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بني حمدان بالموصل وابتدت دولة بني المنيب
من عقيب كاندكها وفي سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بني سامان من خراسان
وابتدت دولة بني سيكتكين فيها وفي سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بني سامان
بماوراء النهر وانقسمت بنو سيكتكين وملك القان ملك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
ابتدت دولة بني حسنويه الاكراد بخراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
بني صالح بن مرداس من بني كلاب بجلب كاستوفي سياقة اخبارهم في دولهم منفردة
كأشرطناه

(ظهور)

(ظهور بني مزيد)

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بني أسد ونقض طاعة
بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح
والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع الى انتفاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع
قرداش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بني عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو
جعفر الحاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الحاج واستجد خفاجة
لجاء من الشام وقاتل بني عقيب وبني أسد فهزموا ثم خرج اليهم واقبض بنواحي
الكوفة فهزمهم وأخذ فيهم بالقتل والاسر واستباح ملك بني مزيد وظهر في بغداد
في مغيب أبي جعفر من الفتنة والفساد والقتل والنهب ما لا يحصى فكان ذلك السبب
في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذ هرمز كأمير ولقيه عميد الجيوش فسكن
الفتنة وأمن الناس ولما عزل أبو جعفر أقام بنواحي الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع
الديلم والاثرا وخفاجة وسار اليه واقتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين
فانهزم أبو جعفر وسار أبو علي الى خورستان ثم الى السوس فعاد أبو جعفر الى الكوفة
ورجع أبو علي في أساعه فلم تزل الفتنة بينهم ما وكل واحد منهم ما يستجد بني عقيب وبني
أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه الى البيطية لفتنة بني واصل كما
تذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدّه
ابن حسنويه أمير الاكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل
ابن عنان وكان عدو البدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجمع له جموعا
من أمراء الاكراد منهم هندی بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ووزام بن محمد وكان
أبو الحسن علي بن مزيد الامدى انصرف عن بهاء الدولة مغاضيا له فسار معهم وكانوا
عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عنان شهرا ثم جاءهم الخبر بانهم زام ابن
واصل بالبيطية الذي سار عميد الجيوش اليه فافترقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار
أبو جعفر الى حلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه
رغبا لعميد الجيوش

(فتنة بني مزيد وبني ديبس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند اصهاره بني ديبس في جزيرتهم بخورستان
فقتل أبو الغنائم بعض رجالهم ولحق بأخيه أبي الحسن فانهزروا أبو الحسن اليهم في التي
فارس واستجد عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل

أخوه أبو الغنائم

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والانباء والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلافي إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمعاورة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين به أو سار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابه المحضر بالطنين في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضى والمرضى وابن البطماوى وابن الأزرق والزكى وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكتافى وابن الجزرى وأبو العباس الألبى وردى وأبو حامد الأسفراينى والكستلى والقدرى والصهرى وأبو عبد الله البضاوى وأبو الفضل النسوى وأبو عبد الله النعمان فقبه الشيعة ثم كتب ببغداد محضراً آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه انتسابهم إلى الديصانية من الجيوش وبني القلاح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعلمت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

* (وفاة عميد الجيوش وولاية نحر الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذهم من وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابن صمصام الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعنه بهاء الدولة عليها فأصلحها ووقع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق نحر الملك أبا غالب فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به واتفق لأول قدمه وفاة أبي الفتح محمد بن عثمان صاحب طريق خراسان بمحاذات لعشرين سنة من إمارته وكان كثيراً الجلاب على بغداد فلما توفي ولى ابنه أبو التولك وقام مقامه فبعث نحر الملك العساكر اقتاله فهزموه إلى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

* (مقتل نحر الملك وولاية ابن سهلان) *

كان نحر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه وولى نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربع مائة وولى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان وأقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الأسدي في طلب مهارش ومضرا بن دشير وكان مضراً قد

قبض

قبض عليه قديماً بأمر نحر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويوليها طراد أفساروا عن المدار واتبعهم وخلق الحسن بن ديس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له مضرو ومهارش فأمنهما وأشرلتهما معهما طراد في الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعاد ووصل إلى واسط والقنطرة فأمته فأصلحها ثم بلغه اشتداد الفتن ببغداد فسار وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط

* (الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس) *

قد ذكرنا أن سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم وجاؤوه على الانتقاض وانتزاع الملك من يد أخيه فسار سنة ثمان إلى شيراز ثم سار منها وألقه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان واتبعه سلطان الدولة فخرج هارباً من كرمان وخلق محمود بن سبكتكين مستجداً به فأكرمه وأمته بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائي من أعيان قواده فسار إلى كرمان وملكها ثم إلى شيراز كذلك وعاد سلطان الدولة لخر به فهزمه وأخرجته من بلاد فارس إلى كرمان وبعث الجيوش في أثره فانتزعوا كرمان منه وخلق شمس الدولة بن نحر الدولة بن بويه صاحب همدان وترك ابن سبكتكين لأنه أساء معاملته فأبى سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثياباً وعرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة وأعادته إلى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن فافجس وأخوته وولى مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

* (خروج الترك من الصين) *

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المغارة التي بين الصين وماوراء النهر أمة عظيمة من الترك تزيد على ثمانمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جذكان ويتخذونها من الجلود وكان معظمهم من الخطا قد ظهر وافي ملك تركستان فرض ملوكها طغان قساروا إليها وعاثوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم في مائة وعشرين ألفاً فاهزموا إمامه واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحو من مائتي ألف وأسر مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأواني الذهب والفضة من معمول الصين مالا يعبر عنه

* (ملك مشرف الدولة وعليه على سلطان الدولة) *

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحجبه فقف عن ذلك وأراد الاتحاد إلى واسط فطلبه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستر استوزر سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزر فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخبره من العراق فجمع أثر الواسط وأبا الأغرديس ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلكها في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له بغداد وقبض على ابن سهلان وكله وسار سلطان الدولة إلى أرجان ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا إلى السابلة فأفقدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب لهم أسنة ثقي عشرة وطلب منه الديلم أن يخذروا إلى يوتهم بخورستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب وافتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرنجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرنجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حلول من وزارته بسعاية الأتراك الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن جردان وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وحمل حسان بن الفرج ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لابي الفتوح الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وباعه ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير تقي الملك وأمره القادر بإيعاده فلحق بقرواش أمير الموصل وكتب له ثم عاد إلى العراق وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرنجي وكان خينا محتملا جسودا ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقبه القادر ولم يلق أحد قبله

• (الخبر عن وحنة الأكراد وقتنة الكوفة) •

كان الأتراك غير الخادم مستولين في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عديله في حلقه فقام الأتراك عليهم ما وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفا على

انفسهما

انفسهما فخرج معهما غضبا على الأتراك الذين راعوا قرواش بالسندية واستعظم الأتراك ذلك ويعتوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد اغماها وأربع مائة ألف وخرجها ستمائة فائز كوامائة وأحتمل مائة فأجابوه إلى ذلك خندا عا وشعروا بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت قسنة بالكوفة بين العلوية والعباسية وكان لابي القاسم المغربي صهر وصداقة في العلوية فاستعدى العباسيون المغربي عليهم فلم يعد لهم مكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا إلى الكوفة واستمد كل واحد منهم حاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم العلوية ولحقوا ببغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين بالكوفة فعهد القادر المرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابن عمر عن نقابة الكوفة ويردّها إلى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربي عند قرواش يستتر من رأي فشرع في إرغام القادر وبعث القادر إلى قرواش يطرده فلقى بآب من مروان في ديار بكر

• (وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة) •

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع الخس سنين من ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له ببغداد واستقدم فبلغ واسط ثم عاد إلى البصرة فخطب خطبته وخطب ببغداد في شوال لابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة وهو بخورستان يحارب عمه أبا القوارس صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر إلى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن ما كولا ولقبه عسكر هافر دوه أفجج ردونه وخرأته فعاد إلى البصرة واستحوذ أبا كاليجار فنبأ طائفة بغيره بحرب عمه وسار إلى كرمان لقتال عمه فملكها واعتصم بها بالجلال ثم ترأسلا واصطلمها على أن تبقى كرمان لابي القوارس وتكون بلاد فارس لابي كاليجار

• (قدوم جلال الدولة إلى بغداد) •

ولما رأى الأتراك اختلال الأحوال وضعف الدولة بقتنة العلوية وتسلط العرب والأكراد بحصار بغداد وطمعهم فيها وأنهم يقو فوضي وندموا على ما كان منهم في رد جلال الدولة اجتمعوا إلى الخليفة يرغبون إليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليقم أمر الدولة فبعث إليه القاضي أبا جعفر السمناني بالعهد عليه وعلى القواديس جلال الدولة إلى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل ونزل التيمسي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مغاضبا ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرضائي إلى الأثير عنبر
الخدم عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الأثر الذي شغب الأثر عليه سنة تسع
عشرة وحاصر ومبداه وطلبوا من الوزير أبي علي بن ماكولا أن يراقبهم فيهم وادوره
ودور الكتاب والحواشي وبعث القادر من أصلح بينهم وبينه فسكن شغبهم ثم خالفوا
أبا كالبين سلطان الدولة إلى البصرة فلكها ثم ملك كرماء بعد وفاة صاحبها قوام
الدولة أبي القوارس ابن بهاء الدولة كاند كرفي أخبارهم في دولتهم عند أفرادها
بالذكر فتستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وتمكرو وبني المرزبان وغيرهم من
الديلم في التواحي

• (مسير جلال الدولة إلى الأهواز) •

كان نور الدولة ديسر بن علي بن منيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ مدينة قد
خطب لابي كالبين لمضايقه المقلدين أبي الاغر الحسن بن منيد وجع عليه منيغاً أمر
بني خفاجة وعساكر بغداد فخطب هولاء كالبين واستدعاهم لملك واسط وبها الملك
العزير بن جلال الدولة فخطب بالنعمانية وتركتها وضيق عليه نور الدولة من كل
جهة فتفرق ناس من أصحابه وحل الكثر من أثقاله واستولى أبو كالبين على واسط ثم
خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيهما
إلى بغداد فأتى عنبر إلى الكعبيل ومات به وقعد قرواش وجع جلال الدولة عساكره
بغداد واستدعى أبا الشول وغيره وأخذوا إلى واسط وأقام هناك من غير قتال وضائق
عليه الأحوال واعتزم أبو كالبين الجمار على مخالفته إلى بغداد وجاءه كتاب أبي الشول
بزعج عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لداقعتهم فأنفذ
أبو كالبين الكتاب لجلال الدولة فلم يته عن قصده ودخل الأهواز فتم بها وأخذ من دار
الامارة مائتي ألف دينار واستباح العرب والاكرا دسائر البلاد وحل حريم كالبين إلى
بغداد سيما كانت أمه في الطريق وسار أبو كالبين لاعتراض جلال الدولة وتختلف عنه
ديسر لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم
أبو كالبين وقتل من أصحابه ألفان وديسر لما فارق أبا كالبين وصل إلى بلده وجع
إليه جماعة من قومه وكانوا منتقذين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم وردداهم إلى
وفاقه ثم لقي المقلدين أبي الاغر وعساكر جلال الدولة فانهزم امامهم وأمر جماعة من
أصحابه وسار منهم ما إلى أبي سنان غريب بن مكي فأسلح حاله مع جلال الدولة وأعاده
إلى ولايته على خمسمائة ألف دينار وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا
النيل وسورا وأجروا منازلتها ثم عبر المقلد إلى أبي الشول فأسلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة إحدى وعشرين عسكره إلى المدائن فلكها من يد
أصحاب أبي كالبين واستباحوها وبعث أبو كالبين عسكره لداقعتهم فانهزم وهم ونار
أهل البلد منهم فقتلواهم ولحق من فجا منهم بواسطة وعادت المدائن إلى أبي كالبين

• (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانتزاعها منه) •

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا
إلى البطائح فلكها ثم بعثه إلى البصرة وبها أبو منصور بجيتار بن علي من قبل أبي
كالبين فسار في السفن وعليهم أبو عبد الله الشراي صاحب البطيحة فلق بجيتار
وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في أثره في السفن فانهزم بجيتار وسبق إليه أسيراً كرمه
وبعثه إلى أبي كالبين فأقام عنده وقتله غلته خوفاً منه لقيع منهم أسلم عليه وكان
قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ومكروفاً فاخته ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال
الدولة من كان عنده من جنود البصرة فقتلوا عساكر أبي كالبين وهزمواهم وملكوا
البصرة ونجا من كان بها إلى أبي منصور بجيتار بالابله وبعث السفن لقتال من بالبصرة
فقتلهم أصحاب جلال الدولة فسار بجيتار بنفسه وقتلهم وانهزم وقتل وأخذ كثير
من السفن وأمرهم وعزم الأثر إلى البصرة على المسير إلى الابله وطلبوا المال من العايل
فاختلفوا وتنازعوا واقتروا ورجع صاحب البطيحة واستأن أن يأتوا إلى أبي القروج
ابن مسالجس وزير أبي كالبين وجاء إلى البصرة فلكها ثم توفي بجيتار ملك البصرة
وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كالبين في البصرة ثم استوحش وانتقض وبعث
بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث إلى ابنه العزيز بواسطة يستدعيه فسار إليه
وأخرج عساكر أبي كالبين وأقام معه إلى سنة خمس وعشرين والحكم لابي القاسم ثم
أغراه الديلم به وأنه يتغلب عليهم فأخرجهم العزيز وامتنع بالابله وحاربهم أياماً وأخرج
العزيز عن البصرة ولحق بواسطة وعاد أبو القاسم إلى طاعة أبي كالبين

• (وفاة القادر ونصب القائم) •

ثم توفي القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لأحدى وعشرين سنة وأربعة
أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والأثر عليها
فأعاد إليها أيتها وجهه دنا موسها وكان في قلوب الناس هينة ولما توفي نصب للخلافة
ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبو بايع له بالعهد في السنة قبلها مرض طرقة وأرجف
الناس بموته فبويع الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه
الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي إلى أبي كالبين ليأخذ عليه

السعة ويخطبه في بلاده فأجاب وبعث بالهدايا ووقعت لاول سعة قتنة بين أهل السنة والشيع وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيها أسواق وقيل كثير من حياة المكوس وأصيب أهل الكرخ وطرق الدعارة إلى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكراهية جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجيبهم القائم إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الاموال فسكنوا وقعد في بيته وأخرج دوابه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقله العلف وطلب الاتراك منه أن يحملهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجارى قطرد الطواشي والحواشي والاتباع وأغلق باب داره والقننة تزايد إلى آخر السنة

• (وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد) •

ثم جاء الاتراك سنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فتهبوا داره وكتبه ودواوينه وطلبوا الوزير أبا إسحق السهملي فهرب إلى حلة غريب بن مكين وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا بغداد لابي كالجبار وهو بالاهواز واستقدموه فأشار عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذر إليهم فأعادوا لجلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين الباسري فاعتقه في داره وجاء الاتراك لمتعه فضرروا الوزير ومن قواشيه وأدموه وركب جلال الدولة فأطلقا القننة وأخذ من الباسري ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب هو في الليل إلى الكرخ بحرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصغر وينحدر هو إلى واسط وهو في خلال ذلك يستميلهم حتى فرق جماعتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واستخلف الباسري في جماعة للجانب الغربي سنة خمس وعشرين لاسترداد أمر العيارين بغداد وكرمة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضطلع وتلاشي وخرج بعض الجند إلى قرية فلقهم أكراد وأخذوا دوابهم وجازوا إلى بستان القائم فتعللوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ونهبوا عمرة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الأكراد وعقاب الجند وسخط القائم أمره وتقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء ثم عطل المراتب الدينية فرغب جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا في حماية الجند وانتشر العرب

في النواحي

في النواحي فتهبوا وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء في المقبرة وخلق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبي الشول مقارقا للوزارة ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذ الجند وجاؤا به إلى دار الملك حاسرا عاريا لا أمن قيص خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم إلى الوزارة ثم ثار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن استمهلهم ثلاثا فأبوا وأرموه بالحجارة فأصابوه ومضى إلى دار المرتضى بالكرخ وسار منها إلى رافع بن الحسين بن مكن بشكرت ونهب الاتراك داره وقلعوا أبوابها ثم أصح القائم شأنه مع الجند وأعادوه وقبض على وزيره أبي سعيد بن عبد الرحيم وهي وزارته السادسة وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المعزية وتقدم إلى الشهود أن لا يذكروها في كتب التعامل

• (الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجبار) •

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجبار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبد الله المردوسي واستحلف كل واحد منهما لآخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب على الملوك فردد ذلك إلى القضاة وأجازة القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصهري والقاضي بن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ومنع منه القاضي أبو الحسن الماوردي ورد عليهم فأخذ بقتلهم وأهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد إليه ثم انقطع عنه بهذه الفتيا ولزم بيته من رمضان إلى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفا وشكرك على القول بالحق وعدم الحماية وقد عدت إلى ماتحب فشكره ودعاه وأذن للحاضرين بالنصراف معه وكان الإذن لهم ببعاله

• (استيلاء أبي كالجبار على البصرة) •

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث أبو كالجبار عساكره إلى البصرة مع العادل أبي منصور مسافيه وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن ولها بعد بختيار انتقض عليه مرة ثم عاد فكان يحمل إلى أبي كالجبار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرض ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان فكاتب أبا كالجبار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كالجبار العساكر مع ابن مسافيه كعادته فاجتمع المدم من عمان إلى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

سابق بالاميل

أبي القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهما وجاء الملك
أبو كالجيار البصرة فأقام بها أياما وولى فيها ابنه عز الملوك ومعه الوزير أبو الفرج
ابن فسانجيس ثم عاد إلى الأهواز وحمل معه الظهير

• (شغب الأتراك على جلال الدولة) •

ثم شغب الأتراك على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخميو ابظا هر البلد ونهبوا منها
مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فغضب أصحابه
فاستقصد ديس بن مزيد وقروا شأنا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلت الأحوال
بينهم وعاد إلى داره وطمع الأتراك أكثر منهم وتعدتهم ونفذت الأمور بالكلية

• (ابتداء دولة السلجوقية) •

قد تقدم لنا أن أم الترك في الربع الشرقي الشمالي من المعمور ما بين الصين إلى
تركستان إلى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمدوان
المسلمين أراحوهم أقل الله عن بلاد ما وراء النهر وغلبوهم عليها وبقيت تركستان
وصكاشغرو والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزاء ثم أسلموا عليها فكان لهم
بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فإن استغصها كان في دولة بني سامان
جيرانهم فيما وراء النهر وكان في المفازة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم
الآخلاقهم لاتساع هذه المفازة وبعد أقطارها فإنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة
فكان هنالك أحياء يادون متجمعون رجاله غذاؤهم اللحوم والألبان والذرة في بعض
الأيام ومراكبهم الخيل ومنها كبهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين
الانعام فلم يزلوا بذلك القفار مذودين عن العمران بالحامية المالكية في كل جهة
وكان من أهمهم الغزو والخطا والترو وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة مملكة
تركستان وكان شغلها غايتها وأخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول
وطبيعتها تقدم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلوا عليها بما كان غالب معاشهم في تحطف
الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين وأقاموا بمنزلة بخارا
ثم انقضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد
بني سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الأيام إلى بخارا فحضر عنده إرسال
ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه وسار إلى أحيائه فاستباحها
ولحق بخراسان وسارت العساكر في اتباعهم فلقوا بأصحابها وهم أصحاباء الدولة
ابن كالويه بالغدر بهم وشعروا بذلك فقاتلوه بأصهبان فغلبهم فانصرفوا إلى أذربيجان

فقاتلهم

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بني المرزبان وكانوا لما قصدوا أصهبان بقي قاهم بنواحي
خوارزم فعانوا في البلاد وخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين
فسار في اتباعهم من رستاق إلى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم
يغمر وأنزل ابنه بالري ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فانتفضوا
وبعث اليهم قائد في العساكر وكانوا يسعون العراقية وأمرأوهم بوشكاش وكاش
ومرقا وكول ويغمر وباصعكي ووصلوا إلى الداء غان فاستباحوها ثم سجنان ثم عانوا
في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائد مسعود وقاتلهم
فهمزهم الغزو ففكوا قهيم وقصدوا الري فملكوه وهرب صاحبها إلى بعض فلاحه
فتحصن بها وذلك سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة واستألفهم علاء الدولة بن كالويه
ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه وأولاهم انتفضوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم
ومقدموهم بوقا وكوكاش ومنصور ودا فاستألفهم وهشودان ليستظهر بهم فلم
يحصل على بقية من ذلك وساروا إلى مراغة سنة ثنتين وعشرين فاستباحوها ونالوا
من الأكراد الهداية فخاربوهم وغلبوهم واقترقوا فرقين فرجع بوقا إلى أصحابهم
الذين بالري وسار منصور وكوكاش إلى همدان وبها أبو كالجيار بن علاء الدولة بن
كالويه فظاهرهم على حصارهم حتى خسروا وبني مجد الدولة يلم فلما جهده الحصار لحق
بأصهبان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وعلوا في الكر خ مثل ذلك وحاصروا
قزوین حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم إلى بلد الأرمين
فاستباحوها وأختوا فيها ورجعوا إلى أرمينية ثم رجعوا من الري إلى حصار همدان
فتركها أبو كالجيار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم متى خسروا المذكور فاستباحوا
تلك النواحي إلى استراباذ وقاتلهم أبو الفتح بن أبي الشول صاحب الدينور فهمزهم
وأسر منهم وصالحوه على إطلاق أسراهم ثم مكروا بأبي كالجيار أن يكون معهم
ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من أصهبان فلقى طائفة منهم
فأوقع بهم وأخذ منهم وأوقع وهشودان بن كان منهم في أذربيجان وغلبهم الأكراد
وأختوا فيهم وفرقوا بجماعتهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا لما أجازوا
من وراء النهر إلى خراسان بنى بمواطنهم الأولى هنالك طغر بك بن ميكائيل بن سلجوق
وأخوته داود وسعوا وبنال وحقري فخرجوا إلى خراسان من بعدهم وكانوا اشتد منهم
شوكا وأقوى عليهم سلطانا فاسار بنال أخو طغر بك إلى الري فهربوا إلى أذربيجان
ثم إلى جزيرة ابن عمرو بدار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة
بنمصور بن عز على منهم فحبسه واقترق أصحابه وبعث قروا شأنا صاحب الموصل اليهم

جيشه فطردهم واقتربت جوعهم وخلق الغزنديار بكر وانخفوا فيها وأطلق نصير الدولة أميرهم منصوراً من يدايه فلم ينتفع منهم بذلك وقتلهم صاحب الموصل فحاصروه ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعانوا فيها وبعث قرواش إلى الملك جلال الدولة يستجده وإلى ديبس بن مزيد وأمراء العرب وقرض الغز على أهل الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكاش قد فارق الموصل فرجع ودخلها عنوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأخفى في القتل والنهب وكانوا يخطبون للخليفة ولطغرليک بعده فكتب الملك جلال الدولة إلى طغرليک يشكوه بأحوالهم فكتب إليه أن هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود ابن سبكتكين ما علمت ونهضنا إليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فجاوزوا حدود الطاعة وملكوا الهبة ولا يتمن انزال العقوبة بهم وبعث إلى نصير الدولة بعده يكفهم عنه وسار ديبس بن مزيد وبنو عقيل إلى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال الدولة عن انجاده لما نزل به من الاتراك وسمع الغز يجمعون قرواش فبعثوا إلى من كان بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم اتبعت لهم الكثرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأفتوا فيهم قتلاً وأسراً وابعدهم قرواش إلى نصيبين ورجع عنهم فصاروا إلى ديار بكر وبلاد الارمن والروم وكثر عنيتهم فيها وكان طغرليک وأخوته لما جاؤا إلى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عباس بن سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم القفر وهزموا سياوش صاحب مسعود آخر هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سياوش صاحب ولحق بغزنة وزحف إليهم مسعود ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره يوماً على الماء فانهزموا وغنموا عسكره وسار طغرليک إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين فملكها وسكن الساديح وخطب له بالسلطان الأعظم العمال في النواحي وكان الدعار قد اشتد ضررهم بنيسابور فسأموهم وحسم عليهم واستولى السلجوقية على جميع البلاد وسار يبقوا إلى هراة فملكها وسار داود إلى بلخ وبها القوتياق صاحب مسعود فحاصره وعجزه مسعود عن امداده فسلم البلاد داود واستقل السلجوقية بملك البلاد أجمع ثم ملك طغرليک طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن متوجهر قابوس وضمها أنوشروان ثلاثين ألف دينار وولى على جرجان مرداويج من أصحابه بخمسين ألف دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماردي إلى طغرليک فقرر الصلح بينه وبين جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

• (قته قرواش مع جلال الدولة) •

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار نخجس بن ثعلب بشكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشاً بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث إلى الاتراك ببغداد يستفسدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان البساسيري في صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السابلة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج إلى الأبار وبعث قرواش فحاصرها ثم اختلفت غصبل على قرواش فرجع إلى مصالحة جلال الدولة

• (وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجبار) •

لما قتل الجبابرة ببغداد جلال الدولة يده إلى الجوالى فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الاتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الأكار إلى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكتبوا الملك العزيز بأمان منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراضهم فيها فكتبهم أبو كالجبار عنها فعدلوا إليه وجاء العزيز من واسط وانتهى إلى النعمانية فغدر به عسكره ورجعوا إلى واسط وخطبوا إلى كالجبار وسار العزيز إلى ديبس بن مزيد ثم إلى قرواش بن المقلد ثم فارقته إلى أبي الشول فغدر به فسار إلى نبال أخى طغرليک فأقام عنده مدة ثم قصد بغداد محتفياً فظهر على بعض أصحابه فقتله وخلق هو نصير الدولة بن مروان قنوقى عنده بميفارقين سنة إحدى وأربعين وأما أبو كالجبار فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت إلى الجند ولقبه القائم بمحي الدين وخطب له أبو الشول وديبس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار إلى بغداد ومنعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن قساقص وهم القائم لاستقباله فاستعفى من ذلك وخلع على أرباب الجيوش وهم البساسيري والنساوري والهمام أبو القاء وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فخصى إلى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب أصبهان إلى طاعته وخطب له على منبره فخرج طغرليک ثم راجعه بعد الحصار وأصلط على خال يحمله وبعث أبو كالجبار إلى السلطان طغرليک في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

• (وفاة أبي كالبجار وملك ابنه الملك الرحيم) •

كان أبو كالبجار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار سنة أربعين إلى نواحي كرمان وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قدم مع الحمل فتسكروا أبو كالبجار وبعث إلى أبي كالبجار يحثي به وهو بقلعة بردشير فملكها من يده وقتل بهرام بعض الجند فظهر منهم على الميل لابي كالبجار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بمدينة جنياب في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفي نهب الأتراك عسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وأراد وانهبه فغضبهم الديلم وساروا إلى شيراز فملكها أبو منصور واستوحش الوزير منه فطوى بعض قلاعها وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبي كالبجار إلى بغداد وبعثها إليه الملك الرحيم أبو نصر جسر فيروز فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابه إلى ما سأل إلا اللقب بالرحيم للامانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كاذرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أبا سعد في العسكر فملكها وقبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز جلال الدولة من عند قرواش إلى البصرة فدفعه أبو علي بن كالبجار عنها ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكثرت القسنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

• (سير الملك الرحيم إلى فارس) •

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين وخيم بظاهر شيراز ووقعت قسنة بين أترالك شيراز وبغداد فدخل أترالك بغداد إلى العراق وتبعهم الملك الرحيم لانهرافه عن أترالك شيراز وكان أيضا خرفاعن الديلم بفارس لميلهم إلى أخيه فلاستون باصطخر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخلف بارجان أخويه أبا سعد وأبا طالب فزحف إليهما أخوهما فلاستون وخرج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز للقائم فلقبهم وانهم زعم إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فلكوها وخيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجاء بعضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار إلى الأهواز فملكها وأقام ينتظر عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فملكها سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه ديس بن مزيد والباساسيري وغيرهما وسار هزازش بن تنكبير ومنصور بن الحسين الأسدي فيمن معهم من الديلم والكراد من ارجان إلى قسنة فسبغهم الملك الرحيم اليها وغلظهم عليها ثم زحف في عسكر هزازش فوافاه أميرة

أبو

أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث عساكر إلى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور لحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث وأربعين ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر إلى بلاد فارس لأن أخاه أبا نصر خسرو كان باصطخر وخبر من تغلب هزازش بن تنكبير صاحب أخيه أبي منصور فكتب إلى أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث إليه أخاه أبا سعد فأدخله باصطخر وملكه ثم اجتمع أبو منصور فلاستون وهزازش ومنصور بن الحسين الأسدي وساروا للقاء الملك الرحيم بالأهواز واستعدوا السلطان طغرل بك وأبو اطاعته فبعث إليهم عسكرا وكان قد ملك أصبهان واستطال واقترب كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل الباساسيري وديس ابن مزيد والعرب والكراد وبقي في الديلم الأهوازية وبعض الأتراك من بغداد ورأى أن يهزمهم من عسكر مكرم إلى الأهواز ليخصم بها ويتنظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه أبا سعد إلى فارس فكما ذكرنا ليشغل أبا منصور وهزازش ومن معهم عن قصد فلم يعرجوا على ذلك وساروا إليه بالأهواز وقتلهم فأنهم زعم إلى واسط ونهب الأهواز وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار أبو منصور وأصحابه إلى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قرييما منها وهزمهم مرات واستأمن إليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور ببعض القلاع وأعمدت الخطبة بالأهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت القسنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين لكشف الأمر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الأمر وأحرق مشهد العظماء من أهل البيت وبلغ الخبر إلى ديس بن مزيد فاتهم القائم بالمداهنة في ذلك فقطع الخطبة له ثم عوتب فاستعجب وعاد إلى حاله

• (مهادة طغرل بك للقائم) •

قد تقدم لنا شأن النزول واستيلائهم على خراسان من يد بني سبكتكين أعوام ثنتين وثلاثين ثم استيلاء طغرل بك على أصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث السلطان طغرل بك أرسلان بن أخيه داود إلى بلاد فارس فاقصدها سنة ثنتين وأربعين واستسلم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والالقب وولاه على ما غلب عليه فبعث إليه طغرل بك بعشرة آلاف دينار وأعطاه نفقة من الجواهر والياب والطين وإلى الحاشية بخمسة آلاف دينار وللوزير رئيس الرؤساء بالقيين وحضر والعبد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الفرس سنة أربع وأربعين إلى شيراز

وبها الأمير أبو سعيد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كانه كثر في أخبارهم

• (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه) •

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه إلى البصرة مع بصيرة البساسيري
فحاصروا بها أخاه أبا علي وقتلوا عسكره في السفن فهزمهم وملكوا عليهم دجلة
والأنهر وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن إليه قبائل ربيعة ومضر فأنتهم
وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم ومضى أخوه أبو علي إلى شط عمان
وتحصن به فسار إليه الملك الرحيم وملك عليه شط عمان وخلق بعبادان وسار منها
إلى أربان ثم لحق بالسلطان طغرل بك بأصبهان فأكرمه وأصمر إليه وأقطع له وأثر له بقلعة
من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار إلى
الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشب في تسليم أربان وتسترقتسلها واصطلمها
وكان المتقدم على أربان فولاد بن خسر ومن الديلم فرجع إلى طاعة الملك الرحيم سنة
خمس وأربعين

• (قصة ابن أبي الشولك ثم طاعته) •

كان سعدى بن أبي الشولك قد أعطى طاعته للسلطان طغرل بك بنوحي الري وسار
في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر إلى نواحي العراق فبلغ النعمانية
وكرعته وراسله ملد من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الاستظهار له على قريش
ومهلل أخى أبي الشولك فوعدهم فسار إليهم مهلل وأوقع بهم على عكبر افساروا
إلى سعدى وشكوا إليه وهو على سائر افسار وأوقع بعهمه مهلل وأسره وعاد إلى
حلوان وهم الملك الرحيم تجهيز العساكر إليه بحلوان واستقدم ديمس بن مزيد لذلك
ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها
طوائف من الأتراك وعم الشمر والطرح من أقبية السلطان وركب القواد لحسم
العلة فقتلوا علوي من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار
في الكرخ بعض الأتراك فاحترق جميعه ثم بعث القائم وسكن الأمر وكان مهلل
لما أسير سار إليه بدر إلى طغرل بك وابن سعدى كان عنده رهينة وبعث إلى سعدى
بأطلاق مهلل عند ذلك فامتنع سعدى من ذلك وانتقض على طغرل بك وسار من
همذان إلى حلوان وقتلها فامتنعت عليه فكاتب الملك الرحيم بالطاعة وعلقه عساكر
طغرل بك فهزموه ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدر في اتباعه إلى شهرزور ثم جاءه
الخبر بأن جمعاً من الأكراد والأتراك قد أقاموا بالسبيل وأكثروا العبث فخرج إليهم

البساسيري

البساسيري واتبعهم إلى البواريج وأوقع بالطواقيف منهم واستباحهم وعبروا الزاب
فلم يمكنه العود إليهم ونجوا

• (قصة الأتراك) •

وفي سنة ست وأربعين شغب الأتراك على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم
واستعدوه عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وباكروا من الغد
لحصاد دار الخليفة وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر
وكسبت الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للأتراك في نهب دور الناس واجتمع أهل
المحال المنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا ففهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم
في أرزاقهم فملا دوا على بغيتهم وعدتهم واشتدعت الأكراد والاعراب في النواحي
غربت البلاد وتفرق أهلها وأغار أصحاب ابن بدران بالبرد وكسوا حلل كامل بن
محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جملتها ظهوراً وأنعاماً للبساسيري وأخذ أهل الملك
والسلطنة بالكلية

• (استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل) •

سار طغرل بك سنة أربعين إلى أذربيجان فأطاعه صاحب قبرير أبو منصور وشهودان
ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار
ثم تباع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم وسار إلى أرمينية فحاصرها ملاذ كرد
وامتنعت عليه فغرب ما جاورها من البلاد وبعث إليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا
وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرل بك لغزو بلاد الروم واكتسبها
إلى أن بلغ أردن الروم ورجع إلى أذربيجان ثم إلى الري وخطب له قريش بن بدران
صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف إلى الأنبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري
فانتقض لذلك وسار في العساكر إلى الأنبار فاستعاده من يده

• (وحشة البساسيري) •

كان أبو الغنائم وأبو سعيد ابنا الجلبان صاحبي قريش بن بدران وبعثهما إلى القائم
شراً من البساسيري بما فعل بالأنبار فانتقض البساسيري لذلك واستوحش من القائم
ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهدة خواشيمهم وهم يهدم منازل
بنى الجلبان ثم أقسر وسار إلى الأنبار وبها أبو القاسم بن الجلبان وجاءه ديمس بن مزيد
مخبراً به فحاصروا الأنبار وفتحها عنوة ونهبوا أسرار أهلها وخسمائة ومائة من بني خفاجة

وأسر أبا القشاشم وجاء به إلى بغداد فأدخله على جل وشفع ديس بن مزيد في قتله وجاء إلى
مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الأرض وعاد إلى منزله

*(وصول الغزالي إلى الديار ووافق بغداد) *

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو إبراهيم
ابن إسحق إلى الديار فافتتحها ونهبها وصادر النساء ثم سار إلى ربيعة وقلعة البردان
وهي لمعدى بن أبي الشوك وبها أمواله فامتنعت عليه فغزب ما حولها من القرى
ونهبها وقوى طمع الغزالي البلاد وضعف أمر الديلم والاتراك ثم بعث طغرل بك أبا علي
ابن أبي كالحار الذي كان بالبصرة في جيش من الغزالي خورستان فاستولى
على الأهواز وملكها ونهب الغزاليين معه أموال الناس ولحقوا منهم عناه

*(استيلاء الملك الرحيم على شيراز) *

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه إلى
شيراز فملكها من يد أبي منصور فولادستون بن أبي كالحار وكان خطب بها للسلطان
طغرل بك فخطب فولاد بها للملك الرحيم ولاخيه أبي سعيد فاجادهم بذلك وكان أبو سعيد
بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيهما الملك واشتد
الحصار على فولاد وهدمت الأقوات فهرب عنها إلى قلعة اصطخر وملك الأخوان
شيراز وخطبا أخيهما الملك الرحيم

*(وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيري) *

قد ذكرنا أن كد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع
وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لبعض سفن
البساسيري منحدرة إليه بواسطة وكشفوا فيها عن جرار خراجا إلى أصحاب
الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعواهم لكسرها فكسروها واستوحش لذلك
البساسيري ونسبه إلى رئيس الرؤساء واستفتى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينته
فأفتاه الخليفة بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيري بأذن من دار
الخليفة وأظهر معاليه وبالغوا في ذلك ثم قصدوا في رمضان دور البساسيري بأذن
من دار الخليفة فنهوها وأحرقوها وولوا بجرم وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء
بذم البساسيري وأنه يكتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم إلى الملك الرحيم

*(استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخليفة له) *

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم إلى الري ثم رجع إلى
همدان ثم سار إلى حلوان عازما على الحج والاجتياز بالشام لآزالته من يد العلوية
وأجفل الناس إلى غربي بغداد وعظم الأرباب ببغداد ونواحيها وخيم الاتراك بظاهر
البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فسار
إلى بلد ديس بن مزيد لصهر بينهما وبعث طغرل بك إلى قائمها بالطاعة وإلى الاتراك
بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لأنه كبيرهم ولما وصل
الملك الرحيم سأل من الخليفة إصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم
بأن يقوض الاجناد خيامهم ويحسموا بالحريم الخلافي ويشتوا جميعا إلى طغرل بك
بالطاعة فقبلوا إشارته وبعثوا إلى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان
وأمر القائم بالخليفة طغرل بك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع
وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج إليه رؤساء الناس في موكب من القضاة
والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندري
وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له وللملك الرحيم وأمره الاجناد ودخل طغرل بك
بغداد ونزل بباب الشماسية خمس يمين من رمضان وجاء هناك قريش بن بدران صاحب
الموصل وكان من قبل في طاعته

*(القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) *

ولما نزل طغرل بك بغداد وافترق أهل عسكره في البلدي يقضون بعض حاجاتهم فوقعت
بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجعوا عنهم وظن الناس أن الملك الرحيم
قد اعترم على قتال طغرل بك فتواثبوا بالغز من كل جهة إلا أهل الكرخ فانهم سألوا
من وقع اليهم من الغز وأرسل عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان بن الرضى نقيب
العلويين وكان مسكنه بالكرك فشكله عن السلطان طغرل بك ودخل أعيان الديلم
وأصحاب الملك الرحيم إلى دار الخلافة فباللهممة عنهم وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا
العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقا ونهبوا أسائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه
والرصافة ودور الخلفاء وكان بها أموال الناس نقلت إليها للحرمة فنهب الجميع
واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرل بك إلى القائم بالعتاب ونسبه ما وقع إلى
الملك الرحيم والديلم وأنهم انصرفوا وكانوا برآء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرل بك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبها الغز ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السروان
فحبس بها وكان ذلك لست سنين من ملكه ونهب في تلك الهبة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجاسيليا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل
بطغرل بك خبره فأرسل اليه وخلق عليه وأعاده الى محبه وبعث القائم الى طغرل بك
بانكار ما وقع في اخفاد ذمته في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم بلكس كساربه وأزعج الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلقوا
بالباسيري وكرجعه وبعث طغرل بك الى ديس بالطاعة وانقاد الباسيري فخطبه له
في بلاده وطرده الباسيري فسار الى رجة ملك وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرل بك بأخذ أموال الأتراك الجند وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبوا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانات وخراب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من
هزارش بن شكر بن عياض بثلاثة وستين ألف دينار وأقطع ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أبا علي بن كالجار ويسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
وانتقل اليها في شوال وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم اتكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خاتون وحضر للعقد عميد الملك الكندي وزير طغرل بك وأبو علي
ابن أبي كالجار وهزارش بن شكر بن عياض المكردي وابن أبي الشوك وغيرهم
من أمراء الأتراك من عسكر طغرل بك وخطب رئيس الرؤساء وولي العهد وقبل
الخطبة بنفسه وحضر نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ونقيب العلويين عدنان
ابن الرضي والقاضي أبو الحسن الماوردي وغيرهم

(انتقاض أبي الغنائم بواسط)

كان رئيس الرؤساء سعي لابي الغنائم بن المجلبان في ولاية واسط وأعمالها فولها وصادر
أعيانها وجند جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخذل على واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لحربه فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى
السور فحاصره حتى تسلم البلد ومزأ أبو الغنائم ومعه الوزير بن قسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولي على واسط منصور بن الحسين فغاد ابن قسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المدار

وبعث

وبعث يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بمحاصر واسط فحاصرها
وقاتله ابن قسانجس فهزمه وضيق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فملكها
وهرب قسانجس واتبعوه فأدركوه وجعلوا يفتادون في صفر سنة ست وأربعين
فشهر وقتل

(الوقعة بين الباسيري وقطلمش)

وفي المحرم شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وجد
بني قليم ارسلان ملوك بلاد الروم فسار ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال
الباسيري وديس وسار بهم الى الموصل وخطبوا اليهم المستنصر العلوي صاحب مصر
وبعث اليهم بالطلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح
ابن ورائر ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

(سير طغرل بك الى الموصل)

لما كان السلطان طغرل بك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد ونشأ الضرر والاذى
فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان
بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في ليلته كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجهه
على ذلك فبعث وزيره عميد الملك الى القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند
من وراء العامة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع الباسيري وانحراف
قريش صاحب الموصل الى العلوية فجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله
عليها ونهبت عساكره وأنانا وعكبرا وحاصرت تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى
الى الدعوة العباسية وقتله السلطان ورجع عنه الى البواريج فتوفي نصر وخافت أمه
غريبة بنت غريب بن حكن أن يملك البلد أخوه أبو العباس فاستخلفت أبا الغنائم
ابن المجلبان ولحقت بالموصل ونزلت على ديس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس
الرؤساء فأصلح حاله ورجع الى بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبواريج الى
سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوق في العساكر فسار الى الموصل وأقطع مدينة بلد
هزارش بن شكر الكردي وأراد العسكر منهم فأنعمهم السلطان ثم أذن لهم في العاق الى
الموصل وتوجه الى نصيبين وبعث هزارش الى البرية في ألف فارس ليصيب من العرب
فسار حتى قارب رجالهم وأكن الكائن وقتلهم ساعة ثم استردوهم واتبعوه فخرجت
عليهم الكائن فانهزموا وأثنى فيهم الغز بالقتل والإسر وكان فيهم جماعة من بني غير
أصحاب حران والرقعة وجعل الاسرى الى السلطان فقتلهم بأربعين ثم بعث ديس

وقريش الى هزازش ب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهما وورد امر
الساسيري الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن الملقاد وجاعة من عقيل
الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاء بطاعتهما وبمسير
هزازش اليهما فأذن له السلطان في المدبر وجاء اليهما واستخلفهما وحثهما على الحضور
خفا وأرسل قريش أبا السند هبة الله بن جعفر وديس ابنه منصورا فأتيا كرمهما
السلطان وكتب لهما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وباذروا بالانبار وهيت
ودحبل ونهر ينطروا وعكبراوا وأنا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان
الى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمرو وبعث اليه يستعطفه ويبدل له المال وجاء ابراهيم
نيال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزازش الى ديس
وقريش يحذرهما فأتيا ديس الى بلده بالعراق وأقام قريش عند الساسيري
بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قتل مسلم ما أصاب أهل سنجان منه عند هزيمته أمام قريش
وديس فبعث العساكر اليها وحاصرها ففقهها عنوة واستباحها وقتل أميرها على
ابن مرجي وشفع ابراهيم في الباقي فتركها وسلمها للموصل وأعمالها
ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه
سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسة لباس الخليفة وعمامة فقبل
السلطان ذلك بالسكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأسعف وجلس له جلوسا
نخما وجاء السلطان في الحوف قرب المازل من السهرية من مراكب الخليفة
والقائم على سرير علوه سبعة أذرع متوشحا بالبردة ويده القضب وبقائه كرسى بطاوس
السلطان فقبل الارض وجلس على الكرسي وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
أمير المؤمنين شاكر لك عيك حامد لنعلك مستأنس بقربك وولاء ما ولاه الله من بلاده
وردد اليك مراعاة عبادته فأتى الله فيما ولاه واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
وكف الظلم وأصلح الرعية فقبل الارض وأقيضت عليه الخلع وخو طبعك
المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عنقه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك متقين بمحبولهم
وبسلاحهم الى ما في معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرها

• (فتنة نبال مع أخيه طغرليک ومقتله) •

كان ابراهيم نبال قد ملك بلاد الجبل وهمذان واستولى على الجهات من نواحيها الى
حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرليک بما طلب منه
أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع فأبى من ذلك نبال وجعل جوعا وتلاقيا فانهمزم

نيال

نيال وتحصن بقلعة سرماج فلكها عليه بعد الحصار واستمر لعمنها وذلك سنة احدى
وأربعين وأحسن اليه طغرليک وخبره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختر المقام
ثم لما ملك طغرليک بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه الساسيري
مع قريش بن بدران صاحب الموصل وديس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرليک اليهم
من بغداد ولحقه أخوه ابراهيم نبال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها للنظر مع سنجان
والرحبة وسائر تلك الاعمال التي لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه
سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتاب وكتاب
القائم مع العهد الكندي فقدم معه وفي خلال ذلك قصد الساسيري وقريش
ابن بدران الموصل فلكاها وجعلوا عنها فأتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نبال
الى همذان في رمضان سنة خمسين يقال ان العلوي صاحب مصر والساسيري كاتبه
واستمالوه وأطمعوه في السلطنة فسار السلطان في اتباعه من نصيبين وروزيه
عبد الملك الكندي وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همذان ولحق به من كان
بغداد من الاتراك فحاصرهم في قلعة من العسكر واجتمع لآخيه خلق كثير
من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرليک ولا يدخل بهم العراق لكثرة ثقافته وجاءه
محمد وأحمد ابنا أخيه ابراهيم بأمداد من الغز فقبولهم ووهن طغرليک فأفرج عنه
الى الري وكتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة
احدى وخمسين كما يذكر في أخبارهم فزحف اليه في العساكر ومعه أخواه يا قوت
وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فبين معه فانهزم ورجى به وياخي أخيه محمد وأجد أسرى
الى طغرليک فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع الشام

• (دخول الساسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده) •

قد ذكرنا أن طغرليک سار الى همذان لقتال أخيه وترك وزيره عبد الملك الكندي
بغداد مع الخليفة وكان الساسيري وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف
السلطان طغرليک اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه بهمذان خالفه الساسيري
وقريش الى بغداد فكثرا لارجاج بذلك وبعث عن ديس بن مزيد ليكون حاجبه
بغداد ونزلوا بالجانب الشرقي وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستدعى
هزازش من واسط لآمدافعة واستعمل في ذلك فقال العرب لآشير فآشيروا بنظرهم وجاء
الساسيري ثامن ذي القعدة سنة خمسين في أربع مائة غلام على غاية من سوء الحال
ومعه أبو الحسين بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخيموا مفرقين
عن البلد واجتمع العسكر والقوم الى عبد العراق وأقاموا اياما الساسيري وخطب

الساسيري يغداد للمستنصر العلوي صاحب مصر بجوامع المنصور ثم بالرضاقة وأمر
بالأذان يحيى على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى الساسيري لمذهب الشيعة
وزل أهل السنة للانحراف عن الأثر الكندي المطاولة لا تتطار السلطان
ورأى رئيس الرؤساء المناجرة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم في غفلة من
الكندي فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهب باب الأزج وهو باب الخلافة وهرب
أهل الحرم الخلاق فاستدعى القائم العميد الكندي للمداخلة عن دار الخلافة فلم
يرعهم الاقتحام العدو عليهم من الباب النوبي فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
قد وصل باب الفردوس والعميد الكندي قد استأمن إلى قريش فرجع ونادى بقريش
من السور فاستأمن إليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضا معه وخرج إليه
وسار معه ونكر الساسيري على قريش نقضه لما تعاهد عليه فقال انما تعاهدنا على
الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لي ولما حضر رئيس
الرؤساء عند الساسيري وبيحه وسأله العفو فأبى منه وحمل قريش القائم إلى معسكره على
هيقته ووضع خاتون بنت أخي السلطان طغرل بك في يد بعض النقات من خواصه وأمره
بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به إلى بلده حديثة خان وأنزله بها وأقام
الساسيري يغداد وصلى عبد البحر بالولاية المصرية واحسن إلى الناس وأجرى
أرزاق الفقهاء ولم يعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل برأيها وولى محمود
ابن الأفرم على الكوفة وسعى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبته آخر ذي
الحجة فصله عند النجفي لخمس سنة من تردده في الوزارة وكان ابن ماكر لا قد قبل
شهادته سنة أربع عشرة وبعث الساسيري إلى المستنصر العلوي بالفتح والخطبة له
بالعراق وكان هنالك أبو الفرج ابن أخي أبي القائم المغربي فاستهان بفسعه وخوفه
عاقبته وأبطأت أجوبته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسار الساسيري من بغداد إلى
واسط والبصرة فلما كان في واسط فبعث صاحبها عزار شب بن شكر فأسلم
أمره على مال يحمله ورجع الساسيري إلى واسط في شعبان سنة إحدى وخمسين
وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الأسدي إلى هراشب وقد كان ولي بغداد أباياه على
ما يذكر ثم جاء الخبر إلى الساسيري بطغرل بك بأخيه وبعث إليه وإلى قريش
في إعادة الخليفة إلى داره ويقم طغرل بك وتكون الخطبة والسكة له فأبى الساسيري
من ذلك فسار طغرل بك إلى العراق وانتهى إلى قصر شيرين وأجمل الناس بين يديه
ورحل أهل الكرخ بأهلهم وأولادهم برأويجرا وكثرت بني شيان في الناس
وارحل الساسيري بأهلهم وأولادهم من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين لمول كامل

من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرل بك إلى بغداد بعد
أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك إلى قريش بن
بدران بالشكر على فعله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبا بكر بن
فورك جاء بأخضارهما والقيام بخدمتهما وقد كان قريش يبعث إلى مهارش بأن يدخل
معه إلى البرية بالخليفة ليصد ذلك طغرل بك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى
مهارش لنقض الساسيري عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن
نقضه ورحل بالخليفة إلى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورك
إلى بدران فحمله معه إلى الخليفة وأبلغه رسالة طغرل بك وهداياها وبعث طغرل بك للقائه
وزيره الكندي والأمراء والحجاب بالقيام والسرادات والمقربات بالمراتب الذهبية
فلقوه في بلد بدر ثم خرج السلطان فلقية بالنهر وان اعترضه عن تأخره بوفاء أخيه داود
بخراسان وعصيان إبراهيم بمذان وأنه قتل على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود
في مملكته وقال انه يسير إلى الشام في اتباع الساسيري وطلب صاحب مصر فقلده
القائم سيفه اذ لم يجد سواه وأبدي وجهه للأمراء فغيروه وانصرفوا وتقدم طغرل بك
إلى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحجاب وجاء القائم فأخذ طغرل بك بالقيام
بغلته إلى باب داره وذلك لخمس مئة من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسار السلطان
إلى معسكره وأخذ في تدبير أموره

(مقتل الساسيري)

ثم أرسل السلطان طغرل بك خاتون كين في ألفين إلى الكوفة واستقره مع سرايا بن منيع
في بني خفاجة وسار السلطان طغرل بك في أثرهم فلم يشعروا به حتى قاربوا الكوفة
وقد كانوا هموا الكوفة إلا والعساكر قد طلعت عليهم من طريق الكوفة فاجتولوا نحو
البيطية وسار ديس ليرد العرب إلى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف الساسيري
وقريش فقتل من أصحابه ما جاعة وأسر أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحماد بن
ديس وأصاب الساسيري سهم فمقط عن فرسه وأخذ رأسه لتسكير وأبى العميد
الكندي وجده إلى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم وحمل رأس
الساسيري إلى دار الخلافة فعلق قبالة النوبي في منتصف ذي الحجة ولحق ديس
بالبيطية ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا الساسيري من محاليلهم
الدولة بن عضد الدولة اسمه أرسلان وكنيته أبو الخثر ونسبه في الترك وهذه النسبة
المعروفة نسبة إلى مدينة بفارس حرفها الأول متوسط بين النساء والباء والنسبة إليها
فسوى ومنها أبو علي الفارسي صاحب الأيضاح وكان أولاً ينسب إليها فلذلك قيل فيه

هو بناسيري (١)

* (مير السلطان الى واسط وطاعة ديس) *

ثم انحدر السلطان الى واسط اول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزار شب بن شكر من
الاهواز واسلم حال ديس بن مزيد وصدة بن منصور بن الحسين احضره ما عند
السلطان وضمن واسط ابو علي بن فضلان بماتى ألف دينار وضمن البصرة الاغراب
سعد سابور بن المظفر واصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجليل
في ربيع سنة ثنتين وخمسين وانزل ببغداد الامير برسوشحنة وضمن ابو الفتح المظفر بن
الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار ورد الى محمود الاحرم اماره بنى خفاجة
ولاه الكوفة وسقى الفرات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة

* (وزارة القائم) *

ولما عاد القائم الى بغداد ولي أبا تراب الاشيري على الانهار وحضور المراكب ولقبه
حاجب الحجاب وكان خدمه بالخدمة ثم سعى الشيخ ابو منصور في وزارة أبي الفتح بن أحمد
ابن دارست على أن يحمل مالا فأجيب وأحضر من الاهواز في منتصف ربيع من سنة
ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجر الاي كالحجار ثم ظهر عجزه في استيفاء
الاموال فعزله وعاد الى الاهواز وقدم ان ذلك أبو نصر بن جهم وزير نصير الدولة بن
مروان فازعاه الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه بقر الدولة

* (عقد طغرل بك على ابنة الخليفة) *

كان السلطان طغرل بك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الري سنة
ثلاث وخمسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك والا
فبشرط ثلثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها فلذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك
بنى الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر
السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون
زوجة القائم ومعه مائة ألف ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار وبعث
معه قرامدين كاكويه وغيره من امراء الري فلما وصلوا الى القائم استشاط وهم
بالخروج من بغداد وقال له العميد ما جمع لك في الاول بين الامتناع والاقتراح وخروج
مغضبا الى النهران فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وكتب من
الديوان الى خارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب
بالرفق ولم يرسل عميد الملك يريش الخليفة وهو يتمتع الى أن رخل في جمادى من سنة

اربع وخمسين ورجع الى السلطان وعرفه بالجمال ونسب القضية الى خارتكين فتشكر
له السلطان وهرب واتبعه اولاد نبال فقتلوه بأربعمائة وجعل مكانه سار تكين وبعث
للوزير بشأنه وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب
وطلب بنت أخي زوجته القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاصحار وفوض الى الوزير
عميد الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى أبي الغنائم الجليان
فقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحمل السلطان للخليفة أم والاكثيرة
وجواهر لولي العهد وللخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجه خاتون المتوفاة السيدة
بنت الخليفة وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من ارمينية الى بغداد معه
من الامراء ابو علي بن أبي كالحجار وسرخاب بن بدر وهزارو ابو منصور بن قرامدين
كاكويه وخرج الوزير ابن جهم فلقاه وترى عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم
وجاء الوزير ابن العميد لطلب الخطوبة فأقر له القائم دور السكاه ومكنى حاشيته
وانتقلت الخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض
وحمل لها مالا كثيرا من الجواهر وأولم أياها وخلع على جميع امرائه وأصحابه وعقد
ضمان ببغداد على أبي سعد الفارسي بمائة وخمسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه
رئيس العراق من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصرة
وعقد ضمان واسط على أبي جعفر بن فضلان بماتى ألف

* (وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود) *

ثم سار السلطان طغرل بك من بغداد في ربيع الاخر الى بلد الجليل فلما وصل الري
أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد
فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديس بن مزيد وهزار شب
صاحب الاهواز وبنى ورام ويدر بن مهمل فقدموا وأقام أبو سعد الفارسي ضامن
بغداد سوراعلى قصر عيسى وجمع الغلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فذهب
النواحي وسار ديس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكراد لقتاله ثم استتب
ورجع الى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجوانية وحمل العاقبة
السلاح لقتال الاعراب فكانت سببا لكثرة الدعار ولما مات طغرل بك بايع عميد الدولة
الكندري بالسلطنة لسليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرل بك خلف
أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختلف عليه الامراء وسار
باني سنان واردم الى قزوین فخطب لآخيه الب أرسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ
صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذكور وصال الناس اليه وشعر

(١) عبارة ابى
القداء بساوى
بالعربية فسان
الباب بفتح الباء
الموحدة والسين
المهملة ثم ألف
ومدينة فسان
ابن حوقل أكبر
مدينة في كورة
دارايجرد وتقارب
في الكبر شيراز وفي
الباب ينسب اليها
بالعربية فسوى
وأهل فارس
ينسبون اليها
الساسيري وسيد
ارسلان التركي
من فسان نسب
الغلام اليه
واشتهر بالساسيري
والساسيري
المذكور له
ذكر مشهور في
التواريخ وهو
الذى خطب خلفاء
مصر في بغداد وطرده
القائم العباسي عن
بغداد اذ باختصار

الكندري باختلال أمره فخطب بالري السلطان الب أرسلان وبعده لآخيه سليمان وزحف الب أرسلان في العساكر من خراسان إلى الري فلقبته الناس جميعاً ودخلوا في طاعته وجاء عميد الملك الكندري إلى وزيره نظام الملك فخدمه وهادله فلم يغن عنه وخشي السلطان عائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبسهم في الروض ثم بعث بعد سنة من محبسه بقتله في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وكان من أهل نيسابور كاتباً بلغا فلما ملك طغرل بك نيسابور وطلب كاتباً فدلّه عليه الموفق والد أبي سهل فاستكتبه واستخلصه وكان خصياً يقال أن طغرل بك خصاه لأنه تزوج بامرأة خطبها له وعطى عليه فظفر به فحاصره وأقره على خدمته وقبل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك نغصى نفسه لبأس من عائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والأشعرية واستأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف إليهم الأشعرية فاستعظم ذلك أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي إلى مكة فأقام أربعة سنين يتردد بين الحرمين يدرس ويفتي حتى لقب إمام الحرمين فلما جاءت دولة الب أرسلان أحضرهم نظام الملك ووزيره فأحسن إليهم وأعاد السلطان الب أرسلان السيدة بنت الخليفة التي كانت زوجة طغرل بك إلى بغداد وبعث في خدمته الأميراتكين الساماني وولاه شحنة بغداد وبعث معها أيضاً أميراً محمداً بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب الخطبة ببغداد فأتى في طريقه وكان من رؤساء الشافعية نيسابور وبعث السلطان مكانه العميد أبا الفتح المتطهر بن الحسين فأتى أيضاً في طريقه فبعث وزيره نظام الملك وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهم لتلقيهم وجلس لهم القاسم جلوساً فخما في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل بتقليد الب أرسلان السلطنة وسلمت إليهم الخلع تشهد من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد وأن يخاطب بالولاء المؤيد حسب اقتراحه فأرسل إلى الديوان لأخذ السعة التقيت طراد الزيني فأرسل إليه فيقبض من أذربيجان وبائع وابتقض على السلطان الب أرسلان من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان فدأرا إليهم وظفرهم كما ذكر في أخبارهم ودولتهم عند أفرادها بالذكر انتهى

• (قصة قتلش والجهاد بعدها) •

كان قتلش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسباً إلى السلطان طغرل بك ومن أهل بيته وكان قد استولى على قومة واقصراى وملطية وهو الذي بعثه السلطان طغرل بك أول مأمك ببغداد سنة ست وأربعين لقتال الباسيري وقريش ابن يدران صاحب الموصل ولقيهم على سنجار إلى فجيز الب أرسلان العساكر من نيسابور في الحزم من سنة سبع وخمسين وساروا على المنارقة فسبقوا قتلش إلى الري وجاء كتاب السلطان إليه

ولقيه

ولقيه فلم يثبت ومضى منهزماً وانتباح السلطان عسكره قتلوا وأمر وأجلت الواقعة عنه قتيلاً فحزن له السلطان ودفعه ثم سار إلى بلاد الروم معتزماً على الجهاد ومتراباً زبيحان ولقيه طغرل بكين من أمراء التركان في عشيرة وكان محارماً للجهاد فغنى على قصده وسلك دليلاً بين يديه فوصل إلى شجران على نهر ارس وأمر بعمل السفن لغبوره وبعث عساكر لقتال خوى وسلماس من حصون أذربيجان وسار هو في العساكر فدخل بلاد الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كما ذكر في أخبارهم ودوخ بلادهم وأحرق مدنها ثم وحصونها ثم سار إلى مدينة أي من بلاد الديلم فافتحمها وألحق فيها وبعث بالبشار إلى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع إلى أصبهان ثم سار منها إلى كرمان فأطاعه أخوه فاروت بن داود جعفر بك ثم سار إلى مرو وأصهر إليه خاقان ملك ماوراء النهر بانيته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بانيته لابنه الأخراتهي

• (العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب أرسلان) •

وفي سنة ثمان وخمسين عهد الب أرسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستخلف له الأمراء وخلع عليهم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله وأقطع بلخ لآخيه سليمان وخوارزم لآخيه ازغزا ومرو لابنه أرسلان شاه وصغانيان وطخارستان لآخيه الباس ومازندران للأمير أبا شيخ ويغوا وجعل ولاية تقيشوان ونواحها للمسعود بن ازناس وكان وزيره نظام الملك قد ابتدأ سنة سبع وخمسين ببناء المدرسة النظامية ببغداد وبعث عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ أحمق الشيرازي واجتمع الناس لحضور درسه وتختلف لأنه سمع أن في مكانها غصبا وبقى الناس في انتظاره حتى ينسوا منه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفضل هذا الجمع إلا عن تدريس وكان أبو منصور الصباغ حاضراً فدرس وأقام مدرساً عشرين يوماً حتى سمع أبو أحمق الشيرازي بالتدريس فاستقر بها

• (وزراء الخليفة) •

كان فخر الدولة ابن جهم وزير القاسم كما ذكرناه ثم عزله سنة ستين وأربع مائة فلقق بنور الدولة ديبش بن مزيد بالقلاوجة وبعث القاسم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وكان يكتب لهزاد شيب بن عوض صاحب الأهواز فاستقدمه ليؤليه الوزارة فقدم ومات في طريقه وشفع ديبش بن مزيد في فخر الدولة بن جهم فأعيد إلى وزارته سنة إحدى وستين في صفر

• (الخطبة بمكة) •

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم والسلطان الب ارسلان وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وزلجى على خير العمل من الاذان وبعث ابنه واقدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نفسه ورتب كل سنة عشرة آلاف دينار

• (طاعة ديس ومسلم بن قريش) •

كان مسلم بن قريش مستقضا على السلطان وكان هزازش بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بديس بن مزيد لياخذ بلاده فانتقض ثم هلك هزازش سنة ثنتين وستين بأصبهان منصرفا من وفادته على السلطان بخراسان فوجد ديس على السلطان ومعه مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما السلطان ورجعا إلى الطاعة

• (الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها) •

كان محمود بن صالح بن مراد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوي صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة الب ارسلان وقوتها خافه على بلده فجهدهم على الدخول في دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك إلى القائم فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزبيبي بالطلع ثم سار السلطان الب ارسلان إلى حلب ومرتديا بركر فخرج إليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة ألف دينار ومرتيا مدامتعت عليه وبالرهاص كذلك ثم نزل على حلب وبعث إليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فالحق في ذلك وحاصره فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا إلى السلطان ومعه أتمه منيعة بنت رتاب النجيري ملقبيا بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعادته إلى بلده فقام بطاعته

• (واقعة السلطان مع ملك الروم وأسر) •

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين إلى بلاد الشام في عساكر كثيرة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف إليه محمود بن صالح ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطبي ومن اليهم من جوع العرب فهزمهم وطال عليه المقام على منبج وعزت الاقوات فرجع إلى بلاده واحتشد وسار في مائتي ألف من الزنج والروم والروس والكرخ وخرج في احتفال إلى أعمال خلاط ووصل إلى ملازجرد وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خوى من اذر بيجان عند عودته من حلب فتشوق إلى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أنثاله وزوجته مع نظام الملك

إلى

إلى همدان وسار فيمن حضره من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على الاستمارة فلقبت مقدمته عند خلاط جوع الروسية في عشرة آلاف فأنهم زموا وحي على كلهم إلى السلطان فحبسه وبعث بالأسلاب إلى نظام الملك ليرسلها إلى بغداد ثم تقارب العسكران وجح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء وعقر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلات الارضين بأشلاتهم وأسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضر به السلطان على رأسه ثلاثا ووجحه ثم فاده بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير عنده وأن تكون عساكر الروم مدد السلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة ثنتين سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب بخيائل على الروم فلك عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتي ألف دينار وحي يطبق بماله بجواهر قيمته تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال الارمن وبلادهم

• (شحنة بغداد) •

قد ذكرنا أن السلطان الب ارسلان ولي لاؤل ملكه ايتكين السلمياني شحنة بغداد سنة ست وخسين فأقام فيها مدة ثم سار إلى السلطان في بعض مهماته واستخلف ابنه مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فانتفضيه من الديوان إلى السلطان وخو طبعزله وكان نظام الملك يعني به فكذب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين فقصدها بالخلافة وسأل العوف فلم يجب وبعث إلى تكريت ليسوعها باقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بجمع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرايين اتساعا لمرضاة الخليفة ولما ورد بغداد خرج الناس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

• (مقتل السلطان الب ارسلان وملك ابنه ملكشاه) •

سار السلطان الب ارسلان محمد إلى ماوراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين وذلك سنة خمس وستين وعبر على جسر عتده على جيصون في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على مائتي ألف وحي له بمسحفظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على ارتكابه فأغش في سب السلطان فغضب وأمر بإطلاقه ورماء بهم فأخطأه فسير إليه يوسف وقام السلطان عن سريره فغضب ووقع فضر به بسكينة وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيمته جريحا وقتل الأثر اليوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشروا بنوع سنة خمس وستين تسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمصر وعند أبيه وكان
 كرميا عادلا كثيرا الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
 العالم ولما مات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك وأخذ له البيعة وزيره نظام
 الملك وأرسل إلى بغداد فخطب له على منابرها وكان الب أرسلان أوصى أن يعطى
 أخوه قاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن
 يعطى ابنه إياس بن الب أرسلان ما كان لا يهداود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد
 بقتال من لم يقض بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ماوراء النهر فغير الجسر في ثلاثة أيام
 وزاد الجند في أوزاقهم سعمائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل إلى ملوك الأطراف
 بالطاعة والخطبة فأجابوا وأرسل أخاه إياس بن الب أرسلان ببلغ وسار إلى الري ثم قوض
 إلى نظام الملك وأقطع مدينة طوس التي هي منشوء وغيرها وأقبه ألقابا منها أتابك
 ومعناها الأمير الوالد فحمل الدولة بصرامة وكناية وحسن سيرة وبعث كوهرايين
 الشحنة إلى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه جاقده
 وولى عهده المقتدى بأمر الله وسلم إلى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه
 بعد أن قرأ الوزير أوله في المحفل وعقد له اللوازم ودفعه إليه

• (وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة) •

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر اقتصد منتصف شعبان من سنة سبع
 وستين ونام فأنفجر فصاده وسقطت قوته ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم
 عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهمير والنقيب والقضاة وغيرهم
 وعهد له بالخلافة ثم مات خمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدى وبويع
 بعهد جده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نجر الدولة بن جهمير وابن
 عبد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
 الطاهر المعسر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الأعيان
 والامثال ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكركه لانه لا
 ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد أتوفى في حياته ولم يكن له غيره فاعتمد القائم لذلك
 ثم جاءت جاريته أرجوان بعد موته لسنة أشهر فولدت كرفظم سرور القائم به ولما
 كانت جاذنة الباسيرى حمله أبو الغنائم بن الجلبان إلى حران وهو ابن أربع سنين
 وأعاد عند عود القائم إلى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب
 المقتدى وأقر نجر الدولة بن جهمير على وزارته بوصية جده القائم بذلك وبعث ابن
 عبد الدولة إلى السلطان ملكشاه لأخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث

وبعث معه من الهدايا ما يجلب عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان
 وستين إلى بغداد شحنة ومعه العميد أبو نصر ناظر في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك
 ابن نظام الملك سنة سبعين لإقامة بغداد ونزل بالدار التي يجوار مدبرهم

• (عزل الوزير ابن جهمير ووزارة أبي شجاع) •

كان أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري قد حج سنة تسع وستين فورد بغداد
 منصرفا من الحج وعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب
 الأشعرى فأكثر عليه الخطابة وكثر التعصب من الجانبين وحدثت الفتنة والنهب
 عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك إلى العميد والشحنة فحضروا في الجند
 وعظمت الفتنة ونسب ذلك إلى الوزير نجر الدولة بن جهمير وعظم ذلك على عهد الدولة
 فأعاد كوهرايين إلى الشحنة بغداد وأوصاه المقتدى بعزل نجر الدولة من الوزارة
 وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه ونفى الخبر إلى بني جهمير فبادر عبد الدولة ابن الوزير
 إلى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك إلى المقتدى أمر نجر الدولة
 بلزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة وقد استصلح نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد
 عميد الملك إلى الوزارة دون أبيه نجر الدولة وذلك في صفر سنة ثنتين وسبعين

• (استيلاء تش بن الب أرسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة تقييه فيها) •

كان أنسزم مزة وسين وزاى ابن ابق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه وقد سار
 سنة ثلاث وستين إلى فلسطين من الشام ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس
 وفتحها من يد العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ماعدا عتقلان ثم حاصر
 دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي بردد الغزوات إليها كل سنة ثم حاصرها سنة
 سبع وستين وبها المعلى بن جدر من قبل المنتصر العبيدى فأقام عليها شهرا ثم أقطع
 ديار أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب إلى بانياس ثم إلى صور ثم أخذ إلى مصر
 وجلس بها ومات بمحبوسا واجتمع المصامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم اتصار
 ابن يحيى المصمودى ولقبوه زين الدولة ثم اختلقوا عليه ووقع الفتنة وغلب الاسعار
 ورجع أنسزم إلى حصارها فزله عنها اتصار على الأمان وعوضه عنها بقلعة بانياس
 ومدينة ياقا من الساحل وخطب فيها أنسزم للمقتدى العباسي في ذي القعدة سنة ثمان
 وستين وتغلب على أكثر الشام ومنع من الأذان يحيى على خير العمل ثم سار سنة تسع
 وستين إلى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها ثم أنزله من غير قتال ورجع إلى
 دمشق وقد انتفض عليه أكثر الشام فشكر لاهل دمشق صونهم له وأمواله

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه ان أهل القدس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصرهم في محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقائلوا فلكم عنوة وقتلهم في كل مكان الامن كان عند الصخرة ثم ان السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة تثن سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقمعه من نواحيها فسار الى حلب سنة إحدى وسبعين وحاصرها وضيق عليها وكانت معه جوع كثيرة من التركان وكان صاحب مصر قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها ربعث أنسز الى تثن وهو على حلب بمقدمة فسار اليه وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق وجاء اليها تثن فخرج أنسز للقائه بظاهر البلد فمضى عليه حيث لم يستعد للقائه وقبض عليه وقتل لوقته وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة إحدى وسبعين فيما قال الهمداني وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الأثير والشاميون في هذا الاسم أفسلس والصحاح أنه أنسز وهو اسم تركي

(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة)

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد أساء السيرة وأساء الى الرعاية وعسفهم وأطرح جانب الخليفة المقتدي وحواشيه فاستدعى المقتدي الشيخ أبا اسحق الشيرازي وبعثه الى السلطان ملك شاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وخمسين وثنان أهل البلاد في لقائه والتمسح بأطرافه والتماس البركة في ملبوسه ومن كونه وكان أهل البلاد اذا مر بهم يتسألون اليه ويردحون على ركبته وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك وصدر الامر بأهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بجوانبي المقتدي وجرى بينه وبين امام الحرمين مناظرة بحصرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

(عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر)

ثم ان عميد الدولة بن نحر الدولة بن جهير عزله الخليفة المقتدي عن الوزارة وواصل من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بن جهير فأذن لهم وساروا بأهلهم الى السلطان فلقيهم كرامة وبراً وعقد لنحر الدولة على ديار بكر مكان بن مروان وبعث معه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ويكتب اسمه في السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنة سبع وسبعين بمدد العساكر مع الامير ارتق بن امكسب جل أصحاب مارد بن لهذا الهمدوك كان ابن مروان

قد استمد نحر الدولة بن جهير بنواحيها وكان معه جماعة من التركان فقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهمزم أما هم وغنم التركان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد فحصره بها نحر الدولة وأرتق فراسل ارتق وبذل له مالا على الخروج من ناحية فأذن له وخرج ورجع ابن جهير الى ميافارقين ومعه بهاء الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنبل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة فقارقه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انه زام مشرف الدولة وحاصره بما تدبعت عميد الدولة بن نحر الدولة بن جهير في عسكره الى الموصل ومعه قسيم الدولة أقنقر بن نور الدين العادل وكانب امراء التركان بطاعته وساروا الى الموصل فلكوها وسار السلطان بنفسه اليها فارتق ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى له فسي له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خيله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل نحر الدولة بن جهير في طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى يوت النصاري بينهم فتبوه بما كانوا يعمل بن مروان وكان لهم جور على الناس وكان نحر الدولة مقيماً على ميافارقين محاصرها وجاء سعد الدولة كوهرايين في العسكر مدداً من عند السلطان فخرج في حصارها وسقط بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقبض نحر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه بأصحابه سنة ثمان وسبعين ثم بعث نحر الدولة أيضاً عسكراً الى جزيرة ابن عمر وحاصرها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بعامها وقصوا الباب ودخل مقدم العسكر فلك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها نحر الدولة بن جهير ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقله ومقرعته الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لمعز الدولة أبي هلال بن صالح ثم مضى الى ماطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر في آخر ما ذكرنا وتوفي سنة ثلاث وثمانين انتهى

(خبر الوزارة)

الما عزل الخليفة المقتدي عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الدوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعرض لابي سعد بن سمحاء اليهودي كان وكيلاً للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرايين الشحنة الى السلطان باصهبان فغضى اليهودى في ركابه وسمع
المقتدى بذلك فخرج لوقيه بالرام اهل الذمة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان
من أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرائه ولما وصل
كوهرايين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعايتهم في الوزير أبي شجاع فكتب
السلطان ونظام الملك الى المقتدى في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد
ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدى اليهم في عميد الدولة بن جهر فبعث اليه
واستوزره سنة أربع وثمانين وركب اليه نظام الدولة فهناها بالوزارة في بيته وتوفي
الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين

• (استيلاء السلطان على حلب) •

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان الب أرسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود
ابن صالح بن مرداس على منابر يامه سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة
العلوية بمصر ثم انتقلت دولة بني مرداس بها وعادت رياستها شورى في شيوخها
وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي واستقر ملك سليمان
ابن قطنيل يلاذ الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة
ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطنيل مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين
وكتب الى اهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستقبلوه الى أن يكاتبوا السلطان
ملك شاه فان الكل كانوا في طاعته وكتبوا الى قنقش أخى السلطان وهو دمشق
أن يلكوه فسار اليهم ومعه ارتقى بن أكب كان قد لحق به عند ما جاء السلطان
الى الموصل وقصها خشيعة مما فعله في خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعته قنقش
بيت المقدس فلما جاء قنقش الى حلب وحاصرا القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران بن عم
مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحثيثي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان
ملك شاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان في جمادى سنة تسع وستين ومتر بالموصل
ثم بجران فسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فملكها من يد الروم ثم ببلعة
جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بني قشير ثم بجنج فملكها ثم عبر القررات الى حلب
فأجفل أخوه قنقش الى البرية ومعه ارتقى ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك متعاضدا
بالقلعة فاسترل منها وأقطعته قلعة جعفر فلم تزل يده ويد يديه حتى ملكها منهم نور الدين
العاقل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة
صاحب شيراز نصر بن علي بن منقذ الكافى وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وقامية فأقر
على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة أفسنقر حذور الدين العادل ورحل

الى العراق وطلب أهل حلب أن يقيمهم من ابن الحثيثي فعمله معنه وأمر له بديار بكر
فتوفي فيها بجبال املاق ودخل السلطان بغداد في ذى الحجة من سنة تسع وسبعين
وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له في مجلس خقل ونظام الملك قائم
يقدم أمراء السلطان واحدا بعد واحد آخر للسلام الخليفة ويعترف بأسمائهم وأتسابهم
ومراتبهم ثم قوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبل يده والنصرف
ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس في خزنة الكتب وسمع بحر حديث وأملى آخر
وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل في صفر من سنة ثمانين الى اصبهان وجاء الى
بغداد مرة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه
تاج الدولة قنقش وقسم الدولة أفسنقر من حلب وغيرهما من أمراء النواحي وعمل
ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الأمراء في بناء الدور
يبغداد لسكانهم عند قدومهم فلم يمهلهم الايام لذلك

• (قصة بغداد) •

كانت مدينة بغداد قد احتفلت في كثرة العمران بمالك بن قنقش في العالم
من مبداء الخليفة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون
والدعارة والعيارون من الرها وأعيان على الحكم امرهم وربما أركبوا العساكر
لقتالهم ويقتنون فيهم فلم يحسم ذلك من عليهم شيئا وربما حدثت الفتن من أهل
المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة ومذاهبها وبين الحنابلة
والشافعية وغيرهم من نصريح الحنابلة بالنسبة في الذات والصفات ونسبتهم ذلك
الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدال والتكبر ثم يقضى الى الفتنة بين العوام
وتكثر ذلك منذ حذر الخلفاء ولم يقدر بربوبية ولا الشجيرة على حسم ذلك منها السكتي
أولئك بفارس وهؤلاء باصهبان وبعدهم عن بغداد والشوكه التي تكون بها حسم
العلل لا تفاقمهم وانما تكون ببغداد شحنة تحسم ما خف من العلل ما لم يتنه الى عموم
الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بما هو أعظم منه في الدولة
والتواحي وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همهم عن العظام اليهم فاستمرت
هذه العلل ببغداد ولم يقطع عنها الى أن اختلفت جذتها وتلاشى عمراتها ونبي طراز
في رذائلها تذهب الايام

• (مقتل نظام الملك وأخباره) •

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن انصحق قنقش وقرأ بها وسمع

الحديث الكبير وتعلق بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن الطوسي وكان أميره الذي يستخذه يصادر كل سنة فهرج منه الى داود وحفري بك وطلبه مخدومه الأمير فنتعه وخدم أباعلى بن شادان متولى الاعمال يبلغ لمفري بك أخى السلطان طغر بك وهو والد السلطان الب أرسلان ولما مات أبوعلى وقد عرف نظام الملك هذا بالصفىة والامانة أوصى به الب أرسلان فأقام بأموور دولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده وبلغ المبالغ كما تروا استولى على الدولة وولى أركانه العمال وكان فيمن ولده منهم ابن ابنه عثمان جلال وولى على مصر وبعث السلطان اليها خمسة من أعظم أمراءه وقع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الحداثة والادلال يجاهه على أن قبض على الأمير وعاقبه فانطلق الى السلطان مستغيثا وامتعض لها السلطان وبعث الى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعدد حقوقه على السلطان واطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأراد واطى ذلك عن السلطان فوثق به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وعشرين والسلطان على نهاوند عائد من اصبهان الى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه صبي قيل انه من الباطنة في صورة مستغيث فطعن به بكينة فأتى وهرب الصبي فأدرك وقتل وجاء السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك ثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر لايه الب أرسلان أيام امارته بخراسان

*(وفاة السلطان ملك شاه وملك ابنه محمود) *

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنته ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهمير واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذى سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان العيد عاد الى بيته وقد طرقة المرض وتوفى منتصف شوال فكنمت زوجته تركان خاتون موته وأزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة وارتملت الى اصبهان وسألو السلطان معها في تابوته وقد بذلت الأموال للأمراء على طاعة ابنها محمود والبيعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذى ملك الموصل من بعد ذلك فسار بخاتم السلطان نائب القلعة تسليها ولما بعث لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت الى الخليفة المتتدى في الخطبة له بالاجام اعلى شرط أن يكون أئمة من أمراء أئمة هو التام بتدبير الملك وأن يصدر عن رأى الوزير تاج الملك ويكبر له ترتيب الاموال وجباية الاموال فأبى وأولام قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

واخبرها

وأخبرها أن الشرع لا يجبر تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب ناصر الدولة والدين وكتب الى الحرمين الشريفين فخطب لهما

*(نورة بركارق بلك شاه) *

كانت تركان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كنمت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت الى اصبهان من افي القبض على بركارق ابن السلطان ملك شاه خوفا من أن ياتر ابنها محمود الخبيث فلما ظهر موت ملك شاه وثب عمال بركارق نظام الملك على سلاح كان له باصبهان وثاروا في البلد وأخرجوا بركارق من محبسه وبايعوه وخطبوا له باصبهان وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو ياقولى خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم الى اصبهان وطلبه العسكر بالاموال فطلع الى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفا من عمال بركارق نظام الملك ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان جاءها فقبلت عذره وكان بركارق لما أقامت خاتون ابنها محمود باصبهان خرج فيمن معه من النظامية الى الرى واجتمع معه بعض أمراء أئمة وبعثت خاتون العساكر الى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الأمراء الى بركارق واشتد القتال فانهمز عسكر محمود وخاتون وعادوا الى اصبهان وسار بركارق في أثرهم فحاصروهم بها

*(مقتل تاج الملك) *

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بركارق فلما انهزم وسار الى قلعة برزجرد فخبس في طريقه وجعل الى بركارق وهو محاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها ونفى ذلك الى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الاصاغر عليه الطالين نار سيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعاً وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ثم خرج الى بركارق من اصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبيد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أئمة ثم كان ملكهما فأقام هو باصبهان وخرج الى بركارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض اليه أمر دولته انتهى

*(الخطبة لبركارق ببغداد) *

ثم قدم بركارق ببغداد سنة ست وعشرين وطلب من المتتدى الخطبة فخطب له على

منابرها ولقب بكن الدين وحمل الوزير عبد الدولة بن جيهرا اليه الخلع فلبسها وتوفي
المقتدى وهو مقيم ببغداد

• وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة •

ثم توفي المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله
في منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة أحضر عنده تقليد السلطان
بريكارق ليعلم عليه فقراء ووضعته ثم قدم اليه طعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات
وحضر الوزير فجهزوا جنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة
سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولا أنه كان مغلبا وعظمت عمارة
بغداد في أيامه وأظن ذلك لاستفحال دولة بني طغرل بك ولما توفي المقتدى وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير إلى
بريكارق وأخذ يبعثه للمستظهر ثم حضر بريكارق لثلاثة من وفاته ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا
وحضر النقيب طراد العباسي والمعلم العلوي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى
والغزالي والشاشي وغيرهم فجلسوا في العراء وبايعوا

• أخبار تنس وانتفاضه وحرابه ومقتله •

قد ذكرنا فيما تقدم أن تنس ابن السلطان الب أرسلان استقل على دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملك شاه بغداد قبل موته وأنصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فلجها وسار إلى دمشق فجمع العساكر وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة
أقسنقر وسار معه وصحب إلى ناعيسان صاحب أنطاكية وإلى برار صاحب الرها
وحران يشيع عليهم بالطاعة تنس حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وثمانين وخطب فيها
لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها لمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقبه الكافي فخر الدولة بن جيهرا وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبهت إلى إبراهيم بن
مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل بأمره بالخطبة له وتسهيل طريقه
إلى بغداد فأبى من ذلك وزحف إليه تنس وهو في عشرة آلاف وأقسنقر على ميمته
وتوزران على ميسرته وإبراهيم في ستين ألفا والتقوا فانهزم إبراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تنس الموصل وولى عليها على
ابن مشرف الدولة وأمر بصفية عمة تنس وبعث إلى بغداد يطلب مساعدة كوهرايين

الشحنة فإلى العذر بالتمار الرغل من العسكر فسار إلى ديار بكر وملكها ثم إلى
أذربيجان وبلغ خبره إلى بريكارق وقد استولى على همدان والري فساو له أفعته فلما
التقى العسكران جفقت أقسنقر إلى بريكارق وفأوحش توران في ذلك وأنهم انما اتش
حتى يظهر أمر أولاد ملك شاه فوافقته على ذلك وساروا معاً إلى بريكارق فانهزم تنس
وعاد إلى دمشق واستفحل بريكارق وجاءه كوهرايين يعتذر من مساعدته لتنس
في الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الأمير نيكبرد شحنة بغداد مكانه ثم خطب لبريكارق ببغداد
كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تنس من أذربيجان إلى الشام
جمع العساكر وسار إلى حلب لقتال أقسنقر وبعث بريكارق كروهقا الذي صار أمير
الموصل مدداً لأقسنقر ولقيهم تنس قريسا من حلب فهزمهم وأسر أقسنقر فقتله صبرا
ولحق توران وكروهقا حلب وحاصرها تنس فلكها وأخذها أسيرين وبعث إلى حران
والرها في الطاعة وكاتب توران فاستنه وافبعث برأسه إليهم وأطاعوه وحبس كروهقا
في حصن إلى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تنس ثم سارت تنس إلى الجزيرة فلكها ثم
ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم أذربيجان ثم سار إلى همدان فلكها وكان بها فخر الدولة
نظام الملك سار من حران لخدمة بريكارق فلقبه الأمير تاج من عسكر محمود بن ملك شاه
بأصبهان فذهب إليه ونجا بنفسه إلى همدان وصادف به تنس وشفع فيه بأغبهان وأشار
بوزارته فاستوزره وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق
التر كافي شحنة إلى بغداد في جمع من التركان فخرج من دخواها وكان بريكارق قد سار إلى
نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل إلى أربل ثم إلى بلد سرحاب بن يد رحى إذا كان
بينه وبين عمة تبة فراعخ وهو في ألف رجل وعنه في خمسين ألفا فبقيته بعض الأمراء
من عسكر عمة فانهزم إلى أصبهان وبها محمود ابن أخيه وقدمات أمته تركان خاتون
فأدخله أمراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين
واستولى بريكارق على الأمر وقصد به ويد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة
واساقال الأمراء فرجعوا إليه أكثر جمعه وكان تنس بعد هزيمة بريكارق قد اختفى عليه
الأمراء ورأسل أمراء أصبهان يدعوهم إلى طاعته فواعدوه انتظار بريكارق وكان قد
أصابه الجد رى فلما أبل تبذوا إليه عهده وساروا مع بريكارق من أصبهان وأقبلت
اليهم الغسل كمن كل مكان وانتهوا إلى ثلاثين ألفا والتقوا قريسا من الري فانهزم تنس
وقتل بعض أصحاب أقسنقر وكان قد حبس وزيره فخر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك
اليوم واستفحل أمر بريكارق وخطب له ببغداد

• (ظهور السلطان ملك شاه والخطبة له ببغداد) •

كان السلطان بركيارق قد ولي على خراسان وأعمالها أخاه لايه صغير فاستقل بأعمال خراسان كما يذكر في أخبار دولته ثم عند انقراضها بالذكر وانما ذكر هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم بغداد لأن مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولة بني العباس ومن وزر لهم أو تغلب خاصة وكان لسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد واما هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وترك خاقان خاقان إلى أصبهان فلما حاصرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين وأقطع مدجلة وأعمالها وبغته طلع تكين أنابك فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجره ثم لحق به مؤيد الملك بن عبيد الله بن نظام الملك كلن مع الأميران زودا أخيه في الخلاف على السلطان بركيارق فلما قتل أنز كاند كرفي أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه وأشار عليه ففعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله محمد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمرؤه ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق إلى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عبا كروينما هو في الري أذ بلغه مير أخيه محمد إليه فأجزل راجعا إلى أصبهان فتمعه أهله الدخول فسار إلى خورستان وجاء السلطان محمد إلى الري أول ذي القعدة من سنة ثنتين وتسعين ووجد دمام بركيارق بها وهي زينة خاقان فحبسها مؤيد الملك وقتلها واستفعل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد وكان مستوحشا من بركيارق وجاء معه كرو قاصاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب ابن بدر صاحب كرو قاصاحب كرو قاصاحب جميعا بهم وسار كرو قاصاحب معه إلى أصبهان ورد كوهرايين إلى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون شحنة بها فاجابه المستظهر إلى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدين والدين

• (إعادة الخطبة لبركيارق) •

لما سار بركيارق بجحلا من الري إلى خورستان أمام أخيه محمد وأمير عسكره يومئذ نبال بن أنوش تكين الحسامي ومعه جماعة من الأمراء أجمع المسير إلى العراق فسار إلى واسط وجاء صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار إلى بغداد فخطب له بها منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هناك ومعه أبو الفارسي بن ارتق وغيره من الأمراء وأرسل إلى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك يستخذه في الوصول فبعث إليه كرو قاصاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة فلم ير ضه وطلب جكرمس العود إلى بلده فأطلقه ثم زرع كوهرايين ومن معه من الأمراء

إلى

إلى بركيارق باعزا صكر بوقاصاحب الموصل وكاتبه فخرج إليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الأعرابي المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عبيد الدولة ابن جهر ووزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية آية وصارده على مائة وستين ألف دينار فغماها إليه وخلق المستظهر على السلطان بركيارق واستتر أمره

• (المصاف الأول بين بركيارق ومحمد وقاتل كوهرايين والخطبة لمحمد) •

ثم سار بركيارق من بغداد إلى شهرزور لقتال أخيه محمد واجتمع إليه عسكر عظيم من التركان وكاتبه رئيس همدان بالمير اليه فعدا عنه ولحق أخاه محمد إلى فراخ من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الأمير سرخو شحنة أصبهان وعلي ميمته أمير آخر وابنه اياز وعلي ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بركيارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي ميمته كوهرايين وصدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كرو قاصاحب من الأمراء فحمل كوهرايين من ميمته بركيارق إلى ميسرة محمد فأنزمو واحق نهب خيامهم ثم حلت ميمته محمد على ميسرة بركيارق فأنزمت وحمل محمد معهم فأنزمو بركيارق ورجع كوهرايين للمنزعين فكباه فرسه وقتل واقترب عساكر بركيارق وأمير وزيره أبو المحاسن فأكرمهم مؤيد الملك وأمره وأعادته إلى بغداد ليخطب المستظهر في إعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له بغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين وأبداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصار خادما للملك أبي كالجبار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كالجبار مع ولده أبي نصر إلى بغداد فلما قبض عليه السلطان طفر ليلته مضى معه إلى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار إلى خدمة السلطان إلى أرسلان فخطب عنده وأقطع واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتله يومف الخوارزمي ووقاه بنقسه ثم بعثه إليه ملك شاه إلى بغداد لاحتضار الخلع والتقليد واستقر شحنة بغداد إلى أن قتل ورأى ماله بركة خادما قبله من نفوذ الكلمة وكال القدرة وخدمة الأمراء والاعيان وطاعتهم انتهى

• (مصاف بركيارق مع أخيه سنجر) •

ولما أنزمو السلطان بركيارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الأمراء فلقوا به ثم ساروا إلى اسفراين وصك كاتيب الأمير داود حبشي بن التونطاقي يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه بالبقاء

بنيسابور حتى يأتيه قد دخل نيسابور وقبض على رؤسائهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتاب إلى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سجن رخصته في
عساكر يلج ثم سأل عنه المدد فسار بريكارق اليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفا
والنحو البسجهر عند النوشجان وفي مينة سجن الامير برغش وفي ميسرته كوكرومعه
في القلب رستم حمل بريكارق على رستم فقتله وانهمزم أصحابه ونهب عسكرهم وكادت
الهزيمة تم عليهم ثم جعل برغش وكوكرو على عسكر بريكارق وهم مستغلون بالنهب
فانهمزوا وانهمزم بريكارق وجاء به بعض التركمان بالامير داود حبشي أسير إلى برغش فقتله
ولحق بريكارق بجرجان ثم بالدماغان وقطع البرية إلى اصبهان عبر أسلة أهلها فسبقه
أخوه محمد إلى خراسان فميرهم انتهى

(عزل الوزير عميد الدولة بن جيهان ووفاته)

قد ذكرنا أن وزير السلطان بريكارق وهو الاغري أبو الحسن أسير في المصاف الاول
بين بريكارق ومحمد وان مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطغفه وضمنه عمارة
بغداد وطلب الخطبة لعميد بغداد من المستظهر فخطب له وكان في ساحله المستظهر
عزل وزيره عميد الدولة بن جيهان وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاغري وبقوله
فامتنع بعقر بابل ثم صالحه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقبه ودرس الاغري إلى أبي
الغازي بن اتق وكان وصل معه وسبقه إلى بغداد فرجع إليه ليلًا ويؤمن منه ذلك الذي
اعترضه ووصل الاغري بغداد وبلغ إلى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة
فقبض عليه في رده فان من سنة ثلاث وتسعين وعلى اخوته وصودر على خمسة وعشرين
ألف دينار وبقى محبوبا يدار الخلافة إلى أن هلك في محبته

(المصاف الثاني بين بريكارق وأخيه محمد ومقتله مؤيد الملك والخطبة لبريكارق)

قد ذكرنا أن بريكارق لما انهمزم امام أخيه محمد في المصاف الاول سار إلى اصبهان ولم
يدخلها فاضى إلى عسكر مكرم إلى خورستان وجاءه الاميران زنكي والبيكي ابن بريق
ثم سار إلى همدان فكتبه ايازم بكارا امرأه محمد بما كان است وخر من خفاء في
خسة آلاف فارس وأغراه بالقضاء فارتحل لذلك ثم استأمن اليه مبرح بن كجسرو
صاحب آوة فاجتمع له خسون أناس من المقاتلة وبقى أخوه في خمسة عشر ألفا ثم اقتتلوا
أول جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يغدون على محمد شيئا قسبا
مستأمنين ثم انهمزم آخر النهار وأسرو وزيره مؤيد الملك وأحضروه عند بريكارق غلام
لمحمد الملك البارسلاني نار منه مولاة فلما حضروا بريكارق وقتله وبعث الوزير أبو

الحاج من يسلم إليه أمواله وصادرو عليها قرايته وإلى غير بغداد من البلاد العجم ويقال
كان في أخذه قطعة من البلخس زنة إحدى وأربعين مثقالا ثم سار بريكارق إلى
الري وأقيه هناك بكر بوقاص صاحب الموصل ونور الدولة ديس بن صدقة بن مزيد
واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم بلاد فقرق العساكر وجاء
ديس إلى أبيه وسار بكر بوقا إلى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن باقونا كان
خرج على السلطان هنالك وسار ايازم إلى همدان ليقضي الصوم عند أهلها ويعود في
بريكارق في خوف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهمزم لجهاث همدان سار إلى شقيقه
بخراسان فانهى إلى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأمدته بالمال أولا ثم سار إليه بنفسه
إلى جرجان وسار معه إلى الدامغان وخرب عسكر خراسان مامر وابه من البلاد وانتهوا
إلى الري واجتمعت اليهم النظامية وبلغهم اقتراق العساكر عن بريكارق فأغذوا إليه
السير فرحل إلى همدان فبلغه أن ايازم أرسل محمد فقصد خورستان وانتهى إلى
تستر واستدعى بني برسق ففقدوا عنه لما بلغهم مراسله ايازم للسلطان فسار بريكارق
نحو العراق وكان ايازم أرسل محمد في الكون معه فلم يقبله فسار من همدان ولحق
بريكارق إلى حلوان وساروا جميعا إلى بغداد واستولى محمد على مخاف ايازم همدان
وحلوان وكان شيا بما لا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب ايازم من أهل همدان
ووصل بريكارق إلى بغداد منتصف ذي النعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر
للقبض أمين الدولة بن موصلاياي المراكب وكان بريكارق من يضا فلزم بيته وبعث
المستظهر في عيد الاضحي إلى داره منبر اخطب عليه باسمه وتختلف بريكارق عن شهود
الامير رضه وضافت عليه الاموال قطاب الاعانة من المستظهر ورجل اليه خمسين
ألف دينار بعد المراجعات ومديده إلى أموال الناس وصادروهم فخرجوا واركتب
خطبة شنعاء في قاضي جيله وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من نخبه أبا أبا
منصورا فكان قاضيا بجيلة في ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد
أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقره على القضاء بمأوى في مقام ابنه أبو
محمد هذا مقامه وليس شعار الهندية وكان شهيداً فمافهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر
فانتفض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر وظالت منازلة
الفرج بحسن جيله إلى أن فخر أبو محمد هذا وبعث إلى صاحب دمشق وهو يومئذ
طغتكين الا تارك أن يسلم إليه البلد فبعث ابنه تاج الملوك موري وتسلم منه البلد وجاء
به إلى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا باخضار
ذمتهم وسار عنهم إلى بغداد ولحقهم ابريكارق فأحضره الوزير أبو الحسن وطلبه

في الاثنين ألف دينار فأجاب وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أتائه بجميع ما فيه وكان لا يعبر فكانت من المنكرات التي أتاه بريكارق ثم بعث الوزير إلى صدقة بن منصور بن ديس بن مني صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار متخلفة من مال الجباية وتهتده عليها فغضب وانتقض وخطب لجمعه وبعث إليه بريكارق الأمير ياز يستقدمه فلم يجب وبعث إلى الكوفة وطرد عنها نائب بريكارق واستضافها إليه

• (استيلاء محمد على بغداد) •

قد ذكرنا استيلاء محمد على همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجر وذهب بريكارق إلى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر إلى محمد فارس من همدان في عشرة آلاف فارس وأتبعه بجلوان أبو الغازي بن ارتق شخصته ببغداد في عساكره وأتباعه وكان بريكارق في شدة من المرض قد أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي حتى إذا وصل محمد ببغداد وترأى الجمعان من عدو في دجلة ذهب بريكارق وأصحابه إلى واسط ودخل محمد ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالانتفاض مما وقع به بريكارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الجلة فأخرج الناس للقاءه ونزل سنجر بدار كوه راين واستوزر محمد بعد مؤيد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين فقدم إليه في المحرم سنة خمس وتسعين انتهى

• (المصاف الثالث والرابع وما انحال بينهما من الصلح ولم يتم) •

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجر خراسان ومحمد همدان فاعترض بريكارق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمد القتال بريكارق فجاء إليه وقال أنا أكفيك ورتب أبا المعالي شحنة ببغداد وكان بريكارق بواسط كما قلنا فلما أبل من مرضه عبر إلى الجانب الشرقي بعد جهد وصعوبة لقرار الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم سار إلى بلاد بني برسق حتى أطاعوا واستقاموا وساروا معه فأتبع أخاه محمد إلى نهاوند وصافوا يومين ومنعهم ما شدة البرد من القتال ثم اجتمع أياز والوزير الأغرم من عسكر بريكارق وبلد أجي وغيرهم من الأمراء من عسكر محمد وتفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه القسنة ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بأعراق بريكارق ويكون ل محمد من البلاد الحيرة وأعمالها واذر بيجان وديار بكر والحزيرة والموصل على أن يمد بريكارق بالعسكر متى احتاج إليه على من يمنع عليه منها وتجا القاعلى ذلك واقترا في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ثم سار

بريكارق

بريكارق إلى ساوة ومحمد إلى قزوین وبدا في الصلح واتهم الأمراء الذين سغوا فيه وأسير إلى رئيس قزوین أن يدعوهم إلى صنع عنده وغدر بهم محمد فقتل بعضا وسب بعضا وأظهر القسنة وكان الأمير نبال بن أنوش تكين قد فارق بريكارق وأقام مجاهدا للباطنية في الجبال والقلع فلقى محمد وسار معه إلى الري وبلغ الخبر إلى بريكارق فأغذ إليه السير في ثمان ليل واسطفا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل وجعل سرخاب بن كجسر والديلي صاحب آوة من أصحاب بريكارق على نبال بن أنوش تكين فهزمه وأتمهم معه عسكر محمد واقتروا فلقى فريق بطبرستان وآخر بقزوین ولحق محمد بأصهان في سبعين فارسا وتبعه أياز والبيكي بن برسق فقبضوا على نبال بن أنوش تكين من الدور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين بقتال طغرل بك وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للعضار وجاء بريكارق في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والاتباع فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعدمت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد في عيد الاضحى من سنة في مائة وخمسين فارسا ومعه نبال ونزل في الأمراء وبعث بريكارق في اتباعه الأمير أياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتفت إلى أياز بكركه اليهود فرجع عنه بعد أن نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد إلى بريكارق ثم شد بريكارق في حصار أصهان وزحف بالسلام والذبابات وجعل الأيدي على الخندق فطامه وتعلق الناس بالسور فاستقامت أهل البلد ودفعوهم وعلم بريكارق امتناعها فدخل عنها ثامن عشر ذي الحجة وجر عسكره مع ابنه ملكناه وترشك الموالي على البلد القديم الذي يسمى شهرستان وسار إلى همدان بعد أن كان قتل على أصهان وزيره الأغرم أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني فاعترضه في ركوبه من خيمته إلى خدمة السلطان متظلم قطعته وأشواه ورجع إلى خيمته فمات وذهب للتجار الذين كانوا يملكونه أموال عظيمة لأن الجباية كانت ضاقت بالذين فاحتاج إلى الاستدانة ونقر منه التجار لذلك ثم عامله بعضهم فذهب ما لهم عونه وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار إلى بغداد لينوب عنه حين عقد الأمراء الصلح بين بريكارق ومحمد فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازي ابن ارتق وكان على طاعة محمد

• (الشحنة ببغداد والخطبة لبريكارق) •

كان أبو الغازي بن ارتق شحنة ببغداد وولاه عليه السلطان محمد بنه استيلائه في المصاف الأول وكان طريق خراسان إليه فعاد بعض الأيام منه إلى بغداد وضرب فارس من أصحابه بعض الملاحين بسهم في ملاحات وقعت بينهم عند العبور فقتله

فقاتله على الري وانهم زعموا انهم قتلوه في دار الخلافة ولقيهم ولد
ابي الغازي فانه تقدم من ايديهم فمروا به الى ابيه مستغيثا وركب الى محلة
الملاحين فتم بها وعطف عليه العيارون فقتلوا من اصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
الملاحون وتركوهم فغرقوا وجمع ابو الغازي التركمان لنهب الجانب الغربي فبعث اليه
المستظهر قاضي القضاة والكاظمي مدرسا النظامية بالامتناع من ذلك فاقصر
ابو الغازي انشاء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
اصبهان واستولى بركايق علي الري بعث في منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
من همدان كسكين القيصراني ثعنة الى بغداد فلما سمع ابو الغازي بعث الى اخيه
سقمان بحسن كيف يستدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومعه بكتريت فتم بها ووصل
كسكين ولقيهم شعبة بركايق واساروا عليه بالمعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
وخرج ابو الغازي واخوه سقمان الى دجيل وتما بها بعض قراها واتبعها طائفة من
عسكر كسكين ثم رجعوا عنها وخطب للسلطان بركايق بغداد وبعث كسكين الى
سيف الدولة صدقة بالحلل عنه وعن المستظهر بطاعة بركايق فلم يجب وكشف القناع
وسار الى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فليكن عسكر احد عاينها من
السلطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابي الغازي ومعهما
بانه جاء لنصرته ما فعبادوا الى دجيل وعاثوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العزير
والاكراد مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر في الاصلاح وخيما جميعا بالرملة
وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضي القضاة بالحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرياسة
امين الموصل الى سيف الدولة بكتريت عن الفساد فاشترطوا خروج كسكين
القيصراني ثعنة بركايق واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الامر على ذلك وعاد سيف
الدولة الى الحللة وعاد القيصراني الى واسط وخطب بها بركايق فصار اليه صدقة
وابو الغازي وفارقها القيصراني فاتبه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليه فآكرمه
وخطب للسلطان محمد بواسط وبعثه لسيف الدولة وابي الغازي واستناب كل واحد ولده
ورجع ابو الغازي الى بغداد وسيف الدولة الى الحللة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
يخطب رضاه عما كان منه في هذه الحادثة فاجيب الى ذلك

• (استيلاء نبال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق) •

كانت الخطبة بالري للسلطان بركايق فلما خرج السلطان محمد من الحصار باصبهان
بعث نبال بن أنوش تكيين الحسامي الى الري ليقم الخطبة لهما فاسار ومعه اخوه
علي وعسف الزعايا ثم بعث السلطان بركايق اليه برسق بن برسق في العاصم

فقاتله على الري وانهم زعموا انهم قتلوه في دار الخلافة ولقيهم ولد
ابي الغازي فانه تقدم من ايديهم فمروا به الى ابيه مستغيثا وركب الى محلة
الملاحين فتم بها وعطف عليه العيارون فقتلوا من اصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
الملاحون وتركوهم فغرقوا وجمع ابو الغازي التركمان لنهب الجانب الغربي فبعث اليه
المستظهر قاضي القضاة والكاظمي مدرسا النظامية بالامتناع من ذلك فاقصر
ابو الغازي انشاء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
اصبهان واستولى بركايق علي الري بعث في منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
من همدان كسكين القيصراني ثعنة الى بغداد فلما سمع ابو الغازي بعث الى اخيه
سقمان بحسن كيف يستدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومعه بكتريت فتم بها ووصل
كسكين ولقيهم شعبة بركايق واساروا عليه بالمعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
وخرج ابو الغازي واخوه سقمان الى دجيل وتما بها بعض قراها واتبعها طائفة من
عسكر كسكين ثم رجعوا عنها وخطب للسلطان بركايق بغداد وبعث كسكين الى
سيف الدولة صدقة بالحلل عنه وعن المستظهر بطاعة بركايق فلم يجب وكشف القناع
وسار الى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فليكن عسكر احد عاينها من
السلطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابي الغازي ومعهما
بانه جاء لنصرته ما فعبادوا الى دجيل وعاثوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العزير
والاكراد مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر في الاصلاح وخيما جميعا بالرملة
وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضي القضاة بالحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرياسة
امين الموصل الى سيف الدولة بكتريت عن الفساد فاشترطوا خروج كسكين
القيصراني ثعنة بركايق واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الامر على ذلك وعاد سيف
الدولة الى الحللة وعاد القيصراني الى واسط وخطب بها بركايق فصار اليه صدقة
وابو الغازي وفارقها القيصراني فاتبه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليه فآكرمه
وخطب للسلطان محمد بواسط وبعثه لسيف الدولة وابي الغازي واستناب كل واحد ولده
ورجع ابو الغازي الى بغداد وسيف الدولة الى الحللة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
يخطب رضاه عما كان منه في هذه الحادثة فاجيب الى ذلك

• (المصاف الخامس بين السلطانيين) •

كانت كنجة وبلاد أرزن للسلطان محمد وعسكره مقيم بها مع الامير عز علي فلما طال
حصاره باصبهان جاؤا النصرته ومعه منصور بن نظام الملك ومحمد بن أخيه مؤيد الملك
ووصلوا الى الري آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وفاقوه عسكر بركايق ثم خرج محمد
من اصبهان فساروا اليه ولقيه به همدان ومعه نبال وعلي ابن أنوش تكيين فاجتمعوا
في ستة آلاف فارس وسار نبال واخوه على الري وأزجعتهم عنها عساكر بركايق كما مر
ثم جاءهم الخبر في همدان بن خب بركايق اليهم فسار محمد الى بلاد شروان ولما انتهوا
الى أردبيل بعث اليه مودود بن اسمعيل بن ياقوتى وكان أميراً على يلقان من أذربيجان
وكان أبوه اسمعيل خال بركايق وانتفض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يبطا له
بشاراً به وكانت أخته تحت محمد فبعث اليه وجاءه الى يلقان وتوفي مودود اثر قدومه
منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سقمان
القطبي صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
البارسلان ابن السبع الاخر ولما بلغ بركايق اجتماعهم لحربه أغذ السير اليهم
فوصل وقاتلهم على باب خوي من أذربيجان من المغرب الى العشاء ثم حل ايار
من أصحاب بركايق على عسكر محمد فانهزموا وساروا الى خلاط ومعه سقمان القطبي

ولقيه الأمير على صاحب أذن الروم ثم بارأى
 الروادى ثم سار إلى تبريز وخلق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها إلى بغداد وكان
 من خبره أنه كان مقبلاً ببغداد فجاءه من المدرة النظامية فشكل الخيران منه إلى أبيه
 فكتب إلى كوه راين بالقبض عليه فاستجاب وأراد الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين إلى
 محمد الملك الباسلاني وأبوه حينئذ بكجة عند السلطان محمد قبل أن يدعول نفسه ثم سار
 بعد أن قتل محمد الملك إلى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
 هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بركيارق بعد هزيمة محمد فانه
 نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا كان خليفة المستظهر وسيد الملك
 أبو المعالي كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
 وحبس بدار الخليفة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من أصبهان وسبب عزله جهله بقواعد
 ديوان الخلافة لأنه كان يتصرف في أعمال السلاطين وأبست فيها هذه القوانين
 ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد بن الموصل إلى النظر في الديوان وبعث المستظهر
 عن زعيم الرؤساء أبي القاسم بن جهم من الحلة وكان ذهب إليها في السنة قبلها مستجيها
 بسيف الدولة صدقة لأن خاله أمين الدولة أبي سعد بن الموصل كان الوزير الأعز
 وزير بركيارق يشيع عنه أنه الذي يحمل المستظهر على موالة السلطان محمد والخطبة له
 دون بركيارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخيه هذا أبو القاسم بن جهم
 مستجيها بصاحب الحلة فاستقدمه الخليفة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله
 وخلع عليه للوزارة ولقيه قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجار بسيف
 الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجازه وبعث عنه إلى الحلة وذلك ثلاث سنين ونصف
 من وزارته وناب في مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر مكانه
 أبو المعالي بن محمد بن المطلب في المحرم سنة إحدى وخمسمائة ثم عزله سنة ثنتين
 بإشارة السلطان محمد وأعاد به أذنه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
 أحدا من أهل الذمة ثم عزل في رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر بابا القاسم بن
 جهم سنة ثلث وخمسين واستوزر بعده الربيع أيام منصور بن الوزير أبي شعاع محمد
 ابن الحسين وزير السلطان

• (الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد) •

ولما طاولت الفسنة بين السلطانين وكثر النهب والهرج وخربت القرى واستطال الأمر
 عليهم وكان السلطان بركيارق بالرى والخطبة له بها وبالجبلى وطبرستان وخوزستان
 وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة له بها

وبيلاد

هـ ذاك ثلاث يا فغان يا لامل

وبيلاد اوان وأرمينية وأصبهان والعراق جميعه الانكسرت وأما البطائح فبعضها
 لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهما جميعا وأما خراسان من جرجان إلى ما وراء
 النهر فكان يحط بها السخر بعد أخيه السلطان محمد فلما استنصر بركيارق في ذلك
 ورأى تحسكهم الأمر عليه وقلة المال جنح إلى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر
 الجرجاني الخنقي وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني المعروف بصاحب قراتكين
 إلى أخيه محمد في الصلح فوصل إليه بمراغة وذكره ووعظه فأجاب إلى الصلح على أن
 السلطان بركيارق ولا يمنع محمد من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحد منهم مامع صاحبه
 في الخطبة في البلاد التي صارت إليه وتسكون المكاتب من وزيريهما في الشؤون لا يكاتب
 أحدهما الآخر ولا يعارض أحدهما من العسكر في الذهاب إلى أيهما شاء ويكون
 للسلطان محمد من نهر اسندرو إلى الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وأن
 يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلفه وبلاد السلطنة كلها وبقيّة الأعمال
 والبلاد كلها للسلطان بركيارق وبعث محمد إلى أصحابه بأصبهان بالأفراج عنهم الأصحاب
 أخيه وجاءوا بحريم محمد إليه بعد أن دعاهم السلطان بركيارق إلى خدمته فامتنعوا
 فأكرمهم وحل حريم أخيه وزودهم بالاموال وبعث القاضي أبا المظفر
 السلطان بركيارق إلى المستظهر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم وحضر أبو الغازي
 بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته إلا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة بركيارق فأمر بها
 المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين ونكر الأمير
 صدقة صاحب الحلة الخطبة بركيارق وكان شبعة لمحمد وكتب إلى الخليفة بالشكر
 على أبي الغازي وأنه سائر لأخراجه عن بغداد فجمع أبو الغازي التركان وفارق بغداد
 إلى عفرقو بأوجاسيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الأرض وخيم بالجانب
 الغربي وأرسل إليه أبو الغازي يعتذر عن طاعة بركيارق بالصلح الواقع وأن أقطاعه
 بحلولان في جلة بلاده التي وقع الصلح عليها وبغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فقبل
 ورضى وعاد إلى الحلة وبعث المستظهر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع
 للسلطان بركيارق والأمير بابا والخطبة وزير بركيارق وبعث معهم ما العهد له بالسلطنة
 واحتضنه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

• (وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملك شاه) •

كان السلطان بركيارق بعد الصلح وانه قاده أقام بأصبهان أشهر وأطرقه المرض فسار
 إلى بغداد فلما بلغ بلد يزدرج دشت مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشقى على الموت
 فأحضر واداه ملك شاه وجاعة الأمر وولاه عهدة في السلطنة وهو ابن خمس سنين

وجعل الامير اياز تايكده وصاهم بالطاعة لهما واستخلفهم على ذلك وامرهم بالمسير الى بغداد وخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير اياز على اثني عشر فرسخا من بلد يزدجرد فرجعوا وحضروا التجهيزه وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها في تربة أعدتها وأحضر اياز الاسراقات والخيام والخفروا الثمة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بركاوق باصبهان في المحرم وحنه على المسير الى بغداد فلما مات بركاوق سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الاخر في خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر لتلقيهم فلقبهم بديالي وأحضر أبو الغازي والامير طمايدل بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بركاوق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطبه ولقب بالقاب جده ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز) •

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركاوق قد اعتزم على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكر من لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان تبريز ينتظر وصول أصحابه من آذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكر من فاستعد للعصار وأمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيرة من قسمته وأراه إيمانه بذلك ووعد به بأن يقره على ولايتها فقال جكر من قد جاءني كتاب بركاوق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتد محمد في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور ليله فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكر من بوفاة بركاوق فاشترى جادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك قد دخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردته لحيشه لما توقع من ارتياب أهل البلد بخروجه وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيريه ولما بلغ وفاة أخيه بركاوق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت ابن داود وداود هو حقيقك وأبو الباء أرسلان وسار معه جكر من وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صاحب الحلة قد جمع عسكرا خمسة عشر ألفا من الفرسان وعشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران وديس الى السلطان محمد يستخفه على بغداد ولما جمع الامير اياز بقصد مخرج هو وعسكره وخيول خارج بغداد

واستشار

واستشار أصحابه فجمعوا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعته في زيادة الاقطاع وتردد اياز في أمره وجمع السفن عنده وضبط المنار ووصل السلطان محمد آخر جادى من سنة ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطبه هنالك وملك شاه بالجانب الشرقي واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر واستظهر السلطان العالم فقط وجمع اياز أصحابه لليمين فأبوا من المعاودة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب اياز بهم وبعث وزيره المصنف أبا المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر فلقى أول وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بركاوق فقبله السلطان وأعتبه وأجابه الى اليمين وحضر من الغدا القاضي والنفيسان واستخلف الكيا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي وزير اياز بمحضرهم ملك شاه ولا اياز ولا امراء الذين معه فقال أمانك شاه فهو ابني وأما اياز ولا امراء فأحلف لهم الايتال بن أنوش وساروا استخلفه الكيا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي والنفيسين ثم حضر اياز من الغدا ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائهما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة في داره وهي دار كوه راين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها جبل البطش الذي كان أخذه من تركه مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح لمعرضهم على السلطان وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه في الخيرية وأبوه درعا تحت قبضه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان ورآه السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه فالتصوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونمض من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكر من وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم ان قليج أرسلان بن سليمان بن قتلش قصد ديار بكر لملكها فأشيروا بن نسيه لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هو مير سيف الدولة صدقة معه فاستدعى اياز وصدقة ليلقا ووضهم في ذلك فنهضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه لقتل اياز فلما دخلوا ضرب اياز فقطع رأسه ولف شلوه في مشلح وألقى على الطريق وركب عسكره فنهضوا داره وأرسل السلطان لحمايته فافترقوا واخفق وزيره ثم حمل الى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته وكان من بيت رياسة بمحاذان وكان اياز من مماليك السلطان ملك شاه وصار بعد موته في جلة أمير آخر فأتخذه ولدا وكان شجاعا حسن الرأي في الحرب واستبج السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

الضرائب وكتب بها الألواح ونصبت في الأسواق وعظم فساد التركان بطريق خراسان وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد بديل ابن أخيه جبرام بن ارتق على ذلك البلد فخماه وكف الفساد عنه وشار إلى حصن من أعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه ثم ولي السلطان محمد سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان معه في سروبه وأقطع الأمير قايان الكوفة وأمر صدقة صاحب الحللة أن يحمي أصحابه من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد إلى أصبهان وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الأيدي العادية

• (الشحنة ببغداد) •

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبي القاسم الحسين بن عبيد الواحيد صاحب الخزن وعلى ابن الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهما وأصدرهما على مال يحمله لانه وأرسل مجاهد الدين لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان آنذاك إلى بغداد فسكر سيرته وولاه شحنة بالعراق وعاد إلى أصبهان

• (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) •

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آنحذى الحجة من سنة إحدى وخمسمائة وقد كان عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتل وأمره بالجلوس على التفت بالتاج والسوادين وذلك لثنتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه وولي بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية وبردواته الوزير الركب أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث إلى المستظهر في الخطبة فخطب له على منابر بغداد منتصف المحرم سنة ثنتي عشرة وكان أسنقر البرسقي مقبلاً بالرحبة استخلف بها ابنه مسعودا وسار إلى السلطان محمد يطلب الزيادة في الاقطاع والولاية ولقيه خبر وفاته قريبا من بغداد فمعه يوم روز الشحنة من دخولها وسار إلى أصبهان فلقبه بمجاولان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسعي الامراء له في ذلك تعصبا على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لمكانه عند السلطان محمد ولم يرجع أسنقر إلى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز إلى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل السلطان محمود أسنقر وولى شحنة بغداد الأمير منكبر من ساكاي دولته بأصبهان فبعث نائباً عنه ببغداد والعراق الأمير حسين بن أرويك أخذ أمراء الأتراك ورغب البرسقي من المستظهر بالعدة فلم يثوق فآراسته فمقر اليه وقاتله وانهمز الأمير حسين

وقتل

وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة

• (وفاة المستظهر وخلافة المسترشد) •

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبد الله بن القائم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافة ويوبع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولي عهد من ثلاث وعشرين سنة وبايعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدي وأبو طالب العباس وعمومه بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والائمة والأعيان وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا المسترشد وأحمد بن أبي داود لوائق والقاضي أبو علي اسمعيل ابن اسحق للمعتضد ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر بأشباع محمد بن الركب أبي منصور حاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة بأبلي بن صدقة وهو عم جلال الدين أبي الرضي بن صدقة وزير الراشد ولم يشغل الناهن بينعة المسترشد وكتب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدروا إلى المدائن ومنها إلى الحللة فأكرمه ديبس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديبس في اعادته مع النقيب علي بن طراد الرثيني فاعتذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الامان ثم حدث من البرسقي وديبس ما ذكره فتأخر ذلك إلى صفر من سنة وهي سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط وملكها فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتي عشرة سنة فخطب له وكتب إلى البلاد بذلك وكتب إلى ديبس بمعاذلة أخيه أبي الحسن فانه فارقه ذمامه فبعث ديبس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاككراد والأتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى ديبس فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل

{ استفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود }
{ ثم مصالحته واستقر أراجكر من شحنة ببغداد }

كان السلطان محمد قد أنزل ابنه مسعودا بالحلة وجعل معه جيوش بك اتايك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولي المسترشد الخلافة بعد أبيه وكان ديبس صاحب الحللة عمر ضافي طاعته وكان أسنقر البرسقي شحنة بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحللة

وأخلى ديس عنها وجع لذلك جوعا من العرب والاككراد وبرز من بغداد
في جمادى سنة ثلث عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل وان العراق خال من
الجمالية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلا مانع دونها فصار في جيوش
كثيرة ومعه وزيره نقر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وسياق خبره
وقسم الدولة زنكي بن اقسنقر ابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبو الهيثم صاحب
اربيل وكربادى بن خراسان التركمان صاحب البوارىخ ولما قربوا من العراق خافهم
اقسنقر البرسى فكان حيوس بك من الملك مسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله
أتابك لابنه مسعود فسار البرسى لقتالهم وبعثوا اليه الامير كبادى في الصلح وأنهم
انما جاؤا بجمعة له على ديس فقبل وتعاهدوا ورجعوا الى بغداد كما سار خبره وسار البرسى
لقتاله فاجتمع مع ديس بن صدقة واتفقا على المعاوضة وسار الملك مسعود ومن معه
الى المدائن للقاء ديس ومنكبرس ثم بلغهم كثرة جوعهما فعاذ الملك مسعود والبرسى
وحيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظ المخاضات وأغشى الطائفتان في نهب السواد
واستباحته نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك
مسعود والبرسى بالنكير عليهم فأنكر البرسى وقوع شئ من ذلك واعتزم على العود
الى بغداد وبلغه ان ديس ومنكبرس قد جهز العساكر اليهم مع منصور أخو ديس
وحسن بن أوربك ربيب منكبرس فأغذ السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
على العسكر بصرصر واستحب عماد الدين زنكي بن اقسنقر وجاؤا ببغداد ليللا
فخروا عساكر منكبرس وديس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكبرس والملك مسعود
وكان سببه أن حيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له والملك
مسعود نجاه كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم
بالاقتراض وجهز العساكر الى الموصل ونقط الكتاب يد منكبرس وكان على أم
الملك مسعود فبعث به الى حيوس بك وداخله في الصلح والرجوع عما هم فيه فاصطلموا
واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسى فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد
تخيم بجانب منها وجاء الملك مسعود وحيوس بك تخيما في جانب آخر وأمسد ديس
ومنكبرس تخيما كذلك وتفرق على البرسى أصحابه وجوعه وسار عن العراق الى
الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبرس بسخنة ببغداد وعاد ديس الى الحلة وأساء
منكبرس السيرة في بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدي أصحابه بالفساد حتى ضجر
الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفى الناس شره

• (اتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) •

كان الملك طغرل قد أقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسا وتسائة
واوة وزقجان وجعل أتابكة الامير شر كبر وكان قد اقتح كثيرا من قلاع الاسماعيلية
فاتسع ملك طغرل بها ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الامير ككبغرى
أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له المخالفة فاتقضى سنة ثلاث عشرة فبعث
اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودعه باقطاع كثيرة وطلبه في الوصول فدعه
كبغرى وأجاب بأن في الطاعة ومعنا العساكر والى أى جهة أراد السلطان قصدنا
فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همدان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة
آلاف غازيا وجاء النذير الى ككبغرى بمسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرحهان وجاء
السلطان الى العسكر بزقجان فنهبه وأخذ من خزائنه طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام
بزقجان وتوجه منها الى الري وككبغرى من سرحهان بكجة وقصده أصحابه وقويت
شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

• (القشة بين السلطان محمود وعمر سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر) •

كان الملك سنجر أميرا على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقة السلطان محمد الاولى
مع بركارق ولما توفى السلطان محمد جزع له جرحا شديدا حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم
للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك
وبلغه ملك ابيه محمود مكانه وتقلب الامراء عليه ففكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجبل
والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان يلقب بناصر الدين فقلقب بمهر الدين لقب أبيه
ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان
ابن خالد ونفخ الدولة طغايار بن أكفر بن وبذل عن مازندان مائتي ألف دينار كل سنة
فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزيره أبي منصور وأمر حاجب علي بن عمر عليه وسار
وعلى مقدمة الامير أنز وجهاز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه
في عشرة آلاف فارس وأقام هو بالري فملا قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الامير أنز
بجرجان راسله بالدين والخشونة وان السلطان محمود اوصانا بتعظيم أخيه سنجر واستحلفنا
على ذلك الا أن لا نقضى على زوال ملكنا ثم تهدده بكثرة العساكر وقوتها فرجع
انزع عن جرجان واتبعه بعض العساكر فمالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود
فشكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالري فلم يقبل ثم سجد وسار الى حرقان وتوافقت اليه
الامداد من العراق منكبرس بسخنة ببغداد في عشرة آلاف فارس ومنصور أخو ديس
وأمره بالخطبة وغيرهم وسار الى همدان فأقام بها وتوفى بها وزيره الريس واستوزر
مكانه أبا طالب السجوى ثم جاء السلطان سنجر الى الري في عشرين ألفا وثمانية عشر

فبلا ومعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأمير ابن
والأمير قاج وانصل به علاء الدولة كرساف بن قرامدين كما كويه صاحب يزد وكان
صهر محمد وسخر على أخنهما واختص بمحمد ودعاه محمود فقتل أخنهما فاقطع بلده لقراجا
الساقى الذى ولي بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سنجر وعرفه حال السلطان محمود
واختلف أصحابه وقاد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان في ثلاثين ألفا
ومعه على بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابكة غرغلي وبشور برسى وسنجق البخارى
وقراجا الساقى ومعه ثعمانة حل من السلاح والتقى على ساوة في جمادى سنة ثلاث
عشرة فانهزمت عساكر السلطان سنجر وألا وبيت هويس القبيلة والسلطان محمود
واجتمع أصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل ديس بن صدقة الى المسترشد
في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له آخر جمادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السجري والأمير على بن عمر وقراجا واجتمعت عليه
العساكر وقوى أمره وسار السلطان سنجر من همدان ورأى قلة عساكره فراسل
ابن أخيه في الصلح وكانت والدته وهي جدة محمود تنحضره على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
اليه اقتدر البرسى الذى كان شحنة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرافه
عنها وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود
السلطان سنجر الى خراسان فانهم من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد امرأته
السلطان محمود في الصلح وأن يكون ولي عهد فاجاب الى ذلك وتحالفوا عليه وجاء
السلطان محمود الى عمه سنجر ونزل في بيت والدته وهي جدة محمود وجعل اليه هدية خفية
وكتب السلطان سنجر الى أعماله بخراسان وغزنة وماوراء النهر وغيرها من الولايات
بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى
الري لثلاث مئة من محمود انفسه بالانقراض ثم قتل السلطان محمود الأمير منكبى شحنة
بغداد لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليدخلها منه ديس فعادى البلاد ورجع
وقد استقر في الصلح فقصده السلطان سنجر اياه فأبى من اجارته ومواخذته وبعثه
الى السلطان محمود فقتله صبرا لما كان يتبعه بالامور وسار شحنة الى بغداد
على زعمه فقتله ذلك وأمر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق
وكان بها نائب ديس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه على بن عمر وكان
قد استظفقه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهل
وماله ثم لحق بخوارستان وكان يدعى برسى فاقضى عهودهم وسار اليهم فلما كان
على نستر بعثوا من قبض عليه فقاتلهم فلم يبق عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محمودا

في أمره

في أمره فأمر بقتله وجعل رأسه اليه

• (انقراض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والقصة بينهما) •

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها
بأول ملكه وكان اقتدر البرسى مع الملك مسعود منذ قارق شحنة بغداد وأقطع
حراغة مضافة الى الرحبة وكان ديس يكاتب جيوس بك الاتابك في القبض عليه
وبعثه الى مولاه السلطان محمود ويذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرسى فقارقه
الى السلطان محمود وعاد الى جبل راية فيه وكان ديس مع ذلك يعزى الاتابك
جيوس بك بالخلاف على السلطان محمود ويعددهم من نفسه المناصرة لينال باخلاصهم
في تمديد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركارق ومحمد وكان أبو المريد محمد بن أبي
اسماعيل الحسين بن على الاصبهاني يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهي العلامة
على امراسيه ومنها هباته وجاه والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره
أبا على بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف
الذى كان ديس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمود اخبرهم فكذب بمخبرهم
فلم يقبلوا وخلعوا وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة وضر بواله النوب النجس وذلك سنة
أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة قيادروا اليه والتقى واقية
استرايا فانتصف ربيع الاول والبرسى في مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتلوا يوما
كلما وانهمزمت عساكر مسعود في عشية وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ
أبو اسمعيل الطغرائى فأمر السلطان بقتله سنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان
حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة بجلا
على اثني عشر فرسخا من مكان الواقعة فاخفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث
اليه البرسى بوقتته ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به في الجبل وأشار عليه بالحقاق
بالموصل واستدعى ديسا فسار لذلك وأدركه البرسى على ثلاثين فرسخا من مكانه وأخذه
عن أخيه وأعاد اليه فأررب العساكر للقائه وبالف في اكرامه وخطاه بنفسه
وأما أتابكة جيوس بك فلما اقتقد السلطان مسعود سارا الى الموصل وجمع العساكر
وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمدان فأقتله وأحسن
اليه وأما ديس فلما بلغه خبر الهزيمة عاث في البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد
بالنكير فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخطبه السلطان في ذلك فلم يقبل
وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأظهر انه يثأر منهم بأية ثم عاد عن بغداد ووصل
السلطان في رجب فبعث ديس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جيهري بمال وهذا

نقية وأجيب إلى الصلح على شروط امتنع منها فسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف
سبينة ثم استأمن إلى السلطان فأنته وأرسل نساءه إلى البطيحة وسار إلى أبي الغازي
مستجوابه ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل ديس عند أبي الغازي وبعث أخاه
منصورا إلى أصحابه من أمراء النواحي لصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث إليه
أخوه منصور يستدعيه إلى العراق فصار من قلعة جعفر إلى الحلة سنة خمس عشرة
وملكها وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعود بالطاعة فلم يقبل منه وسارت
إليه العساكر مع سعد الدولة بن تقي ففارق الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكرا
وبالكوفة آخر ثم راجع ديس الطاعة على أن يرسل أخاه منصورا رهينة فقبل ورجع
العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة

• (إقطاع الموصل للبرقي وميا فارقين لأبي الغازي) •

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار وما يضاف إلى ذلك للأمير
أقسنقر البرقي نخبة بغداد وذلك أنه كان ملازما للسلطان في حروبه فاصحاه
وهو الذي حمل السلطان معمودا على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر
حيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت يدون أمير فولي عليها البرقي
سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمره بمجاهدة القرخي فأقام في أمارته أدهر وأهوى
كما يأتي في أخبارهم ثم بعث الأمير أبو الغازي بن ارتق أنه حياهم الدين عمر تاش شافعا
في ديس بن صدقة وأن يضمن الحلة بالفديتين وقرس في كل يوم ولم يتم ذلك
فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميا فارقين ونسبها من يد سقمان
صاحب بلاد سنة خمس عشرة وبقيت في يده ويدينه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين
ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكر في أخبارهم

• (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود) •

قد تقدم ذكر انتفاض الملك طغرل بساوة وزنجبان على أخيه السلطان محمود بعد أخذه
أتابكه كبتغري وإن السلطان محمود المثار إليه أزعجه إلى كعبة وسار إلى أذربيجان
يحاول ملكها ثم توفي أتابكه كبتغري في شوال سنة خمس عشرة وكان أقسنقر
الأجدلي صاحب مراغة قطع في رتبة كبتغري وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مراغة
وقصدوا أربيل فامتنعت عليهم فجاءوا إلى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان
لحيوس بك وبعثه في العساكر وأنه سيقهم إلى مراغة فعدوا عنهم وكافوا صاحب
زنجبان فأجابهم وسار بهم إلى أهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة

واستقر

واستقر حالهم وأما حيوس بك فوعدت بينه وبين الأمراء من عسكره متافرة فبعوا به
عند السلطان فقتله بتهرين في رمضان من سنة وكان تركا من مملوك السلطان محمد
وكان حسن السيرة مضطلعا بالولاية والمارى الموصل والجزيرة كان الأكراد قد عاثوا
في نواحيها وأخافوا أسبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها يلداه كارية
وبلد الزوزان وبلد التسوية وبلد الحصة حتى خاف الأكراد واطمأن الناس
وأمنت السبل

• (أخبار ديس مع المسترشد) •

قد ذكرنا سير العساكر إلى ديس مع برقي الكر كوي سنة أربع عشرة وكيف وقع
الاتفاق وبعث ديس أخاه منصورا رهينة فجاء برقي به إلى بغداد سنة ست عشرة
ولم ير من المسترشد ذلك وكتب إلى السلطان محمود بأن ديس لا يصلح شي لأنه مطالب
بأمره وأشار بأن يبعث عن البرقي من الموصل لتشد يد ديس ويكون نخبة بغداد
في يده اليه السلطان وأنزله نخبة بغداد وأمره بقتال ديس فأقام عشرين شهرا
وديس معمل في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير إليه وأخراجه من الحلة فاستقدم
البرقي عساكره من الموصل وسار إلى الحلة ولقيه ديس فهزم عساكره ورجع إلى
بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النقيس بن مذهب
الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة فعدا عليه المظفر بن عماد بن أبي الخير فقتله
في أنهر زاهم وسار إلى البطيحة فتغلب عليها وكتب ديس في الطاعة وأرسل ديس إلى
المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخصاص يقبضون دخلها على أن يقبض
المسترشد على وزيره جلال الدين بن علي بن صدقة فتم بينهم ما ذلك وقبض المسترشد
على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى إلى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة
إلى السلطان محمود فقبض على منصور أخو ديس وجنسه وأذن ديس لأصحاب
الانقطاع بواسطة في المسير إلى إقطاعهم فنعهم الأتراك السهم الجهم عسكرهم معاهل
ابن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرقي المند
إلى أهل واسط فلقبهم مهمل بن أبي المظفر فهزموه وأسرهم وجماعة من عسكره
واستلموا كثير منهم وجاء المظفر أبو الخير على أثره وأكثرت النهب والعبث وبلغه خبر
الهزيمة فراجع وبعث أهل واسط تذكرة وجدوا مع مهمل بخط ديس فأمره
بالقبض على المظفر فمال إليهم وانحرف عن ديس ثم بلغ ديس أن السلطان محمود
جاء أخاه منصورا فانتفض ونهب ما كان للبطيحة بأعماله وسار أهل واسط إلى
النعمانية فأجلاو عنها أصحاب ديس وتقدم المسترشد إلى البرقي بالمسير لحرب ديس

فسار لذلك كانه كرم ثم اقطع السلطان محمود مدينة واسط البرسقي مضافة الى ولاية الموصل فبعث محمد الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

(تسكة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك)

قد ذكرنا ان نظاما ديس اشترط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة واقام في سبابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزبني وهرب جلال الدين أبو الرضي ابن أخي الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أبا نصر أحمد بن نظام الملك وصيكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قل الباطنية بن حمدان وزيره الكمال أبا طالب السيمري فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزير للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش بمدينة خاتمة فاذن له فسار ونهب في طريقه وأمر ثم خلس الى مأمنه في واقعة عجيبة ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبي علي بن صدقة الى مكانه

(واقعة المسترشد مع ديس)

كان ديس في واقعة مع البرسقي قد أسر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وجملة الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال بتهمة ذلك على ما بلغه من محل أخيه وحلف لينهين بغداد فاستطار المسترشد غظبا وأمر البرسقي بالمسير لحزبه فسار في رمضان من سنة ثم تجهز للخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاء سليمان ابن مهارش صاحب المدينة في بني عجيل وقروا من مسلم وغيرهما ونهب ديس نهر الملك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يخلف أحد وفرقت فيهم الاموال والاسلح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشرين الحجة وبرز لاربعة بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وفي يده القسيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ووزير معه نظام الدين وقيب الطالبيين وقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل بجيعة وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالمدينة نهر الملك واستخلف البرسقي والامراء على المناجعة وسار فنزل المبارك وعي البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعي ديس أصحابه صفوا واحدا وبين يديهم

الاماء

الاماء تعرفوا أصحاب الملاحى وعسكر الخليفة بتجاذب القراءة والتسبيح مع جنبااته ومع اعلامه كباوى خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي مدينة البرسقي أبو بكر ابن الياس مع الامراء البلخية فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر ديس على مدينة البرسقي فدمر جهار وقل ابن أخي أبي بكر ثم حمل ثانية كذلك فدخل عماد الدين زنكي ابن اقسنقر في عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأمره ومن معه وكان من عسكر المسترشد كمين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب وجرى المسترشد سيفه وكبر وتقدم فانهمزمت عساكر ديس وجرى بالامري فقتلوا بين يدي الخليفة وسبي نساؤههم ورجع الخليفة الى بغداد في عاشوراء من سنة سبع عشرة وذهب ديس وخفي أثره وقصد غزيرة من العرب فأبوا من ذلك ايتار الرضا المسترشد والسلطان فسار الى المنقر من البحرين فأجابوه وسار بهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا أميرها وتقدم المسترشد للبرسقي بالانحدار اليه بعد أن غفقه على غفقه عنده وسمع ديس فقارق البصرة وبعث البرسقي عليها زنكي بن اقسنقر فأحسن حبايتها وطرده العرب عن نواحيها وخلق ديس بالفرج في جعفر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا عنهم سنة ثمان عشرة فخلق ديس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وملك العراق كما ذكر

(ولاية برتقش ثمانية بغداد)

ثم ان المسترشد وقعت بينه وبين البرسقي منافرة فكتب الى السلطان محمود في عزله عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقي بالمسير الى الموصل لجهاد الاقربج وبعث اليه بامر صغير من أولاده يكون معه وولى على ثكنة بغداد برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فلم اليه البرسقي العمل وسار الى الموصل بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكي أن يخلق به فسار الى السلطان وقدم عليه بالموصل فأكرمه وأقطع البصرة وأعادها اليها

(وصول الملك طغرل وديس الى العراق)

قد ذكرنا مسير ديس بن صدقة من الشام الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه في خاص امرائه وجعل ديس يقربه بالعراق ويضمن له ملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة ووصلوا دقوفا فكتب مجاهد الدين مهرور من تكريت الى المسترشد يخبرهما فجهز الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الشحنة أن يستقر ويستعد فبلغت عدة العسكر اثني عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرز زحاما من صفر سنة تسع عشرة وسار

سار الى الموصل

قفل الخالص وغدل طغرل الى طريق خراسان واكثر عسكرة النهر ويزل رباط
جلولا وسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العسكر قفل العسكر مرة وجاء
المسترشد قفل معه وتوجه طغرل وديس قفلا الهارونية وانشقاقا يقطعها جسر
النهر وان فقيم ديس على المعابر ويحالفهم طغرل الى بغداد ثم عاقبتهم جميعا عوانق المطر
واصاب طغرل الحمى وجاء ديس الى النهر وان لعبه وقد لحقهم الجوع فصادف اجمالا
من البر والاطعمة جاءت من بغداد للمسترشد فنهبا وأرجف في معسكر المسترشد
ان ديس ملك بغداد فاجفلوا من العسكرة الى النهر وان تركوا انتقالهم ولما حلوا
بالنهر وان وجدوا ديس واصحابه يناما فاستيقظ وقبل الارض بين يدي المسترشد وتذل
فهم بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فتناهى عن ذلك ثم مد المسترشد الجسر وعبر ودخل
بغداد اذ لقته خمسة وعشرين يوما وسار ديس الى طغرل ثم اعتمر موا على المسير الى
السلطان سنجر ومروا بهما ان فعاونا في اعمالها وصادروا واتبعهم السلطان فانهم زمو
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والحنة يرتقش

(القصة بين المسترشد والسلطان محمود)

ثم وقعت بين يرتقش الزكوى وبين نواب المسترشد نبوة فبعث اليه المسترشد يتهتده
تخافه على نفسه وسار الى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فخرمته وانه ناو
العسكر ولقي الحروب وقويت نفسه وأشار بعاجلته قبل ان يستفعل أمره ويمتنع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث اليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من القلا من قنة ديس وبذل له المال وأن يسير الى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما ظنه يرتقش وأغد السيرة غير المسترشد الى الجانب الغربي مغضبا
ينظر الرحيل عن بغداد اذ قصد لها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطاء وسؤاله
في العود فاني فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترشد بالجانب الغربي
وبعث عسقا الخادم من خواصه في عسكر الى واسط لينع عنها نواب السلطان
فأرسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقتصر وكان على البصرة كما ذكرناه فسار
اليه وهزمه وقتل من عسكره ونجح عسقا الى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السنن
وسد أبواب دار الخلافة الاياب النوى ووصل السلطان في عشرين الحجة من سنة
عشرين ويزل باب الشمسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترشد في العود
والصلح فاني ونجا جماعة من عسكو السلطان فنهبا التاج في أول المحرم سنة احدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترشد والشمسية على رأسه والوزير
بين يديه وأمر بضرب الطبول ونفخ الابواق ونادى بأعلى صوته بالهاتم ونصب الجسر

وعبر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الدار رجال محققون في السرايب فخرجوا على
العسكر وهم مستقلون في نهب الدار فأمر واجتماع منهم ونهب العامة دورا أصحاب
السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد وأمر بفتح الخنادق فجرت ليلا ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كس
السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشد وعظيمة ملائكة البر والبحر
فاعتمر السلطان على قتال بغداد وأذن عن المسترشد الى الصلح فاصطلموا وأقام
السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومرض فاشير عليه بمقارفة
بغداد فارتحل الى همدان وتطرق فيمن يوليه هنة العراق مضافا الى ما يديه ويشقه
في سدة تلك الحلة وحمل اليه الخليفة عند رحيله الهدايا والتحف والالطاف فقبل
جميعها ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر
النشاذي لا تهامه بما لاه المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن
خالد وكان مقيما ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه التماس حتى الخليفة وسار من بغداد
في شعبان فوصل الى السلطان باصبيان وخلع عليه ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد الى
بغداد ولم يرل الوزير أبو القاسم محبوبا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة
بعدها فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان

(أخبار ديس مع السلطان سنجر)

لما وصل ديس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود
وانهم ما غاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محمودا
بجبر طاعته بذلك فبادر للقائه ولما وصل أمر سنجر العسكر فلقوه وأجلت معه على
سريره وأقام عنده مدة وأوصاه ديس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان
منتصف ذي الحجة ورجع محمود الى همدان وديس معه ثم سار الى بغداد فقدمها
في ثاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واستدعى المسترشد لديس فرضي عنه على شريطة أن
يوليه غير الحلة فبذل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي بفناء نفسه الى
السلطان وهجم على المسترشد مما جعل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاد السلطان الى
الموصل وأعادهم وزحفه على بغداد وجعلت الحلة لتظرة وسار السلطان الى
همدان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلق ديس بالعراق وحشد
المسترشد لداقته وهرب من رزم الحلة قد دخلها ديس في رمضان من سنة ثلاث
وعشرين وبعث السلطان في اثره الاميرين اللذين ضمناء له وهما كزل والاحديلي فلما
سمع ديس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وترقد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حق بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاجديلي بغداد في شوال وسار في اثر ديس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه ديس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا فاني
ووصل الى بغداد ودخل ديس البرية وقصد البصرة فاخذ ما كان فيها للخليفة
والسلطان وجاءت العساكر في اتباعه فدخل البرية انتهى

• (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عموه واستقلال مسعود) •

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة ثمان وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم التتاشا بادي واتباعه اقسنة قرا اجدلي على ولاية ابنه داود
مكانه وخطب له في جميع بلاد الجبل واذر بيجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحيها
ثم سكنت فسار الوزير بامواله الى الري ليأمن في ايلة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار في ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين من همدان الى ري وكان يبعث الى المسترشد
ينقاد في الخطبة وانه الخبر بان عموه مسعود اسار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره في تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصططحا وافرغ
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود منها واجتمعت عليه العساكر فانتفض وسار
الى همدان وارسل الى المسترشد في الخطبة فاجابهم جميعا بان الخطبة انما ينبغي ان تكون
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بان الخطبة انما ينبغي ان تكون
لك وحده فوق ذلك منه احسن موقع وكاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكي
صاحب الموصل فاجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبنماهم في ذلك اذ سار
قرا اجدلي صاحب فارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وكان
اتباعه قد دخل بغداد في عسكر كبير ونزل دار السلطان واستحلته المسترشد لنفسه
ووصل مسعود الى عبادية فبرزوا للقائه وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فغير قرا اجدلي
الجانب الغربي للقائه وواقعه فهزموه وسار منهم ما الى تكريت وها يومئذ نجم الدين
ايوب أبو السلطان صلاح الدين فهما له الجسر للعبور وعبر قامن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العبادية للقائه أخيه سلجوق ومن معه مد لا يمكن زنكي وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انه زامهم فنكص على عقبه وراسل المسترشد بان السلطان سنجر
وصل الى وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقرا اجدلي قتال سنجر على
ان يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولى
عهده فاجابوه الى ذلك وجاء الى بغداد في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ونعاهدوا
على ذلك

• (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل) •

لما توفي السلطان محمود وولى ابنه داود مكانه نكر ذلك عموه السلطان سنجر عليهم وسار
الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمود كان عنده منذ وصوله مع ديس
فوصل الى الري ثم الى همدان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقرا اجدلي الساق
اتباع سلجوق للقائه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج والزموه ذلك ثم ان
السلطان سنجر بعث الى ديس وأقطعته الحلة وأمره بالسير الى بغداد وبعث الى عماد
الدين زنكي بولاية شحنة كبة بغداد والسير اليها فبلغ المسترشد خبر مسيره فمات فرجع
لمدافعتهم وسار السلطان مسعود وأصحابه للقائه السلطان سنجر ونزل استراباد في مائة
الف من العسكر فخاموا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فأتبعهم سنجر وتراى
الجمعان عند الدي نورثامن رجب فاقبلوا وعلى مينة مسعود قرا اجدلي الساق وكرل
وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس فحمل قرا اجدلي الساق في عشرة آلاف على
السلطان سنجر حتى تورط في مصافه فانهطفوا عليه من الجانبين وأخذوا أسير بعد
جراحات وانهمز مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يوسف حاروس وأسر
آخرون فيهم قرا اجدلي فحضر عند السلطان سنجر فوجه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
مسعود اليه فأكرمه وعاهده على مخالفتهم وأعاده أميرا الى كجة وولى الملك طغرل
ابن أخيه محمود في السلطنة وبعث وزيره أبا القاسم التتاشا بادي وزير السلطان محمود
وعاد الى خراسان ووصل نيسابور في عشرين رمضان من سنة وأما الخليفة فرجع الى
بغداد كما قلنا مدافعة ديس وزنكي وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فغير الى
الجانب الغربي وسار الى العبادية ولقيهم صاحب حصن البرامكة آخر رجب وكان
في ميمته جمال الدولة اقبال وفي ميسرته مطر الخادم فانهزم اقبال لجملة زنكي وحمل
الخليفة ومطر على ديس فانهزم وتبعه زنكي فاستمرت الهزيمة عليهم واقترقوا ومضى
ديس الى الحلة وكانت يد اقبال وجاءه المدد من بغداد فلقى ديس وهزمه ثم تخلص
بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
اقبال وبرتقش باردار وزحفوا في العاصي كرا وجرافا فانهزمت أهل واسط ولما
استقر طغرل بالسلطنة وعاد عموه سنجر الى خراسان خلافاً لجدخان صاحب ما وراء
النهر عليه وكان داود يلاذر بيجان وكجة فانتفض وجمع العساكر وسار الى همدان
وبرز اليه طغرل وفي ميمته ابن برست وفي ميسرته كرل وفي مقدمته اقسنة قرا اجدلي
داود وفي ميمته برتقش الزكوي والتقياني رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش
عن القتال واستراب التركان منه فتهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
اتباعه اقسنة قرا اجدلي واستمرت الهزيمة عليهم وأسر برتقش الزكوي ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه اثنا مائة اقسنة الاحديلي فأنزله الخليفة بدار السلطان وأكرمه
ولما بلغ السلطان مسعود اهزيمه داود ووصله الى بغداد فقدم اليها وخرج داود لتلقيه
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطب له
علي مشار بغداد وولد داود بعده وانفق مع المسترشد الى اذربيجان وان عدها وسارا
لذلك وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء ياردييل ثم هزمهم
وقتل منهم وسارا الى همدان وبرز أخو طغرل للقاءه فانهزم واستولى مسعود على
همدان وقتل اقسنة قتل الباطنية ويقال بدسية السلطان محمود ولما انهزم طغرل
قصد الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليقنع به اوسار أخو مسعود للحصار فارتاب
طغرل بأهل اصبهان وسارا الى بلاد فارس فاتبه مسعود واستأن من اليه بعض أمراء
طغرل فارتاب بالباقيين وانهزم الى الري في رمضان من سنة واتبه مسعود فلققه
بالري وقاتله فانهزم طغرل وأسر جماعة من أمراءه وعاد مسعود الى همدان فافرا
وعند ما قصد طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم التيازي في
شوال من سنة موحدة وجدها عليه

• (سير المسترشد لحصار الموصل) •

لما انهزم عماد الدين زنكي امام المسترشد كآلتها لحق بالموصل وشغل سلاطين السجوقية
في همدان بالخلف الواقع بينهم وجماعة من أمراء السجوقية الى بغداد فزارا من
الفتنة فقه وى بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي بعض شيوخ الصوفية من
حضرة فاعظوه في الموعظة فأهانهم زنكي وجبه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل فارقها زنكي ونزل به اثنا مائة نصير الدين جحر
وخلق يسجروا وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتعت عليه ورجل عائدا الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنة يقال ان مطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قام به العراق
فارتحل لذلك

• (مصادف طغرل ومسعود وانهزام مسعود) •

ولما عاد مسعود الى همدان بعد انهزام أخيه طغرل بلقه اسقاض داود ابن أخيه محمود
بأذربيجان فسار اليه وحصر ببعض قلاعها فحالفه طغرل الى بلاد الجليل واجتمعت
عليه العساكر ففتح كثيرا من البلاد وقصد مسعود واتهم الى قزوین فسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

منهزما

منهزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان
ثانيه باسمه بان البقيس السلاحي ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة طقوا
بغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
بالمقام والخيام والاموال والسياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل به همدان

• (وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) •

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمته المسترشد ووعده بالمسير معه لقتال أخيه
طغرل وازاح علل عسكره واستحضر لذلك وكان جماعة من أمراء السجوقية قد ضجروا
من الفتنة وطقوا بالمسترشد فساروا معه ودمس اليهم طغرل بالمواعد فارتاب
المسترشد ببعضهم واطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلحق الباقيون
بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فنعهم السلطان فحدث بينهم الوحشة لذلك وبعث
السلطان الى الخليفة يلزمه بالمسير معه وينهاهم على ذلك اذ طمأنه الخبر بوفاة طغرل في
الحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همدان وأقبلت اليه العساكر
فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالدا وكان قد سار
معه بأهله

• (فتنة السلطان مسعود مع المسترشد) •

لما استولى السلطان مسعود على همدان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء
منهم برتقي وكرزل وسنقر والي همدان وعبد الرحمن بن طغرل بن قفارقوه وديس بن
صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة وطقوا بجنورستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
المسترشد وحذر المسترشد من ديس وبعث شديد الدولة بن الانباري بالامان للامراء
دون ديس ورجع ديس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم
المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرة للمسترشد فاعتزم المسترشد
على قتاله وبرز من بغداد في عشرين رجب وأقام بالشقيع وعصى عليه صاحب
البصرة فلم يجبه وأمراء السجوقية الذين بقوا معه يخرجونه على المسير فبعث مقدمة
الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا لخدمته في ثلاثة آلاف
فارس وطقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاعراب
يكاتبون المسترشد بالطاعة فاستعملهم مسعود وطقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

ألفا وتسلا اليه كثير من عنكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف وبعث اليه داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدي نور ليلقاه بها بعسكره فجعل اللقاء
السلطان مسعود وسار وفي ميمته برتقش باردار وكور الدولة سنقر وكزل وبرتق
ابن برسق وفي مسيرته جاويز برسق وسراب سلاز واعليك الذي كان قبض عليه
من امراء السجوقية ووافقهم السلطان

عاشر رمضان سنة تسع وعشرين وانحازت مسيرة المسترشد اليه وانطبقت عساكره
عليه وانهمزم أصحاب المسترشد وأخذوا أسير ايجو كعبه وفيهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزيني وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأزل
المسترشد في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرخاب وعاد السلطان الى همدان وبعث
الامير بك آي المحمدي الى بغداد فوصل سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا أملاك
الخليفة وأخذوا غلاته وضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعول النساء
ثم عمدا العاقبة الى المنبر فكبروه ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا في الاسواق يحثون
التراب على رؤسهم وقاتلوا أصحاب الشحنة فأثن فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصي عليه بالمراغة
فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهما في الصلح

• (مقتل المسترشد وخلافة الراشد) •

قد ذكرنا سير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في خيمة موكل به
وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مال السلطان ولا يجمع العساكر لحرب
ولا فتنة ولا يخرج من داره فانه قد على ذلك بينهما وركب المسترشد وجلت القاشية
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بجوافة رسول من السلطان فتمزق آخر
مسيره لذلك وركب السلطان مسعود للاقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد منفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلا أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجذعوه وصلبوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين من سبع عشرة ونصف من خلافته
وقبل الرجال الذين قتلوه وبويغ ابنه أبو جعفر بعده أي به اليه بذلك فجذدت له البيعة
ببغداد في ملا من الناس وكان اقبال خادم المسترشد في بغداد فلما وقعت هذه الحادثة
عبر الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل ديبس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى أمر السلطان
مسعود غلاما ارمينيا بقتله فوقف على رأسه فضربه وأسقط رأسه واجتمع الى أبيه
صدقة بالحلة عساكره ومما ليكه واستأمن اليه قتلغ تكين وأمر السلطان مسعود بك

آي ثمينة ببغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وحام عن
لقبائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة إحدى وثلاثين بقصده وصالحه ولزم بابه

• (الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخاعه) •

وبعد سبعة الراشد واستقراره في الخلافة وصل برتقش الزكوي من عند السلطان
محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربع مائة
ألف دينار فأجاب به بأنه لم يخلف شيئا وأن ماله كان معه فذهب ثم غي الى الراشد أن برتقش
تهجم على دار الخلافة وفتش المال فجمع الراشد ائناساكر وأصلح السور ثم ركب
برتقش ومعه الامراء البلخية وجاؤا لهجم الدار وقتلهم عسكر الخلافة والعامة
فساروا الى طريق خراسان واتحدربك آي الى خراسان وسار برتقش الى البند هجين
ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس
عن طاعة السلطان الى الخليفة وسار داود ابن السلطان في عسكره اذربيجان
الى بغداد ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكي من
من الموصل ووصل برتقش باردار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان
وصدقة بن ديبس صاحب الحلة وابن برسق وابن الاحديلي وجعل الملك داود برتقش
باردار وشمعة ببغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهر
استادار وعلى جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فسكر له أصحابه وخانوه
وشفع زنكي في اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا
ابن صدقة لتلقي زنكي فأقام عنده ثم شفع فيه وأعادته الى وزارته ولحق قاضي القضاة
الزيني برتقش أيضا وسار معه الى الموصل ووصل سلخ في شهر ربيع الثاني وقبض بها بك
آي ونهب ماله فأخذ زنكي اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو
طريق خراسان ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار
الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقبال مسعود
من وراء السور ورأسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتغهم الخليفة في ذلك وجاء
مسعود فقتل على بغداد وحصرهم فيها وثار العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك
ينفوا وخسبوا وامتنعوا وأقطع السلطان عنهم ثم وصله طرطاني صاحب واسط بالسفن
فعدا وعبر الى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان
زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود
بغداد منتصفا ذي القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستندى القضاة والفقهاء
والشهود وعرض عليهم عين الراشد بخطه اني متى جئدت جنبا وخرجت واقيت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت ثيبي من الامر فاقنوا بجلالته
ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على ذمته فتقدم السلطان
خلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من
خلافة

• (خلافة المقتدى) •

ولما قطعت خطبة الراشد امتنار السلطان مسعوداً بغير اعيان بغداد فبين يديه فأشاروا
بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محض في خلع الراشد وكرهوا ما ارتكبه من أخذ
الاموال ومن الافعال القاذحة في الامامة وختموا آخر المحض بان من هذه صفته
لا يصلح أن يكون اماماً وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك
وحكم بخلعه ونقذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة عاباً عند زكي الموصل
وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب الخزن ابن
العقلائي وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل اليه السلطان والوزير واستخلاه
ثم أدخلوا الامراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه فامن عشر ذي الحجة
ولقبوه المقتدى واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم بخلع
الراشد الى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعادته الى منصبه
وكال الدين حمزة بن طلحة صاحب الخزن كذلك

• (قتل السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للعرب ومقتل الراشد) •

ولما بيع للمقتدى والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره بطاب الملك داود فلقه عند
مرأغة فانهزم داود وملك قراسنقراذريجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه
من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصرتهم وكان السلطان سلجوق
شاه باسط يده الى أخيه مسعود يستجده فأجده بالعساكر وسار الى تبرق فقاتله
داود وحزبه وكان السلطان مسعود مقتياً ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من
الموصل وكان قد بعث لزنكي فخطب للمقتدى في رجب سنة إحدى وثلاثين وسار الراشد
من الموصل فلما بلغ خبر مسيره الى السلطان مسعود أذن للعسكر في العودة الى بلادهم
والتصرف صدقة بن ديس صاحب الخلة بعد أن رزجه ابتغى ثم قدم على السلطان
مسعود جماعة الاخرى الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلاوي وبرسق بن برسق
صاحب تبرق وسنقر خمار تكيين شحنة همدان فرضى عنهم وولى البقش شحنة ببغداد
فظم الناس وعنفهم ولما فارقت الراشد زكي من الموصل سار الى اذربيجان واتمى

الى مرأغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرل بك صاحب خجندار والملك داود ابن
السلطان محمود خاتين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس
وتعاهدوا على بيعه داود وان يردوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ
الخبر الى السلطان فارس من بغداد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله
وصول الراشد اليهم فقتلهم بخورستان فانهزموا وأسرو منكبرس صاحب فارس
فقتله السلطان مسعود صبراً واقترب عساكره للثعب وفي طلب المنهزمين ورأه بوزابة
وعبد الرحمن طغرل بك في قل من الجنود فملا عليه وقتل بوزابة جماعة من الامراء
منهم صدقة بن ديس وابن قراسنقراذريجان صاحب اذربيجان وعثر بن أبي العسكر
وغيرهم كان قبض عليهم لأول الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس
قتلهم جميعاً وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود اذربيجان وداود همدان
وجاء اليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بمسيرهم فاسرهم الى
فارس فلكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود
ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج ودار العيارون أيام تلك
الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوق شاه
واستقر البقش الشحنة قتل فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن ديس ولى
السلطان على الخلة محمد أخاه وجعل معه مهلهلاً أخا عثر بن أبي العسكر يدبره ولما
وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ما ذكرنا وملكهم وفارس
ساروا الى العراق ومعهم خوارزم شاه فلما قابروا الجزيرة خرج السلطان مسعود
لمدافعتهم فاقتروا ومضى الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد
وجنبيه فسار الى اصبهان فوثب عليه في طريقه فقتل من الخراسانية الذين
كانوا في خدمته فقتلوه في القيسولة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن
شهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الأحوال والمواسم
وانقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام
بكسوتها تاجر فارسي من المرتدين الى الهند اتفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية
وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماءهم الخيول وجعلوا الجوع وتشتروا الى
بغداد بلباس ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جملتهم وحتى هم زعيمهم
ينقش اسمه في سكة تبارخا فول الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمير العيارين الى
البقش الشحنة لما حدث من الظلم والعبث فقبض عليه السلطان مسعود وخبسه
بشكر بن عبد مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود في ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء وكان يشق بالعراق ويصيف بالجبال فلما قدم أزال
المكوس وصكبت بذلك في الألواح فنصبت في الأسواق وعلى أبواب الجامع ورفع
عن العامة نزول الجند عليهم فكثرت الدعاء له والثناء عليه

• (وزارة الخليفة) •

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتدي ووزيره علي بن طراد الزبني وحشة بما كان
يعترض على المقتدي في أمره مخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره وشفع إلى المقتدي
في إعادته فاستمع وأسقط اسمه من الصكوب واستناب المقتدي ابن عمه قاضي القضاة
والزبني ثم عزله واستناب شديد الدولة الأيساري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست
وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزبني في داره فبعث وزيره إلى المقتدي شفيعا
في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى

• (الشحنة ببغداد) •

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كزل أمير آخر
من عماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بغداد ولما وصل
السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة
ولم ينفع الناس بذلك لأن العيارين كانوا يتسكون بالجاه من أهل الدول فلا يقدر
بهروز على منعهم وكان ابن الوزير وابن فاروت صهر السلطان يقاسمهم فيما يأخذون
من النهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنة ووجه على
فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبه إن لم يصلحهما فأخذ
خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن فاروت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر
العيارين واقتروا وكنى الناس شرهم

• (استقاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم) •

وفي سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخورستان وعساكره إلى قاشان ومعه
الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ولى بوزابة
الامير عباس صاحب الري وتآمر في الاستقاض على السلطان مسعود وملكاً كثيراً
من بلاده فسار السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الامير مهمل و الخادم منظر
وجاءه من غلمان بهروز وسار معه الامير عبد الرحمن طغرل بك وكان حاجبه ومصحفاً
في دولته وكان هوامع ذلك المكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

العسكران

العسكران فلقى سليمان شاه أخاه مسعودا فغنى عليه وحرى عبد الرحمن في الصلح
بين الفريقين وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية إلى ما بيده وسار أبو الفتح
ابن هارثب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة فاستبدوا على السلطان وجروه
عن التصرف فيما يريد وكان بك أرسلان بن بلشكري المعروف بخصاص بك
خالصة للسلطان بما كان من تربيته قد اخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى
وكان صاحب خطال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أسر السلطان إلى خاص بك
بقتل عبد الرحمن فقدم ذلك إلى جماعة من الامراء وقتلوه في موكبه ضربه بعضهم
بقرعة حديد فسقط إلى الارض ميتا وبلغ إلى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس
صاحب الري في عسكرة أكثر من عسكرة فامتنع من ذلك فتلطف له السلطان واستدعاه
إلى داره فلما انفرد عن غلمائه أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى
الري وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله في ذي القعدة سنة إحدى
وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وبلغ مقتله عباس
إلى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخورستان وسار إلى اصبهان فحاصرها ثم سار
إلى السلطان مسعود والتقي بمرج قراتكين فقتل بوزابة قتل بسهم أصابه وقيل أخذ
أسيرا وقتل صبرا وانهمزمت عساكره إلى همدان وخراسان

• (استقاض الامراء ثانية على السلطان) •

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الامير خاص بك وأنفذ كلمته في الدولة
ورفع منزلته فحسده كثير من الامراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم ايلدكر
المسودي صاحب كنجة وارانیه وقيصروالبقش كون صاحب أعمال الجبل وقتل
الحاجب وطرق طاي الحمودي شحنة واسط وابن طغبارك ولما بلغوا حلوان خاف الناس
بأعمال العراق وعنى المقتدي بإصلاح السور وبعث اليهم بالثمن عن القدوم فلم يفتوا
ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا
بالجانب الشرقي وفارق مسعود جلال الشحنة ببغداد إلى تكريت ووصل اليهم على
ابن ديمس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربي وجند المقتدي أجنادا وقتلوه مع العامة
فكانوا يستطردون للعامة والجند حتى يعذروا ثم يكبرون عليهم فيخونوا فيهم ثم كثر
عنهم ونهزمهم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل ورجلوا
إلى النهر وان عاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد واقترب هؤلاء
الامراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل وأرسل عنه سنجر إلى
الري سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضا فاعتبه وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الأمراء وهم البقش كون والطرنطاي وابن
دييس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسا المقتني في الخطبة ملك شاه فلم يجيبهم وجمع
العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعود بالوصول إلى بغداد فدخله عامه سنجار
إلى الري ولما علم البقش من أسئلة المقتني إلى مسعود نهب النهروان وقبض على
علي بن ديس وهرب الطرنطاي إلى النعمانية ووصل السلطان مسعود إلى بغداد
متنصفاً لورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن ديس

(وزارة المقتني)

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام
وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني

(وفاة السلطان مسعود وملك شاه ابن أخيه محمود)

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة لاحتدى وعشرين
سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد منازعة أخوته وكان خاص بك بن سلمكري
متعلبا على دولته فبايع ملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة
في همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث
السلطان ملك شاه الأمير شكار كرد في عسكر إلى الحلة فدخلها وسار إليه مسعود جلال
الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه وأخذته بالحلة وأظهر المقتني إليه
العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة إليهم الفرات وقابلهم
فأهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد إلى تكريت
ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر إلى الكوفة وواسط فلكوها وجاءت عساكر
السلطان إلى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فجهز بنفسه وانزعها من أيديهم وسار
منها إلى الحلة ثم عاد إلى بغداد في عشرين ذي القعدة ثم إن خاص بك المتغلب على السلطان
ملك شاه استوحش وتشكر وأراد الاستعداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد
بخوستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى إليه وهو مضمحل الفتل
فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة أي غدى التركاني المعروف بشمله من
أصحاب خاص بك ونهأه عن الدخول إلى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك
نهب شمله عسكره ولحق بخوستان وكان خاص بك صبياً من التركان أقبل بالسلطان
مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الأمراء

(حروب المقتني مع أهل ائتلاف وحصار البلاد)

ثم بعث المقتني عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والأمير ترشك من
خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشي لها ترشك على نفسه فصالح
الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والأمراء وجلسهم صاحب تكريت
وغرق كثير منهم وسار ترشك والشحنة إلى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتني
في اتباعهم فهاهم بابين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياماً ثم رجع إلى بغداد وبعث
سنة تسع وأربعين بتكريت في ابن الوزير برهمير من المأسورين فقبض على الرسول
فبعث إليهم عسكراً فامتنعوا عليه فسار المقتني بنفسه في صفر من سنة وملك تكريت
وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ورجع في ربيع ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر
لحصارها واستكثرت من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك
وصلوا إلى العساكر ومعهم الأمير البقش ككون وأنهم استنحوا الملك محمد لقصد
العراق فلم يتيمأله فبعث هذا العسكر معهم وانضاف إليهم خلق كثير من التركان فسار
المقتني للقائهم وبعث الشحنة مسعود عن إرسال ابن السلطان طغرل بن محمد وكان
محبوساً بتكريت فأحضره عنده ليقا بل به المقتني والتقوا عند عقربا بل قناراً لواء غمانية
عشر يوماً ثم تناجروا آخر رجب فانهزمت شحنة المقتني إلى بغداد ونهبت خزانته
وذهبت هو واشتد القتال وانهزمت عساكر الهجم وظفر المقتني بهم وغنم أموال التركان
وسبي أسامهم وأولادهم ولحق البقش ككون ببلد الحلو وقلعة المهاكين وإرسال ابن
طغرل ورجع المقتني إلى بغداد أول شعبان وقصد مسعود والشحنة وترشك ببلد واسط
العبث فيها فبعث المقتني الوزير ابن هبيرة في العساكر فهاهمهم ثم عاد فلقبه المقتني سلطان
العراق وإرسال ابن طغرل وبعث إليه السلطان محمد في أحضاره عنده ومات البقش
في رمضان من سنة وبقى إرسال مع ابن البقش وحسن الخازندار فحملاه إلى الجبل
ثم ساراه إلى الركن زنوج أمته وهو أبو الهوان وإرسال وطغرل الذي قبله
خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم أخوة لأم ثم سار المقتني سنة خسين إلى
دقوقا فحاصرها أياماً ثم رجع عنها لأنه بلغه أن عسكر الموصل تجهز لمدافعتة عنها فدخل

(انتفاضة على خورستان)

قد ذكرنا من قبل شأن شمله وأنه من التركان واسمه أي غدى وأنه كان من أصحاب خاص
بك التركاني وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحب خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل
ونجا من الواقعة فجمع جوعاً وسار يريد خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه
ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم شمله في رجب وهزمهم
وأسر وجوهم ثم أطلقهم وبعث إلى الخليفة يعتذر فقبل غدره وسار إلى خورستان

فلما من يد ملك شاه ابن السلطان محمود

• (إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولته بخوارزم شاه) •

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بركارق بن ملك شاه على خورستان سنة تسعين وأربع مائة من يدعه أرسلان أروعون كما ذكر في أخبارهم عند تقردها مستوفى ولي عليها أخاه سنجر وولي على خوارزم محمد بن أنوش تكين من قبل الأمير داود حبشي بن البوساق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بركارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فولاه على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم إذا اختلف له يقداده مقدما اسمه على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أم الخطاط من الترك من مقارزة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الحجابة ملوك تركستان سنة ثمان وثلاثين كما ذكر في أخبارهم وسار سنجر لمدا فتهزمهم فوهن لذلك فاستبقت عليه خوارزم شاه بعض الشيء وكان الخلفاء لما ملكوا بلاد تركستان أزعجوا الغزاة إلى خراسان وهم بقية السجوقية هناك وأجاز السجوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها وبقي هؤلاء الغزنويون تركستان فأجازوا أمام الخطاط إلى خراسان وأقاموا السلطان به حتى عتوا وغواثم كثر عيبتهم وفسادهم وسار إليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسرهم وملكوا بلاد خراسان واقتروا أمره على النواحي ثم ملكوه وهو أمير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة إحدى وخمسين ولم يقدروا على مدا فتهزمهم ثم توفي سنة ثمان وخمسين واقتربت بلاد خراسان على أمراته كما ذكر في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى أصبهان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السجوقية إلى أن انقرضت دولتهم على يد جنك خان ملك التتر من أمم الترك في أوائل المائة السابعة كما ذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عند ما تقردها بالذكر إن شاء الله تعالى

(الخطبة يقداد سليمان شاه ابن السلطان)

(محمد وحروبه مع السلطان محمد بن محمود)

كان سليمان بن محمد عند عهده سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسرهم تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبتهم الغز فلق بنو خوارزم شاه فصاره أولابينة أخيه ثم شكر فسار إلى أصبهان فنهضت من

الدخول

الدخول فسار إلى قاشان فبعث إليه السلطان محمد شاه بن محمود فصد العلف ونزل على السيد محسن وبعث إلى المقتي ليستأذنه في القدوم وبعث زوجته وولده رهنا على الطاعة والمناجحة فأذن له وقدم في خف من العساكر ثلثمائة أو نحوها وأخرج الوزير عون الدين بن هيرة ولده لتلقه ومعه قاضي القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه التسمية وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة إحدى وخمسين حضر عند المقتي بمحضر قاضي القضاة وأعيان العباسيين واستضافه على الطاعة وأن لا يتعرض للعراق ثم خطب له يقداد وبغاب إليه السلطان محمد وبعث عساكر نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحلة فجعل له أمر الحجابة وسار نحو الجبل في ربيع وسار المقتي إلى حلوان وسار إلى ملك شاه بن محمود أخي سليمان صاحب خورستان فاستقبله سليمان شاه وجعله ولي عهده وأمداه بالمال والاسلحة وساروا إلى همدان وأصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثر جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث إلى قطب الدين مودود بن زكي صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستجدهم فأجاباه وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جنادي وانهمز سليمان شاه واقتربت عساكرهم وسار المذكر إلى بلاده وسار سليمان شاه إلى بغداد وملك على شهر زور فاعترضه زين الدين على كويك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهر زور الأمير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرا وحمل زين الدين إلى الموصل فحبسه بقلعتها وبعث إلى السلطان محمد بالخبر

• (حصار السلطان محمد ببغداد) •

كان السلطان محمد قد بعث إلى المقتي في الخطبة له يقداد فامتنع من إجابته ثم بايع أعمه سليمان وخطب له وكان ما قد مناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همدان في العساكر نحو العراق فقدم في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وجاءه عساكر الموصل مدد من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتي عن فضلاء أرباش صاحب واسط فجاء في عسكره وملك مهمل الحلة فاهتم ابن هيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحي وقطع البحر وأجفل الناس من الجانب الغربي ونقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة وقرن المقتي السلاح في الجند والعامة ومكثوا أياما يقتتلون ومذا السلطان جسر على دجلة فعب على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين وتقدمت الأقوات في العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لا تقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لأن نور الدين محمود بن زكي وهو أخو قطب الدين الأصغر بعث إلى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

بغداد

السلطان محمد ان أشاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أران وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخر ربيع سنة ثنتين وخسين وسار الى همدان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همدان صار ملك شاه والمذكر ومن معه الى الري فقاتلهم تحتها اثنان وخمسون وأمداه السلطان محمد بالامير عثمان بن قيسار لذلك ولقيهما منصور بن الري فاصدين بغداد فقاتلهم ما وانهمزم أمامهما فسار السلطان في اثرهما الى خورستان فلما انتهى الى تلوان جاءه الخبر بان المذكر بالديشور وبعث اليه ابناءه يستولى على همدان وأعاد خطبته فيها فارتقت جوع ملك شاه والمذكر وفارقهم حملة صاحب خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همدان

(حروب المقتدي مع أهل التواحي)

كان سنقر المهمذاني صاحب اللخف وكان في هذه السنة قد سبى سواد بغداد وطريق خراسان فسار المقتدي لحربه في جمادى سنة ثلاث وخسين وضمن له الامير خلطوا براس اصلاحه فصار اليه خاله على أن يترك المقتدي معه في بلد اللخف الامير ازغش المسترشد فاقطعها اليه ما يجي ورجع ثم عاد سنقر على ازغش وأخرجه واتخذ ديلده وخطب للسلطان محمد فسار اليه خلطوا براس من بغداد في العساكر وهزمه وملك اللخف وسار سنقر الى قلعة الماسكي للامير قايمار العميدى ووزلها في اربعة مائة ألف فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتدي الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر في الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماسكي ثم عاد الى البندنجين وبعث بالخبر الى بغداد وخلق سنقر ملك شاه فأمده بخمسمائة فارس وبعث ترشك الى المقتدي في المدد فأمده وبعث اليه سنقر في الاصلاح فحس رسوله وسار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجا سنقر بجرى الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاءه سنة أربع وخسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فرثي عنه المقتدي وأذن له في دخول دار الخلافة ثم زحف الى قايمار السلطان في ناحية بادرايا سنة ثلاث وخسين فهزمه وقتله وبعث المقتدي عساكره لقتال حملة فلمحق ملك شاه

(وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل)

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض البلى وطال به وتوفي به همدان في ذي الحجة سنة أربع وخسين لبع سنين ونصف من ملكه وكان له ولدين من طاعة الناس له ودفعه لاختنقرا لاجديلى وأوصاه عليه فرحل به الى

مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامر بين يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه عمه وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الدكر ييلاد أران وبادر ملك شاه أخوه فسار من خورستان ومعه حملة التركالى ودكلا صاحب فارس ورحل الى اصفهان فأطاعه ابن الخندي وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر همدان في الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكابر الامراء من همدان الى قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة خمس وخسين فأطلقه على أن يكون اتانككاه وبنال الدين وزيره ووزير اوجهره بجهاز السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين على كوجك في عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد الجبل وأقبلت الهالك من كل جهة على السلطان سليمان فارتاب كوجك لذلك وعاد الى الموصل فلم ينظم أمر سليمان ودخل همدان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جوع ملك شاه باصفهان وبعث الى بغداد في الخطبة وان يقطع خطبة ٤٤ ويراجع القواعد بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هيرة جارية بعث بها اليه فسمته قيات سنة خمس وخسين فأخرج أهل اصفهان أصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد حملة الى خراسان فلك كل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد وشغل باللهو والسكر ومناذمة الصفاعين وفوتن الامور الى شرف الدين ذواداره من مشايخ السلفية كان ذا دين وعقل وحسن زينة فشكا الامراء اليه فدخل عليه وعذله وهو سكران فأمر الصفاعين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحبا سليمان فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان الى ابناءه صاحب الري يستقدمه فاعتمر بالمرض الى أن يفيق ونفى الخبر الى كرازه الخادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخسين فقتل وزيره وخواصه وجبه أياها وخرج ابناءه صاحب الري ونهب البلاد وحاصر همدان وبعث كراز الى الدكر يستدعيه ليايحه لريه ارسلان شاه بن طغرل فسار في عشرين ألف فارس ودخل همدان وخطب اليه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة وجعل الدكر اتانككاه وأخاه من أمته البهلولى بن الدكر حاجيا وبعث الى المقتدي في الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود قطرد رسوله وعاد اليه على أفيج حاله وبعث الى ابناءه صاحب الري تخالفه على الاتفاق وصاخره في ابنته على البهلوان وجاءت اليه همدان وكان الدكر من عماليك السلطان مسعود وأقطعها اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيئا من القسنة وتزوج أم ارسلان شاه

وزوجه طغرل فولدت له محمد بن الهلوان وعثمان بن كزل ارسلان ثم بعث الدكر الى اقسنقر
الاجدي ليصاحب مراغة في الطاعة لارسلان شاه ربيعه فامتنع وهددهم بالبيعة
للطفل الذي عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة اطعمه في الخطبة
لذلك الطفل فيما بينهم فبهز الدكر العساكر مع ابنه الهلوان وسار الى مراغة واستعد
اقسنقر صاهر من صاحب خلاط فامده بالعساكر والتقى اقسنقر والهلوان فانهم زعم
الهلوان وعاد الى همدان وعاد اقسنقر الى مراغة فافراو كان ملك شاه بن محمود لما
مات باصمهان مسعوما كما ذكرنا طائفة من اصحابه من بلاد فارس ومعه ابنه
محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السلفري بقلعة اضطرر ولد بعث الدكر
الى بغداد في الخطبة لربيعة ارسلان وشرع الوزير عون الدين ابو المتأخر يحيى بن هبيرة
في التصريف بينهم بعث ابن دكلا واطعمه في الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذي عنده
ان نظمر بالدكر فاطلقه ابن دكلا وباع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى
ابن ابي صاحب الري فوافقه وسار اليه في عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاجدي لي
وجع الدكر العساكر وسار الى اصبهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكي بن دكلا
في الطاعة لربيعة ارسلان فأتى وقال ان المقتدي اقطعني بلاده واناسار اليه واستعد
المقتدي وابن هبيرة فواعدوه وكتبوا الامراء الذين مع الدكر بالتوابع على طاعته
والانحراف عنه الى زنكي بن دكلا صاحب فارس وابنايخ صاحب الري وبدأ الدكر يقصد
ابنايخ ثم بلغه ان زنكي بن دكلا نهب حميرم ونواحيها فبعث عساكر اخوانه عشرة آلاف
فارس لحفظها فلقبهم زنكي فبهزهم فبعث الدكر عن عساكر اذربيجان فجاها ابنه كزل
ارسلان وبعث زنكي بن دكلا العساكر الى ابنايخ ولم يحضر بنفسه خوفا على بلاد شلة
صاحب خورستان ثم التقى الدكر وابنايخ في شعبان سنة ست وخمسين فانهزم ابنايخ
واستبج عسكره وحاصره الدكر ثم صالحه ورجع الى همدان

(وفاة المقتدي وخلافة المستجد وهو اول الخلفاء المستبدين على امرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان)

ثم توفي المقتدي لاه الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
لاربعمائة وعشرين سنة واربعة أشهر من خلافته وهو اول من استبد بالعراق منفردا
عن سلطان يكون سعة من اول ايام الديلج فحكم على عسكره واصحابه فيما بين يدهم
من البلد ان يعدوا استبداد الملوك في الاعمال والنواحي ولما اشتد مرضه تظاهر كل من
أم ولده الى ولاية ابنها وكانت أم المستجد تخاف عليه وأم أخيه على زعم ولاية ابنها
واغترمت على قتل المستجد واستدعته لزيارة أبيه وقد بعثت جوارها واتي كل

واحدة منهم مكينا لقتله وأمسكت هي وابنها سيفين وبلغ الخبر الى يوسف المستجد
فاحضر استاذ دار أبيه وجاعة من المفرشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار
وباره الجوارى فضرب احدها وأمسكهم فاهربوا وقبض على أخيه على وأمه
فحبسهما وقبض الجوارى بين القتل والتعريق حتى اذا توفي المقتدي جلس للبيعة فبايعه
أقاربهم وأولادهم معه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب
الدولة والعلماء وخطب له وأقرأ ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم
وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استاذ دار فرجع منزله عبد
الواحد المقتدي وبعث عن الامير ترك سنة ست وخمسين من بلد اللحف وكان مقتطعا
بها فاستدعاه لقتال جمع من التركان أفسدوا في نواحي البندنجين فامتنع من الجي
وقال يا بني العسكر وانا اقاتلهم فبعث اليه المستجد العساكر مع جماعة من
الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماكي من يد
مولى سنقر الهمداني ولاء عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركان والاكراد حولها
فاستزله المستجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام
المقتدي بأيدي التركان والاكراد

(قسنة خفاجة)

اجتمعت خفاجة سنة ست وخمسين الى الحلة والكوفة وطالبوا برؤسهم من الطعام
والثروة وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قصر وهما من عمالك المستجد
فنعوهما فعاثوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوهم الى الرحبة
فطلبوا الصلح فلم يجيبهم أرغش ولا قصر فقاتلوهم فانهزمت العساكر وقتل قصر
وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شخصته وبعثوه الى بغداد ومات أكثر الناس
عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية
ورجع وانتهت خفاجة الى البصرة وبعثوا بالعدو وسألو الصلح فأجيبوا

(اجلاء بني أسد من العراق)

كان في نفس المستجد بالله من بني أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم الساطان
محمد في الحصار فأمر يزدن بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح فجمع
العساكر وأرسل الى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فقام في جوع
وحاصره هم وطاولهم فبعث المستجد بعاليه وبتهمه بالتسبيح فجهز هو وابن معروف
في قتالهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالأمن الحلة فتفرقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلب بطانهم وبلادهم
إلى ابن معروف

• (القننة بواسط وما جرت اليه) •

كان مقطع البصرة منكبرس من موالي المستنجد وقتله سنة تسع وخمسين وولى مكانه
كسكين وكان ابن سنكاه ابن أخي شمله صاحب خورستان فاتهم القرصة في البصرة
ونهب قراها وأمر كسكين بقتاله فمجز عن أقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه إلى
واسط ونهب سوادها وكان مقطعها اخلطوا برس فجمع وخرج لقتاله واستمال ابن
سنكاه الأمراء الذين معه فخذلوه وانهمزم وقتله ابن سنكاه سنة إحدى وستين ثم قصد
البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كسكين وواقعه وسار
ابن سنكاه إلى واسط وخافه الناس ولم يصل إليها

• (مسير شمله إلى العراق) •

سار شمله صاحب خورستان إلى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى إلى قلعة الماهكي
وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لئلا
وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذروا بأن الدكر ورعيه السلطان ارسلان شاه
أقطع الملك الذي عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلة وعرض
التوقيع بذلك وقال أنا أقتع بالثلاث منه فأمر المستنجد حينئذ ببلعه وأنه من الخوارج
وتعيت العساكر إلى ارغش المسترشد بالنعمانية وإلى شرف الدين أبي جعفر البلدي
ناظر واسط ليحتمل على قتال شمله وكان شمله أرسل ملج ابن أخيه في عسكر لقتال
بعض الأكراد فركب إليه ارغش وأسرهم وبعض أصحابه وبعث إلى بغداد وطلب شمله
الصلح فلم يجب اليه ثم مات ارغش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقبلاً ورجع
شمله إلى بلاده لأربعة أشهر من سفره

• (وفاة الوزير يحيى) •

ثم توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن حيدرة سنة ستين وخمسمائة في جمادى
الأولى وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنيابة ثم استوزر المستنجد
سنة ثلاث وستين شرف الدين أبي جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي
ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن ديمس قد تحكّم في الدولة فأمره المستنجد
بكتف يده وأبدي أصحابه وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بهر الملك من أيام
المقتدى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموالاً لا حجة

• (وفاة) •

• (وفاة المستنجد وخلافة المستنضي) •

كان الخلافة المستنجد قد غلب على دولته استأذدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس
الرؤساء وكان أكبر الأمراء ببغداد وكان يرادفه قطب الدين قايمار المظفرى ولما
ولى المستنجد بأبيه فمر البلدي على وزارته غص من استأذدار وعارضه في أحكامه
فاستصمكت بينهما العداوة وتكرّر المستنجد لاستأذدار وصاحبه قطب الدين
فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة
واشتد مرضه فصلى في أهلاكه يقال أنهم ما وضعوا عليه الطبيب وعلم أن هلاكه في الحمام
فأشار عليه بدخوله فدخله وأغلقوا عليه بابيه فمات وقيل كتب المستنجد إلى الوزير ابن
البلدي بالقبض على استأذدار وقايمار وقتلهم ما وأطلعهم الوزير على كتابه فاستدعيا
يزن وأخاه تيماش وفاوضاهما وعرضاهما كآبائه واتفقوا على قتله فملاوه إلى الحمام
وأغلقوا عليه الباب وهو أصبح إلى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لأحدى
عشرة سنة من خلافته ولما أُرْجِفَ بموته قبل أن يقبض ركب الأمراء والجنود
من الحين وغشيتهم العاتية واحتفت بهم وبعث اليه استأذدار بأنه اغما كان غشياً
عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف ما به غشى الوزير من دخول الجنة إلى دار الخلافة
فغاد إلى داره واقترق الناس فعند ذلك أغلق استأذدار وقايمار أبواب الدار وأحضرا
ابن المستنجد بأحمد الحسن وبايعاه بالخلافة وأقاما المستنضي بأمر الله وشرطاً عليه
أن يكون عضد الدين وزيراً وابنه كمال الدين استأذدار وقطب الدين قايمار أمير العسكر
فأجابهم هم إلى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم توفى المستنجد وبايعه الناس من
الغد في التاج البيعة العاتية وأظهر العدل وبذل الأموال وسقط في يد الوزير ونديم على
ما فرط واستدعى البيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستنضي على القاضي ابن منجم
وكان ظلوها جاوراً واستصفاه وردت الأطلامات منه على أربابها وولى أبا بكر بن نصير بن
العباد صاحب الخزن ولقبه ظهير الدين

• (انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية إليها) •

ولأول خلافة المستنضي كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخطبة بها للمستنضي
من بني العباس في شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر
الخلقاء العبيد بينهم العاضد لدين الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد المجيد وخافوا
المستنضي معه ناس خلفائهم وكان مغلباً لوزارته واستولى شاور منهم وثقت وطأته
عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وقرشاور إلى الشام مستنجداً

بالمالك العادل نور الدين محمود بن زنكي من اقسنقر وسكان من محاليلك السلجوقية
وامرأهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
الكردي هو وابوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
في جماعة من الاكراد في خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستجدا بعث
معه هؤلاء الامراء الايوبية وكبيرهم أسد فاعادته الى وزارته وقتل الضرغام ولم يوف له
وشاور بما ضمن له عند مغيره الشام في نجدة وكان القريج قد ملكوا اسواحل مصر
والشام وزاحوا ما يليهم من الاعمال وضيقوا على مصر والقاهرة ان ملكوا بلبليس
وايلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية في الضرائب والطلبات واصبحوا
ماوى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث عز
الدين مستصر خايبه على القريج في ظاهر امره ويسر حون في ارتعاء من اباد شاور
والتمكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقدم معا وراياه فقتل الوزير شاور
وحسن داه وكان مهلكه قريسا من وزارته يقال لسنة ويقال لخمين يوما فاستوزر
العاضد مكانه صلاح الدين ابن اخيه نجم الدين فقام بالامر واخذ في اصلاح الاحوال
وهو يعد نفسه وعمره من قبله فباع نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعمره للقيام
بذلك ولما ثبت قدمه بمصر وازال المخالفين ضعف امر العاضد وتحكم صلاح الدين
في اموره واقام خادمه قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه فبعث اليه نور
الدين محمود الملك العادل بالشام ان يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضي ففعل
ذلك على توقع التكريم من اهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاعتباط وانحلت آثار الدولة
العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدء الدولة لبني أيوب بمصر ثم ملكوا من
بعدها اعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما ذكر
في اخبارهم ولما خطب المستضي بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق ميثرا بذلك
فصبرت الميثرا بيغداد وبعث بالخلع الى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
من خواص المقتوية وهو استاذ دار المستضي فجاء الى نور الدين بدمشق وبعث الخلع
الى صلاح الدين وللخطباء بمصر وبالإسلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
الى المستضي رسوله القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري فاضى
بلاده يطلب التقليد لما يده من الاعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو
في طاعته صك كديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي لتليج ارساله وان يقطع صريعين
ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كتب اليه فآكرم الرسول وزاد في الاحسان

الله وكتب له بذلك

• (خبر يزدن من امراء المستضي) •

كان يزدن قد ولاه المستضي الحلة فكانت في اعماله وكانت حمايتها الخفاجة وبني حزن
منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم وامرهم الغضبان فغضب بنو حزن واغاروا عليهم
على السواد وخرج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما
هم ليلة يسرون رعى الغضبان بهم فمات فماتت العساكر الى بغداد واعيدت حفاظة
السواد الى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من اقطاعه فاقطعت
لاخيه ايتامش ولقب علاء الدين

• (مقتل سنكاه بن أحمد اخي شمله) •

قد ذكرنا في دولة المستجيد قسنة سنكاه هذا وعمه شمله صاحب خورستان ثم جاء ابن
سنكاه الى قلعة الماهكي فبنى بازائها قلعة ليتمكن به من تلك الاعمال فبعث المستضي
العسكر من بغداد لمعه فقاتلهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت
القلعة

• (وفاة قايمار وهرية) •

قد ذكرنا شأن قلب الدين قايمار وانه الذي بايع للمستضي وجعله امير العسكر وجعله
عضد الدين ابو القريج ابن رئيس الرؤساء ووزيرا ثم استعمل امر قايمار وغلب على الدولة
وحمل المستضي على عزل عضد الدين ابي القريج من الوزارة فلم يتمكنه من حياقته وعزله
سنة سبع وستين فاقام معزولا واراد الخليفة سنة تسع وتسعين ان يعيده الى الوزارة
فمنعه قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضي ابواب داره بمبالي ببغداد وبعث الى
قايمار ولاطفه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من اخراجه من بغداد
فاستجاره بباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجازه واستطال قايمار
على الدولة وأصهر على علاء الدين شامش في أخته فزوجه امنه وجعلوا الدولة جميعا ثم
خط قايمار زهرا بن العطار صاحب الخزن وكان خاصا بالخليفة وطلبه فهرب
فاحرق داره وجمع الامراء فاستخلفهم على المظاهرة وأن يقصد وادار المستضي
ليخرجوا منها ابن العطار فقصده المستضي فعلى سطح داره وخدمه يستعشون ونادى
في العانة بطلب قايمار ونمب داره فهرب من ظهر بيته ونمب داره وأخذ منها ما لا
يحصى من الاموال واقتل العاتة على
وبعث اليه المستضي شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلة الى الموصل فتخوفوا من

في
الملك
الملك

عوده الى بغداد فيعود استيلاؤه لمحبة العامة فيه وطاعتهم له فسار الى الموصل واصحابه
ومن معه في الطريق عطش فلهالك الكثير منهم وذلك في ذي الحجة من سنة سبعين وأقام
صهرة علاء الدين بامر بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغداد فقدم وأقام
بها عاظا لا يغير اقطاع وهو الذي حل قايمار على ما كان منه وولى الخليفة استاذ داره
سجرا المقتفوي ثم عزله سنة إحدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي
ابن صاحب

• (قتل صاحب خورستان) •

قد ذكرنا أن ملك شاه بن محمود ابن السلطان محمد استقر بخورستان وذكرنا قتله ثملة مع
الخلقاء ثم مات ثملة سنة سبعين وملك ابنه مكانه ثم مات ملك شاه بن محمود وبقي
ابنه بخورستان فغاض سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى الهند فبعث في
الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط
مع طاش تكين أمير الحاج وعزل على وسار واللقاء العدو وكان معه جوع من التركان
فاجفلوا ونهبتهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعسكر أيا ما
ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

• (مقتل الوزير) •

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن الملة كان أبوه استاذ دار المقتني ولما مات ولى ابنه
مكانه ولما مات المقتني أقره المستجد ورفع قدره ثم استوزره المستضي وكان بينه وبين
قايمار ما قدمناه وأعادته المستضي للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستضي في الحج فأذن له وعبر دجلة فسافر في موكب عظيم من أرباب المناصب
واعترضه متظلم ينادي بظلامته ثم طعنه فمقط وجاه ابن المغيرة صاحب الباب
لكتب خبره فطعن الآخر وجلا الى بيتهم ما قاتل وولى الوزير ظاهر الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

• (وفاة المستضي وخلافة الناصر) •

ثم توفي المستضي بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظاهر الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظاهر الدين بن العطار
وحبس به واستصفاه ثم أخرج من عشر ذي القعدة من محبسه ميتا وقطن به العجانة

فتاواه العامة ويعتوا به وتحكم في الدولة استاذ دار محمد الدين أبو الفضل بن صاحب
وكان تولى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار وبعث الرسل الى الآفاق لأخذ البيعة
وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همدان واصهبان والري فامتنع
من البيعة فأغلطه صدر الدين في القول وحرض أصحابه على نقض طاعته ان لم يسارع
فأضطر الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وعشرين على استاذ دار أبي الفضل
ابن صاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذ له أموالا عظيمة وصكان الساعي فيه
عند الناصر عبيد الله بن يونس من أصحابه وصنائه فلم يرل يسي فيه عند الناصر
حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشي
أرباب الدولة في خدمته حتى قاضى القضاة

• (هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلاجقة) •

قد ذكرنا فيما تقدم ملك أرسلان شاه بن طغرل ربيب الدكر واستيلاء الدكر عليه وحروبه
مع الشيخ صاحب الري ثم قتل سنة أربع وستين واستولى على الري ثم توفي الدكر
الآنكس بهمدان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقي أخوه السلطان
أرسلان بن طغرل في كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل
ثم توفي البهلوان سنة ثنتين وعشرين وفي ملكه همدان والري واصهبان وأذربيجان
وأرانيه وغيرها وفي كفالته السلطان طغرل بن أرسلان ولما مات البهلوان قام مكانه
أخوه كزل أرسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة وخلق به جماعة
من الأمراء والجنود واستولى على بعض البلاد ووقع بينه وبين كزل حروب ثم قوى
أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستجده ويذل
الطاعة على ما يحتمله المستضي فمضاه فمضاه فمضاه فمضاه فمضاه فمضاه فمضاه
ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطع منذ أيام المقتني فأكرم رسول كزل ووعدته بالخدمة
وانصرف رسول طغرل بغير حرا ب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد ففعل
ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيد الله بن يونس في العساكر لانهجاد كزل
ومدافعة طغرل عن البلاد فسار لذلك في صفر سنة أربع وعشرين واعترضهم طغرل
على همدان قبل اجتماعهم بكزل واقتلوا ثمان مائة وانهمزمت عساكر بغداد
وأمر الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبس بعض القلاع ودانت له البلاد
وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخامس ثم قتل على فراشه سنة سبع وعشرين
ولم يعلم قاتله

* (استيلاء الناصر على النواحي) *

توفي الأمير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قسلة اخوته فبعث الناصر
العساكر فحصروها حتى قهرها على الامان وجاءوا باخوة عيسى الى بغداد فكنسوها
وأقطع لهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره الى مدينة غانة فحاصروها مدة
وقاتلوا طويلا ثم جهدهم الحصار فقتلوا عنها على الامان واقطاع عيونها ووفى لهم
الناصر بذلك

* (نهب العرب البصرة) *

كانت البصرة في ولاية طغرل ملك الناصر كان مقة طعها واستناب بها محمد بن اسمعيل
واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة للنهب
والغنيمة وخرج اليهم محمد بن اسمعيل في صف فرقاتهم سائر يومه ثم تلوا في الليل ثلما
في السور ودخلوا البلد وعانوا فيها قسلا ونهبها ثم بلغ في عامر أن خفاجة والمنفق
ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقتلواهم فمزموهم وغنموا أموالهم وعادوا الى البصرة
وقد جمع الأمير أهل السواد فلم يقوه والعرب وانهم زوا ودخل العرب البصرة
فنهبوا وحلوا عنها

* (استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمدان) *

كان الناصر قد استناب في الوزارة بعد أسرا بن يونس مؤيد الدين أبي عبد الله محمد
ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قد ولي الأعمال في خورستان وغيرها وله فيها
الاصحاب ولما توفي صاحبها ثمة واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك فطلب
من الناصر أن يرسل معه العساكر لملكها فأجابهم وخرج في العساكر سنة إحدى
وتسعين وخارب أهل خورستان تلك أولا مدينة تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع
وأخذ بني ثمة ملوكها فبعث بهم الى بغداد وولي الناصر على خورستان طاش تكين
مخير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير الى جهات الري سنة إحدى وتسعين وجاءه قتل
ابن شيخ بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجان وملك الري من يده وجاء
قتل الى الوزير مؤيد ورحل معه الى همدان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل
عنها الى الري وملك الوزير همدان ورحل في اتباعهم وملك كل بلد مزواياها الى الري
وأجفل عسكر خوارزم الى دماغان وبسطام وخرجان ورجع الوزير الى الري فأقام
بها ثم انتفض قتل بن البهلوان وطمع في الملك فامتنع بالري وحاصره الوزير فخرج عنها
الى مدينة آوه فقتلهم الوزير منها ورحل الوزير في أثرهم من الري الى همدان وبلغه

ان قتل قسمة مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همدان فجاءه رسول
خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير في أخذ البلاد وطلب اعادتها فليجبه الوزير
الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همدان وقد توفي الوزير ابن القصاب خلال ذلك
في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه همدان وهزمهم وملك
همدان وترك ولده باصيهان وكانوا يغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخندي
رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لملكها فجهز الناصر العساكر
مع سيف الدين طغرل بقطع بلاد الحلف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل ظاهر
البلد وقارقه عسكر الخوارزمية فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من عمال الناصر
البهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الري وقد مروا
عليهم كركجه من أعينهم وساروا الى اصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد قارقه
عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان وبعث كركجه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له
الري وسأوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمدان وزنجان وقزوين فكسب له
بما طالب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيثم السمين من أكابر أمر بني أيوب
وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعاقل مدينة دمشق من
الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيثم عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر
وبعثه بالعساكر الى همدان سنة ثلاث وتسعين فلقى بها أربك بن البهلوان وأمير علم
وابنه سطلش وقد كانوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على أربك وابن سطلش
بموافقته وأتكر الناصر ذلك على أبي الهيثم وأمره بإطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم
يأمنوا وقارقوا أبا الهيثم فغشي من الناصر ودخل الى اربك لانه كان من أكرادها
ومات قبل وصوله اليها وأقام كركجه يلاذ الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه
ووثقه فاصطنع ايدغمش المماليك واتقضى عليه آخر المائة السادسة وحاربه
قتله واستولى على البلاد ونصب أربك بن البهلوان لملكه وأقوله ثم توفي طاش تكين
أمير خورستان سنة ثنتين وستين وولي الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواله
رسار سنجر سنة ثلاث وستين الى جبال تركستان جبال منبجة بين فارس وخراسان
واصبهان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى
اسمه قشمر من أكابر مواله ساءه وزير الدولة بعض الاحوال فلقى بأبي طاهر
صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية
قشمر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان يهضه في العساكر فسار
اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقبه وقاتله فانهزم سنجر وقوى قشمر

على أمره وأرسل إلى ابن دكلا صاحب فارس وإلى أيد غمش صاحب الجبل فاتفق
معهما على الامتناع على الناصر واستمر حاله

• (عزل الوزير نصير الدين) •

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت أماره وقدم إلى بغداد
عند ممالك الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
ثم استوزره وجعل أخته صاحب الخزن فتصمك في الدولة وأسأه إلى أكابر موالي الناصر
فلما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وسقانة وكان أميراً فقارق
الحلاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير يتق عليك مواليك ويريد
أن يدعي الخلافة فعزله الناصر وأزعمه يتبعه وبعث من كل شيء ملكه ويطلب الإقامة
بالمشهد فأجاب الناصر بالامان والاتفاق وإن المعزلة لم تكن لذنب وإنما أكثر
الاعداء المقالات فوقع ذلك واحترز نفسه موضعاً يتقل إليه موقراً مختاراً
إنه الناصر خوفاً أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحلاج وعاد أيضاً
فتشر وأقيم نائباً في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمعيل الواسطي ولم
يكن له ذلك التصمك وفارن ذلك وفاة صاحب الخزن ببغداد أبو فراس نصير بن ناصر
ابن مكي المدائني فولى مكانه أبو القنوج المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن ريس
الرؤساء وأعلى محله وذلك في الحزم سنة خمس وسقانة ثم عزل آخر السنة لهجرة ثم عزل
في ربيع من سنة ست وسقانة فخر الدين بن اسمعيل ونقل إلى الخزن وولى نيابة الوزارة
مكانه مكي بن محمد بن محمد بن بدر القمر كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

• (اتقاض سنجر بخورستان) •

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد طاش تكين أمير الحلاج
ثم استوحش سنة ست وسقانة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث إليه العساكر مع مؤيد
الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجيب الشراي من خواص الخليفة فلما قاربته
العساكر خلق صاحب فارس أتاك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
الخليفة خورستان في ربيع من سنة سبع وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى
وساروا إلى أربان لقصده ابن دكلا بشرازا والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
شراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشراي بالشقاعة في سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه
إلى ذلك وأعادوا سنجر إلى بغداد في الحزم سنة ثمان وسقانة ودخلوا به مقبداً
وولى الناصر مولاه باقوتاً أمير الحلاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وسقانة وخلف عليه

{ استيلاء منكلي على بلاد الجبل وامهات وهرب
{ أيد غمش ثم مقتله ومقتل منكلي وولاية اغمش }

قد ذكرنا استيلاء أيد غمش من أمره الهلوانية على بلاد الجبل همدان وامهات والري
وما إليها فاستفحل فيها وعظم شأنه وتخطى إلى أذربيجان وأرانيه فحاصر صاحبها
أزبك بن الهلوان ثم خرج سنة ثمان وسقانة منكلي من الهلوانية ونازعه الملك
وأطاعه الهلوانية فاستولى على سائر تلك الاعمال وهرب شمس الدين أيد غمش إلى بغداد
وأمر الناصر بطلبه فكان يوماً مشهوداً وخشي منكلي من اتصاله فأوداه محمد
في جماعة من العسكر وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في إمداد
أيد غمش فأمدته وسار إلى همدان في جمادى من سنة عشر ووصل إلى بلاد ابن برجم
من التركمان الايوبية وكان الناصر عزله عن اماره قومه وولى أخاه الاصغر فبعث إلى
منكلي بخبر أيد غمش فبعث العساكر بطلبه فقتلوه واقترب جمعه وبعث الناصر
إلى أزبك بن الهلوان صاحب أذربيجان وأرانيه يغريه به وكان مستوحشاً منه وأرسل
أيضاً إلى جلال الدين صاحب الموت وغيرهما من قلاع الاسماعيلية من بلاد الحزم
بعضاً من أزبك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة
وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين
كوكبري بن زين الدين كوكبك وهو على أربل وشهر زوروا أعماله وأوجده مقدم العساكر
جميعاً وساروا إلى همدان فهرب منكلي إلى جبل قريب الكركج وأقاموا عليه
يحاصرونه ونزل منكلي في بعض الايام فقاتل أزبك وهزمه إلى شحجه ثم جاء من القند
وقد طمع فيهم فاشتدوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع واقتربت عساكره
واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الاسماعيلية منها ما عينته
القسمه وولى أزبك بن الهلوان على بقية البلاد اغمش مملوك أخيه وعادت العساكر
إلى بلادها ومضى منكلي منهزماً إلى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة ثم أوقته وبعث
أزبك برأسه إلى بغداد وذلك في جمادى سنة ثمان عشرة

• (ولاية حاقدا الناصر على خورستان) •

كان الناصر ولد صغير اسمه علي وكنيته أبو الحسن قد رشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه
الاكبر وكان هذا أحب ولده إليه فبات في ذي القعدة سنة عشر فتفجع له وسون عليه
خزانة لم يسمع بمثله وشمل الاسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين لقبهما المؤيد

والموفق فبه ثم ما الناصر الى تستمر من خورستان بالعساكر في المحترم سنة ثلاث عشرة
وبعث معه همام بن محمد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشراي فأقامهم بأياما
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشراي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

• (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد) •

كان اغماش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستعمل أمره وقوى ملكه فيها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه
البلاد اليه فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أن يأتى سعد بن دكلا
على أصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقاتله وهزمه خوارزم
وأخذه أسيرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجيان وأبهر ثم همدان ثم أصبهان وقم
وقاشان وخطب له صاحب أذربيجان وأراغينه وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الآن على السير اليها وقدم أميراً في خمسة عشر ألف فارس وأقامه
حلوياً فترها ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركان ونوعاً من الأكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همدان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لابنه ركن
الدين وأرسل معه عماد الملك المساوي متولياً أمور دولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

• (اجلاء بن معروف عن البطائح) •

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمة هم مغلي وكانت ساحلهم غربي الفرات قرب
الطائغ فكثرت عليهم وافسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
منهم فرسم الشريفة مستولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلاتهم فجمع
العساكر من تكريت وبيت الحديفة والانباز والحلة والكوفة وواسط والبصرة
فهزمهم واستباحهم وتقموا بين القتل والاسر والفرق وجلت الرؤس الى بغداد
في ذي القعدة سنة عشر

• (ظهور التتر) •

ظهرت هذه الامة من أجناس التتر سنة ست عشرة وستمائة وكانت جبال طمغاج
من أرض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنگزخان

جنگزخان من قبيلة يعرفون نوحى فسار الى بلاد تركستان وما وراء النهر وملكها
من أيدي الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد
الجبل ثم تخطى أراغينه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلاد اللان واللكز فاستولوا
على الامم المختلفة تلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قنجاك وسارت طائفة أخرى الى غزنة
ومايجاورها من بلاد الهند وصبستان وكرمان فلكوا ذلك كله في سنة أو نحوها وفعلاوا
من العيث والقتل والنهب ما لم يسمع مثله في غابر الأزمان وهزموا خوارزم شاه علاء
الدين محمد بن تكش فطوى بجزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة إحدى
وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة وأتبعه جنگزخان الى شهر
الهند فغلب على بلاد الهند وخلص منهم وأقام هناك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين
الى خورستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المنظر خجستان ذكر
ذلك كله مقسماً بين دولتهم ودولة بنى خوارزم شاه أو مكرراً فيهم ما فاته من تفصيل هذا
المجل من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه

• (وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) •

ثم توفى أبو العباس أحمد الناصر بن المستضى في آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين
سنة وستمائة لسبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركه ثلاث سنين
من آخر عمره وذهبت إحدى عينيه وضعف بصره الأخرى وكانت حاله مختلفة في الجدة
واللعب وكان متفنياً في العلوم وله تاليف في فنون منها متعددة ويقال إنه الذي أطعم
التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثيراً
ما يشتغل برمي البندق واللعب بالجمام المناسب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين
من أهل بغداد وكان له فيهم اسناد الى زعمائها يقتضيه على من يلنسه أياها وكان ذلك كله
دليلاً على هزم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملكهم ولما توفى بوبع ابنه
أبونصر محمد ولقب الظاهر وكان ولي عهد له أول سنة خمس وخمسين
ثم خلفه من العهد وعهد لآخيه الصغير على ليلته اليه وتوفى سنة ثنى عشرة فاضطر الى
إعادة هذا القبا بوبع بعد أن أظهر من العدل والاحسان ما جدمه ويقال إنه فرق
في العلماء ليلة القدر التي بوبع فيها مائة ألف دينار

• (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) •

ثم توفى الظاهر أبونصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة تسعة أشهر
ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل مأثورة ويقال إنه قبل

وفاته كتب بخطه الى الوزير توقيعا بقرؤه على أهل الدولة بغاء الرسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمر سوم وأنفذ مثال ثم لا يبين له أثر بل أنتم الى امام فمال أخرج منكم الى امام قوال ثم تاولوا الكتاب وقرؤه فاذا قبض بعد البسلة أنه ليس امهالنا همالا ولا اغضاونا اغفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اضرار البلاد ونشر يد الرعايا وتضييع السنة واظهار الباطل الخبي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتجيئة الاستتصال والاجتياح استيفاء واستدراكا لا اغراض انتم زتم فرصتها مختلفة من براتن ليلت باسل وأنياب أسد مهيب تنطقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناؤه وثقائه فتميلون رأيه الى هواكم ما ظلمت بحقه فبطلت عنكم وأنتم له عاصون وبوا ففكم وأنتم له مخالفون والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وفقركم غنى وباطلكم حقا ورزقكم سلطا يا قبيل العترة ولا يواخذ الامن أصر ولا يتقم الامن استمرا بامركم بالعدل وهو يريد منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمناؤه على خلقه والاهلككم والسلام ولما توفي بويع ابنه أبو جعفر المستنصر ملك مسالك آية الله وجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقضت والحياة قد انتقضت أوعدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثير من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أعادله محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة كما يذكر في أخبارهم ولا آخر دولته ملك التتر بلاد الروم من يدغيث الدين كجيسر وآ خر ملوك بني قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فلكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولوه من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

*(وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد) *

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قدمنا ثم انحل أمرهم من هذا النطاق هروية وتملك التتر سائر البلاد وغلبوا على ملوك النواحي ودولهم أجعين ثم زاحمهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفي المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان قضا محمدا وكان وزيره ابن العلقمي رافضيا وكانت الفتن ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الخائبة وسائر أهل المذاهب وبين الغيار بين والدغار والمفسدين مبدأ الامراء الاول فلا تجد دقة

بين الملوك وأهل الدول الا ويحدث فيها بين هؤلاء ما يعنى أهل الدولة خاصة زيادة لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضافت الاحوال على المستعصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والاسواق وفي المعايير فاضطرب الناس وضافت الاحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة وكان مسكن الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم فسقطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بذهب بيوتهم بالكرخ ولم يراع فيه ذمة الوزير فاستنفذ ذلك وتربص بالدولة وأسقطه عظم الجند بقوة بأنه يدفع التتر بما يتوفرون أرزاقهم في الدولة وزحف هلا كرو ملك التتر سنة ثنتين وخمسين الى العراق وقد فتح الري وأصبهان وهمدان وتبع فلاح الاعمال عليه ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخمسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الصلابا صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم الى هلا كرو يستحثه لقصد بغداد ويهون عليه أمرها فرجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى أمراء التتر فجاءه بنحو مقدم العسكر بلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما قاربوا بغداد برز للقائهم ايلك الدوادار في العساكر فانكشف التتر وأولاهم تدارموا فانهم زعم المسلمون واعتزتهم دون بغداد وأحال مياه من شوق انتفتت من دجلة فقبضهم التتر دونها وقتل الدوادار وأسر الامراء الذين معه ونزل هلا كرو ببغداد وخرج اليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وأنه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شذخا بالعمد ووطأ بالاقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين وركب الى بغداد فاستباحها واتصل العيش بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر وما توارى أجعون ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وثمانمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يسلقه الوصف ولا يحصره الضبط والعدو ألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنها جميعها في دجلة وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لا قول الفتح في كتب القرس وعلومهم واعتزهم هلا كرو على اضرام بيوتها نارافلم يوافقه أهل مملكته ثم بعث العساكر الى ميفارقين خاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقصموها عنوة وقتل حاميتها جميعا وأمرهم من بني أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب وبأيع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

(الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصورين مصر من بعد انقراض
الخلافة ببغداد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم)

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتار على سائر الممالك الإسلامية فافترق شمل
الجماعة وانتسلك الخلافة وهرب القرابة المرتضون وغير المرتضين من قسور ببغداد
فذهبوا في الأرض طولا وعرضا ولحق مصر كبيرهم يومئذ أحمد بن الخليفة الظاهر
وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانهم يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك
الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر بهدومه
وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم يجلس الملك بالقلعة وحضر
القاضي يومئذ تاج ابن بخت الاعز فثبتت نية في بيت الخلفاء بشهادة العرب والواصلين
معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفيا وباع له الظاهر ومائتات الناس ونصبه للخلافة
الإسلامية ولقبوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت
المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وفوض هو للسلطان الملك
الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاني يومه إلى خارج البلد
ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا
الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخلفية من كل طبقة وأجرى الأرزاق
السنية وأقام له القساطر والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار
من الذهب العين واعتزم على بعده إلى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الإسلام من يد
أهل الكفر وقد كان وصل على إثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لوأؤ
أخرجه التتار من ملكه بعد مهلك أبيه فقامت بعض له الملك الظاهر ووعده باسترجاع مملكته
وخرج آخر هذه السنة متبعاً للخليفة وصالح بن لوأؤ ووصل بهما إلى دمشق فبالغ
هنالك في تكريمهما وبعث معهما أميرين من أمرانه مدداهما وأمرهما أن ينتهيا معهما
إلى الفرات فلما وصلوا القرات بادرت الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لوأؤ الموصل
وانتقل الخبر بالتبرجروا العساكر لقاتله والتقاء الجمعان بغاية صدمه هنالك
فصدمهم قليلا ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلا ثم انتقم
رحمه الله وماتت عساكر التتار إلى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بمسبعة أشهر
وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله ونطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر
من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية وينتأه ويسأل الركان عن ذلك
أدوم رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد قال صاحب حجة في تاريخه عن
نسابة مصر أنه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي ابن الأمير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين في درج نسبهم النابت أنه أحمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن
الأمام المسترشد انتهى كلام صاحب جماعة ولم يكن في آياته خليفة فيما بينه وبين الراشد
وباع له بالخلافة الإسلامية وأقبحه الحاكم وفوض هو إليه الأمور العامة والخاصة
وخرج هو له عن العهدة وقام حافظ السراج الدين بأقامة رسم الخلافة وعمرت بناكره
المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
أيام الصالح قلاوون وابنه الأشرف وطلقة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى
أن هلك سنة إحدى وسبع مائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
المستكني وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون للقائه التبر
في الدوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه
عن لقاء الناس عاما ونحوه ثم أذن له في النزول إلى بيته ولقائه الناس إذا شاء وكان ذلك
سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغربه إلى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمه الله تعالى وكان عهد
بالخلافة لابنه أحمد فويع له ولقب الحاكم ثم بدا للسلطان في أمضاء عهد أبيه بذلك
فعرزله واستبدل منه بأخيه إبراهيم ولقبه الوائق وكان مهلك الناصر لا شهر قرية من
ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولحقه عهد أبيه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى
سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ولم يزل
مقبيا لرسم الخلافة إلى أن هلك عشرة أعوام من خلافة سنة ثلاث وستين ونصب بعده
ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الأشرف شعبان
ابن حسين بن الملك الناصر عام انتقض عليه الترك في طريقه إلى الحج وفقد أمره
ورجع القل إلى مصر وطلبه أمراء الترك في البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع
من ذلك ثم خلعه أيلك من أمراء الترك المستبدين أيام سلطانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين
لمقاضية وقعت بينهما ونصب للخلافة زكريا بن عمه إبراهيم الوائق فلم يطل ذلك وعزل
زكريا بالأيام قليلة وأعادته إلى منصبه إلى أن كانت واقعة قرط التركاني من أمراء
العساكر بمصر وداخلة للمفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
سنة خمس وخمسين وسعى عند السلطان بأنه من داخله قرط هذا فاستجاب له وجبه
بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعض ابن عمه الوائق إبراهيم ولقبه فقام ثلاثا
أو نحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
الذي كان أيلك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليقا الناصري صاحب حلب
سنة إحدى وتسعين وسبع مائة وتعالى على السلطان بحبه الخليفة وأطال التكبير

